

کتاب فومبہ

الشرق الأوسط

والشرق الأوسط



مقام
علی محمد علی

پنج قیام برآمدہ سہولت



كُلهذه وبعد أن درست مصر الاقتراحات المقدمة من الدول الثماني عشرة في مؤتمر لندن أعربت في ١٠ من سبتمبر عن اعتقادها بإمكان ووجوب إيجاد حلول بالوسائل السلمية للمسائل المتعلقة بما يلي :

(أ) حرية الملاحة وسلامتها في القناة

(ب) تحسين القناة لتتمكن من مواجهة مقتضيات الملاحة في المستقبل

(ج) تحديد تعريف عادلة للرسوم والتكاليف واقتрحت مصر كخطوة أولى لتحقيق ذلك تكوين هيئة مفاوضة تمثل فيها مختلف وجهات نظر الدول المنتفعة بالقناة ويجوز أن يعهد إليها أيضا بمهمة إعادة النظر في اتفاقية عام ١٨٨٨ ، واقتрحت مصر اجراء مباحثات فورية لتستوية مسألة تكوين هذه الهيئة وتحديد مكان اجتماعها وزمانه وأعربت عن رأيها في وجوب تكوينها ممثلين عن مصر وعن حوالي ثمانى دول من الدول المنتفعة بالقناة . ينعقد الاتفاق على اختيارها بالطرق الدبلوماسية وقالت ان واحدة وعشرين دولة قد أبلغت إليها رسميا قبولها هذا الاقتراح .

وقد رأت مصر أن الاقتراح الخاص بإنشاء جمعية للمنتفعين تعمل على تنظيم المرور في القناة واستيفاء رسومه اقتراح يتنافى مع كرامتها وحقوق سيادتها وينطوى على خرق صريح لميثاق الأمم المتحدة ولاتفاقية عام ١٨٨٨ ، ثم ان الاقتراح لم يعد له ما يبرره وخاصة لان حركة المرور في القناة ظلت تسير بانتظام وكفاية برغم الصعوبات التي أثارها فرنسا والمملكة المتحدة وشركة قناة السويس السابقة .

وانتهت الرسالة الى أن مصر عازمة على ألا تدخر وسعا للوصول الى حل سلمى للمسألة على أساس الاعتراف بحقوقها المشروعة المطلقة ووفقا لاحكام الميثاق بحيث تواصل القناة ازدهارها وتقدمها لفائدة جميع الأمم ، وتحقيقا لهذا الغرض ينبغي وضع حد للمحاولات التي تبذلها فرنسا والمملكة المتحدة بوجه خاص للاستيلاء الفعلى على قناة السويس والقضاء على استقلال مصر لذاته وارسل ممثلو الاردن وسورية ولبنان الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر رسالتين (٣٦٤٨/م و ٣٦٥١/م) وجهوا نظره فيهما الى ارسال قوات مسلحة الى قبرص والى التصريحات الرسمية التى ورد فيها أن هذه الخطوة قد اتخذت نتيجة لحرص الحكومة الفرنسية على حماية مصالح رعاياها في شرق البحر الأبيض المتوسط ، ورأت الدول الثلاث أن استمرار الموقف الناشئ عن هذا العمل يشكل تهديدا مؤكدا لصيانة السلم والأمن الدوليين في المنطقة .

وقد أرسل ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة مشتركة (٣٦٥٤/م) طليا

فيها ادراج البند التالى فى جدول أعمال المجلس ، الموقف الناجم عن العمل المنفرد الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بانها نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

وأرسل ممثل مصر الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة (م/٣٦.٦) طالب فيها ادراج البند التالى فى جدول أعمال المجلس (التدابير التى اتخذتها بعض الدول ولا سيما فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر والتى تهدد السلم والأمن الدوليين بالخطر وتعد خرقا لميثاق الامم المتحدة) .

وقد أدرج البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة والبند المقدم من مصر فى جدول الأعمال المؤقت للجلسة رقم ٧٣٤ التى عقدت فى ٢٦ من سبتمبر .

وتكلم ممثلا المملكة المتحدة وفرنسا فى هذه الجلسة ، فذهب الى ان البند المقدم من مصر ماعز الا مناورة غايتها صرف الانظار عن الحقيقة الحقيقية وتتضمن وصفا غير دقيق للوقائع وذكر انهم لا يملان من المجلس مهما كان قراره بشأن ادراج البند المقدم من مصر أن يبدأ ببحث البند المقدم منهما ، واقترح ممثل الاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية اعطاء الاولوية للبند المقدم من مصر على أساس انه يتعلق بموقف يتعين على المجلس النظر فيه وأن البند الآخر محاولة لتصوير تأميم شركة مصرية - وخاصة انه أمر خاضع تماما لولاية مضر القومية - على أنه تهديد للسلم ، وسحب ممثل الاتحاد السوفيتى اقتراحه فيما بعد مؤيدا اقتراح يوغوسلافيا بالنظر فى البندين فى آن واحد

ثم قرر المجلس بالاجماع ادراج البند المقترح من فرنسا والمملكة المتحدة فى جدول الأعمال وقرر بأغلبية ٧ أصوات مقابل لا شىء وامتناع ٤ أعضاء عن التصويت (هم استراليا وبلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة) ادراج البند المقترح من مصر فى جدول الأعمال ،

ورفض الاقتراح اليوغوسلافى بشأن النظر فى البندين فى آن واحد بأغلبية ٦ أصوات مقابل ٢ (الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا) وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (ايران وبيرو والصين) .

وصرح رئيس المجلس بأن البندين سيناقشان كل على حدة بترتيب ادراجهما فى جدول الأعمال .

قرار آخر : قرر المجلس أيضا قبول اقتراح ممثل المملكة المتحدة الخاصة بدعوة ممثل مصر الى الاشتراك فى مناقشة المسألة وقرر بناء على اقتراح ممثل استراليا أن يرجى الى الجلسة القادمة بحث الرسالة التى

وردت من ممثل اسرائيل (م/٣٦٥٧) والتي يطلب فيها اعطائه فرصاً
الاشتراك فى مناقشة البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من اكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وكان معروضا
عليه فى هذه الجلسة التى بدأ يبحث فيها البند المقدم من فرنسا والمملكة
المتحدة رسالة الممثل الاسرائيلى (م/٣٦٥٧) الخاصة بطلب الاشتراك
فى مناقشة ذلك البند ورسالة ثانية منه بتاريخ ٣ من اكتوبر (م/٢٦٦٣)
افصح فيها عن انتواء وفد بلاده قصر تدخله فى مناقشة المسألة على
الناحية التى ترتبت على قرار المجلس المتخذ فى اول سبتمبر ١٩٥١
(م/٢٣٢٢) . وكان معروضا على المجلس فى الجلسة ذاتها رسالة
مشتركة مؤرخة فى ٤ من اكتوبر (م/٣٦٦٤) قدمها ممثلو الاردن وسورية
والعراق ولبنان وليبيا والمملكة العربية السعودية واليمن يطلبون فيها
السماح لهم بالاشتراك فى مناقشة البندين المدرجين فى جدول أعمال
المجلس . وقبل المجلس اقتراحا قدمه ممثل يوغوسلافيا بارجاء اتخاذ
قرار فى هذين الطلبين .

قام ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة فى ٥ من اكتوبر بتقديم مشروع
القرار المشترك التالى (م/٣٦٦٦) :

ان مجلس الأمن :

اذ يدرك أن العمل الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بالانفراد فى
انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى اقترته واكملتته اتفاقية
قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أدخل بالحقوق والضمانات التى
يتمتع بها المنتفعون بالقناة بموجب ذلك النظام وأدى بذلك الى نشوء موزع
يهدد حرية مرور السفن عبر القناة دون تمييز بسبب رايتهما كمنتضى نص
الاتفاقية .

واذ يرى أن هذا العمل قد قصد منه أن يخضع وأخضع فعلا
ادارة مرفق عام دولى أنشئ لفائدة جميع الامم لمصالح مصر القومية
ولسيطرة مصر وحدها .

واذ يرى أن عمل الحكومة المصرية هذا يخالف لمبدأ احترام
الالتزامات الدولية ومبدأ الترابط بين الأمم .

واذ يرى ان الموقف الناجم عن هذا العمل الذى أحدث زعزعة
كبيرة فى الثقة اللازمة لادارة مرفق دولى من شأنه تهديد السلم والأمن
الدوليين بالخطر .

واذ يرى لهذه الأسباب ان حقوق المنتفعين بقناة السويس
ومصالحهم لا يمكن أن تترك فى أيدي منظمة قومية محضة .

واذ يلاحظ أنه قد عقد فى لندن فى ٦ من أغسطس سنة ١٩٥٦

مؤتمر لمناقشة هذا الموقف وأن هنالك بين الدول الاثنتين والعشرين التي حضرت ذلك المؤتمر ثمانى عشرة دولة يسهم مجموعها بأكثر من ٩٠ ٪ من حركة المرور عبر القناة قد تقدمت ببعض المقترحات الى الحكومة المصرية .

واذ يلاحظ بعين الأسف رفض الحكومة المصرية التفاوض على أساس هذه المقترحات .

واذ يلاحظ أن مؤتمرا ثانيا عقد في لندن من ١٩ الى ٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ قد قرر تكوين جمعية تهدف الى مساعدة أعضائها في ممارسة حقوقهم كمنتفعين بقناة السويس وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ ومع مراعاة الحق لحقوق مصر .

واذ يلاحظ أن جمعية المنتفعين بقناة السويس قد تأسست فى ١ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ - لذلك يجب عليه :

١ - أن يعيد تأكيد مبدأ حرية الملاحة فى قناة السويس وفقا لاتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

٢ - ويرى ضرورة المحافظة على الحقوق التى كان يتمتع بها جميع المنتفعين بقناة السويس فى ظل النظام الذى قامت عليه اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ وضرورة إعادة الضمانات اللازمة .

٣ - ويؤيد اقتراحات الدول الثمانية عشرة بوصفها معنية بإيجاد تسوية وحل لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفقا لمبادئ العدالة .

٤ - ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية بالمفاوضة على إيجاد نظام للإدارة يطبق على قناة السويس ويكون مبنيا على هذه الاقتراحات .

٥ - ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات .

ثم قدم ممثل المملكة المتحدة نص الاقتراحات الى مجلس الأمن فى رسالة مؤرخة فى ٥ من أكتوبر عام ١٩٥٦ (م/٣٦٦٥) .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى هذه الجلسة فذكر أن الموقف المعروض على مجلس الأمن قد نجم عن العمل الذى قامت به الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ عندما أصدرت قانونا ينص على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وعلى نقل جميع أموالها وحقوقها والتزاماتها الى الدولة المصرية وقال ان المشكلة التى تواجه المجلس تتعلق بحقوق الدول المنتفعة بقناة السويس وبين أن كون القناة جزءا من مصر من الناحية الجغرافية وكونها تخضع للسيادة المصرية لا يخول مصر حق هدر الحقوق الدولية القائمة .

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان خديو مصر كان قد منح ديلسبس بين عامى ١٨٥٥ و ١٨٦٦ امتيازات لانشاء قناة وادارتها وذلك على أساس ان يؤسس شركة عالمية لقناة السويس وذكر أن الشركة التى قامت بحق على أساس دولى من حيث معظم ملكيتها ومصادر رأس مالها وكبار موظفيها وادارتها وسير العمل فيها قد أمنت إدارة القناة بروح محايدة بعيدة عن السياسة وذلك على نحو ما كان ليكن ضمانه اطلاقا فى ظل إدارة تقوم على أساس قومى بحت ، وأوضح أن الحكومة التركية التى كانت لها الولاية على مصر قد أصدرت تصريحاً مرافقاً لتقرير لجنة الحمولة الدولية ورسوم المرور عبر قناة السويس التى اجتمعت فى القسطنطينية عام ١٨٧٣ ، وقد تعهدت فى هذا التصريح بعدم ادخال أى تغيير على شروط المرور عبر القناة فيما يتعلق بالرسوم المفروضة على الملاحة وأرشاد السفن وقطرها ورسومها الخ . الا برضا الباب العالى الذى لا يتخذ أى قرار دون التفاهم مقدما مع الدول التى يعينها الامر ، وأكد ان الحكومة التركية بذلك قد اعترفت بمصالح الدول المنتفعة اعترافاً واضحاً لا فيما يتعلق بالمرور وحده بل فى شروط إدارة القناة ، وأوضح ان اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد كانت كما يتضح من ديباجتها تكملة أكثر منها ايجاداً لنظام قد انطوى فى مجموعه على ضمان حقوق المرور عبر القناة ، واستطرد يقول : انه كان واضحاً من ديباجة الاتفاقية ايضاً ان النظام الذى نص عليه فى اتفاقات منح الامتياز سيظل قائماً على أية حال طوال مدة هذه الاتفاقيات وأضاف أن تكرار تأكيد الاتفاقية لفكرة حرية المرور انما يشير الى وجود نظام يضمن التمتع بالحقوق وممارستها الفعلية فى الميدان العملى .

واستطرد ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان نظام الاتفاقية والامتيازات والبيان التركى الصادر عام ١٨٧٣ تكون تنظيمياً متوازناً يضمن مركز مصر على أساس ان القناة خاضعة للسيادة المصرية ، كما يكفل مصالح المنتفعين عن طريق الاتفاقية من ناحية ومن الناحية الأخرى عن طريق إدارة القناة بوساطة شركة كونت بحيث يمكنها مراعاة مصالح المنتفعين .

واضاف ممثل المملكة المتحدة ان الحكومة المصرية بالعمل الذى أقدمت عليه فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ قد أضاعت ذلك التوازن بالقضاء على أحد الضمانات التى قدمها نظام الاتفاقية لمصالح المنتفعين وليس لها لذلك ان تطالب الدول المنتفعة بالاعتراف بنتائج عملها هذا أو بقبول هيئة مصرية خالصة لإدارة القناة أو بدفع رسوم المرور الى تلك الهيئة ، وأكد أن للدول المنتفعة الحق فى تكوين جمعية خاصة بها لحماية حقوقها فى المرور ، ولها الحق فى مطالبة مصر باعادة الضمانات التى قضت عليها

أما عن طريق إعادة الشركة ثانية أو بالاستعاضة عنها بهيئة للإدارة ذات طابع دولي تؤدي الغرض نفسه .

وواصل ممثل المملكة المتحدة بيانه فقال : ان مخاوف حكومة بلاده من المستقبل قد تضاعفت نتيجة للطريقة العملية التي تصرف بها الحكومة المصرية اذ ألغت الامتياز بجرة قلم ولم تمض غير أسابيع قليلة على اعتراف الحكومة المصرية رسميا بصحته في اتفاق يونية عام ١٩٥٦ الذي تعهدت الشركة بمقتضاه باستثمار مبالغ كبيرة من المال في مصر . وأضاف ان الاسباب التي تقدم بها رئيس جمهورية مصر كفيالة بزعة اية ثقة مقبلة في تعهدات تلك الحكومة أو أي ركون مقبل انيها ، فقد بين رئيس الجمهورية المصرية ان تلك الخطوة قد اتخذت انتقاما من حكومة الولايات المتحدة لرفضها تقديم المساعدات لبناء السد العالي وان دخل القناة سوف يستخدم لهذا الغرض وبعبارة أخرى فقد أوضح ان العمل الذي أقدمت عليه مصر بشأن القناة إنما أقدمت عليه لاسباب سياسية وان أموال القناة سوف تستغل في المستقبل لمنفعة مصر وحدها . هذا الى ان قرار مصر قد اتخذ دون سابق انذار ودون أية مباحثة مع أية حكومة أو شركة القناة ذاتها فقد دبر الامر على غرار الانقلابات اذ احتلت قوات مسلحة مرافق الشركة ، وبالنظر الى هذه الاحداث التي اضاعت الثقة في الحكومة المصرية رأت حكومة المملكة المتحدة انه يجب في المستقبل أن يكون الوضوح والتحديد سمة ضمانات المنتفعين وطرق تحرى خرقها وآثار مثل هذا الخرق .

ومضى ممثل المملكة المتحدة في كلامه فبين أن حكومة بلاده تعد الاستيلاء بالقوة على ممتلكات شركة قناة السويس في مصر أمرا مخالفا للقانون وترى فيه عملا من أعمال العنف وانها برغم ذلك قد حرصت منذ البداية على محاولة ايجاد مبادئ أساسية وطرق عملية تضمن بها المحافظة في المستقبل على الطابع الدولي لنظام ادارة قناة السويس ، وقال : انها لذلك قد عمدت في ٢ من أغسطس بدافع من هذه الروح وبالتشاور مع حكومتى فرنسا والولايات المتحدة بدعوة الدول المعنية أكثر من غيرها ، وضمنها مصر الى مناقشة المسألة في مؤتمر يعقد في لندن ، وآسف لان الحكومة المصرية قد رفضت حضور ذلك المؤتمر ، وذكر أن ثمانى عشرة دولة من الدول التي حضرت هذا المؤتمر وتمثل الاغلبية العظمى من مصالح المنتفعين وتسهم بأكثر من ٩٠٪ من حركة المرور عبر القناة قد اشتركت في وضع اقتراحات معينة تنطوي على احترام لحقوق السيادة المصرية وتؤدي كما تنص اتفاقية عام ١٨٨٨ الى انشاء نظام محدود يهدف الى ضمان حرية الانتفاع بقناة السويس البحرية في كل الاوقات لجميع الدول ، وبين أن تلك الاقتراحات قد قدمت الى

القاهرة لتكون أساسا للبحث ولكن الحكومة المصرية رفضتها ولم تقدم
أى اقتراح للرد عليها .

وتابع ممثل المملكة المتحدة كلامه فقال : ان كبار المنتفعين بالقناة
قد قرروا ان ذلك فى مؤتمر لندن الثانى أن يعطوا جمعيتهم صورة
الشركة حماية لحقوقهم . وأنكر أن يكون لهذه الجمعية أى طابع استفزازى
وقال : انه قد أوضح فى المؤتمر لزوم تعاون الحكومة المصرية لأعمال
حقوق المنتفعين المنصوص عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، وبين أن قرارات
مجلس الأمن قد تؤثر تأثيرها الحاسم فى موقف الحكومة المصرية من
الجمعية بل ومن سائر المسائل أيضا .

وأكد ممثل المملكة المتحدة بعد ذلك أن المسألة المعروضة على
المجلس تنطوى على موقف حرج يهدد عددا لا حصر له من الأمم فى
صميم حياتها وقواها ، وتمس المستقبل الاقتصادى لعديد من الدول
التي شرق القناة وغربها ، وأشار الى أن تمتع حكومة واحدة بالسيطرة
على القناة سيزعزع الى حد كبير ثقة تلك الدول فى إمكان بقاء الهيكل
الحالى لتجاريتها واقتصادياتها وأوصى بالألا يغرب عن البال أن مصر قد
أثقلت اغفالا صارخا قرار مجلس الأمن المتخذ عام ١٩٥١ (م/أ/٢٣٢٢)
بشأن مرور السفن الاسرائيلية .

وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمشروع القرار المشترك (م/أ/٣٦٦٦)
فقال : ان المشروع قد وضع للمفاوضة أسسا عادلة بالنسبة للمنتفعين
ولمصر . وأن فى اعتماد المجلس له نصرة للعدالة ولقداسة الالتزامات ومساهمة
فى إيجاد حل سلمى لذلك الموقف الخطير ، وذكر أن المملكة المتحدة
مصممة من جانبها على الدفاع عن حقوقها فى حرية المرور بقناة السويس
وانها تسعى الى إيجاد حل سلمى بالمفاوضات .

وانهى ممثل المملكة المتحدة كلامه بذكر الاجراء الذى ينبغى أن
يسير عليه مجلس الأمن فاقترح أن ينتقل المجلس بعد اعطائه الفرصة
لمن يرغب فى ابداء آرائه فى جلسة علنية الى عقد جلسات سرية حتى
يتسنى له دراسة امكانيات إيجاد تسوية سلمية بأسرع وقت ممكن .

وتكلم رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا لفرنسا فوصف
الموقف بأنه خطير وبأنه من شأنه لو استمر أن يهدد السلم والأمن
الدوليين .

وعارض دعوى مصر بأن الشركة العالمية لقناة السويس شركة
مصرية قابلة للتأميم فذكر ان الشركة على ما أكدته المحاكم المصرية نفسها
شركة من نوع خاص وانها شركة دولية أسست بموجب القانون الفرنسى ،
ومقرها الادارى فى باريس وانها تخضع للتشريع المصرى فى بعض الاحوال

ولكنها تخضع للقانون الفرنسى الدولى فى بعض الاحوال الاخرى وبين ان طابعها الدولى لا ينبثق من مركزها الخاص فحسب ، بل ينبثق أيضا من اتفاقية ٢٩ من أكتوبر عام ١٨٨٨ التى أقرت ان الشركة هى أحد العناصر الاساسية فى نظام للضمانات وضع للمحافظة على حرية الملاحة عبر القناة وأكد انه حتى قبل الاتفاقية كان المرور عبر القناة وفرض رسوم معتدلة دون تمييز وكذلك حفظ القناة وصيانتها ، كانت هذه كلها تعد أمورا ينبغى أن يشرف عليها المجتمع الدولى ، ونبه الى أن ديباجة الاتفاقية قد نصت بوضوح على ربط الاتفاقية بالشركة العالمية لقناة السويس والى أن الحكومة المصرية لا تملك قانونا بتأميم الشركة التى تتسم بطابع دولى صميم وتكون عنصرا أساسيا بين عناصر الضمانات المقررة فى الاتفاقية .

واستطرد الممثل الفرنسى فقال : ان على المرء لكى يصدر حكما موضوعيا فى المسألة أن ينظر اليها من داخل الاطار السياسى الذى وضعها فيه رئيس الحكومة المصرية وبين أن الاساليب المستخدمة فى مرسوم التأميم والتهديدات المتضمنة فيه كفيلا كذلك بآثاره القلق الشديد لدى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة ، ومن هنا كانت التدابير العسكرية التى اتخذتها الحكومتان والتى أسفرت عن حصول بعض النزول من جانب الحكومة المصرية .

ومضى الممثل الفرنسى فى كلامه فقال : ان الحكومة الفرنسية لاتزال تعتقد ان المرور عبر القناة يجب أن تديره هيئة دولية وأن المنتفعين بالقناة يجب أن يتيقنوا أن يتم تنظيم المرور وتحديد الرسوم وتعيين المرشدين وتنفيذ أعمال الصيانة والتحسين على أساس مراعاة مصالحهم المشروعة قبل كل شئ ، وأوضح أن حركة التبادل التجارى بين أوروبا وآسيا تتعرض كلها للخطر فيما لو أصبحت ظروف المرور غير مأمونة نتيجة لاتخاذ بعض التدابير المفاجئة المنبثقة من اعتبارات قومية بحتة ، وذكر ان الحكومة المصرية قد سارعت بتأثير الانفعال الذى أوجده عملها الى بذل طاقتها لطمأنة رأى العام الا أنه ليس لها أن تتوقع من الغير أن يركنوا اليها وحدها فى ضمان احترام الحقوق والمصالح التى خرقتها منذ وقت قصير عرواشار فى هذا الصدد الى السابقة المؤسفة التى سجلتها الحكومة المصرية برفضها تنفيذ توصية مجلس الامن بشأن استخدام القناة من جانب السفن التابعة لاسرائيل ، ولهذه الاعتبارات قررت الحكومة الفرنسية أن تتمسك بمبدأ الادارة الدولية ما دام الاشراف الدولى لا يكفى مواجهة مقتضيات الموقف .

وقال الممثل الفرنسى : ان الحكومة الفرنسية قد عمدت برغم الاساليب التى انتهجتها مصر الى التمسك بأهداب الصبر وبذل عدة محاولات للتفاوض معها وبين ان الموقف السلبي الثابت الذى اتخذته

الحكومة المصرية قد أيد المخاوف التي أبدتها كثير من المنتفعين بالقناة منذ ٢٦ من يوليو ، وخلص الى أن على الامم المتحدة أن تعترف بأن السلام الحقيقي لا يمكن أن يستتب مالم تصن العدالة ، والقانون الدولي يجب أن يعمل بحزم لاسترجاع الثقة الدولية .

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من أكتوبر جلسة رقم ٧٣٦ وتكلم الممثل المصرى فى هذه الجلسة فقال أن مسألة قناة السويس المعروضة حاليا تمتد جذورها الى أعماق الصراع بين السيطرة والحرية ، وذكر أن مصر قد بذلت فى بناء قناة السويس تضحيات جمة منها عشرات الالوف من الارواح وانها قد حافظت بدقة على عهدتها بإبقاء القناة حرة على الدوام للملاحة الدولية على حين بددت شركة قناة السويس كل العائدات تقريبا أو استأثرت بها دون أن تترك لمصر فيها الا النزر اليسير ، وأشار الى أن فرنسا والمملكة المتحدة وبعض عناصر الشركة السابقة قد عمدت عند تأميم الشركة الى تكوين « حلف ودى » جديد يعمل على أن يتم فى آخر الامر اقتطاع القناة من مصر وفصلها عنها .

وواصل الممثل المصرى كلامه فقال : ان الحكومة المصرية كانت قد أعربت عن استعدادها لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس السابقة على أساس قيمة الاسهم فى سوق الاوراق المالية بباريس فى ٢٠ من يولية أى فى اليوم السابق على التأميم وأبدى رغبته فى أن يصرح باسم حكومته بأنها مستعدة أيضا لدفع التعويض على أساس متوسط قيمة الاسهم فى السنوات الخمس السابقة للتأميم وانها توافق على عرض المسألة للتحكيم ان لم يتم التوصل الى اتفاق على هذا الاساس .

واستطرد الممثل المصرى فقال : انه قد سبق للحكومة المصرية أن قدمت عدة عروض للتفاوض على ايجاد تسوية سلمية للنزاع : ففي ١٢ من أغسطس أصدرت هذه الحكومة بيانا أعربت فيه عن استعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ فى تنظيم مؤتمر الغرض منه إعادة النظر فى الاتفاقية وبحث مسألة عقد اتفاق يعيد تأكيد حرية الملاحة فى قناة السويس ويضمنها كما أعلنت فى مذكرة أبلغتها الدول والامين العام للامم المتحدة فى ١٠ من سبتمبر ان المفاوضات السلمية كفيلة بإيجاد حلول للمسائل المتعلقة بالملاحة فى القناة وذلك دون مساس بسيادة مصر أو كرامتها ، واقترحت المبادرة الى تأليف هيئة للمفاوضة يمكن أن يعهد اليها أيضا بمهمة إعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ .

ومضى الممثل المصرى يقول : ان الملاحة فى القناة فى هذه الاثناء ظلت تسير بانتظام ودقة تامتين برغم الاعمال التخريبية التى قامت بها فرنسا وبريطانيا واشتركت فيها بعض عناصر شركة قناة السويس

السابقة ومن أمثلتها رفض دفع الرسوم للهيئة المصرية المشرفة على إدارة قناة السويس وتحريض المرشدين الفرنسيين والانجليز على التخلص من أعمالهم فجأة .

وذكر أن حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد عارضتا حق الحكومة المصرية فى تأمين شركة قناة السويس من جانب واحد وكان ذلك عملا من صميم أعمال السيادة كتأمين الحكومة المصرية لشركة مصرية ، وذكر أنه قد أصبح من المبادئ المقررة فى القانون الدولى حق كل دولة ذات سيادة فى تأمين المؤسسات التى فى أراضيها لمصلحة اقتصادها القومى وتقديمها .

وأضاف : ان الجمعية العامة قد اعترفت بهذا المبدأ فى قرارها رقم ٦٢٦ (دورة ٧) المتخذ فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ وبين أن الطابع القومى المصرى لشركة قناة السويس "مقرر بوضوح فى المادة ١٦ من الامتياز الذى منحه الحكومة المصرية عام ١٨٦٦ اذ نصت تلك المادة على أنها شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها وقال : ان المحاكم المختلطة فى مصر قد اعترفت بهذا فى القضايا التى عرضت عليها فى أعوام ١٩٢٥ و ١٩٣١ و ١٩٤٢ وفى المذكرة التى قدمها وكيل الحكومة البريطانية الى محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية عام ١٩٣٩ وأوضح ان لفظ العمالية الوارد فى الشركة انما يدل على الطابع الذى تتسم به أعمالها وليس له أى أثر فى مركزها القانونى .

وانتقل الممثل المصرى الى الكلام عن دعوى فرنسا والمملكة المتحدة بأن الامتيازات الممنوحة للشركة قد أكملت اتفاقية عام ١٨٨٨ وأنها متضمنة فى صلب هذه الاتفاقية فأكد أن هذا الادعاء مخالف للواقع التاريخى وللمبادئ التشريعية معا وقال : ان الذى أكملته الاتفاقية هو نظام الملاحة المقرر فى اعلان الحكومة المصرية الوارد فى فرمان ١٩ من مارس سنة ١٨٦٦ ومؤداه أن القناة ستظل على الدوام مفتوحة بوصفها ممرا محايدا لأية سفينة تجارية دون تمييز مقابل دفع الرسوم ومراعاة النظم ، وبين ان اتفاقية عام ١٨٨٨ قد أكملت هذا النظام اذ نصت على ان القناة ستكون مفتوحة فى زمن الحرب كما فى زمن السلم لكل سفينة تجارية أو حربية وفرضت بعض الالتزامات على الاطراف المتعاقدين ، وقرر أن تلك الاتفاقية قد جبت النظام القائم قبل عام ١٨٨٨ ووضعت نظاما تعاهديا محدودا بدلا من التصريح المصرى الصادر فى جانب واحد وأبكر أن تكون شركة قناة السويس جزءا من النظام المقرر فى الاتفاقية ودحض الدعوى بأن الاشارة الى امتيازات الشركة فى الديباجة وفى المادة ١٤ قد أضفت على الامتياز الممنوح طابعا دوليا ، وأكد ان أى تصرف أو تقييد فى حق مصر المطلق فى موضوع الامتياز كان يستلزم ولا بد النص عليه صراحة فى الاتفاقية .

وعلق على دعوى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة بأن مصر تهدد

السلم والامن الدوليين بالخطر. فذكر انه لا يعقل أن يحدث تأمين شركة قناة السويس مثل هذا الخطر .

وقال : ان الحكومة المصرية لم تستشر فى أى شأن من شئون مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس الذى سبقته وصحبته تهديدات باستخدام القوة وتدابير عسكرية واقتصادية معادية اتخذتها فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر ، ونبه الى أن دعوة مصر فى مثل هذه الظروف كانت أشبه بأنذار للمثول أمام محكمة ، وأورد بعض تصريحات الساسة البريطانيين والفرنسيين والاستراليين التى كانت تنطوى فى رأيه على التهديد باستخدام القوة ضد مصر ، وأشار الى بعض التدابير التى اتخذت ضد بلاده قائلا : انها تشكل خرقا لنصوص الفقرتين ٣ و ٤ من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة فضلا على انها تحمل جميع معانى التدخل الاثيم فى شئون مصر الداخلية ، وبرر بذلك عدم تمكن مصر برغم حرصها الشديد على السلام والوثام من أن تشترك فى مؤتمر لندن وذلك لاسباب لا سلطان لها عليها .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : انه قد زارت القاهرة بعد المؤتمر لجنة يرأسها رئيس وزراء استراليا لتنوب عن الحكومات الثمانى عشرة فى تقديم بعض الاقتراحات الخاصة بإدارة القناة فى المستقبل وأشار الى أن رئيس اللجنة قد أوضح انها ستقتصر على تقديم اقتراحات الدول الثمانى عشرة ولن تناقش أى اقتراحات أخرى واستنتج من ذلك ان حكومة مصر لم ترفض الاشتراك فى مفاوضات حقيقية تستهدف الوصول الى حل سلمى عادل للنزاع الحالى .

وتعرض الممثل المصرى أخيرا لمشروع القرار المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة فعارض المشروع لأنه مجرد تكرار للاقتراحات التى سبق أن رفضتها حكومة مصر وحكومات أخرى غيرها لأسباب لا يجوز وصفها بالنزق أو التحكم ، وارتأى انه لو تم الاتفاق على التفاوض للوصول الى تسوية سلمية فمن المستحسن تكوين هيئة للمفاوضة وتقرير مجموعة من المبادئ والأهداف الأساسية تسترشد بها الهيئة ولا يقوم بشأنها أى خلاف ، وأوضح أن أهم المبادئ الأساسية التى ينبغى أن تسترشد بها هيئة المفاوضة فى عملها هو مبدأ ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس للجميع وفى كل الاوقات أما أهم الاهداف التى ينبغى تحقيقها فهى التالية:

- ١ - وضع نظام للتعاون بين الهيئة المصرية المشرفة على ادارة القناة وبين المنتفعين بالقناة مع المراعاة التامة لسيادة مصر وحقوقها ومصالح المنتفعين .

- ٢ - وضع نظام للرسوم والتكاليف يضمن للمنتفعين معاملة عادلة خالية من الاستغلال .

٣ - النص على نسبة مئوية معقولة من الدخل تخصص للتحسينات .
وعقد المجلس بتاريخ ٨ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٦ وتكلم ممثل
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في هذه الجلسة فذكر أن
تأميم شركة قناة السويس التي كانت تدير القناة على أساس امتياز خاضع
للقانون المصري عمل لا علاقة له بمسألة حرية المرور التي نصت عليها
وحمتها المعاهدة الدولية المعقودة عام ١٨٨٨ وقال : ان المعنى الذي ينطوي
عليه ضمنا مشروع القرار المشترك ألا وهو وجوب النظر الى شركة قناة
السويس على أنها بمثابة هيئة دولية تضمن حرية الملاحة عبر القناة هذا
المعنى لا أساس له في اتفاقية ١٨٨٨ وواضح البطلان .

وواصل الممثل السوفياتي كلامه فذكر أن تأميم شركة قناة السويس
من صميم شئون مضر الداخلية ولا يجوز اخضاعه لأي نوع من أنواع
التحقيق الدولي ، وقال : ان حرية الملاحة في القناة مع ذلك تحكمها
اتفاقية عام ١٨٨٨ التي لا يجوز الغاؤها بعمل منفرد تقوم به أية دولة
موقعة عليها ، وبين أن حكومة مصر لم ترفض القيام بالتزاماتها المقررة
عليها في الاتفاقية بل انها في الحق قد أثبتت عمليا اخلاصها لهذه
الالتزامات برغم النشاط الهدام الواسع النطاق الذي قامت به ادارة شركة
قناة السويس السابقة . وقال : ان حكومة الاتحاد السوفياتي تؤمن بأن
المبادئ الآتية تصلح أساسا لمثل هذا الاتفاق :

١ - حرية المرور عبر القناة لسفن جميع البلدان على قدم المساواة .
٢ - تعهد مصر ، وهي تمارس حقوقها في السيادة والملكية
والادارة ، بأن تؤمن حرية المرور الكاملة وسلامة القناة ومنشأتها وصيانة
القناة لتظل صالحة للملاحة على النحو المرغوب فيه وتحسين أحوال الملاحة
لزيادة طاقة القناة لتظل صالحة للملاحة وتزويد الامم المتحدة بانتظام
بالمعلومات اللازمة عن سير العمل في القناة .

٣ - تعهد جميع أطراف الاتفاق بالامتناع في جميع الظروف عن
الأفعال التي قد يكون فيها انتهاك لحرمة القناة أو تسبب أضرارا مادية في
منشأتها وبأن يحرصوا على ألا تصبح القناة أبدا مسرحا للأعمال الحربية
أو أن يفرض عليها حصار .

٤ - ايجاد الاشكال الملائمة من التعاون بين مضر والمنتفعين بالقناة .
وقرر المجلس مواصلة بحث المسألة في جلسات سرية وعقد جلسات
رقم ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ بصفة سرية في ٩ و ١١ و ١٢ من أكتوبر سنة
١٩٥٦ .

ثم عقد المجلس في ١٣ من أكتوبر جلسة رقم ٧٤٢ وتكلم ممثل

الولايات المتحدة فى هذه الجلسة فأشار الى الطلبات المقدمة من ممثلى اسرائيل وعدة دول عربية بشأن دعوتهم الى الاشتراك فى مناقشة المسألة وقترح أن يدعوها المجلس الى عرض آراء حكوماتها فى بيانات مكتوبة يوزعها رئيس المجلس وفى الوقت ذاته يترك الباب مفتوحا أمام طلباتها لبحثها فيما بعد .

القرار المتخذ بشأن اقتراح الولايات المتحدة :

اعتمد اقتراح الولايات المتحدة دون اعتراض . وقدم ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة فى الجلسة ذاتها مشروع القرار المشترك التالى (م/أ/٣٦٧١) :

ان مجلس الامن :

وقد أحاط علما بالتصريحات التى أدلى بها أمامه والبيانات التى قدمها الأمين العام للأمم المتحدة ووزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بشأن تطور المحادثات الاستطلاعية حول مسألة السويس .

يوافق على أن أية تسوية لمسألة السويس يجب أن تفي بالشروط الآتية :

١ - أن يكون المرور عبر القناة حرا مفتوحا دون تمييز صريح أو ضمنى وهذا يسرى على الناحيتين السياسية والفنية معا .

٢ - أن تحترم سيادة مصر .

٣ - وأن تعزل إدارة القناة عن سياسة أية دولة .

٤ - وأن تقرر طريقة تحديد الرسوم والتكاليف بالاتفاق بين مصر والمنتفعين .

٥ - وأن تخصص نسبة معقولة من العائدات لأعمال التحسين .

٦ - وأن يصار فى حالة وقوع خلافات ما الى تسوية الامور المتعلقة بين شركة قناة السويس وبين الحكومة المصرية بوساطة هيئة تحكيمية تحدد ولايتها بوضوح كما تحدد الشروط المناسبة لدفع المبالغ التى يثبت انها مستحقة .

ويرى أن اقتراحات الدول الثماني عشرة تفي بالشروط السالفة الذكر وأن من شأنها أن تؤدي الى تسوية لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفق مبادئ العدالة .

ويلاحظ ان الحكومة المصرية برغم اعرابها خلال المحادثات الاستطلاعية عن استعدادها لقبول مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية

وبين المنتفعين لم تضع بعد اقتراحات محددة تحديدا كافيا لمواجهة الشروط السالفة الذكر .

ويدعو حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة الى مواصلة تبادل الآراء ويدعو الحكومة المصرية في هذا الصدد الى الاسراع في ابداء اقتراحاتها بشأن نظام يفى بالشروط السالفة الذكر ويقدم الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التي طلبت بها اقتراحات الدول الثماني عشرة .

ويرى أنه ريثما يعقد اتفاق بشأن التسوية النهائية لنظام قناة السويس على أساس الشروط الموضحة آنفا ينبغي أن تتعاون جمعية المنتفعين بقناة السويس التي خولت قبض الرسوم التي تدفعها السفن المنتمية الى أعضائها مع السلطات المصرية المختصة لتؤمن بصورة مرضية ادارة القناة وحرية المرور المفتوح عبر القناة وفقا لاتفاقية ١٨٨٨ .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة في الجلسة ذاتها فأعرب عن اعتقاده بأن مناقشات المجلس والمحادثات الاستطلاعية بين وزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بحضور الأمين العام قد أسفرت عن خطوة أولى في الطريق المؤدى الى ايجاد أساس للمفاوضات ، فقد تم الاتفاق على الشروط الأساسية الستة لتسوية مسألة قناة السويس وهي الشروط التي تشبه الى حد ملحوظ تلك التي تضمنتها اقتراحات الدول الثماني عشرة والتي تضمنها مشروع القرار المشترك وأبدى ارتياحه الى قبول مصر الشرط الثالث الذي يوصى بعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة وهو الشرط الذي وصفه ممثل الولايات المتحدة بأنه لب المسألة وكذلك قبولها الشرط الرابع الذي يدعو الى الاتفاق بين مصر وبين المنتفعين حول مسألة تحديد الرسوم والتكاليف .

ورأى أنه في حين أن هذه الشروط تكون اطارا عاما فائها لن تفي بأي غرض ما لم تحدد وسائل تنفيذها وفي هذا الصدد تمثل اقتراحات الدول الثماني عشرة النظام الوحيد الذي وضع حتى الآن بدقة وقدم الى المجلس ويتعين على مصر اذا ما واصلت رفض هذه الاقتراحات أن تقدم اقتراحات بديلة واضحة المعالم .

وخلص الى أنه يرى أن من النتائج الايجابية الاخرى التي تمخضت عنها المناقشات اقرار الجميع بمبدأ حق المنتفعين بقناة السويس في التضامن من أجل حفظ الحقوق التي كفلتها لهم اتفاقية ١٨٨٨ وحمايتها . وذكر أن مشروع القرار المشترك الجديد (م/٣٦٧١) قد قدم بناء على التطورات السابقة وأن مقدميه لا ينتوون طلب الاقتراع على مشروع قرارهم السابق واسترعى الأنظار بوجه خاص الى الفقرة الاخيرة من النص الجديد وهي الفقرة التي تنص على تدابير مؤقتة لا بد منها لضمان عدم

تأثير المفاوضات التي ستجرى لاجساد تسوية سلمية بأية حوادث أو تعقيدات تطرأ خلال ذلك .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فقال : ان حكومة بلاده قد قبلت الشرط الأول من مشروع القرار الذى وردت فيه المبادئ الستة الاساسية وأعرب عن أمله فى أن يعتمد المجلس هذا الشرط على أنه يود أن يبين ان الفرع ٣ من الفقرة الاولى من المنطوق وهو الذى ينص على عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة يفتح مجالا لتفسيرات متعددة ومتناقضة، وتعتقد حكومة بلادى ان خير ما يضمن عزل القناة بالفعل عن السياسة إنما هو تعهد دولى رسمى ملزم يتخذ صورة اعادة تأكيد لاتفاقية ١٨٨٨ أو تجديدها ، وأشار الى مختلف الاقتراحات والبيانات التى صدرت عن الحكومة المصرية بشأن التعاون بين الهيئة المصرية التى تتولى ادارة قناة السويس وبين المنتفعين وبشأن الرسوم والتكاليف والطعون التى تقدم فى حالة خرق الاتفاقية أو قانون الملاحة وتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس مبينا ان هذه الاقتراحات والبيانات تشير الى الطريق العملى والمنطقى لمعالجة مسألة قناة السويس ولعزل القناة عن السياسة فى حين ان الاقتراح المعروض فى الشرط الآخر من مشروع القرار المشترك قد يفرق القناة فى خضم السياسة الخاصة بعدد كبير من الدول ، وخلص الى الاعراب عن أمله فى ألا يعتمد المجلس الشرط الآخر من مشروع القرار الذى يبدأ بالفقرة الثانية من المنطوق .

وتكلم الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها فأبدى ارتياحه الى ما أدت اليه المباحثات من اتفاق على المبادئ الستة ورأى ان المفاوضات لو دارت فى جو مماثل ما كان من العسير كثيرا التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه المبادئ المقررة وقال : انه لما كان حريصا على بقاء ذلك الجو الملائم خلال المفاوضات وقرار المساواة بين الاطراف وتجنب النزاع فهو يتقدم بالاقتراح التالى بشأن مشروع القرار المشترك :

١ - تضاف الكلمات الآتية فى نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفى بالشروط نفسها وذلك بعد عبارة (وفقا لمبادئ العدالة) .

٢ - يستبدل النص الآتى بالفقرة الثالثة من المنطوق :
« يلاحظ أن الحكومة المصرية قد أبدت استعدادها فى المحادثات الاستطلاعية لقبول مبدأ التعاون المنظم بين الهيئة المصرية وبين المنتفعين » .

٣ - يستبدل فى الفقرة الرابعة من المنطوق عبارة « ضمانات كافية » بعبارة « الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التى طالبت بها اقتراحات الدول الثمانى عشرة » .

٤ - يستبدل بالفقرة الأخيرة تلك العبارات التي استخدمها مقدما مشروع القرار في مشروعها الأول (م.١/٣٦٦٦) الا وهي « يوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات وانتهى بالاعراب عن أملة في أن يقبل مقدما مشروع انقرار هذه التعديلات » .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الجلسة ذاتها فأعرب عن اغتباطه لما أسفر عنه تبادل الآراء بين وزراء الخارجية الثلاثة مع الجهود الايجابية المثمرة التي ساهم بها الامن العام من اتفاق هام يعبر عن حسن نية مصر ويدعو الى التفاؤل فيما يتعلق بالمفاوضات التالية وأبدى ثقته في أن الشرط الأول من مشروع القرار المشترك وهو الشرط الذي تضمن المبادئ الستة المتفق عليها سوف ينال من المجلس تأييدا اجماعيا .

وانتقل الى الشرط الآخر من مشروع القرار فرأى انه غير منبثق من المحادثات أو من أعمال مجلس الامن ولا يتمشى مع الشرط الأول وقال : ان تأييد اقتراحات الدول الثماني عشرة التي سبق لمصر ان عارضتها ليؤدي الى تعد على حقوق السيادة المصرية ويجعل المفاوضات التالية غير ذات موضوع ، ثم ان الفقرة الخامسة تشير الى ما يسمى بجمعية المنتفعين بقناة السويس التي تتكون من مجموعة محدودة من الدول ، وهذه الجمعية بتكوينها الحالي تنطوي على خرق لاتفاقية ١٨٨٨ والنص على ان أعضاء تلك الجمعية يجب أن يدفعوا رسوم العبور لها يذهب حتى الى أبعد مما ذهبت اليه اقتراحات الدول الثماني عشرة وذهب اليه النص الوارد في مشروع القرار الأول . وان تأييد مجلس الامن لاقتراح لا مبرر له كهذا قد يزيد الموقف تعقيدا في حين أن نظر مجلس الامن في المسألة والبدء في مفاوضات يتيحان ضمانا حقيقيا يغني عن تطبيق أى تدابير شاذة أبدى أحد الاطراف بشأنها اعتراضات لها ما يبررها ، وخلص الى انه لا يسعه للأسباب السالفة أن يؤيد الشرط الأخير من مشروع القرار .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة في الجلسة ذاتها فرد على بعض الملاحظات التي أبدت خلال المناقشة وخاصة من جانب ممثل الاتحاد السوفياتي . وقال : ان حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد توختا ضبط النفس في تصرفاتهما الى أقصى حد وانهما قد عملتا بمحض ارادتهما كل ما يمكن عمله لايجاد موقف سلبى ، وذهب الى أن مشروع قرارهما معتدل وطلب من مجلس الامن اتخاذ أى قرارات بشأن أية من المسائل المختلف عليها ومع ذلك فانه رغبة منه في ايضاح المسألة بحيث لا يرقى اليها أى شك يعرب عن استعداده لقبول التعديل الذي اقترحه ممثل ايران بأن تضاف

العبارة الآتية الى نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفي بالشروط نفسها ، ورأى انه فى الوقت الذى تتألم فيه الجماعة الدولية من العمل المنفرد الذى أقدمت عليه مصر لا يمكن قبول استمرار ذلك الموقف الا اذا بذلت محاولة مخصصة لايجاد نظام مؤقت للتعاون بين المنتفعين وبين السلطات المصرية المختصة ، وخلص الى أن أهداف جمعية المنتفعين بقناة السويس ليست استغزازية ولا خارجة على القانون الدولى بل أن القصد المباشر منها هو المساعدة على ايجاد تسوية مؤقتة أو نهائية .

وأنهى الرئيس الى المجلس أن الممثل الفرنسى على استعداد لقبول التعديل الذى اقترحته ايران على الفقرة الثانية من المنطوق والذى قد قبلته المملكة المتحدة .

القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الثنائى : اعتمد بالاجماع الشرط الاول من مشروع القرار المشترك المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة حتى نهاية الفقرة الاولى من المنطوق ، ورفض باقى مشروع القرار بصيغته المعدلة بأغلبية ٩ أصوات مقابل صوتين (الاتحاد السوفىيتى ويوغوسلافيا) وكان الرفض لصدور المعارضة عن أحد أعضاء المجلس الدائمين .

وقام الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها بتعلييل اقتراحه للشرط الاخير من مشروع القرار فقال : انه من الواضح بعد قبول تعديله للفقرة الثانية من المنطوق ان اقتراحات الدول الثمانى عشرة سوف تبحث بالارتباط مع أية اقتراحات قد تتقدم بها مصر فى هذا الصدد . أما الفقرة الأخيرة فقد اتضح من المناقشات انها لا تنطوى على أى تدابير ادارية يقوم بها المنتفعون، ويحتمل أن تمس السيادة المصرية وانها لا تتضمن أية اشارة الى أى نظام اجبارى ، وخلص الى أن غرض الجمعية الاساسى هو السعى الى التعاون مع مصر وهذا ما أوضحتته حكومة بلاده عندما انضمت الى جمعية المنتفعين بقناة السويس .

وأعرب ممثل الولايات المتحدة الامريكية فى الجلسة ذاتها عن أسفه لعدم تمكن المجلس من الموافقة على أكثر المبادئ ولكنه رأى ان للاتفاق على المبادئ أهميته وذكر أنه يفهم أن الموضوع لا يزال معروضا على المجلس وأن للأمين العام أن يواصل جهوده لتشجيع تبادل الرأى بين حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة .

وأرسل وزير خارجية مصر الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٥ من اكتوبر (م/٣٦٧٩) أشار فيها الى أن حكومته مساهمة منها فى تهيئة الجو الضالحي للمفاوضات المقبلة قد قبلت المبادئ الستة التى

أقرها مجلس الأمن ولم يصر على النظر فوراً في الشكوى المصرية (م أ / ٣٦٥٦) واسترعى أنظار المجلس الى تصريح أدلى به رئيس وزراء المملكة المتحدة في ١٣ من أكتوبر جاء فيه : ان بلاده ستمضى في اتخاذ التدابير العسكرية في شرق البحر المتوسط وان القوة لا يمكن ابتعادها بوصفها ملجأ أخيراً وبين وزير الخارجية المصرية أن اصدار مثل هذه التصريحات والمضى في اتخاذ التدابير العسكرية والاقتصادية سيكون لهما تأثير سيء جداً في المفاوضات المقترحة وقد تلقى بمسألة قنال السويس في خضم السياسة .

وأرسل الممثل الاسرائيلي الى رئيس مجلس الأمن في ١٣ من أكتوبر بياناً أصدرته الحكومة الاسرائيلية (م أ / ٣٦٧٣) عن موقفها من مسألة حرية المرور عبر القناة ، ومما جاء في هذا البيان : ان مصر ظلت تخرق النص الرئيسي في اتفاقية ١٨٨٨ لمدة ثماني سنوات وانه لم تتخذ حتى الآن أى تدابير فعالة لضمان مراعاة مصر للاتفاقية في المستقبل ، وان مجلس الأمن قد سبق له أن لاحظ رفض مصر تنفيذ تعهداتها الدولية وذلك في قراره الذي اتخذته في الاول من سبتمبر ١٩٥١ (م أ / ٢٣٢٢) والذي دأبت مصر على تحديه . وقال البيان : ان مجلس الأمن قد درس ورفض في السنوات ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥ جميع الاسباب التي بنت عليها مصر تمييزها المعتقد لمصلحة الملاحة التجارية الاسرائيلية ، وذكر البيان أن إسرائيل تطالب بتضمين أية مشروعات جديدة توضع لتأمين وحماية احترام اتفاقية ١٨٨٨ ضمانات محدودة لحقوقها القانونية الراسخة الغنية عن مزيد من التأكيد ، وخلص الى أنه من غير الممكن التوفيق بين المبادئ الستة التي وافقت عليها مصر وفرنسا والمملكة المتحدة وبين استمرار مصر في اتباع سياسة التمييز ضد إسرائيل .

الرسالتان المتبادلتان بين الأمين العام ووزير خارجية مصر (م أ / ٣٧٢٨) :

أجرى الأمين العام في الفترة الممتدة من ١٣ الى ١٩ من أكتوبر محادثات خاصة مع وزير خارجية مصر لاستطلاع واستيضاح الامكانيات المتاحة للتوصل الى حل لمشكلة السويس يفي بالشروط التي وافق عليها مجلس الأمن ، وفي ٢٤ من أكتوبر أرسل وزير الخارجية رسالة خاصة ضمنها النتائج التي انتهى اليها بشأن الترتيبات التي يمكن بها تحقيق «الشروط» الستة وهي النتائج التي ينبغي دراستها اذا ما أريد استئناف المحادثات الاستطلاعية بين الحكومات الثلاث المعنية بالأمر مباشرة ، ولم يضع الأمين العام أية مقترحات من جانبه بل أورد النتائج التي استخلصها من الملاحظات التي أبديت خلال المحادثات الخاصة وهي ملاحظات غير

ملزمة لأحد وأوضح المقصود من بعض المسائل بناء على تفسيره لمعنى
المحادثات حينما كانت تلك المحادثات لا تعالج المسألة معالجة كاملة وقال:
أنه فهم من المناقشات أنه لن تثار صعوبات حول المسائل الآتية ١

١ - التأكيدات القانونية المتعلقة بجميع الالتزامات المقررة في اتفاقية
القسطنطينية والتوسع في هذه الالتزامات بحيث تنتظم مسائل الحد
الأقصى للرسوم والصيانة والتحسين وتقديم التقارير الى الأمم المتحدة
في هذا الشأن .

٢ - القوانين والأنظمة المتعلقة بالقناة مع اجراء المشاورات قبل
إدخال أى تعديل عليها .

٣ - الرسوم والتكاليف وتخصيص نسبة منها للتحسين على أن يتم
الأمران بالاتفاق بين الأطراف .

٤ - مسألة الخلافات بين شركة قناة السويس والحكومة العربية
المصرية وهى المسألة التى يبدو أن الشرط السادس يعالجها معالجة تامة .

٥ - مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية وبين المنتفعين على أن
الترتيبات اللازمة لتنفيذ التعاون المنظم يقتضى دراسة فاحصة للتحقق
من أنها ستفى بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الأمن .
ويستلزم مثل هذا التعاون عقد اجتماعات مشتركة بين الهيئة القائمة
بإدارة القناة وبين هيئة تمثل المنتفعين ويكون من حقها إثارة جميع المسائل
التي تمس حقوق المنتفعين أو مصالحهم لمناقشتها والتشاور بشأنها أو
لتقديم الشكاوى عنها دون تدخل منها فى الوظائف الإدارية للهيئة القائمة
بالإدارة ، ولن يفى مثل هذا التعاون بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق
عليها مجلس الأمن ما لم تكمله ترتيبات تتعلق بإجراءات التحقيق والتوفيق
والرجوع الى الوسائل القانونية الملائمة لتسوية المنازعات المحتملة وتقديم
الضمانات اللازمة لتنفيذ القرارات القاضية بهذه التسويات .

ومن الوسائل المقترحة للتسوية القانونية إيجاد هيئة محلية دائمة
للتحكيم أو الرجوع الى محكمة العدل الدولية التى ينبغى أن تكون ولايتها
الزامية فى هذه الحالة ، أو الى مجلس الأمن ، ويجب تطبيق القواعد
العادية فيما يتعلق بتنفيذ القرارات التى تصدرها فى المسألة المثارة فى
أحدى هيئات الأمم المتحدة ، ويتعين على الأطراف أن يتعهدوا بتنفيذ
قرارات هيئات التحكيم بحسن نية : فإذا قدم أحد الأطراف شكوى
أدعى فيها أن القرار لم يلتزم كان على هيئة التحكيم التى أصدرت القرار
أن تسجل واقعة عدم التزامه ، ومثل هذا التسجيل يخول الطرف الشاكي

استخدام جميع وسائل الطعن المعتادة ويخوله أيضا أن يتخذ لحماية نفسه بعض التدابير التي يجب الاتفاق مبدئيا على نطاقها المحتمل .

وأضاف الأمين العام في رسالته هذه الى وزير الخارجية المصرية أن تحقيق أية مجموعة من الترتيبات للشروط الأولى الثلاثة التي وافق عليها المجلس منوط - على حسب فهمه للموقف - بالرد على الاسئلة السالفة الذكر الخاصة بتنفيذ التعاون المنظم . وخلص الى أنه ان كان مصيبا في تفسير معنى المباحثات المتعلقة بمسائل التحقيق والرجوع الى التنفيذ وان لم يتم من ثم اعتراض أولى من حيث المبدأ على الترتيبات السالفة الذكر فإنه يستطيع عندئذ أن يقرر من وجهة نظر قانونية وفنية بفض النظر عن الاعتبارات السياسية الداخلة في الموضوع - أن الاطار قد اتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضي في البحث عن أساس ممكن للمفاوضات في ضوء الخطوط المبينة .

وتلقى الأمين العام في ٢ من نوفمبر ردا على رسالته المؤرخة في ٢٤ من أكتوبر وأعلن وزير خارجية مصر في هذا الرد أنه فيما عدا الجزء الذي يشير الى حق أحد الأطراف في اتخاذ بعض التدابير لحماية نفسه وهو الجزء المنقول نصه أعلاه فإن حكومة بلاده تشاطر الأمين العام رأيه في أن الاطار المرسوم يتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضي في البحث عن أساس ممكن للمفاوضات .

الرسالة المؤرخة في ٢٤ من أبريل سنة ١٩٥٧ والموجهة من وزير خارجية مصر الى الأمين العام (م / ٣٨١٨) .

أرسل وزير خارجية مصر الى الأمين العام في ٢٤ من أبريل رسالة (م / ٣٨١٨) أعلن فيها إعادة فتح قناة السويس للمرور المعتاد ونقل اليه منها تقدير حكومة بلاده وشكرها للجهود التي بذلها كل من عاون في تطهير القناة وإعادة تهيئتها للمرور المعتاد في مثل هذا الوقت القصير وخص الأمم المتحدة بالشكر والتقدير وأرفق برسالته بيانا عن قناة السويس والترتيبات الخاصة بإدارتها أعلنته الحكومة المصرية في ٢٤ من أبريل ، وفاء منها بالتزاماتها المقررة في اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وعبرت فيه عن فهمها لقرار مجلس الأمن المتخذ في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ وتمشيا مع البيانات التي ألقتها أمام المجلس حول هذا الموضوع ، والتمس وزير الخارجية من الأمين العام تسليم البيان وتسجيله لدى الأمانة العامة وفيما يلي نص البيان :

« إن حكومة جمهورية مصر أيضا منها للمبادئ التي أوردتها في مذكرتها المؤرخة في ١٨ من مارس ١٩٥٧ وتمشيا مع اتفاقية

القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ومع ميثاق الأمم المتحدة لتعلن البيان
التالى بشأن قناة السويس وترتيبات ادارتها :

١ - تأكيد الاتفاقية :

لا تزال سياسة حكومة مصر الثابتة ورغبتها الاكيدة احترام اتفاقية
القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا ، ومراعاة للحقوق
والالتزامات المنبثقة عنها ستواصل حكومة مصر احترامها ومراعاتها
وتطبيقها .

٢ - مراعاة الاتفاقية وميثاق الأمم المتحدة :

وان الحكومة المصرية اذ تعيد تأكيد عزمها على احترام اتفاقية
القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا وعلى التزام ميثاق الأمم
المتحدة ومبادئها ومقاصدها تبنى ثقتها فى أن تحدد مثل هذه الروح
بقية الموقعين على الاتفاقية المذكورة وجميع المعنيين الآخرين .

٣ - حرية الملاحة ورسوم القناة وتحسينها :

وان الحكومة المصرية عازمة عزمها اخص واكوى على ما يلى :

(أ) أن تكفل لجميع الأمم ملاحة حرة مستمرة وذلك فى حدود
نصوص اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وطبقها .

(ب) وأن تظل الرسوم تفرض وفقا للاتفاق الاخير المعقود فى ٢٨ من
ابريل عام ١٩٣٦ بين حكومة مصر وبين الشركة البحرية لقناة السويس
والا تتجاوز أية زيادة فى نسبة الرسوم الحالية قد تقرر خلال أية فترة
تمتد اثنى عشر شهرا واحدا فى المائة على أن تقرر أية زيادة تتجاوز هذا
الحد بالمفاوضات وعند عدم الاتفاق بالتحكيم على حسب الاجراء المنصوص
عليه فى الفقرة ٧ (ب) .

(ج) أن تعمل على صيانة القناة وتحسينها وفقا للمقتضيات
المتطورة للملاحة الحديثة وأن تتضمن مثل هذه الصيانة وهذا التحسين
البرنامجين الثامن والتاسع للشركة البحرية لقناة السويس مع ما يلزم
ادخاله عليهما من تحسينات .

٤ - الادارة والاشراف :

تدير القناة وتشرف عليها هيئة قناة السويس المستقلة التى الفتها
الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ وان مصر لتتطلع فى ثقة الى

التعاون المستمر مع أمم العالم بصفة زيادة ما تعود به القناة من نفع وان حكومتها لترحب تحقيقا لهذا الغرض بالتعاون بين هيئة قناة السويس وممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع على هذا التعاون .

٥ - الترتيبات المالية :

(أ) تدفع الرسوم مقدما الى حساب هيئة قناة السويس فى أى بنك تصرح الهيئة له بذلك وتحقيقا لهذا الغرض صرحت هيئة قناة السويس للبنك الاهلى المصرى بالنيابة عنها فى قبول ما يدفع اليه من رسوم القناة وهى تتفاوض الآن مع بنك التسوية الدولية بهذا الشأن .

(ب) تدفع هيئة قناة السويس الى الحكومة المصرية ٥ ٪ من مجموع إيراداتها الاجمالية كرسوم امتياز .

(ج) تنشئ هيئة قناة السويس صندوقا لتجهيز قناة السويس وتحسينها تدفع له ٢٥ ٪ من إيراداتها الاجمالية ويكفل هذا الصندوق لهيئة قناة السويس توافر الموارد اللازمة لمواجهة مصروفات التحسين والتجهيز اللازمة للوفاء بالالتزامات التى أخذتها على عاتقها والتى استقر عزمها الاكيد على الاضطلاع بها .

٦ - نظام ادارة القناة :

يتضمن نظام ادارة القناة الذى هو قانونها الانظمة التى تدير القناة بموجبها بما فى ذلك من تفاصيل ادارتها وسوف يتم الاخطار اللازم عند حصول أى تغيير فى النظام على أن يطبق الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) على أى تغيير مماثل يكون فيه مساس بالمبادئ والتعهدات الواردة فى هذا البيان ويقدم بشأنه لهذا السبب اعتراض أو شكوى .

٧ - التفرقة فى المعاملة والشكاوى المتعلقة بنظام القناة :

(أ) تطبيقا للمبادئ المنصوص عليها فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ لا يجوز لهيئة قناة السويس بموجب ميثاقها فى أية حال أن تمنح أية سفينة أو شركة أو أى طرف آخر أية ميزة أو معاملة خاصة لا تمنح غيرها من السفن أو الشركات أو الأطراف فى الأحوال المماثلة .

(ب) يرفع الطرف الشاكى الى هيئة قناة السويس الشكاوى الخاصة بالتفرقة فى المعاملة أو بخرق نظام القناة فان لم يؤد هذا الاجراء

الى تسوية الشكوى جاز احوالة الامر بناء على رغبة الشاكي أو الهيئة الى محكمة تحكيم مؤلفة من عضو يعينه الطرف الشاكي وعضو تعينه الهيئة وثالث يختاره الطرفان بالاتفاق أو يختاره رئيس محكمة العدل الدولية عند اختلافهما على طلب أيهما .

(ج) تصدر قرارات محكمة التحكيم بأغلبية أعضائها وتكون القرارات الصادرة ملزمة للأطراف وينبغي تنفيذها بحسن نية .

(د) سوف تدرس الحكومة المصرية الترتيبات الأخرى المناسبة التي يمكن وضعها بشأن اجراءات التحقيق والتشاور والتحكيم في الشكاوى المتعلقة بنظام القناة .

٨ - التعويضات والمطالب :

تحال مسألة التعويضات والمطالب المتعلقة بتأمين شركة قناة السويس البحرية الى التحكيم وفقا للعرف الدولي المستقر ما لم يتم الاتفاق عليها بين الاطراف المعنية .

٩ - المنازعات أو الخلافات أو تباين الآراء حول الاتفاقية وحول هذا البيان :

(١) تسوى المنازعات أو الخلافات الناشئة بشأن اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو بشأن هذا البيان وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

(ب) تحال الاختلافات الناشئة بين أطراف الاتفاقية المذكورة بشأن تفسير نصوصها أو تطبيقها الى محكمة العدل الدولية ما لم تحل بغير ذلك وسوف تتخذ الحكومة المصرية التدابير اللازمة لقبول الولاية الإلزامية لمحكمة العدل الدولية وفقا لنصوص المادة ٣٦ من نظامها الأساسي .

١٠ - المركز القانوني لهذا البيان :

تصدر حكومة مصر هذا البيان الذي يؤيد اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ويطابقها نصا وروحا تمام المطابقة تعبيرا منها عن رغبتها الوطيدة في جعل قناة السويس ممرا مائيا صالحا وائيا بالغرض يربط بين أمم العالم ويخدم قضية السلام والرخاء .

وهذا البيان وما حواه من الالتزامات وثيقة دولية وسوف يودع ويسجل لدى الامانة العامة للأمم المتحدة .

وأرسل الأمين العام الى وزير خارجية مصر رسالة مؤرخة في ٢٤ من ابريل سنة ١٩٥٧ (م ١ / ٣٨١٨) أعلمه فيها ان النسخة الاصلية من البيان قد أودعت محفوظات الامم المتحدة وذكر انه يفهم ان الحكومة المصرية تعد هذا البيان تعهدا ذا طابع دولي يدخل ضمن نطاق المادة ١٠٢ من الميثاق ولهذا تم تسجيله وفقا للمادة الأولى من النظام المنفذ لتلك المادة .

وأرسل ممثل الولايات المتحدة الامريكية الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة في ٢٤ من ابريل (م ١ / ٣٨١٧ / تعديل ١) طلب اليه فيها أن يدعو المجلس الى الانعقاد ليواصل مناقشة البند ٢٨ من قائمة المسائل المعروضة على المجلس (وهو البند المتعلق بقناة السويس والذي أدرج في جدول الأعمال بناء على طلب فرنسا والمملكة المتحدة) وليحيط علما بالموقف الخاص بالمرور عبر قناة السويس .

وبدا مجلس الامن درس المسألة في جلسته رقم ٧٧٦ المنعقدة يوم ٢٦ من ابريل وتكلم ممثل الولايات المتحدة في هذه الجلسة فذكر أن حكومة بلاده ترى أن بيان الحكومة المصرية الصادر في ٢٤ من ابريل لا يفي تماما في صيغته المقدمة بالشروط الستة التي وافق عليها مجلس الامن وقال : ان هنالك صعوبة أساسية مبعثها عدم النص على التعاون المنظم وهي العبارة التي وردت الاشارة اليها في رسالة الأمين العام المؤرخة في ٢٤ من أكتوبر ١٩٥٦ (م ١ / ٣٧٢٨) بين مصر والمنتفعين ومن ثم عدم وجود ضمان بتنفيذ الشروط الستة فعلا .

ونظرا الى أنه ربما لا يكون من الميسور اصدار الحكم ما لم تتم تجربة النظام المقترح عمليا فان قبول الولايات المتحدة الفعلي ينبغى أن يكون مؤقتا ويجب أن تظل المسألة معروضة على المجلس ، وفي هذه الاثناء ينبغى وضع عدد من الترتيبات العملية ، وسوف يتوقف امكان بث الثقة في نفوس المنتفعين بالقناة على طريقة تنفيذ البيان عمليا الى أن تتم التسوية مع الشركة العالمية لقناة السويس ، ونظرا الى امكان قيام خطر مزدوج لن يصرخ لسفن الولايات المتحدة بالدفع لمصر الا على أساس احتجاج . كما كانت الحال منذ يولييه سنة ١٩٥٦ .

وتكلم الممثل المصرى في الجلسة ذاتها فصرح بأن بيان حكومة بلاده الذى أصدرته وفاء منها بالتزاماتها المقررة عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨

يتمشى مع المبادئ الواردة في قرار مجلس الأمن المتخذ في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ على نحو ما فسرته وزير خارجية مصر في بياناته أمام المجلس، وقد قبلت الحكومة المصرية تحدوها روح التوفيق الالتجاء الى التحكيم حتى في حالة قيام نزاع بشأن زيادة نسبة الرسوم . وقد ذكرت الحكومة أن القناة ستديرها وتشرف عليها هيئة ادارة قناة السويس المستقلة ، وأضافت انها ترحب بالتعاون مع ممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع عليه . وسوف تنشئ الهيئة صندوقا يدفع فيه ٢٥٪ من مجموع الإيرادات الأجمالية وهى نسبة تفوق تلك التى خصصتها شركة قناة السويس السابقة لتحسين القناة . وفيما يتعلق بنظام القناة تتعهد مصر بالالتجاء الى التحكيم فى حالة وقوع نزاع بشأن تغيير النظام ، كما وردت فى البيان نصوص قانونية لمصلحة من يعينهم الأمر بشأن الشكاوى من التفرقة فى المعاملة أو خرق نظام القناة ولم يكن لتلك النصوص أى وجود فى عهد الشركة السابقة .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : ان البيان يتفق مع ادق الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الأمن الا وهو الشرط الثالث القائل بوجوب عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ، وأشار الى أنه قد نشأت صعوبات كبيرة حول تفسير هذا الشرط خلال مناقشات أكتوبر وخاصة لأنه لم يتم التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه الشروط، على أن مصر قد وضعت هذا المبدأ فى اعتبارها . وعهدت بالاشراف على القناة الى هيئة مستقلة وقبلت مبدأ التحكيم فيما يتعلق بمختلف المنازعات والشكاوى ، والأهم من هذا كله انها قبلت ولاية محكمة العدل الدولية فى أية منازعات قد تنشأ حول تفسير اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو تطبيقها .

وأضاف الممثل المصرى : أن الحكومة المصرية قررت اصدار هذه البيان تحدوها روح التوفيق حرصا منها على أن تستمر القناة مرفقا ذا نفع عام ، وذكر أن الاحداث المؤسفة التى أعقبت اتخاذ قرار ١٣ من أكتوبر والهجوم على مصر لم يحملا الحكومة المصرية على تغيير موقفها ، وأعرب عن ثقته فى أن مصر بفضل تعاون الاطراف المعنيين فى المهمة التى أخذتها على عاتقها تضمن بقاء القناة ممرا مائيا دوليا يفى بجميع مقتضيات التجارة والتعاون الدولى والسلام .

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال : ان نظام ادارة قناة

السويس وهو نتيجة اتفاقات دولية لا يمكن تغييره الا باتفاق دولي جديد. لا ببيان من جانب واحد حتى لو أودع هذا البيان الامم المتحدة وقال: ان التوازن الذى كان سائدا فى ظل النظام القديم لا يزال مختلا وعلى ذلك ليس ثمة مراعاة لكل من الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن: فى ١٣ من اكتوبر .

وخلص الممثل الفرنسى بعد ذلك الى أن معظم نصوص البيان من الغموض بحيث لا تقدم فى ذاتها أى نوع من الضمانات فليس ثمة اشارة الى من سيشترك فى المفاوضات ولا الى طريقة تقرير احتمال أنه قد تم الوصول الى اتفاق ولا الى النقاط التى سيتناولها التحكيم .

وعقد المجلس فى ٢٦ من أبريل جلسته رقم ٧٧٧ وتكلم الممثل الاسترالى فى هذه الجلسة فلاحظ أن الحكومة المصرية قد نظرت الى البيان على أنه مجرد وثيقة دولية وليس تعهدا ملزما ذا طابع دائم ورأى انها مهزلة أن تكافأ الدولة التى قامت من شهور بتخريب القناة وهو تخريب لا تبرره اعتبارات الدفاع على الاطلاق والبيان لا يتضمن أية اشارة الى دفع أى مبلغ من نفقات التطهير ، أما من الناحية الاجرائية فالبيان وثيقة من جانب واحد لا تقدم الى المنتفعين القدر من الضمان الذى يقدمه اتفاق دولى .

وتحدث رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا للمملكة المتحدة فقال : ان حكومة بلاده مصممة على التمسك بقرار مجلس الامن الذى اتخذ فى ١٣ من اكتوبر وهى ترى أن سلطة المجلس فى تلك المسألة مازالت قائمة ، وعلق على البيان المصرى فى ضوء الشروط الستة التى وافق عليها المجلس فقال : انه بينما تؤكد مصر احترامها لاتفاقية ١٨٨٨ نصا وروحا فان الحاجة تدعو الى مزيد من الايضاح حول طريقة تطبيق تلك السياسة عمليا برغم أن اجراءات التحكيم المنصوص عليها فى البيان قد تعد خطوة نحو تنفيذ الشرط الثالث الذى تعلق عليه حكومته بأهمية خاصة فقد يبدو أن مصر تحتفظ لنفسها بمسألة سحب أو تعديل البيان الصادر من جانب واحد والاجراءات الواردة فيه فى أى وقت ، ثم ان البيان لا يتضمن الا القليل من التعاون مع المنتفعين بالقناة برغم الاعتراف بأهمية هذا التعاون فى الرسالتين المتبادلتين بين الأمين العام ووزير خارجية مصر .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فأشار الى تعليق فرنسا

القائل ان مصر لم تنفذ قرار المجلس المتخذ في ١٣ من اكتوبر عام ١٩٥٦،
وذهب الى أن مصر قد نفذت ذلك القرار كما شرحه في بيانه السابق في حين
أن فرنسا قد خرقتة بالالتجاء الى القوة بعد بضعة أيام من اعتماده
وأعرب أيضا عن دهشته من اتهام ممثل استراليا لمصر بتخريب القنساء
وقال : انه حتى لو كان قد حدث تخريب فقد كان مبعثه ذلك العدوان
الذي ارتكب خرقا للميثاق والذي وافقت عليه استراليا .

وذكر ان لمصر كل الحق في اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن
نفسها ولتحديد نوع الخطوات الواجب اتخاذها ، وأعرب عن رغبته
في ايضاح موقف وفده معلنا ان مصر تنفيذا منها لقرار ١٣ من أكتوبر
عام ١٩٥٦ عازمة على أن تواصل تطبيق اتفاقية ١٨٨٨ وتنفيذ بنود البيان
خدمة للتجارة والسلام والعلاقات الودية بين الدول .

قدم الكاتب الامريكى توبل فرانكلاند Toble Frankland في كتابه
« وثائق عن الشئون الدولية لعام ١٩٥٦ » ،

قدم للأحوال السائدة في منطقة الشرق الأوسط بعد انسحاب
القوات المعتدية الاسرائيلية من غزة وما تلا ذلك من تطهير قناة السويس
وفتحها :

« هنالك علاقة بين الانسحاب الاسرائيلي وبين إعادة فتح قناة
السويس :

ففي ٧ من مارس سنة ١٩٥٧ استكملت القوات الاسرائيلية انسحابها
من غزة ، وفي ٨ من مارس خرجت من شرم الشيخ ، وفي اليوم نفسه
فتحت السلطات المصرية قناة السويس أمام السفن التي لا تزيد حمولتها
عن ٥٠٠ طن ، وفي ١٢ من مارس منحت الامم المتحدة صلاحية بدء العمل
في تطهير القناة من سفينة إيجار بونيه التي غرقت في القنساء وبدأت
عملية التطهير تحت اشراف جنرال ويلار ، وفي ١٦ من مارس بدأت في
تطهير المتفجرات من بارجة أبوكير التي غرقت هي أيضا في القنساء وفي
٩ من أبريل أعلن جنرال ويلار انه تم تطهير الممر المائي وفي ٢٤ من أبريل
أعلنت الحكومة المصرية عن سرورها لفتح قناة السويس وصلاحياتها للملاحة
العادية لتبدأ من جديد فتكون رابطة بين شعوب العالم لخدمة قضية السلام
ورفاهية الشعوب . وقد سعت اسرائيل وراء الحصول على ضمانات لحرية
الملاحة في خليج العقبة وفي ممرات تيران والتخلص من الهجمات المركزة في
غزة . وكانت حكومة الولايات المتحدة تستعد لتؤكد أن خليج العقبة ممر

هائى دولى ولتعلن عن عدم النظر فى هذا الوضع مالم تصدر محكمة العدل الدولية حكمها فى ذلك .

وأما بالنسبة لغزة فلم تتعد حكومة الولايات المتحدة الاقتراح الذى يقضى بإرسال قوات الطوارئ الدولية الى الحدود عقب انسحاب القوات الاسرائيلية ، لقد كان همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة أكثر حذرا وقال للمندوب الاسرائيلى السيد ايبان : ان وجود قوات الطوارئ الدولية فى شرم الشيخ انما هو لمنع الاعمال الحربية وليس لفرض حل بالقوة لأية مشكلة شرعية أو خلاف سياسى . وصرح رداً على مناقشته للمندوب الاسرائيلى بأن قطاع غزة لم يكن أرضاً مصرية ، أى أن مصر منحت حق احتلال المنطقة بموجب اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ .

وكان وضحا أن النفوذ الانجلو - فرنسى فى الشرق الاوسط قد تلاشى نهائيا ، وان حلف بغداد قد وورى التراب بالنسبة لبريطانيا على الاقل وأدت النتيجة الى « مبدأ ايزنهاور » .

وفى ٥ من يناير تلا الرئيس ايزنهاور رسالة أمام الكونجرس أكد فيها أن الولايات المتحدة ستساند بدون تحفظ أى شعب فى الشرق الاوسط للحصول على استقلاله وسيادته . ثم أشار الى عدم الاستقرار الذى نتج فى المنطقة عقب أحداث سنة ١٩٥٦ . وقال : ان عدم الاستقرار هذا يزداد مع مرور الوقت بسبب وبتشجيع الشيوعية العالمية .

واقترح الرئيس الأمريكى أنه يجب على الولايات المتحدة تقديم المساعدة لكل شعب أو مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الاوسط ،كى تستطيع أن تزيد من قوتها الاقتصادية التى ستمكنها من الحصول على استقلالها الوطنى . كما تتعهد بتقديم المساعدات العسكرية لكل شعب يرغب فى الحصول عليها وعلى الولايات المتحدة أن تستخدم قواتها المسلحة للمحافظة على وحدة أراضي هذه الشعوب . وحماية استقلالها السياسى كما تضع هذه المعونة أمامها كلما طلبت ذلك لصد أى عدوان يقع عليها من قبل الدول الواقعة تحت النفوذ الشيوعى . وبعد ادخال بعض التعديلات على المقترحات وتصديق مستر دالاس صدق عليها الكونجرس كما صدق عليها الرئيس الأمريكى فى ٩ من مارس .

وفى هذه الأثناء ألقى وزير خارجية الاتحاد السوفىيتى شيبيلوف خطاباً مطولاً أمام مجلس السوفىيت الأعلى استعرض فيه النقاط الست فى برنامج الشرق الأوسط الذى تضمنته مسودة التصريح السوفىيتى بتاريخ

١١ من فبراير سنة ١٩٥٧ . وبموجب النقاط الست تحل جميع الخلافات بالوسائل السلمية مع عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط ، وعدم انشاء كتل عسكرية في المنطقة ، وتصفية القواعد الاجنبية ، وتوقف تدفق الاسلحة وتقديم المعونة الاقتصادية بدون أى قيود سياسية أو عسكرية أو غيرها .

وأما رد الفعل الذى أحدثه هذان التصريحان عند حكومات الشرق الاوسط فهو زيادة شدة الحرب الباردة في المنطقة .

ان معظم الدول العربية التى كانت مستعدة أن تقبل أى مشروع يدين التدخل الانجلو - فرنسى سنة ١٩٥٦ ويطلب انسحاب القوات الاسرائيلية ويؤيد القضية المصرية حول قناة السويس كما ينفي وجود «فراغ» في الشرق الاوسط لم تكن مستعدة لقبول مبدأ أيزنهاور أو مشروع النقاط الست الذى قدمه شيلوف .

وفى ١٠ من يناير أعلنت الحكومة السورية ردا على خطاب أيزنهاور انه لا يوجد أى خطر من الشيوعية الدولية في بلادنا يهدد الحرية أو السلام أو الاستقلال . ومضى بيان الحكومة السورية يقول : ان الأحداث التى تشير الى عدم الاستقرار في العالم العربى واحتمالات وقوع العدوان لا تنأتى من أية جبهة سوى الاستعمار والصهيونية .

وفى ١٩ من يناير أصدر ممثلو مصر وسورية والسعودية والاردن بيانا مشتركا في القاهرة أكثر حذرا حيث لم يذكر الشيوعية الدولية .

ومن جهة أخرى وافق ممثلو العراق والباكستان وايران وتركيا في اجتماعهم في أنقرة بتاريخ ٢١ من يناير على ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة تحدى الدعايات الكاذبة كما أشاروا الى أن مبدأ أيزنهاور في الشرق الاوسط يعترف بتهديد العدوان الشيوعى وقلبه أنظمة الحكم في دول الشرق الاوسط .

وأما وجهات النظر المتطرفة للغاية فقد ظهرت في ردود الفعل عن الحكومة التركية والحكومة السورية ويتضح أن الخلافات بينهما أخذت تؤدي الى حدوث أزمة عالمية خطيرة اشتبكت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى .

وأصبحت الاردن أيضا مركزا لأزمة كما حدث بها عام ١٩٥٥ عند اقامة حلف بغداد . وبالرغم من اتفاقية التعاون فلم تستطع الاردن ولا السعودية التى لها مصالح خاصة بالولايات المتحدة أن تتحالف مع سورية ومصر . والحقيقة أن سياسة البلدين وخصوصا الاردن كانت أقرب لسياسة تركيا والعراق .

وهكذا أخذت العلاقات الدولية في الشرق الاوسط تميل بصورة متزايدة الى الانقسام بين زيادة التآلف بين مصر وسورية من جهة وزيادة الارتباط بين الاردن والعراق من جهة أخرى وعلى ضوء التطورات المتتابة تجدر ملاحظة نقطة أخرى وهي أن لبنان أصبحت هدفا للانتقاد السوفييتي بسبب التفاهم التام الذي تم بين حكومة لبنان وبين السيد ريتشاردز رسول مبدأ أيزنهاور .



الجزء السادس
مبدأ اينز نخت اور وايسراييل
(فراغ في الشرق الأوسط)

مبدأ أيزنهاور واسرائيل

يقوم مبدأ ايزنهاور على ما معناه أن هناك فراغا Vacuum حدث في منطقة الشرق الاوسط بعد أن منيت الحليفتان الغربيتان. انجلترا وفرنسا بهزيمة منكرة ، واضطرتا الى الانسحاب من مصر بعد العدوان الفاشل الذي دبرته مع اسرائيل .

فقد رأى ايزنهاور ومعه وزير خارجيته دالاس أن هذا الفراغ الذي نجم عن فشل الاعتداء الثلاثي يجب أن يشغله الغرب بأية وسيلة حتى لا تقوم الكتلة الشرقية باستغلاله .

ونحن قد رأينا ان فكرة البيان الثلاثي الذي أصدره الثالث الغربي « أمريكا وبريطانيا وفرنسا » في ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ لا تخرج في مضمونها عن هذا المعنى وتلا البيان الثلاثي حلف بغداد وهو بدوره لا يخرج عن هذا المعنى أيضا .

والآن نعرض تفاصيل هذا المبدأ المسمى بمبدأ ايزنهاور وكيف انبثق ؟ وكيف قابلته الدول العربية ؟

يقول بيتر باوتنز في كتابه « الشرق الأدنى بين حربين » :

« كان الهجوم الانجليزي الفرنسي على مصر أعظم ضربة أصابت وكر الغرب في الشرق الأوسط ، وهكذا أصبح الرئيس جمال عبدالناصر بطل السلام وقائد الشعوب المتطلعة الى الحرية الساعية الى تحرير نفسها من الغرب ، وما لبث العالم العربي أن اتجه بجوارحه اليه ، وبلغت مكانته الشخصية الذروة وسرى الرعب في أوصال حكام العراق اذ أدركوا انه ليس في استطاعتهم أن يستمروا طويلا في السيطرة على البلاد ، فان سورية قد أطلقت قوى كان من شأنها أن تقرب البلاد الى مصر وانضمت الاردن الى قيادة عسكرية موحدة مع مصر وسورية وألغت اتفاقيتها مع بريطانيا ، وكان من جراء انسحاب القوات الانجليزية الفرنسية من قناة السويس أن شعرت الولايات المتحدة بوجود فراغ سياسي في الشرق الاوسط ، ورغبة في تقوية ساعد الدول الصديقة للغرب في الشرق الاوسط أعلن دالاس والرئيس ايزنهاور مبدأ ايزنهاور في أوائل سنة ١٩٥٧ » .

أما شرمان آدمز Sherman Adams فقد كتب في كتابه «التقرير المباشر مع ايزنهاور First Hand Report with Eisenhower» يقول عن مبدأ ايزنهاور :

« أدى فشل المحاولة التي بذلتها بريطانيا وفرنسا للبت في النزاع الخاص بقناة السويس بالقوة العسكرية الى القضاء مؤقتا على هيبة الدولتين وسلطتهما السياسية في الشرق الاوسط . ولقد خلق افتقار النفوذ الانجليزى الفرنسى من العالم العربى ما وصفه ايزنهاور بفراغ القوة في هذه المنطقة الاستراتيجية . وقال ايزنهاور : انه مالم تقم الولايات المتحدة بملء هذا الفراغ وبايضاح نيتها هذه للعالم فمن المحقق أن السوفيت سوف يدخلون الى الشرق الاوسط ، وعندئذ سنجد أنفسنا في موقف لا يطاق .

وعندما عاد دالاس لاستئناف عمله في وزارة الخارجية بعد الجراحة التي أجريت له وضع هو وأيزنهاور مشروعا قيل عنه أنه لحماية دول الشرق الاوسط من الشيوعية ، وكان لابد من موافقة الكونجرس عليه ليكتسب قوة أعظم . وجوهر هذا المبدأ تقديم المساعدة لاية دولة عربية مستقلة في الشرق الاوسط ضد أى عدوان شيوعى وتحويل رئيس الولايات المتحدة حق استخدام القوات الامريكية المسلحة لتأمين سلامة أية حكومة عربية ضد أى هجوم على اذا طلبت الحكومة المهددة مثل هذه الحماية . وعرض اقتراح الرئيس ايزنهاور أيضا تقديم برنامج للمساعدة الاقتصادية والعسكرية واسع النطاق في حدود مبلغ ٢٠٠ مليون دولار بحيث تستطيع أية دولة أو مجموعة من الدول التى ترغب فى الافادة من الاسهام فيه » .

لكن بير روندو نهج منهجا آخر في كتابه «مستقبل الشرق الاوسط»

« الاوسط » اذ قال عن مشروع ايزنهاور ما يلى :

« حاولت الولايات المتحدة كعادتها في السداجة على سبيل العاطفة أن تفيد من الحقد المتزايد فى نفوس العرب على بريطانيا وفرنسا بعد عدوان السويس فشلت مناورتها لأنها أساءت التصرف وجنت الحقد والاستخفاف عوضا عن الفائدة والاحترام . وفى ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ أعلنت حكومة واشنطن « عزمها وتصميمها على تصفية النزاع القائم فى الشرق الأوسط وإعادة الاستقرار الى هذه الربوع » وكان يختفى وراء هذا الاعلان خطة سياسية جديدة بالنسبة الى المنطقة تهدف الى ملء الفراغ الذى خلفه فيها خروج البريطانيين والفرنسيين ، وطبعى أن لندن وباريس لم تقبلا هذه الخطة الا على مضض ولذلك اعتبرته القاهرة ودمشق اهانة لهما وللعرب جميعا . »

هذا مقاله بعض الكتاب عن « مبدأ أيزنهاور » ولكننا قبل ان نتعرض لرد الفعل الذى اثاره هذا المبدأ فى دول الشرق الاوسط والخطوات التى اتخذت تنفيذا لهذا المبدأ سنقدم نصا لرسالة أيزنهاور الى الكونجرس الأمريكى فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ عن مبدئه نقلا عن كتاب « وثائق فى الشؤون الدولية » . Documents on International Affairs لسنة ١٩٥٥ الذى جمعه وقدم له نوبل فرانكلاند Noble Frankland

رسالة أيزنهاور الى الكونجرس الأمريكى

فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧

لعلنى أولا أستطيع أن أعبر عن تقديرى العميق لكممكم البالغ فى إتاحة الفرصة لأتحدث اليكم عن مسألة أعتقد انها ذات أهمية كبيرة لبلادنا .

سأستهل رسالتى هذه باستعراض الموقف الدولى العام : هناك آمال عالمية نسلم بها ، كما توجد مبادئ عالمية أيضا يجب القيام بها لتأمين الحرية بما فيها من حريتنا نحن .

وللشرق الاوسط اليوم وضع خاص ، حيث أشعر أنه من الضرورى الآن أن أستعرضه أمامكم . قبل ذلك يجب أن نذكر أنفسنا ، ان عملنا القومى الاساسى فى الشؤون الدولية هو دائما السلام ، السلام العالمى القائم على العدالة . ويجب ان يسود مثل هذا السلام جميع أجزاء العالم . علينا ان نفاوض كل أمة صغيرة كانت أم كبيرة بنية طيبة متبادلة وبصبر وحزم لايجاد تفاهم أكثر بيننا .

وبالإضافة الى هذا التفاهم يجب تنمية الثقة اللازمة ، وتعمل حكومتنا ليل نهار لاعلاء شأن هذه الاهداف ولكن الى أن تكمل جهودنا بالنجاح وفى سبيل تأمين الوجود السليم لجميع الأمم ، فان مصلحة السلام تتطلب منا أن نكون دائما متيقظين ومتنبهين وأقوياء .

لقد بلغ الشرق الاوسط مرحلة جديدة وصعبة فى تاريخه الهام والطويل . ومرت قرون طويلة على دول هذه المنطقة دون أن تتوصل الى الحكم الذاتى ، ومارست الشعوب الاخرى سلطتها فى المنطقة ، وبقي أمن هذه المنطقة يعتمد الى حد كبير على قوتها ، ولكن منذ الحرب العالمية الاولى يوجد اتجاه ثابت نحو اقامة حكومات مستقلة والحصول على الاستقلال . وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه الجديد وشجعتة . ان بلادنا تؤيد بدون حدود السيادة التامة والاستقلال لكل أمة فى الشرق الاوسط .

ان الاتجاه نحو الاستقلال فى ذاته ركن من أركان السلام ، ولكن المنطقة تعيش غالبا فى قلق ، ان التيارات المختلفة والخوف والمناورات التى تساندها القوى الخارجية أدت جميعها الى عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط . وحتى فى الوقت الحاضر تتنازع بعض الدول الأوروبية حول ممارسة نفوذها فى المنطقة ، كما ان الهجوم الاسرائيلى فى اكتوبر زاد من شدة الخلافات بين اسرائيل وجيرانها العرب . واستطاعت الشيوعية العالمية استغلال هذا الوضع من عدم الاستقرار لمصلحتها .

ان الحكام الروس يسعون منذ أمد طويل للسيطرة على الشرق الأوسط وذلك فى أثناء الحكم القيصري ، وفى العهد البلشفي أيضا ، والاسباب التى تدفعهم الى ذلك ليست خافية . فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا ، لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكى تتخذ من الشرق الأوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا ، ولم يحدث حتى هذه اللحظة أن طرات مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة .

وان الاتحاد السوفيتي لا يجد أى سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ، أو فى أية بقعة من العالم ، لان حكامها أنفسهم لم يلجئوا قط للعدوان . كما ان روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الأوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية ، وهى لا تعتمد على قناة السويس فى شىء . وفى سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التى مرت فى القناة عن ثلاثة ارباع من ١٪ من مجموع السفن التى مرت بها فى ذلك العام ، وليست روسيا بحاجة الى مصادر البترول فى المنطقة التى هو فيها مصدر الثروة الرئيسى ، لان روسيا فى الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية .

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الأوسط فى حقيقته دافع سياسى ، يمثل هدفها فى نشر الشيوعية فى العالم ، ومن هنا نفهم الامل الذى يدفع روسيا الى السيطرة على الشرق الأوسط .

ان هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقى من العالم وتعتبر قناة السويس عاملا هاما بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التى هى بمثابة شرايين الحياة لهذه الدول لبناء اقتصادياتها ، كما يعتبر الشرق الأوسط ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقية .

ويحتوى الشرق الأوسط على ثلثى كميات البترول التى فى العالم وهو يمد دولا كثيرة فى أوروبا وآسيا وأفريقية بحاجاتها من البترول كما

تعتمد دول أوروبا بصورة خاصة على الشرق الأوسط في مدها بالبتروول ، حيث يقوم اعتمادها هذا على الانتاج . وثبتت هذه الحقيقة عندما أوقلت قناة السويس ونسفت بعض أنابيب البتروول .

ان هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط ، وتفقد دول المنطقة استقلالها اذا وقعت تحت سيطرة القوى الأجنبية المعادية للحرية ، وعندئذ تقع الكارثة بالنسبة للمنطقة نفسها وبالنسبة للشعوب المحبة للحرية والتي ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق . ولولا وجود مشروع مارشال وقيام حلف الاطلنطى ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار ، ولو تحققت مثل هذه السيطرة الأجنبية على الشرق الأوسط ما سلمت الأمم الحرة في آسيا وأفريقية من الهلاك . كما تفقد دول الشرق الأوسط أسواقها التي تعتمد عليها اقتصادياتها ، ثم ينعكس كل ذلك على حياة أمتنا الاقتصادية وأهدافها السياسية .

وهناك عوامل أخرى تؤكد أهمية الشرق الأوسط فهو مولد الديانات الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية . ان مكة والقدس تمثلان ديانات تبشر بأن الروح أسمى من المادة وان للانسان كرامة وحقوقا تعجز حكومة دكتاتورية أن تسلبه اياهما . وتكون غلطة لا تغتفر اذا وقعت الاماكن المقدسة تحت حكم يمجد المادة والالحاد .

ان الشيوعية العالمية تسعى لاختفاء أغراضها تحت ستار النية الطيبة ، وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويجب على كل أمة حرة أن تنظر بحكمة الى الأغراض التي يخفيها هذا الستار .

وتذكروا ماذا حدث في استونيا ولاتفيا وليتوانيا Estonia, Latvia Lithunia : ففي عام ١٩٣٩ دخل الاتحاد السوفيتي في معاهدات مشتركة لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة في ذلك الوقت ، وقال وزير الخارجية السوفيتي في خطاب ألقاه أمام مجلس السوفيت الأعلى في اكتوبر عام ١٩٣٩ : « اننا ننظر الى المعاهدات المرتقبة على أساس من تبادل المعاملة التام ، ونحن نعلم أن الكلام حول صبغ الدول الاطلنطية بالصبغة السوفييتية ما هو الا خرافة يخدم مصلحة العدو المشترك والعناصر الاستفزازية المعادية للسوفيت ، ومع ذلك ففي عام ١٩٤٠ انضمت لاتفيا، واستونيا وليتوانيا بالقوة الى الاتحاد السوفيتي .

واستطاع الاتحاد السوفيتي ان يسيطر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية عن طريق القوة ، بالرغم من الوعود التي قطعت خلال الحرب العالمية الثانية .

وبموت ستالين كان هنالك أمل بتغيير هذا الاتجاه . ونحن نقرأ ،

العهد الوارد في معاهدة وارسو عام ١٩٥٥ ، وينص على أن الاتحاد السوفيتي سيتبع مع دول شرق أوروبا مبادئ الاحترام المتبادل لاستقلالها وسيادتها وعدم التدخل في شئونها الداخلية . ولقد رأينا قهر المجر بقوة السلاح ، وبعد هذه الكارثة الهنغارية نزلت وعود الاتحاد السوفيتي واحترامه في العالم الى الحضيض ، وتسعى الشيوعية الدولية الى أن تحصل على نجاح باهر .

وهكذا لدينا ثلاث حقائق مسلم بها :

١ - كان الشرق الأوسط دائما هدفا للاطماع السوفيتية وهو اليوم موضع اهتمام الشيوعية العالمية أكثر من أى يوم مضى .

٢ - يتظاهر حكام الاتحاد السوفيتي دائما بأنهم لا ينفون استعمال أية وسيلة لاكتساب أصدقائهم .

٣ - ان الأمم الحرة في الشرق الأوسط تريد أن تقوى نفسها للمحافظة على استمرار استقلالها .

ومن الطبيعي أن أفكارنا تتجه الى الأمم المتحدة ، انها حامية للأمم الصغرى حيث ان ميثاقها يعتبر ضمانا أكيدا للمحافظة على الأمن والسلام العالميين . ان بلادنا منحت تأييدها المطلق للأمم المتحدة بالنسبة للعدوان على هنغاريا ومصر . واستطاعت الأمم المتحدة أن تتوصل الى وقف إطلاق النار في مصر وانسحاب القوات المعتدية لانها كانت تتعاون مع الحكومات والشعوب التي تحترم آراء الجنس البشري التي انعكست في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وأما في حالة المجر فان الامر يختلف كثيرا حيث استعمل الاتحاد السوفيتي حق الفيتو في مجلس الأمن الذي أقر انسحاب القوات السوفيتية من المجر ، وتجاهلت روسيا قرارات الجمعيات العامة وتوصياتها بهذا الشأن وتستطيع الأمم المتحدة أن تساعد الى حد كبير في حماية الحرية ولكنها ليست قادرة كلية على وقف الأطماع السوفيتية .

وفي مثل هذه الظروف التي ذكرتها سابقا تقع مسؤولية كبيرة على الولايات المتحدة ورأينا أنه لا يستطيع أحد أن يشك في المبدأ القائل : بأنه من المستحيل استعمال القوة في المجال الدولي للأغراض العدوانية ، لذلك يجب عدم الاعتداء على استقلال دول الشرق الأوسط . ووحدة أراضيها .

ان رغبتنا انما هي في عالم حر وليس في عالم عبيد .

ومن جهة أخرى نجد أن كثيرا من أمم الشرق الأوسط ان لم تكن

كلها واعية للأخطار النابعة عن الشيوعية العالمية فهي ترحب بتعاون
أوئق مع الولايات المتحدة ايماناً منها بأهداف الأمم المتحدة في الاستقلال
والتقدم الاقتصادي والروحي .

وفي مثل هذه الظروف اعتقد انه من الضروري الحصول على تعاون
الكونجرس ، بهذا نستطيع أن نضمن التأكيدات اللازمة لصد العدوان
ومنح الثقة والتشجيع للأمم التي تقدر الحرية ، وبهذا أيضاً نقف في
وجه الأخطار التي تهدد حرية العالم .

وسبق للولايات المتحدة أن أعلنت عدة قرارات عملية حيال الشرق
الأوسط :

هنالك التصريح الثلاثي الذي أذيع في ٢٥ من مايو عام ١٩٥٠
الذي تبعه تأكيد أمريكا للملك سعود في ٩ من أبريل عام ١٩٥٦ بأن
الولايات المتحدة ستقف ضد كل اعتداء يقع على المنطقة باستخدام جميع
الوسائل الدستورية .

وهناك تصريح ٢١ من نوفمبر ١٩٥٦ الذي أعلن عنه وينص على
أن الولايات المتحدة تبدي اهتماماً كبيراً لكل خطر يهدد استقلال إيران
والعراق والباكستان وتركيا ووحدة أراضيها .

ومع ذلك فإن ضعف الموقف الحاضر وتزايد خطر الشيوعية
العالمية جعلاني أقنع بأن سياسة الولايات المتحدة الأساسية يجب أن
تتمثل في تعاون الكونجرس والسلطة التنفيذية ، كلما وجدا ضرورة
لتنفيذ أقوالنا بصورة عملية .

وليس خافياً على رئيس الولايات المتحدة والكونجرس أن أي عمل
من شأنه أن ينال من حرية الشعوب الحرة ووحدة أراضيها يمس حرية
الولايات المتحدة وأمنها .

واتحدث كلمتنا على مساندة جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة ،
وعاضدنا جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة بسلسلة من الاتفاقيات الدفاعية
الجماعية ، ولنا اليوم معاهدات للأمن مع ٤٢ دولة اعترافاً منا بأن
سلامتها وأمنها مرتبطان بسلامتنا وأمننا . واتحدث كلمتنا على اتخاذ
عمل حاسم حيال اليونان وتركيا .

وهكذا نجد أن الولايات المتحدة استطاعت خلال العمل الموحد بين
الرئيس والكونجرس من جهة وبين مجلس الشيوخ بالنسبة للمعاهدات
من جهة أخرى بأن تؤمن الحكومات المتحررة والمستقلة ضد كل تهديد
خارجي . لقد ساهمنا في المحافظة على الأمن والسلام خلال فترة خطيرة
وعصيبة .

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة أمم الشرق الأوسط التي ترغب في ذلك ، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونجرس .

ويقوم هذا العمل المقترح على الأسس التالية :

أولا : تخويل الولايات المتحدة السلطة في أن تتعاون وتساعد أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط في تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطني .

ثانيا : تخويل السلطة التنفيذية التعهد بتنفيذ برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب في ذلك .

ثالثا : تخويل الحكومة تقديم المساعدات وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية .

وتتطابق هذه الاجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، كما تخضع لسلطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة طبقا للميثاق وذلك في حالة وقوع أى هجوم مسلح .

رابعا : تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعية ووضع المبالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الأمن المتبادل عام ١٩٥٤ ، بدون أى حدود .

والتشريع المطلوب الآن لا يدخل ضمن نطاق الميزانية أو أن تحمل هذه الأعباء الجديدة ميزانية السنة المالية الحالية التي تنتهى في ٣٠ من يونيو ولا تستطيع دائرة ما بحث تشريع لقرار ٢٠٠ مليون دولار خلال السنتين الماليتين ١٩٥٨ و ١٩٥٩ لصرفها في المنطقة بالإضافة الى برامج الدفاع المتبادل الخاصة بالمنطقة والموافق عليها من قبل الكونجرس .

ان هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل الشرق الأوسط ، كما انه لا يمثل المبادئ السياسية الاربعة الخاصة بالمنطقة ، وهناك مشكلة فلسطين والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومسألة مستقبل الوضع في قناة السويس ، ان الشيوعية العالمية تستغل هذه المشاكل ، ولكنها لا تزال بعيدة عن هذا التهديد . ان غرض التشريع الذي اقترحته لا شأن له بهذه المشاكل بصورة مباشرة ، لأن الأمم المتحدة تركز اهتماما خاصا لهذه المسائل ، ولقد أوضحت الولايات المتحدة عن طريق خطاب السيد دالاس وزير الخارجية الذي أذاعه في ٢٦ من أغسطس عام ١٩٥٥

فإننا نرغب في بذل أقصى الجهود لمساعدة الأمم المتحدة في حل مشاكل فلسطين الأساسية .

إن التشريع المقترح خاص باحتمال وقوع عدوان شيوعي بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهناك ضرورة ملحة تستوجب سد أي نقص في القوة بالمنطقة ولكن ليس عن طريق أية قوة أجنبية أو خارجية بل عن طريق تدعيم وسائل الأمن للدول المستقلة في المنطقة .

وتدل التجارب أن العدوان غير المباشر نادرا ما يحقق نجاحا ، وهناك وسائل دفاعية كافية ضد العدوان المباشر بما لدى الحكومة من قوات مسلحة ، وحيث أن الظروف الاقتصادية لا تدع مجالا للشيوعية لتقديم عروض مغرية والبرنامج المقترح يعالج الحالات الثلاث وضمنها حالة العدوان غير المباشر .

وانني آمل وأعتقد أننا لو حققنا غرضنا هذا ، كما هو مقترح في التشريع المطلوب ، فإن كل حقيقة من هذه الحقائق من شأنها أن تساعد على وقف أي احتمال للعدوان . وإننا سنشجع الوطنيين الذين يحرصون على استقلال شعوبهم قانهم سيشعرون أنهم لا يقفون وحدهم في وجه تهديد أية دولة من الدول العظمى .

وأضيف : أن الوطنية في هذه المنطقة تعتبر شعورا متدفقا . ويمنع الخوف أحيانا ظهور الوطنية الحقيقية ، ولكن إذا تلاشى هذا الخوف فإن الجو يتهيأ لنمو الآمال الوطنية .

وكما أشرت ، أننا سنضطر إلى المساهمة في تدعيم اقتصاديات هذه البلدان أو مجموعة البلدان التي لها حكومات تفكر على استقلالها ، وتقاوم أعمال الهدم والتخريب ، وتستطيع مثل هذه الإجراءات أن تكون بمثابة ضمان ضد التقليل الشيوعي . والكلام بدون العمل ليس كافيا .

واسمحوا لي أن أعود إلى تخويل السلطة اللازمة لاستخدام قوات الولايات المتحدة لصد أي عدوان شيوعي مسلح يهدد استقلال بلدان الشرق الأوسط ووحدة أراضيها ، إن هذه السلطة لا تمارس إلا برغبة الأمة التي يقع عليها العدوان . وإنني آمل ألا تمارس مثل هذه السلطة قطعا .

ومن الضروري إعلان هذه السياسة الخاصة بالدفاع عن المنطقة بتصميم وصراحة ، وإذا خاب أملنا وظهر وضع يدعو إلى تطبيق هذه السياسة من الناحية العسكرية فأنني سأحافظ على الاتصال الدائم

بالكونجرس ، وفي حالة عدم وجود الكونجرس في دورة الانعقاد ، ودعت خطورة الموقف الى انعقاد الكونجرس فأننى سأدعوه الى الانعقاد في جلسة خاصة .

وتشمل هذه السياسة التى لخصتها أمامكم أعباء وأخطارا للولايات المتحدة وهذه السياسة المقترحة لا تروق للذين يطمعون فى المنطقة ، فهم يحاولون الآن تشويه هذا الاقتراح .

والحقيقة ان الشعب الأمريكى قدم تضحيات كبيرة من أجل الحرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقدر هذه التضحيات ببلايين الدولارات وبآلاف الأرواح الغالية .

ويجب ألا تضيع هباء هذه التضحيات التى شملت مساحات واسعة من العالم .

وفى تلك الفترات اتحدت كلمة الرئيس والكونجرس لخدمة مصالح الولايات المتحدة الحيوية وخدمة مصالح العالم الحر .

ولقد عادت الفرصة مرة ثانية لتبلور وحدثنا الوطنية من أجل تدعيم الحرية والمحافظة على احترامنا العميق لحقوق كل أمة فى الاستقلال صغيرة كانت أم كبيرة . اننا لا نسعى وراء العنف بل وراء السلام ، وعلينا أن نكرس جميع طاقاتنا وعزمنا لهذا الغرض .

بعد أن قدمنا رسالة ايزنهاور الى الكونجرس التى وضع فيها مبداه وطلب فيها موافقة الكونجرس حتى يصبح لهذا المبدأ قوة ، سنعرض خطاب وزير خارجيته دالاس أمام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ وذلك فى ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧ وقد نقلنا هذا الخطاب من المصدر السابق نفسه .

خطاب دالاس أمام لجنة

شئون الخارجية

ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ الأمريكى

فى ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧

اننى أقف أمامكم تأييدا لمطلب الرئيس ايزنهاور بشأن تعاون الكونجرس والرئيس لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تغفل الشيوعية العالمية الى الشرق الاوسط .

الخطر :

أعلم اننا جميعا نعرف ان الشرق الاوسط جزء حيوى من العالم الحر . ان شعوب المنطقة تتطلع الى الحرية . ان كثيرا من شعوب العالم تعتمد فى حياتها على مصادر الشرق الاوسط الطبيعية ، وعلى طرقه التجارية . كما ان الشرق الاوسط هو منبع الديانات الثلاث .

ومن الخطورة بمكان أن يقع الشرق الاوسط تحت حكم الشيوعية العالمية ، وهذا أكبر خطر نواجهه فى الوقت الحاضر ، ان الشرق الاوسط كان دائما هدفا لأطماع الحكام الروس ، وتجلت هذه الحقيقة منذ عهد روسيا القيصرية . ونرى اليوم أن الاحداث تقوم بدور فى مصلحة الحكام الشيوعيين .

العوامل العسكرية :

ان القواعد السوفيتية البحرية والجوية تقام الآن على أبواب الشرق الاوسط فى بلغاريا والبحر الاسود وفى القوقاز ووسط آسيا وهذه القوات السوفيتية محتشدة على أتم الاستعداد عندما يدق ناقوس الخطر .

لقد طرأ تغيير كبير على دور بعض دول أوروبا الغربية ، ولكنها حتى الآن لا تزال عقبة فى وجه العدوان الشيوعى ضد الشرق الاوسط ولكن هنالك أسباب سيكلوجية وسياسية ومادية تجعل هذه الدول لا تستطيع القيام بهذا الدور .

وهناك عامل آخر وهو أن الحكام الروس يفكرون فى احتمال عمليات التطور فى الشرق الاوسط كما فعل الشيوعيون فى كوريا .

لا يستطيع أحد أن يتكهن متى يقع العدوان الشيوعى ؟ ولكن توجد ثلاثة أشياء معروفة بوضوح (١) قدرة الشيوعية (٢) الاغراء (٣) عدم وجود المبادئ الاخلاقية .

لقد رأينا اعتداء شيوعيا حربيا ضد جمهورية كوريا وفى الوقت الحاضر نقف أمام العدوان الشيوعى على هنغاريا وفى عام ١٩٤٨ رأينا الاعتداء الشيوعى على تشيكوسلوفاكيا وهذه الاخطار نفسها تهدد اليوم الشرق الاوسط .

العوامل الاقتصادية :

بالإضافة الى الخطر العسكرى ، هناك الخطر الاقتصادى يتمثل فى اقفال قناة السويس وقطع أنابيب البترول فضلا على عزل التجارة ، وهذا الأمر تتطلع اليه الشيوعية العالمية باهتمام ، وهى تمهد الطريق لانقراض الشيوعية الدولية .

عوامل تخريبية :

ان الدعاية الشيوعية تقوم بنشاط كبير فهناك اذاعة موسكو باللغة العربية تغطى المنطقة . كما أن الدعاية الشيوعية تجد طريقها فى الصحافة العربية والاذاعات العربية . ان الاتحاد السوفييتى يتظاهر بأنه يحمى هذه المنطقة من الاستعمار الغربى ويقف فى وجه الاطماع الاسرائيلية .

ونجد دليلا بسيطا على تغفل الشيوعية فى المنطقة يتمثل فى العمل المنظم ومؤامرات الاغتيال وغيرها ، كما أن الاحزاب الشيوعية العالمية أخذت تتلقى الاسلحة وتجد الدعاية الشيوعية أرضا خصبة بين مليون لاجىء عربى .

الاحتياجات :

هكذا أرى أن منطقة الشرق الاوسط تتعرض لتهديد عسكرى لا يقف فى طريقه أية عقبات وتعرض لاشتداد الازمات الاقتصادية والمادية والاعمال التخريبية التى تنتهز الفرص الشاذة الناتجة عن الاحداث الحالية .

وعلىنا أن نتخذ التدابير بحذر شديد وأقول بحذر لئلا نتهم بأننا استعماريون ولكيلا نكسب عداة شعوب المنطقة . ويجب أن تكون تدابيرنا ملائمة لرغبة شعوب الشرق الاوسط لكى نساعدوا لنيل حريتها وتدعيم قوتها .

كما يجب أن تكون سياستنا مطابقة لمبادئ وأغراض الامم المتحدة وعلىنا أن تؤيد وندعم جميع أعمال الامم المتحدة فى أى مكان .

مبادئ الولايات المتحدة الاساسية :

لقد ضمن الرئيس ترومان رسالته - اليونانية - التركية - التى قدمها للكونجرس فى ١٢ من مارس سنة ١٩٤٧ اقتراحا جاء فيه ان النظم الديكتاتورية التى تفرض على الشعوب الحرة عن طريق العدوان

المباشر أو غير المباشر تقوض أسس السلام العالمى ومن ثم تقوض أمن الولايات المتحدة وسلامتها .

وقد بين قرار فاندنبرخ الصادر فى ١١ من يونيو عام ١٩٤٨ التدابير العامة ودعا الى عقد اتفاقيات جماعية خاصة بالتطور « التقدّمى » كما يؤكد عزم الولايات المتحدة فى ممارسة حق الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ (من ميثاق الأمم المتحدة) وان وقوع أى عدوان مسلح يمس الأمن الوطنى للولايات المتحدة .

وتم فعلا تطبيق مبدأ الرئيس ترومان وقرار فاندنبرخ اذ تم عقد اتفاقيات من هذا القبيل .

وفى عام ١٩٤٨ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ لعقد معاهدة شمال الاطلنطى وفى عام ١٩٥١ تم الاتفاق حول توسيع معاهدة شمال الاطلنطى لتضم اليونان وتركيا حولها وفى عام ١٩٥٤ انضمت ألمانيا الاتحادية .

وفى عام ١٩٥٥ اتفقنا على اقامة معاهدة الدفاع الجماعى فى شمال شرقى آسيا لحماية هذا الجزء من العالم من الخطر الشيوعى وبين عامى ١٩٥١ - ١٩٥٥ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ على عقد اتفاقيات دفاعية مع الفيلبين ، واستراليا ، ونيوزيلنده واليابان وكوريا وجمهورية الصين .

وعندما اشتد الخطر الشيوعى ، عمل الرئيس مع مجلس الشيوخ يدا واحدة لمواجهة الخطر الشيوعى .

واتى الوقت الذى يفرض على الرئيس والكونجرس العمل يدا واحدة فيما يتعلق بالشرق الاوسط .

اقتراحات الرئيس ايزنهاور :

لقد طلب الرئيس ايزنهاور من الكونجرس تخويله السلطة لاستعمال قوات الولايات المتحدة لحماية استقلال دول الشرق الاوسط والدفاع عن وحدة أراضيها اذا رغبت هذه الدول فى ذلك .

كما طلب الرئيس من الكونجرس مساعدة دول الشرق الاوسط فى اقامة قوات عسكرية خاصة بها ، ويمكن القيام بهذا الاجراء دون أن ينشأ عنه سباق تسلح بين العرب واسرائيل .

كما طلب الرئيس من الكونجرس توفير التسهيلات اللازمة لتقديم المساعدات المادية .

اننا لانسأل الكونجرس مزيدا من المال للسنة المالية الجارية ،
وسأوضح حقيقة هامة يظهر انها لم تفهم جيدا . اننا لا نطلب من
الكونجرس دولارا اضافيا واحدا ، لأن مشكلة الاموال سوف تبحث على
افراد ، واذا وافق الكونجرس على ذلك سيتخذ الرئيس الخطوة التالية
ليمكن الولايات المتحدة من تقديم المساعدات لدول الشرق الأوسط
لتحافظ على حريتها .

مشاكل أخرى ليست من خلق الشيوعية :

توجد مشاكل هامة أخرى ليست لها علاقة باقتراحات الرئيس ،
وهناك مشاكل خاصة بقناة السويس ، والمشاكل الناجمة من الخلافات
الاسرائيلية العربية .

وهذه المشاكل بحاجة الى معالجة ملحة ولكنها لا تتطلب أى تشريع
فى الوقت الحاضر .

وتتحمل الأمم المتحدة نصيبا وافرا فى حل هذه المشاكل كما يعمل
مجلس الامن التابع لها لتسويتها .

والآن تم انسحاب القوات الانجلوفرنسية من مصر كما سيتم
انسحاب القوات الاسرائيلية نهائيا كما تم تطهير قناة السويس . فأخذ
السكرتير العام يبحث مستقبل قناة السويس كى يلم بجميع التفاصيل
الخاصة بالمرور فى خليج العقبة .

وتوجد مشاكل أساسية أخرى خاصة بالعلاقات بين العرب
واسرائيل ، وتتضمن هذه المشاكل اقامة حدود دائمة لحل مشكلة
اللاجئين وتنفيذ مشروعات الرى والتطور .

وقد عبرت الولايات المتحدة عن رغبتها بوضوح لتساهم فى حل
هذه المشاكل عن طريق الأمم المتحدة ، كما يتضح ذلك من اقتراحات
الرئيس ايزنهاور .

وهناك علاقة قومية بين هذه المشاكل الحاضرة فى المنطقة
وبين الانتهازية الشيوعية ، وتؤمن الولايات المتحدة بأنه يجب بذل جهود
كبيرة لايجاد حلول لمشاكل المنطقة .

وفى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ عندما تقدمت الولايات المتحدة
بمشروع قرار وقف اطلاق النار فى الامم المتحدة تحدثت عن مشاكل
المنطقة فقلت : اننا نأمل جميعا ألا تعود الاوضاع التى نشأت عنها هذه
الكارثة ، ويجب على هذه المنطقة أن تعمل جاهدة لخلق ظروف أفضل .

دور الكونجرس :

ان ما عرضه الرئيس أمام الكونجرس هو صورة واقعية تمثل الوضع . ان الامم المتحدة لا تستطيع وحدها معالجة هذا الوضع ، كذلك لا يستطيع الرئيس وحده دون مساعدة الكونجرس أن يجد حلا لهذه المشاكل .

وقد دلت التجارب ان الأمة نادرا ما تفقد استقلالها اذا توافرت لها الشروط التالية :

- ١ - اذا لم تتعرض هذه الأمة لهجوم مسلح .
- ٢ - اذا كان لها قوات مسلحة مواءمة مجهزة بالاسلحة المناسبة لتحافظ على الامن الداخلى .
- ٣ - تقديم المساعدات الاقتصادية منعا لسقوط الحكومة النظامية .

الختام :

واسمحوا لى أن أعود لاؤكد أهمية الوضع الحاضر . شاهدت السنة الماضية ضعف الشيوعية العالمية فى جبهات عدة ، ولكن هذا الوضع ينطبق عليه المثل القائل : من يفز بالتجربة الأخيرة يفز بالجميع . وأنا لا أقول انها التجربة الأخيرة ومن المحتمل أن تكون آخر تجربة فى الصراع بين الشيوعية والحرية ، ومن المؤكد أنه اذا فقد الشرق الأوسط حريته ، ستكون النتيجة ضياع الجهود الهائلة التى بذلتها الشعوب الحرة فى السنوات الأخيرة ، كما ستمكن الشيوعية من تحقيق الانتصار النهائى . ومن جهة أخرى اذا حافظ الشرق الأوسط على حريته فاننا نستطيع أن نكسب الحرية فى جميع أنحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية .

وأؤكد لكم أن زعماء الشيوعية العالمية سيغامرون بغية كسب الشرق الأوسط كما اوضحوا ذلك أخيرا .

وعندما تشتد الهزات فانى لأعتقد أن الكونجرس سيظل فى موقف المتفرج ، لانه يملك الامكانيات الكافية لاقتحام المعركة وهذا ما اشار اليه الرئيس فى رسالته للكونجرس « .

خطاب الرئيس ايزنهاور الذى اذاعه فى الاذاعة والتلفزيون

فى ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٧

(من كتاب « وثائق عن الشؤون الدولية »)

أعود لأتحدث اليكم عن الوضع فى الشرق الأوسط ، وعن مستقبل الأمم المتحدة والسلام فى الشرق الاوسط .

لقد مضى أربعة أشهر منذ أن تحدثت عن الازمة فى المنطقة ، وفى خلال هذه المدة حققت الأمم المتحدة نجاحا كبيرا فى حل بعض المشاكل المعقدة ، ونحن نواجه الآن لحظة حاسمة نتيجة عدم خضوع اسرائيل فى سحب قواتها وراء خطوط الهدنة بموجب قرار الأمم المتحدة الخاص بهذا الموضوع . لقد اجتمعت اليوم مع زعماء الحزبين فى مجلس الشيوخ والبرلمان وجرى بيننا تبادل مفيد فى الآراء وساد الشعور العام فى هذا الاجتماع انه يجب استعراض الموقف أمام الشعب الأمريكى .

والآن وقبل أن أتحدث عن المشاكل الحاضرة أريد أن أوضح ان هذه المشاكل ليست بعيدة منا ، أو غائبة عنا ، وانما تهم كل واحد منا .

يعتبر الشرق الاوسط جسرا كبيرا بين قارتى آسيا وأفريقيا ، وتمز فى الشرق الأوسط ملايين الاطنان من السلع التجارية كل عام ، كما أن منتجاته ، مثل البترول تعتبر ضرورة حيوية لأوروبا وللعالم الغربى .

وليست للولايات المتحدة أية مطامع فى المنطقة ، ولكنها تأمل فقط بأن يحصل كل بلد فيه على استقلاله ، ويعيش بسلام مع نفسه ومع جيرانه ، ويقيم تعاونا سلميا مع الآخرين ويعمل على تطوير مصادره المادية والروحية وهذا يعتبر أكثر حيوية لسلام ولوجودنا جميعا ، وهذا ما يهمنا اليوم .

وفى هذه الليلة سأستعرض جميع المسائل ، وأحرر الموقف الذى يجب ان تتخذه الأمم المتحدة فى اعتقادى حيال الوضع فى الشرق الاوسط .

وعندما تحدثت اليكم فى شهر اكتوبر الماضى أشرت الى أن الولايات المتحدة تعتقد تماما ان العمل العسكرى ضد مصر كان نتيجة لاستفزازات خطيرة ومتكررة ، وقلت أيضا بأن استعمال القوة العسكرية فى حل الخلافات الدولية ، لا يتلاءم مع مبادئ واهداف الأمم المتحدة ، وأضفت قائلا : بأن بلادنا تؤمن بأن الحرب لا يمكن أن تخدم مصالح الشعوب المعتدية التى هى بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، لذلك أكدت بأن الولايات المتحدة ستعمل جاهدة بالتعاون مع الأمم المتحدة لفض النزاع ، وسنكافح من أجل سحب القوات المعتدية ، كما سنبذل جهودا كبيرة بالتعاون مع

المنظمة الدولية ، لارساء دعائم العدل بموجب القوانين الدولية بما فيه مصلحة الجانبين .

ومنذ ذلك الحين ، فقد أحرز تقدم كبير ، وتم تجنب جميع الأخطار التي كانت ستنتج عن هذا الوضع . لقد سحبت حكومتا بريطانيا وفرنسا قواتهما من مصر وعندئذ برهنتا على احترام الرأى العام العالمى واستجابتا لرغبة الدول الاعضاء فى الجمعية العامة التى تمثل ٨٠ أمة .

وأريد أن أعطى هذا العمل الحكيم الذى قام به أصدقائنا وحلفاؤنا حقه التام ، فهم قد ساهموا فى تدعيم النظام العالمى كما ضربوا مثلاً فى احترام قرارات الامم المتحدة وقد أدى ذلك الى تقرير حق المرور فى قناة السويس ، التى هى يمر دولى بموجب معاهدة سنة ١٨٨٨ .

ومن ثم سحبت اسرائيل قواتها من معظم الاراضى المصرية التى احتلتها وعلى أية حال فان القوات الاسرائيلية ستبقى وراء خطوط الهدنة ، وهى عند مدخل خليج العقبة ، وهى الآن فى قطاع غزة الذى يعتبر محتلاً من قبل مصر بموجب اتفاقية الهدنة ، وهذه الحقائق هى التى خلقت الازمة الحالية .

اننا نقرب تجاه لحظة حاسمة ، فاما أن نعرف بقدرة الامم المتحدة على اعادة السلام فى هذه المنطقة أو ان تعمل الامم المتحدة من جديد لتخفيف انسحاب القوات الاسرائيلية .

وبذلت جهود كبيرة ومتكررة من قبل الولايات المتحدة والامم المتحدة لحمل اسرائيل على الانسحاب الاختيارى ولكن هذه الجهود لم تنجح .

وبذلت أيضا جهود جبارة فخلق وضع يتعين عليه بأنه اذا استجابت اسرائيل لطلبات الامم المتحدة المتكررة بسحب قواتها يتم ازدياد الامن والهدوء لتلك الامة وهذا يعنى بأن الامم المتحدة تؤكد عزمها لتوطيد العدل والسلام فى الشرق الاوسط بما يتفق مع القانون الدولى ، بضرورة أكثر حزما من الفترة التى سبقت أحداث أكتوبر ونوفمبر .

لقد دخلت قوة من قوات الطوارئ الدولية الى الاراضى المصرية ، بموافقة الحكومة المصرية للمساعدة فى وقف اطلاق النار الذى دعت اليه الامم المتحدة فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر .

وأوصى السكرتير العام الذى يخدم الامم المتحدة بأمانة واخلاص ، باتخاذ بعض التدابير بوساطة الامم المتحدة ، وقوات الطوارئ الدولية لتكفل عدم الاعتداء العسكرى فى المستقبل .

وأقرت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة بأكثرية ساحقة قراراً

بذلك في ٢ من فبراير ، وبعد انسحاب اسرائيل من خليج العقبة ومن قطاع غزة ستحل مكانها قوات الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، وذلك للمحافظة على اتفاقية الهدنة ، ودعت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة الى تنفيذ بعض الاجراءات التي اقترحها السكرتير العام ، وهذا بالإضافة الى الاجراءات التي تكفلت بها قوات الطوارئ في خليج العقبة لضمان عدم الاعتداء المسلح في المنطقة .

وأيدت الولايات المتحدة القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة حيث قامت الولايات المتحدة بالسعي الحثيث لتؤكد أن اسرائيل ستتمتع في المستقبل بجميع حقوقها بموجب اتفاقية الهدنة وفي ظل القانون الدولي .

وعلى ضوء العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، كتبت لبن جوريون رئيس الحكومة في ٣ من فبراير وذكرته بتصريحه لي بتاريخ ٨ من نوفمبر حيث أكد لي انسحاب القوات الاسرائيلية بشروط خاصة ، وحثت بن جوريون على استكمال عملية الانسحاب الاسرائيلي طبقا لقرارات الجمعية العامة الصادرة في ٢ من فبراير .

وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية في رده بأن اسرائيل اتخذت موقفا معينا وهو أن اسرائيل لن تسحب قواتها من قطاع غزة الا اذا احتفظت بالادارة المدنية والشرطة ، وهذا يتعارض مع اتفاقية الهدنة ، وجاء في رد بن جوريون بأن اسرائيل لن تسحب قواتها من خليج العقبة الا اذا تيقنت من حرية الملاحة في هذا الخليج .

وكانت المسألة يائسة بالنسبة لنا عندما رأينا عدم رغبة اسرائيل في الانسحاب برغم العمل الذي قامت به الأمم المتحدة ، وقمت بمجهود آخر للتوفيق بين وجهات النظر الاسرائيلية ، وبين الاوضاع القائمة، وقد أوعزت لوزير الخارجية السيد دالاس لكي يقوم في ١١ من فبراير بتسليم حكومة اسرائيل مذكرة عن سياسة الولايات المتحدة ، ثم أذيعت هذه المذكرة علنا وأشارت المذكرة الى أنه لا الولايات المتحدة ولا الأمم المتحدة لهما السلطة لفرض تعريف آخر لاتفاقية الهدنة التي وقعت بحرية تامة من قبل مصر واسرائيل وجاء في هذه المذكرة أيضا ان الولايات المتحدة بكونها عضوا في الأمم المتحدة ستسعى لوضع نظام قوات الطوارئ الدولية لضمان عدم استعمال قطاع غزة كمصدر للتسلل المسلح والانتقام من الآن وصاعدا .

وبلغ وزير الخارجية سفير اسرائيل شفويا بأن الولايات المتحدة ستعمل بالاشتراك مع الأمم المتحدة على عودة مصر الى ادارة قطاع غزة . وفيما يتعلق بالمرور في خليج العقبة ، عبرنا عن اعتقادنا بأن

الخليج يشكل ميناء ، ولا يجوز لاي شعب أن يمنع المرور الحر في الخليج .
وأعلنا بأن الولايات المتحدة مستعدة بأن تمارس هذا الحق بنفسها ،
وتنضم الى الآخرين لكي تضمن اعترافا عاما بهذا الحق .

وكانت حكومة اسرائيل لا تزال ترفض قرار الامم المتحدة الصادر
في ٢ من فبراير كما رفضت مذكرة الولايات المتحدة التي توضح سياستها
حيث أعدها وزير الخارجية في ١١ من فبراير .

ان اسرائيل تسعى وراء تحقيق أمور أبعد من ذلك ، فهي تلح في
الحصول على ضمانات أكيدة كشرط أساسي لانسحاب قواتها المعتدية .

وهذا يثير سؤالاً أساسياً ومبدئياً : هل يعقل بأن تشتت دولة
معتدية ومحتلة أرضاً أجنبية بالرغم من معارضة الامم المتحدة شروطا
لانسحابها ؟

اني لست أدري شخصياً ، كيف يتفق ذلك مع ميثاق الامم المتحدة
والعهد القائم بين أعضاء الامم المتحدة هو حل خلافاتهم الدولية بالوسائل
السلمية وعدم استعمال القوة ضد وحدة أراضي أية دولة .

واذا اعترفت الامم المتحدة مرة ، بأنه يمكن حل الخلافات الدولية
باستعمال القوة ، فاننا بذلك نهدم الاساس الذي أقيمت عليه المنظمة
الدولية ونفقد الامل في خلق عالم أفضل وتكون ذلك كارثة علينا جميعاً .

واذا سلمت بأن تستعمل الولايات المتحدة نفوذها بأن تسمح لدولة
بأن تغزو دولة أخرى ثم تضع شروطاً لانسحابها ، فاني أشعر بأنني
لست صادقاً مع مستوى المنصب الذي انتخبت له .

ومن الطبيعي اننا وجميع أعضاء الامم المتحدة يجب أن نساند العدل
والقانون الدولي وتنص المادة الاولى من الميثاق على أن هدف الامم المتحدة
هو القضاء على الاعمال العدوانية وسد الثغرات التي تهدد السلام ،
واستعمال الوسائل السلمية والعدل والقانون الدولي محل الخلافات
الدولية ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الامتثال للعدالة والقانون الدولي
لا يأتي الا باستخدام الوسائل السلمية .

اننا لا نستطيع اعتبار الغزو المسلح واحتلال الدول الاخرى على انها
وسائل سلمية أو انها وسيلة ملائمة لتحقيق العدل والامتثال للقانون
الدولي .

واننا نؤمن بأنه يجب على الامم المتحدة وأعضائها بذل جهود أكثر
لتحقيق العدالة وضمان الانصياع للقانون الدولي للقضاء على هذا العمل

العدواني وتفادي تدهور السلام ، ان السلام والعدالة هما جانبان يكملان بعضهما بعضا .

ولربما ارتكب المجتمع العالمى خطأ بعدم اهتمامه الكافى بهذه الحقيقة الاساسية وستسعى الولايات المتحدة من جانبها لاجساد حلول لجميع مشاكل المنطقة بما يتفق مع العدل والقانون الدولى وسنسعى أيضا ضمن جهودنا هذه بأن نشرك جميع الامم التى تتفق معنا بأن العدل والسلام لا يتجزأان .

ولكن الامم المتحدة تواجه مشكلة بما تريد أن تفعله بعد ذلك ، واذا لم تعمل شيئا ورضيت بتجاهل قراراتها المتكررة بشأن انسحاب القوات الغازية فانها بذلك تقبل الفشل ، ويكون هذا الفشل ضربة قاضية لسلطة الامم المتحدة ونفوذها فى العالم ، وللآمال التى علقها عليها الانسانية كوسيلة لتحقيق العدالة والسلام .

اننى لا أومن بأن تقصير اسرائيل يجب أن يقابل بالسكوت لان الامم المتحدة فشلت فى تنفيذ قراراتها التى أدانت الاتحاد السوفيتى بالاعتداء على الشعب الهنغارى .

يجب على الامم المتحدة ألا تفشل ، وأعتقد انه لمصلحة السلام أنه لا يوجد اختيار أمام الامم المتحدة الا أن تمارس ضغطها على اسرائيل بشأن تنفيذ القرارات الخاصة بالانسحاب ، واننا بلا شك لا زلنا نعلق آمالا على حكومة اسرائيل بأن ترى انه من مصلحتها الفورية والمستقبلية أن تخضع للامم المتحدة .

واذا قبلت مصر المبادئ الستة التى وضعها مجلس الامن فى شهر اكتوبر الماضى والخاصة بقناة السويس فانها ستترتب بتأمين حرية الملاحة وحرية المرور فى قناة السويس بدون تمييز كما ستتقيد بالمبدأ القائل : بأن قناة السويس يجب أن تكون معزولة عن سياسة أية دولة . علينا ألا نقول : بأنه اذا انسحبت اسرائيل ستمنع مصر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس أو فى خليج العقبة ، واذا قامت مصر بعد ذلك بخرق اتفاقية الهدنة أو الالتزامات الدولية فعندئذ يجب على الامم المتحدة اتخاذ التدابير الحازمة .

انها للحظة خطيرة جدا ، ولكننا نأمل بأن يستتب العدل ويحكم العقل ومنذ احداث شهرى اكتوبر ونوفمبر الماضيين تم احراز تقدم كبير فيما يتعلق بالامتنال لميثاق الامم المتحدة ، فقد تم التوصل الى وقف اطلاق النار وانسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، والانسحاب الجزئى للقوات الاسرائيلية وقرب انتهاء تطهير قناة السويس ، وعندما تستكمل

اسرائيل انسحابها فانها بذلك تزيل عقبة كبيرة فى طريق هذا النجاح .

وعندما تزول هذه العقبة ستقف الأمم المتحدة أمام مهام خطيرة لانجازها . سيكون من الضرورى احترام حق اسرائيل فى تأمين وجودها القومى ، وفى تطويرها الداخلى . والمهمة الاخرى التى ستواجهها الامم المتحدة هى العمل على وضع نصوص تفصيلية لضمان الاستعمال الدولى الفعال لقناة السويس وكذلك ضرورة حل مشكلة اللاجئين العرب ، وكما قلت فى رسالتى الخاصة للكونجرس فى ٥ من يناير يجب أن يكون مؤكدا بأن منطقة الشرق الاوسط بأسرها ستبقى بعيدة عن العدوان والتغلغل .

وأخيرا ، يجب على جميع الشعوب المحبة للحرية ونحن من بينها بأن تساعد دول الشرق الاوسط لتحقيق أمانيتها فى تحسين أوضاع شعوبها .

وما ذكرته هذا الليلة ما هو الا خطوة واحدة من عملية كبيرة تحتاج الى الصبر والدقة ، ولكن هذه القضية هى مسألة خطيرة يتوقف عليها النجاح فى المستقبل .

ولا تحل هذه القضية الا بتطبيق مبادئ الامم المتحدة ولهذا السبب أعرف يا اخوانى الأمريكيين لماذا تريدون أن تستمر الولايات المتحدة فى استعمال نفوذها الى أقصى درجة لتدعيم هذه المبادئ استجابة لرغبة العالم فى السلام .

قرار الكونجرس الموحد فى ٩ من مارس سنة ١٩٥٧

القانون العام ٨٥ - ٧

قرار موحد

لدعم السلام وتوطيد الاستقرار فى الشرق الاوسط

تم الاتفاق بين مجلس الشيوخ ، وبين مجلس النواب الأمريكى فى الولايات المتحدة فى اجتماعهما المشترك فى الكونجرس على مايلى :

١ - يخول الرئيس سلطة التعاون مع أية امة أو مجموعة من الأمم فى منطقة الشرق الاوسط ، وتقديم المساعدات لهذه الدول من أجل التطور الاقتصادى لتستطيع المحافظة على استقلالها القومى .

٢ - يخول الرئيس سلطة تنفيذ برامج المساعدات العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط اذا كانت دول هذه المنطقة ترغب فى ذلك ، كما تعتبر الولايات المتحدة بأن مصالحها الوطنية ومصالحه السلام العالمى تقتضيان المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

واذا رأى الرئيس انه من الضروري استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة فانها على استعداد بان ترسل قواتها المسلحة لتساعد أية دولة تتعرض لهجوم مسلح من قبل الشيوعية العالمية بشرط أن يتم وفقا للدستور الأمريكى .

٣ - يخول الرئيس سلطة اتفاق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ضمن ميزانية السنة المالية الجديدة ، وذلك على تنفيذ نصوص معاهدة الامن المشترك .

٤ - يستمر الرئيس فى تقديم جميع التسهيلات والمساعدات العسكرية الى قوات الطوارئ الدولية فى الشرق الاوسط للمحافظة على الهدنة فى هذه المنطقة .

٥ - يقدم الرئيس الى الكونجرس تقريراً عن عمله هذا من شهر يناير حتى شهر يوليو من كل عام .

٦ - يبطل عمل هذا القرار متى قرر الرئيس ان الامن والسلام فى دول الشرق الاوسط قد استقرا بخلق ظروف دولية بوساطة الامم المتحدة . ويمكن الغاء هذا القرار قبل ذلك بوساطة قرار آخر يصدر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكىين .

تصريح الرئيس ايزنهاور حول توقيع

القرار الموحد - ٩ من مارس عام ١٩٥٧

انها لفرصة سانحة تنم عن خطوة هامة الى الامام لتطوير علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الاوسط . ان القرار الموحد الذى صدق عليه الكونجرس والذى وقعت انا عليه يعبر عن عزى السلطات التشريعية والتنفيذية فى الحكومة لمساعدة دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها رغبة أكيدة من الشعب الأمريكى لصيانة السلام العالمى .

ان نصوص القرار وهدفه القومى الموحد سيزيد من الامكانيات الادارية لتساهم فى ازالة الخطر الشيوعى عن منطقة الشرق الاوسط ودعم الاستقرار فى المنطقة .

واقترحت فى رسالتى للكونجرس بأنى سأرسل رسولا خاصا الى الشرق الاوسط لكى يشرح اهداف قرار الكونجرس الخاص بدول الشرق الاوسط ثم ليقدم لى تقريراً عن الطرق الفعلية لتنفيذ هذه الاهداف ، وكما أعلن انه فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ وافق السيد جيمس ريتشاردز رئيس لجنة العلاقات الخارجية على ان يقوم بهذه المهمة وسيسافر السفير ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى اليوم الثانى عشر من مارس .

وانا اعتبر مهمة السفير ريتشاردز خطوة اولية غاية في الاهمية لتنفيذ سياسة القرار التي تقوم على اساس التعاون وعلى تقديم المساعدات على حسب ما في القرار استجابة لطلب حكومات دول الشرق الاوسط ، وعلينا ان نزيد من عمق فهم المصالح المشتركة بيننا وبين شعوب الشرق الاوسط حيث ان مهمة السفير ريتشاردز ستعمل على زيادة فهمه للمصلحة المشتركة بيننا ، وأنا على يقين من انه سينجح في عمله هذا لما له من مهارة فائقة خلال عمله في الحياة العامة .

اضواء على ماتبع اعلان مبدأ ايزنهاور من أحداث

يقول شيرمان آدمز ان مبدأ ايزنهاور تعرض لصعاب كثيرة بعد ان اقره مجلس النواب الامريكى ، فكما حدث في قرار فورموزا شعر كثيرون من اعضاء مجلس الشيوخ الديموقراطى والجمهورى بأن مطالبة ايزنهاور بتأمين الكونجرس له في احتمال استخدام القوة العسكرية خلال فترة غير محدودة كان مجرد محاولة لاشراك الكونجرس في مسئولية أى قرار يتخذه الرئيس الامريكى فى حين جادل آخرون بأن ايزنهاور انما يطالب لنفسه بالسلطة التي منحها اندستور للكونجرس في حين كان من الطبيعى ان يكون هناك شعور بين كثيرين من اعضاء مجلس الشيوخ بأن تعامل امريكا رأسا مع الدول العربية بدون اشراك بريطانيا وفرنسا والامم المتحدة في ذلك قد يضعف محالفة امريكا مع أوروبا الغربية ويضعف من سلطة الامم المتحدة ، كذلك أشار النقاد الى ان مبدأ ايزنهاور لم يفعل شيئا حيال مشكلات الشرق الاوسط العاجلة كاستمرار النزاع بين مصر واسرائيل ووضع اتفاقية دائمة مع مصر حول استخدام قناة السويس التي كانت لاتزال مغلقة وغير مستخدمة في ذلك الوقت .

وكان القطاع المعادى لدالاس في مجلس الشيوخ يريد ان يعرف على وجه التحديد كيف سينفق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار التي يطلبها ايزنهاور للتنمية الاقتصادية والمساعدة العسكرية في الشرق الاوسط .

ايفاد جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط

اقترح دالاس وأيزنهاور ايفاد جيمس ريتشاردز وهو الرئيس السابق للجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكى وعضو الديموقراطية عن ولاية كازولينا الجنوبية فى مهمة استطلاعية الى مختلف دول الشرق الاوسط ليرى أن كانت الحكومات العربية ستقبل عروض ايزنهاور ، ثم يقترح أحسن وسيلة لتوزيع واستخدام الاموال التي قررت للمساعدة الاقتصادية والعسكرية .

وعندما عرض هذا الاقتراح على الكونجرس الأمريكى وقف السيناتور فولبريت وطلب من دالاس ان يقدم عرضا كاملا للسياسة التى تتبعها وزارة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٥٣ وتساءل السيناتور واين مموريس : هل كان من المستحسن اشتراك بريطانيا وفرنسا فى خطة ايزنهاور كشركاء فى تقديم الحماية العسكرية ضد العدوان الشيوعى حتى لا يضطر الامريكيون الى القتال وحدهم على حد قوله ، الا ان دالاس اخطأ فى التعبير عندما رد على هذا التساؤل بقوله « لو اننى كنت محارباً امريكياً لفضلت الا يكون بجانبى جندى فرنسى وجندى بريطانى احدهما على يمينى والاخر على يسارى . »

وقبل ان توفد امريكا جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط ارادت ان تضمن مؤيدين لمبدئها بالمنطقة وقد اورد بير روندو توضيحاً لموقف امريكا فى هذه الخطة كالآتى :

كان اول نصر مشكوك فيه احرزته الولايات المتحدة كان فى المملكة العربية السعودية ، وكان لهذا الاختيار - أى اختيار السعودية للقيام بلعبتها - اسباب متعددة فقد ارادت الولايات المتحدة ان تفهم الرئيس جمال عبد الناصر انها وقفت الى جانبه مرفعة فى ازمة السويس ، ولم تلجأ امريكا الى بغداد لانها تفهم ان لبريطانيا الكلمة الاولى فيها ، ولذلك لجأت الى الملك سعود املها الوحيد فدعته الى زيارة واشنطن واحسنت وفادته ، واستطاعت ان تجعل منه المحامى المدافع عن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط . »

وبعد ذلك توجهت بعثة برياسة جيمس ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى الفترة ما بين ١٣ من مارس و ٧ من مايو سنة ١٩٥٧ وحصلت على موافقة كل من لبنان والعراق وايران وتركيا على المشروع ، أما الأردن فقد وافق ضمناً بعد أن اقال الملك حسين حكومة النابلسى الموالية لسياسة الحياد وألف مكانها حكومة موالية للغرب .

البيان الأمريكى - اللبنانى حول زيارة الميستر ريتشاردز للبنان

بيروت فى ١٦ من مارس سنة ١٩٥٧ :

قام المساعد الخاص للرئيس ايزنهاور السفير جيمس ريتشاردز بزيارة لبنان فى المدة من ١٤ - ١٦ من شهر مارس سنة ١٩٥٧ وبحث مع الحكومة اللبنانية خلال زيارته هذه مقترحات الرئيس ايزنهاور الخاصة

بالشرق الاوسط ، وتطبيق هذه المقترحات على لبنان وأسفر تبادل الآراء عن اتفاق الحكومة اللبنانية والحكومة الامريكية على الامور التالية :

١ - تتبع الدولتان في علاقاتهما مبادئ ميثاق الامم المتحدة الخاصة بالسيادة التامة وحقوق الامم ومصالحها الشرعية وهما مهتمتان في اقامة علاقة من التعاون بينهما على أساس الثقة والاحترام التام لاستقلال كل من الدولتين دون التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة منهما .

٢ - تؤكد الدولتان عزمهما على الدفاع عن الاستقلال السياسى لشعبيهما ووحدة اراضيهما وحق كل منهما في اختيار الحكومة التى تناسبه والحرية فى اختيار الحياة الثقافية والاجتماعية التى يريدانها .

٣ - تعارض كل من الدولتين تدخل احدهما فى شؤون الاخرى الداخلية .

٤ - وانهما تعتبران الشيوعية العالمية تتعارض مع الاستقلال الوطنى وتشكل قضية دائمة للشعب وتعكر صفو السلام والامن العالميين .

٥ - تحرص الدولتان على العمل من أجل التقدم الاقتصادى لشعبيهما والترحيب بجميع الفرص للدخول فى علاقات ودية مفيدة على أساس الاحترام والسيادة المتبادلتين .

٦ - يشترك الجانبان فى رأى للعمل ضمن نطاق الامم المتحدة واستخدام جميع الوسائل السلمية لحل جميع المشاكل التى تسبب بالثورة فى المنطقة ، وتعتبر الحكومة اللبنانية مقترحات الرئيس الامريكى أنها تساعد على تحقيق الاغراض المذكورة ، وقد أبلغت مبعوث الرئيس اينزهاور السفير ريتشاردز مبلغ فهمها للمصالح المشتركة بين البلدين .

وبحثت الحكومة اللبنانية والسفير ريتشاردز أوجه النشاط المختلفة التى يعهد فى القيام بها بموجب مقترحات رئيس الولايات المتحدة وقرر الجانبان مبدئيا أن تنفيذ المشروعات المختلفة بما فيها بناء المساكن ومشروعات الكهرباء وتزويد القرى بمياه الشرب والرى والفيضانات واقامة الجسور والمطارات بأنها تساهم كثيرا فى سد حاجات لبنان . ووافق السفير ريتشاردز مبدئيا بأن تتعهد الحكومة الامريكية بتوريد الاسلحة والمعدات اللازمة للقوات اللبنانية . هذا بالاضافة الى تقديم المساعدات العسكرية التى تخدم الغرض نفسه .

وستتخذ الحكومتان جميع الخطوات القانونية فى الحال لتنفيذ هذه المشروعات وترغب الدولتان فى التعاون بينهما لخدمة مصالحهما المشتركة .

تصريح صحفي للمستتر ريتشاردز في بغداد

٨ من أبريل سنة ١٩٥٧

في ختام زيارتي لعواصم دول حلف بغداد وهي تركيا وايران وباكستان والعراق اتيحت لي الفرصة لاجراء المشاورات مع السكرتير العام لحلف بغداد السيد عوني الخالدي ويسرني ان أعلن ما يأتي :

ان الولايات المتحدة على استعداد بصورة مبدئية بأن تبادر الى اتخاذ الخطوات القانونية اللازمة لوضع مبلغ مليوني دولار تحت تصرف السكرتير العام لحلف بغداد لتغطية تكاليف بعض المشروعات مثل اقامة خطوط السكك الحديدية ، والجسور ، والمواصلات اللاسلكية بموجب توصيات اللجنة الاقتصادية التابعة لحلف بغداد .

كما تبدي الولايات المتحدة استعدادها المبدئي لتقديم مبلغ ١١٥٠٠٠٠٠ دولار لمساعدة الدول الاعضاء في الحلف لكي تتمكن من تنفيذ المشروعات المذكورة .

واني لوائق من أن حكومات دول حلف بغداد ستوافق على توصيات الخبراء الاقتصاديين لحلف بغداد من أجل تنفيذ المشروعات في أقصر وقت .

وتطبق هذه المشروعات بموجب اتفاقيات منفردة بين الولايات المتحدة وبين حكومة كل عضو على انفراد .

تصريح لناطق باسم وزارة الخارجية السورية حول

زيارة السفير ريتشاردز للشرق الاوسط

٨ من مايو سنة ١٩٥٧

تلقت وزارة الخارجية السورية رسالة من سفارة الولايات المتحدة بتاريخ ١٣/٢/١٩٥٧ تفيد بأن السفير جيمس ريتشاردز حضر الى الشرق الاوسط لكي يبحث مشروع ايزنهاور وكان على استعداد أن يأتي الى سورية اذا كانت السلطات السورية تعبر عن اهتمامها بمبحث المشروع .

وقد فهم من رسالة السفارة الامريكية بأن السفارة تريد ردا حول بحث المشروع من الناحية الايجابية وبتاريخ ١٢/٣/١٩٥٧ أرسلت وزارة الخارجية السورية مذكرة ردت فيها على رسالة السفارة الامريكية ورحبت بزيارة السفير ريتشاردز لسورية واجتماعه بالمسؤولين هناك .

وقد تجنبت وزارة الخارجية السورية أن تضمن مذكرتها مايفيد

موافقتها أو رفضها للمشروع كجزء وككل ، وليس لديها أى ميل نحو اتخاذ أى موقف نهائى من المشروع قبل أن تفهم أغراضه رسميا والوسائل التى تتخذ لتنفيذه ، وهذا حرصا على سياسة الحياد الإيجابى التى تشجع اجراء المباحثات وتبادل الآراء بين جميع الدول .

وقد غادر السفير ريتشاردز الشرق الاوسط دون أن يزور سورية وقد أفادت الرسالة التى أرسلتها السفارة الامريكية الى وزارة الخارجية السورية بتاريخ ١٩٥٧/٥/٤ بأن رد الحكومة السورية لم يكن كافيا للترحيب بزيارة ريتشاردز ، كما لم يقنع السفير ريتشاردز بأن زيارته لسورية ستأتى بأية فائدة .

ان الحكومة السورية على استعداد تام لتبادل وجهات النظر حول أى عمل من شأنه أن يدعم استقلال الوطن العربى وحرية ووحدة أراضيها وأن يزيد من التعاون بين العرب وبين جميع الدول ، ويدعم السلام العالمى . لذلك فان سورية لن تسلم بأية سياسة أو نظرية لا تتماشى مع هذه المبادئ ولا تطابق مصالح البلاد وسياسة حكومتها .

مؤتمر صحفى للحكومة الاسرائيلية خاص بالمباحثات

مع المستر ريتشاردز ٢١ من مايو سنة ١٩٥٧

فى ٢ من مايو عام ١٩٥٧ قام السفير جيمس ريتشارد الممثل الخاص لرئيس الولايات المتحدة بزيارة اسرائيل لى يشرح مبادئ وأغراض السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط كما اقترحها الرئيس أيزنهاور وكما وردت فى القرار الموحد الصادر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب فى الكونجرس الامريكى .

ولقد رحبت حكومة اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

وضمن نطاق هذه المحادثات أكدت الحكومة الاسرائيلية تمسكها بالمبادئ التالية التى تؤيدها الولايات المتحدة أيضا :

١ - تؤكد اسرائيل أنها تسترشد فى علاقاتها الدولية بمبادئ وأهداف ميثاق الامم المتحدة لتدعيم السلام العالمى وتقوية علاقات الصداقة بين الامم وحل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية وتحقيق التعاون الدولى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والانسانية .

٢ - تعارض اسرائيل - تأكيد التزاماتها تجاه الميثاق - كل عدوان من أية جهة ضد استقلال ووحدة أراضى أية دولة وهى لاتكن أية نية

عدوانية ضد أى شعب أو أمة وهى تؤكد أهمية استمرار الاستقلال السياسى لدول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

٣ - وهى تدرك انه يجب بذل كل جهد من أجل تدعيم السلام فى الشرق الاوسط وفى العالم كله ، وهى ستتعاون مع الولايات المتحدة ومع بعض الحكومات الصديقة الاخرى حتى النهاية .

٤ - تدرك أن زيادة الاستقرار والسلام فى الشرق الاوسط انما يتأتى عن طريق زيادة التطور الاقتصادى وتدعيم الاستقلال القومى .

٥ - تقدر حكومة اسرائيل الاهتمام الذى أبدته الولايات المتحدة وشعبها حيال اسرائيل والمساعدات التى قدمتها طيلة السنوات السابقة .

مزيد من وجهة نظر أمريكا خاصة بمبدأ ايزنهاور

وأحداث الشرق الاوسط

واتماما للصورة رأيت لزاما أن أعرض أولا جانبا من المؤتمر الصحفى الذى عقده دالاس وتحدث فيه عن المعونة الامريكية للاردن ، وكذلك تقرير ايزنهاور أمام الكونجرس عن تطبيق مبدئه فى الفترة ما بين ٩ من مارس سنة ١٩٥٧ و ٣١ من يولية سنة ١٩٥٧ .

جانب من المؤتمر الصحفى الذى عقده المستر دالاس وتحدث

فيه عن المعونة الامريكية للاردن - ٢ من يوليو عام ١٩٥٧

س : السيد وزير الخارجية : سؤال عن الاردن : منذ ستة أسابيع قدمت الولايات المتحدة للاردن مبلغ ٣٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، ويساوى هذا المقدار المبلغ الذى اعتادت أن تقدمه بريطانيا للاردن كمعونة سنوية لاغراض مختلفة ، فهل هذا يعنى أننا باعطائنا مبلغ ٣٠ مليون دولار للاردن أننا ننوى أن نحل مكان بريطانيا كممول رئيسى للاردن ؟؟

ج : يجب عدم الاخذ بمثل هذا الاستنتاج لكون المبلغ يطابق قيمة المعونة التى تقدمها بريطانيا ونحن نأمل بأن تستطيع الاردن الحصول على مساعدات من جيرانها الدول العربية ، كما نأمل أن يصل الاقتصاد الاردنى الى حد يجعله يستطيع تغطية مصروفات الحكومة ، وكما تعلمون أعطيت الاردن من قبل السعودية ومصر وسورية تأكيدات الا أن مصر وسورية اخلتا بوعدهما تجاه الاردن وأن الولايات المتحدة سدت هذه الثغرة .

وبمعنى آخر أقول اننا قمنا بهذا نتيجة لتخلي مصر وسورية عن وعديهما
اللذين قطعاه على نفسيهما تجاه الاردن .

س : هل لدينا خطة للمستقبل للاستمرار في تقديم المعونة للاردن ؟
ج : كلا لا توجد مثل هذه الخطط . وهذا لا يعنى اننا لن نقدم
معونات في المستقبل .

وقد قدمت الولايات المتحدة مبلغا اضافيا مقداره عشرة ملايين
دولار في ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . (نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز
بتاريخ اول ديسمبر ١٩٥٧) .

تقرير من الرئيس ايزنهاور الى الكونجرس عن

نشاط المذهب الامريكى للشرق الاوسط

٩ من مارس سنة ١٩٥٧ ، ٣١ من يوليو ١٩٥٧

الى كونجرس الولايات المتحدة .

اننى أنقل اليكم هنا تقريراً الى الكونجرس عن أوجه نشاط القرار
الموحد لتدعيم السلام والاستقرار في الشرق الاوسط .

ان هذا القرار يعتبر حجر الزاوية في السياسة الخارجية الخاصة
بالشرق الاوسط ، ومنذ التصديق على هذا القرار في ٩ من مارس عام
١٩٥٧ أدى دوراً رئيسياً في التعاون مع شعوب المنطقة لاقامة قوة تقف في
وجه التهديد الشيوعى العالمى . وأكثر من ذلك أنه كان بمثابة انذار
صائب للشيوعية العالمية ضد جميع أنواع العدوان . وسيستمر هذا
القرار في خدمة السلام العالمى والاستقرار في الشرق الاوسط طالما توافرت
له المبادئ والاغراض التى قام من أجلها .

دوايت ايزنهاور - البيت الابيض في ٣١ من يوليو عام ١٩٥٧

نص التقرير

الفصل الاول : الانجاح الذى أحرزه القرار

في ٩ من مارس عام ١٩٥٧ وقع الرئيس على القرار الموحد رقم
١١٧ الذى يهدف الى تأكيد السلام والاستقرار في الشرق الاوسط وفي
المادة الخامسة من القرار يشترط أن يقوم الرئيس بتقديم تقارير
للكونجرس في شهرى يناير ويوليو من كل عام .

ويُعبر القرار عن استعداد حكومة الولايات المتحدة أن تتكلم باسم السلطتين التنفيذية والتشريعية لمساعدة شعوب دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها ضد تهديد الشيوعية العالمية فهو يخول بعض الصلاحيات للعمل من أجل المساهمة في اقرار السلام والاستقرار وتدعيم استقلال دول الشرق الاوسط ، وينص بصورة خاصة على أن الولايات المتحدة ستقدم المعونة للدول التي ترغب في هذه المساعدة فقط . وبالقيام بهذا الغرض فإن الولايات المتحدة أظهرت مسؤولية جديدة تجاه شعوب الشرق الاوسط .

وتدور أهمية هذا القرار حول الاغراض التي يهدف اليها من الناحية الدولية وقد حقق مايلي :

أولا : أخذت الشيوعية العالمية تعمل حسابا للنتائج التي ستترتب على أى عمل عدواني كما قال وزير الخارجية دالاس « أنه لن يترك مجالا يجعل المعتدين يخطئون التقدير في عملهم » .

ثانيا : أخذت شعوب المنطقة تتشجع في مساعدة بعضها بعضا وهى على ثقة أنها لن تترك وحدها لمواجهة القوة الباغية عن طريق عرض المساعدات المادية التي تدعم جهودها . ولشرح تطبيقات هذا القرار فقد طلب الرئيس من السفير جيمس ريتشاردز الذي عين فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ كمساعد خاص للرئيس لكن يقوم بالمهمة فى المنطقة . وقد خول السفير ريتشاردز بعقد اتفاقيات خاصة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

وقام السفير ريتشاردز بزيارة دول الشرق الاوسط فى ١٢ من مارس وأعلن قبل سفره عن استعداده لزيارة أية دولة فى الشرق الاوسط ترغب فى ذلك وقام بزيارة ١٥ دولة بموجب دعوات متنوعة . والدول التي زارها هى :

أفغانستان ، الحبشة ايران ، العراق ، تركيا ، اليمن ، السودان ، اليونان ، لبنان ، ليبيا ، الباكستان ، السعودية ، اسرائيل ، تونس ومراكش .

ونجح السفير ريتشاردز فى شرح معنى هذا القرار لدول الشرق الاوسط وانعكس ذلك فى الحقيقة أن ١٣ دولة من الدول التي زارها أبدت تفهما لاغراض هذا القرار . وبموجب الصلاحيات المخولة اليه من الرئيس وطبقا لنصوص القرار عقد السفير ريتشاردز اتفاقيات خاصة بالمساعدات بمبلغ « ١١٨٧ من مليون الدولار » . خصص من هذا المبلغ ٦٧٧ من مليون الدولار كمساعدات لتدعيم الاقتصاد ، و ٥١ مليون دولار كمساعدات لتدعيم القوات العسكرية .

ان الشق الثانى من القرار ينص على مايلى : اذا وجد الرئيس ضرورة استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة لمساعدة أية دولة من دول الشرق الاوسط ضد العدوان القادم من أية دولة تقع تحت النفوذ الشيوعى يجب أن يكون مثل هذه المساعدة مطابقة لالتزامات المعاهدة والدستور فى الولايات المتحدة . ان أهمية هذا البند كانت انذارا واضحا بأن الولايات المتحدة ستنفذ ماتقول .

وأكد السفير ريتشاردز للحكومات المذكورة أن هذا البند يعبر عن نية الولايات المتحدة بأن تهب لمساعدة أية دولة تطلب ذلك لصد كل عدوان مسلح من جانب الشيوعية الدولية .

لقد لعب القرار الموحد فى الشرق الاوسط دورا رئيسيا فى تهدئة الأوضاع فى المنطقة وأتيحت الفرصة أمام شعوب المنطقة للتغلب على الصعاب التى تواجهها .

الفصل الثانى : المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمت تنفيذا للقرار :

استنادا الى المبادئ العامة التى نص عليها القرار وهى تدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط فقد خول القرار الموحد للرئيس زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية فى المنطقة لتستطيع أن تفى بأغراض معاهدة الامن المتبادل المبرمة فى عام ١٩٥٤ ويخول البند الثالث رصد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من الميزانية .

ان بنود القرار الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لها أهمية خاصة لانها تبلور عزم الولايات المتحدة لدعم اعلانها بالاعمال الفورية . كما أن لها أهمية خاصة من الناحية النفسية ، وتمكن المادة الثالثة اللجنة التنفيذية من الاستفادة من الاموال الممنوحة لهذا الغرض .

ان سلسلة الازمات التى ظهرت فى الشرق الاوسط خلال السنة المالية الماضية استوجبت اعادة النظر فى الخطط السابقة وتطلبت فرض بعض القيود كما جاء فى معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، وكذلك فى معاهدة الامن المتبادل لسنة ١٩٥٧ .

وفى نطاق أغراض القرار تم اجراء مفاوضات مبدئية حول تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية بمقدار ١٧٤ر٢ من مليون الدولار وقام السفير ريتشاردز باجراء الجزء الاكبر من هذه المفاوضات فى تسع من الدول التى زارها .

١ - اتفاقية المساعدات الاقتصادية التي أجراها السفير ريتشاردز :

قام السفير ريتشاردز بوضع برامج للمساعدات الاقتصادية في البلدان التالية : لبنان وليبيا وأفغانستان وباكستان والعراق والعربية السعودية والحبشة ، كما وضع برامج اقليمية للمساعدات الاقتصادية تحت رعاية حلف بغداد بشأن التعاون مع ايران والعراق والباكستان وتركيا .

وتم التوصل الى الاتفاق بين هذه الدول ضمن برامج المساعدات الاقتصادية على أن تكون هذه المساعدات على صورة مساعدات فنية وأما المشروعات التي تمول عن طريق هذه المساعدات فهي : بناء المساكن تحسين أحوال القرى ، مشروعات تأمين المياه والكهرباء ومشروعات الري ، إقامة الطرق ، تحسين المواصلات الجوية ، ومشروعات التخطيط وتطوير الاذاعات ، تدعيم مناهج التعليم ، تحسين المواصلات اللاسلكية ، تقديم التسهيلات الصناعية ، تقديم تسهيلات إقامة الخطوط الحديدية . وبلغت المساعدات الاقتصادية التي أجرى السفير ريتشاردز المفاوضات بشأنها « ٦٧٧ من مليون الدولار » منها مبلغ « ٥٢٧ من مليون الدولار هبات والباقي قروض » وما خص تنفيذ هذه الاغراض مبلغ « ٤٧٩ » من مليون الدولار منها « ٢٣٤ » من مليون الدولار بموجب نصوص هذا القرار ومبلغ « ٢٤٥ من مليون الدولار بموجب التزامات معاهدة الامن المتبادل » .

وكان واضحا لدى جميع هذه الدول المتعاونة بعد التوصل الى الاتفاقات المبدئية أن الولايات المتحدة ستتخذ جميع التدابير القانونية والفنية للمبادرة في تنفيذ هذه المشروعات . كما كان واضحا أيضا أن جميع المساعدات الاقتصادية تمول من الميزانية التي صدق عليها الكونجرس للسنة المالية لعام ١٩٥٧ وأن السفير ريتشاردز لم تكن لديه الصلاحية برصد أى أموال من ميزانية السنة المالية القادمة .

٢ - مفاوضات المساعدات العسكرية التي أجراها السفير ريتشاردز :

أبرم السفير ريتشاردز اتفاقيات مبدئية لتقديم المساعدات العسكرية بمقدار ٥١ مليون دولار تتألف أساسا من المزيد من المعونات الحربية (دبابات ، سيارات وأجهزة الكترونية) وذخائر ومنشآت عسكرية ورصد من هذا المبلغ مقدار « ٢٤١ من مليون الدولار بموجب صلاحية حلف الامن المتبادل لعام ١٩٥٤ » ، وأما مبلغ « ٢٣٢ من مليون الدولار فقد رصد بموجب المادة ٣ من هذا المبدأ » .

الفصل الثالث : عمل ملحق للمادة ٤ :

تنص المادة الرابعة من القرار على أن يستمر الرئيس في تقديم التسهيلات والمساعدات العسكرية لقوات الطوارئ الدولية في الشرق الأوسط بغية حفظ السلام في المنطقة ، وقد تم بالفعل تقديم هذه المساعدات .

ان الولايات المتحدة لم تكتف بتأييد مشروع انشاء قوات طوارئ دولية من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر سنة ١٩٥٦ بل عرضت تقديم المساعدات اللازمة لقيام هذه القوات بمسئولياتها .

ومن ثم قامت الولايات المتحدة بنقل ٣٦٥٧ جنديا من قوات الطوارئ الدولية من النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا والهند واندونيسيا والبرازيل وكولومبيا نقلتهم الى ايطاليا ولبنان حيث كلفت هذه العملية مبلغ ١٢٢ من مليون الدولار كما أمدت الولايات المتحدة قوات الطوارئ الدولية بالمثونة والمعدات وبلغت قيمة هذه الامدادات عام ١٩٥٧ مقدار ٢٥ من مليون الدولار .

لقد دفعت الولايات المتحدة مبلغ ٣٣ من مليون الدولار كدفعة أولى من نصيبها في المساهمة في مصر وقامت قوات الطوارئ الدولية والتي تبلغ ١٠ ملايين دولار وهي من المبالغ التي اعتمدتها وزارة الخارجية لمواجهة التزاماتها حيال المنظمات الدولية .

وهي تستعد للمساهمة بنصف المبلغ ٦٥ من مليون الدولار قيمة مصروفات قوات الطوارئ الدولية من عام ١٩٥٧ .

ان هذا التأييد من جانب الولايات المتحدة لقوات الطوارئ الدولية يساعد على استقرار الوضع في الشرق الأوسط في المناطق التي نشبت فيها خلافات العام الماضي .

مبدأ ايزنهاور وأزمة لبنان والأردن

تعرض مبدأ ايزنهاور للاختبار في كل من الأردن ولبنان . ففي الأردن كان تيار الوطنية والقومية العربية يسير بقوة جارفة . ففي ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٥٦ أسفرت الانتخابات التي جرت في الأردن عن إعادة البرلمان الوطني وبادرت حكومة سليمان النابلسي الوطنية باعلان سياستها وهي سياسة عربية خالصة ، وكان من ضمن هذه السياسة تشكيل قيادة عربية مشتركة مع مصر وسورية وانشاء علاقات دبلوماسية مع موسكو ، ولكن في نطاق سياسة الحياد والغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية . وها هو ذا نص اتفاقية التضامن المشترك بين مصر وسورية والسعودية والأردن التي وقعت في ٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

اتفاقية التضامن بين مصر وسورية والسعودية والأردن

والموقعة في ٩ من يناير ١٩٥٧

ان حكومات المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية والجمهورية المصرية ادراكا منها للمسئوليات الخطيرة الملقاة على عاتقها للمحافظة على الكيان العربي والاستقلال واستجابته لرغبة شعوبها وايماننا منها في تضامنها لتحرير الوطن العربي وتقديرنا منها بأن مثل هذا التضامن سيؤدي الى خطوة ايجابية نحو تحقيق الوحدة العربية المرجوة ، ومساهمة منها في المحافظة على السلام والامن طبقا لمبادئ الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية ، ورغبة في عقد اتفاقية تعاونية للقيام بمسئولياتها اجتمع ممثلون للحكومات المذكورة وهم : الملك حسين ورئيس وزرائه سليمان النابلسي والملك سعود ، ورئيس الحكومة السورية صبري العسلي ، والرئيس جمال عبد الناصر . واتفق المؤتمر على مايلي :

مادة ١

تؤكد الحكومات المتعاهدة ايمانها بالحاجة الى تحقيق التضامن والتعاون من أجل تدعيم القومية العربية وهي تعلن عن تقديرها لضرورة المساهمة في المسئوليات الناجمة عن ذلك .

مادة ٢

تساهم حكومات الجمهورية السورية والمملكة السعودية والجمهورية المصرية في المصروفات اللازمة لحكومة الأردن للقيام بالتزاماتها استجابة لسياسة التعاون والتضامن من أجل تدعيم الوجود العربي وذلك بمبلغ ١٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري أو مايساويه .

مادة ٣

تكرس المملكة الهاشمية الاردنية المعونة العربية المقدمة للأردن للقوات الاردنية المسلحة ورجال الحرس الوطني .

مادة ٤

يسرى مفعول هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ توقيعها .

مادة ٥

يتم التصديق على هذه الاتفاقية طبقا للاجراءات الدستورية في كل

من الدول المتعاقدة . صيغت هذه الاتفاقية في القاهرة باللغة العربية في ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

ملحق لاتفاقية التضامن العربية خاص بالمعونة المقدمة للاردن

وافقت الحكومات الموقعة على اتفاقية التضامن بتاريخ ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ على مايلي :

مادة ١

تساهم كل من الدول الثلاث في المعونة العربية الواردة في مادة ٢ من الاتفاقية المذكورة بالمبالغ التالية :

الجمهورية السورية ٢٥٠.٠٠٠ ر.٢٥٠ جنيه مصرى أو مايساويه ،
والملكة السعودية ٥٠٠.٠٠٠ ر.٥٠٠ جنيه مصرى ، والجمهورية المصرية
٥٠٠.٠٠٠ ر.٥٠٠ جنيه مصرى .

مادة ٢

تدفع كل حكومة نصيبها من المعونة العربية على قسطين . يدفع القسط الاول عند سريان مفعول الاتفاقية ويدفع القسط الثانى بعد مرور ستة أشهر بعد استحقاق القسط الاول وهكذا .

مادة ٣

تتعهد حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بشراء جميع المعدات العسكرية للقوات المسلحة من انتاج الدول الموقعة على الاتفاقية .

مادة ٤

تم الاتفاق على أن الالتزامات العربية المذكورة في المادة «٢» من الاتفاقية تحل محل المعونة السنوية التى تقدمها الحكومة البريطانية لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية والتى تصرفها على القوات المسلحة والحرس الوطنى . (القاهرة فى ١٨ من جمادى ١٣٧٦ هجرية)

وفى ١٣ من مارس سنة ١٩٥٧ بعث سليمان النابلسى رئيس وزراء الاردن بمذكرة الى سفير بريطانيا فى عمان يخطره بانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية المبرمة سنة ١٩٤٨ وهذا هو نص المذكرة .

استجابة لرغبة المملكة الأردنية الهاشمية وحكومة جلالة ملكة بريطانيا العظمى لانتهاء المعاهدة البريطانية الاردنية اقترح مايلي :

١ - انتهاء المعاهدة المبرمة بين الحكومة البريطانية وبين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨ والملحق التابع لها .

٢ - جلاء القوات البريطانية التي تعسكر في الاردن طبقا لافراض معاهدة ١٩٤٨ ، ويتم الانسحاب في خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ هذه المذكرة .

٣ - ستقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة للحكومة البريطانية والخاصة بجلاء القوات البريطانية عن الأردن .

٤ - وحتى تتم عملية الانسحاب تستمر القوات البريطانية بالتمتع بجميع الاعفاءات في الاردن بموجب المادة ٥ من الملحق التابع للمعاهدة الموقعة في ١٥ من مارس عام ١٩٤٨ .

٥ - تقدم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة لحكومة المملكة المتحدة لنقل جميع المخازن والتجهيزات التابعة للقوات البريطانية .

٦ - تنتقل جميع المباني الدائمة التي أقامتها القوات البريطانية الى ملكية الحكومة الأردنية .

٧ - تنقل جميع الأراضي التي امتلكتها القوات البريطانية في ٢٨ من اكتوبر عام ١٩٥٦ الى ملكية الحكومة الأردنية .

٨ - تنقل حكومة المملكة المتحدة جميع المخازن والاجهزة التابعة للقوات البريطانية في خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ الانسحاب هذا غير المخازن التي تنقل الى ملكية الحكومة الاردنية بحسب الفقرة الخاصة من هذه المذكرة .

٩ - ستسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية للقوات البريطانية باستمرار بقائها حتى يتم تنفيذ نصوص الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، من هذه المذكرة ، ويجب سحب هذه القوات خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ طبقا للفقرة ٢ .

١٠ - ستدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية مبلغ ٤٥ مليون جنيه استرليني ويعين شروط الدفع في الملحق التابع لهذه المذكرة .

١١ - تعتبر نصوص هذه المذكرة كتسوية تامة لجميع المسائل المتعلقة بين الحكومتين والناجمة عن معاهدة سنة ١٩٤٨ .

وإذا قبلت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى ولايرلندا الشمالية هذه المقترحات المذكورة فلى الشرف أن اقترح فى المذكرة الحالية وفى الملحق أن يكون جوابكم بهذا الشأن كمذكرات متبادلة كما جاء فى الاعلان المشترك بتاريخ ١٣ من فبراير سنة ١٩٥٧ وتشكل اتفاقية بين الحكومتين خاصة بمقترحات هذه المذكرة والملحق التابع لها ، وتكون اداء رسميا لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ الذى سيبدأ مفعوله فى السريان ابتداء من التاريخ الذى تبلغ فيه الحكومة الاردنية الحكومة البريطانية موافقة مجلس النواب الاردنى انهاء الاتفاقية (سليمان النابلسى)

ما حدث فى الأردن :

ولترك أرسكين تشيلدرز يعلق على أحداث الأردن فى تلك الحقبة وتطورها من الوطنية العربية الى الارتقاء فى أحضان الغرب وطلب تنفيذ مبدأ أيزنهاور بها . يقول تشيلدرز فى كتابه « الطريق الى السويس » .

« حظى الملك حسين بشعبية ، وعمل الزعماء الأردنيون الوطنيون على أن يبدو أمر طرد جلوب باشا من وحى الملك حسين ، وقد كان حسين فى تلك الفترة نهبا بين تيار القومية العربية الجارف وكبريائه كملك ، ولذلك رحب ترحيبا ظاهريا بنتائج الانتخابات الحرة التى تمخضت عن البرلمان الوطنى واختيار النابلسى رئيسا للحكومة .

والواقع أن الملك حسين لم يكن وطنيا كما تصور شعبه ، ولم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئا أمام هذه القوى القومية الجارفة . ولكن كانت تجرى فى الخفاء مؤامرات أطرافها الملك حسين ورجاله القداماء وأمريكا . وأوعز السفير الأمريكى الى الملك حسين ألا يقبل مبدأ أيزنهاور علانية الا بعد أن يتمكن السفير الأمريكى من أن يدلل للكونجرس الأمريكى على وجود تهديد شيوعى قائم فى الأردن وأن الملك حسين مستعد لمواجهة هذا التهديد .

وفى يوم ١٠ من أبريل أقال الملك حسين وزارة النابلسى وفى ٢٣ من أبريل أذاع الملك حسين رسالة بالراديو اتهم فيها مصر بأنها وراء المؤامرات التى تحاك ضده ، واتهم النابلسى بالعمل بالشيوعية ، وفى تلك الليلة أعلن الملك حسين الأحكام العرفية وبدأت قبائل البدو الموالية له فى القبض على الوطنيين .

وبدا أول تطبيق عملي للسياسة الامريكية الجديدة ، فقد تحرك الأسطول السادس الامريكى الى شرق البحر الابيض مع تحذيرات علنية بأن رجال المظلات الامريكيين على استعداد للهبوط فى شرقى الاردن لحماية عرش الملك حسين . وأعلنت أمريكا فوراً تقديمها منحة غير مشروطة للملك حسين قيمتها عشرة ملايين دولار .

ويعلق أرسكين تشيلدرز على ذلك بقوله : وهكذا أقالت أمريكا وزارة النابلسى الشعبية ، وحلت برلماناً منتخباً انتخاباً حراً ، واعتقد الوطنيون العرب فى المنطقة كلها أن أمريكا أصبحت تقوم بالدور الذى أرغمته بريطانيا على التخلي عنه .

ما حدث فى لبنان :

رأينا أن لبنان قد قبلت فى عهد كميل شمعون مبدأ أيزنهاور واعتبر الامريكيون لبنان نقطة تركيز مبدأ أيزنهاور وفاعليته فى الشرق الاوسط ، ولذلك قرروا أن تحصل لبنان على أكبر قسط من المعونة الامريكية . ولقد أعلن الدكتور شارل مالك وزير خارجية كميل شمعون حين ذاك موافقة لبنان على مشروع أيزنهاور ، وفى هذا الوقت بدأت السحب تتجمع فى جو لبنان وأثبتت الاحداث المتلاحقة بعد ذلك أن شمعون عندما وافق على مبدأ أيزنهاور كان فى نيته استخدام هذا المبدأ فى تحقيق مآربه الخاصة فى الاستمرار فى الحكم ، فقد رفضت حكومة شمعون طلب المعارضة فى تشكيل حكومة انتقالية محايدة للإشراف على الانتخابات التى تقرر اجرائها فى شهر يونية سنة ١٩٥٧ وحصلت على الأغلبية بالتلاعب فى الانتخابات وهب الشعب اللبنانى يقاوم هذا الاتجاه . وفى شهر مايو خرج بشارة الخورى الرئيس اللبنانى عن صمته السياسى الذى استمر ست سنوات ليستنكر المشروع ، وقد قامت وحدات من الأسطول الامريكى بزيارة للموانى اللبنانية وراحت تنتشر أخبار وصول أسلحة أمريكية بطريق الجو الى قوات الجيش اللبنانى .

وفى الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ أعلنت أنباء الوحدة بين مصر وسورية وعبرت الآلاف من اللبنانيين الحدود اللبنانية الى دمشق لحضور احتفالات الوحدة .

وفى الأول من أبريل سنة ١٩٥٨ وضحت نية شمعون ، فقد أعلن أنه سيرشح نفسه للرئاسة دورة أخرى . ولما كان الدستور يحرم هذا الاجراء فقد كان من الضرورى اجراء تعديل للدستور ، ولما كانت المعارضة تعلم أن الاسلحة الامريكية الجديدة توزع على الجماعات التى تساند عصابة شمعون فقد جمعت شملها استعداداً للالزمة وفى ٨ من مايو انفجر

مرجل الغضب واشتعلت نار حرب أهلية في لبنان .

وبتأييد مكشوف من أمريكا وبريطانيا قدمت حكومة شمعون شكوى رسمية الى مجلس الأمن ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان .

وسنقدم بعد هذه الأسطر القصة الكاملة لما جرى في مجلس الأمن .
حيال شكوى لبنان كما أوردتها وثائق المنظمة الدولية ، وفي تلك الاثناء اشتعلت في العراق في ١٤ من يوليو ثورة الشعب ضد نوري السعيد .

وبعد أن تلقى ايزنهاور أخبار ثورة العراق بقليل تلقى نداء من شمعون يطلب فيه التدخل لمساعدته عسكريا في لبنان .

وبالفعل أصدر ايزنهاور أوامره بتقديم المساعدة المطلوبة وأعلن جيمس هاجرتي المتحدث الصحفي باسم البيت الابيض الأمريكي أن فرقة من بحرية الولايات المتحدة تؤيدها طائرات نقل الجنود التابعة للأسطول السادس قد نزلت في بيروت وأنها تقف على أهبة الاستعداد .

الا أن شمعون استسلم في النهاية وتم انتخاب الجنرال فؤاد شهاب واختفى مبدأ ايزنهاور في طي النسيان .

الشكوى التي قدمتها حكومة شمعون

ضد الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢ من مايو ١٩٥٨

والشكوى التي قدمتها الأردن في المعنى نفسه في

١٧ من يولية سنة ١٩٥٨

١ - شكوى لبنان :

طلب ممثل لبنان في رسالة مؤرخة في ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ أن تعقد جلسة مستعجنة للمجلس للنظر في المسألة التالية « شكوى لبنان بشأن الحالة الناجمة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية والتي قد يؤدي استمرارها الى تهديد صيانة السلم والأمن الدوليين بالخطر » . وقد ذكرت الرسالة أن التدخل يشمل تسليح جماعات مسلحة من سورية الى لبنان ، واشتراك رعايا الجمهورية العربية المتحدة في أعمال الارهاب والتمرد ضد السلطات الحاكمة في لبنان وتقديم أسلحة من سورية الى أفراد الجماعات المتمردة في لبنان على السلطات الحاكمة ، وشن حملة عنيفة عن طريق الصحافة والاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة تدعو الى الاضرابات والمظاهرات وقلب السلطات الحاكمة في لبنان .

وقد قام المجلس فى جلسة رقم ٨١٨ (٢٧ من مايو ١٩٥٧) بإدراج الرسالة فى جدول أعماله .

وتكلم ممثل العراق فأشار الى أن جامعة الدول العربية تنوى بحث للشكوى اللبنانية بتاريخ ٣١ من مايو ، ثم اقترح أن يرجىء بحث المسألة حتى ٣ من يونية .

وقد اعتمد المجلس اقتراح العراق دون اعتراض . وقد أرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة فى ٢ من يونية سنة ١٩٥٨ ذكر فيها أنه بناء على طلب من جامعة الدول العربية بأن يرجىء المجلس النظر فى المسألة فترة قصيرة فان حكومته تكون شاكرة لو اجتمع المجلس فى ٥ من يونية .
وقد قرر المجلس فى جلسته رقم ٨٢٢ (٥ من يونية) ارجاء النظر فى المسألة يوما آخر نظرا الى أن جامعة الدول العربية كانت تعقد آنئذ آخر اجتماع لها حول الموضوع .

وتكلم ممثل لبنان فى الجلسة ٨٢٣ المنعقدة فى ٦ من يونية وقال ان الجامعة العربية لم تتخذ قرارا بشأن الشكوى اللبنانية وان حكومته لذلك مضطرة الآن بمزيد من الأسف الى الاصرار على بحث المسألة فى المجلس وذكر أن التدخل موضوع شكواها يزداد شدة واتساعا .

واستطرد ممثل لبنان فى كلامه فأعلن أن هناك تدخلا واسعا غير قانونى فى شئون لبنان تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ، كما عدد سلسلة من الوقائع قال انها تثبت الأثر الفعلى لذلك التدخل . وساق عددا من الأمثلة ليبين أن العناصر الهدامة فى لبنان تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة من الجمهورية العربية المتحدة ، وذكر أن هناك عدة آلاف من الرجال المسلحين يقومون فى الوقت الحاضر بالأعمال الهدامة فى لبنان وأن معظمهم يعمل قرب الحدود السورية فى الشمال وفى وادى البقاع فى الجنوب . ولا تشك حكومته على الإطلاق بناء على الأدلة التى جمعتها على أن جميع الأسلحة التى يستعملها هؤلاء الرجال قد تلقوها من داخل سورية .

ثم عدد ممثل لبنان سلسلة من الوقائع بشأن تدريب بعض العناصر اللبنانية بأشراف الضباط السوريين فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة على الأعمال الهدامة وهى عناصر أعيدت بعد ذلك الى لبنان للعمل على قلب حكومته . وتلا الممثل على المجلس قائمة أخرى من الوقائع قال انها تثبت أن مواطنى الجمهورية العربية المتحدة المدنيين المقيمين فى لبنان أو المارين فيه قد اشتركوا هناك فى الأعمال الهدامة والارهابية ، وساق أمثلة أخرى ليبين أن العناصر القومية التابعة للجمهورية العربية المتحدة

قد اشتركت فى الأعمال الهدامة والارهابية وفى توجيه الثورة فى لبنان .
وذكر فى ذلك الصدد أن بعض أفراد القوات المسلحة السورية
والمصرية قد اشتركوا فى مثل تلك الأعمال ووصف سلسلة من الحوادث
ادعى أنها تنطوى على غارات شنتها جماعات من رجال الجيش السورى
على الاراضى اللبنانية .

ورأى ممثل لبنان أنه يتضح بجلاء من الأدلة المادية التى قدمها أن
التدخل الواسع الذى وصفه يستهدف تقويض دعائم استقلال لبنان ويهدد
هذا الاستقلال . ومما يؤيد صحة ذلك رأى أيضا تلك الحملة الصحافية
التي توجهها الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان وهى حملة عنيفة لم
يسبق لها مثيل ، واستشهد الممثل بسلسلة مقتطفات من الصحف
المصرية والسورية وأعلن أنه مضت على تلك الصحف أشهر عدة وهى تشن
حملة من التشهير بالحكومة اللبنانية والتحريض العلنى للشعب اللبناني
على الثورة ضد حكومته والمؤازرة الصريحة للأعمال الهدامة الجارية فى
لبنان .

وأضاف أن اذاعة الجمهورية العربية المتحدة قامت بتوجيه حملة
مماثلة ، ولاحظ فى ذلك الصدد أن الاذاعة تختلف عن الصحافة فى أمرين .
فان عدد الذين يستمعون الى الاذاعة فى الشرق أكثر من عدد الذين
يقرءون الصحف ، ومهما قيل عن الصحافة فليس هناك من يشك فى أن
الاذاعة فى الجمهورية العربية المتحدة خاضعة لرقابة الحكومة .

واختتم ممثل لبنان كلامه قائلا ان الغاية التى لا تنكر من وراء هذه
الحملة هى قلب النظام القائم فى لبنان والاستعاضة عنه بنظام آخر
أكثر منه خضوعا لمشيئة الجمهورية العربية المتحدة . والحق أن ذنب لبنان
الوحيد فى نظر الجمهورية العربية المتحدة انه بلد مستقل يسلك ازاء
العالم العربى سياسة صداقة وتعاون .

وعندما يهدد التدخل الخارجى استقلال بلد ما على هذه الصورة
تنشأ آليا حالة من الحالات التى تهم مجلس الأمن . وليس فى العالم منطقة
أكثر حساسية من الشرق الأوسط ، وأن تغيرا طفيفا يطرأ على ميزان
القوى الدقيق هناك قد يؤدى الى عواقب لا حصر لها . والمسألة كما
يشهد على ذلك القلق الشديد الذى أظهرته الدول الكبرى جميعا تتعلق
قبل كل شئ بصيانة السلم والأمن الدوليين ، وأن الوفد الذى يمثلها ليطلب
ايقاف التدخل الواسع والمحافظة على استقلال لبنان وتعزيزه ، ومن ثم
ابعاد ما تنطوى عليه الحالة من خطر يهدد السلم والأمن الدوليين . ولا يمكن
لأحد أن يتهم لبنان الذى عمل دائما فى سبيل السلام بتبني أية نوايا
ضد الآخرين ، ولبنان من بين بلدان الشرق الأوسط هو البلد الوحيد

الذى لا يرتبط بأى اتفاق ضمان رسمى مع غير دول المنطقة • وهو يعتمد فى المحل الأول على الأمم المتحدة لحفظ سلامته ، وعلى ذلك فان قضية حكومته انما هي اختبار للأمم المتحدة • فلو أجاز التدخل فى شئون البلدان الصغرى فكيف يمكن لأى بلد صغير آخر أن يأمن على نفسه بعد الآن ؟ لقد حاولت حكومته اجراء اتصالات مباشرة مع الجمهورية العربية المتحدة ولكن دون جدوى • ولجأت الى جامعة الدول العربية ولكن لم يتخذ قرار ما كما أن التدخل لم تخف حدته بل انه فى الحقيقة ازداد شدة •

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فأكد أسفه لاضطراره الى الكلام فى مثل هذه المسألة الحساسة • وقال انه يلاحظ أن المسألة المعروضة على المجلس لم تقدم الا بعد تفاقم خطورة الاضطرابات فى لبنان • وقد حاولت الحكومة اللبنانية فى مواجهتها للحالة اضعاف الصبغة الدولية عليها كى تثبت أن سبب الاضطراب هو تدخل الأجنبى لا موقفها من الشئون الداخلية •

وأضاف قائلاً : ان حكومته ترفض رفضا باتا فرية تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية •

واستطرد قائلاً ان عرض الشكوى على الجامعة العربية لم يكن غير خدعة من لبنان يستهدف من ورائها اثبات أنه قد استنفذ كل طرق الرجوع المحلية ويؤيد هذا ما وقع فى اجتماع جامعة الدول العربية ، فقد قدمت ست من الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية : هى الاردن والسودان والعراق وليبيا والمملكة السعودية واليمن مشروع قرار ينص على أن مجلس الجامعة يقرر : (١) وضع حد بكل الوسائل لكل ما من شأنه تعكير جو الأمن بين جميع الدول الاعضاء • (٢) مطالبة حكومة لبنان بسحب شكواها المرفوعة الى مجلس الأمن • (٣) مناشدة مختلف الفئات اللبنانية انهاء الاضطرابات وحل منازعاتها الداخلية بالوسائل السلمية والدستورية • (٤) ارسال لجنة لتهدئة الحال • ومضى قائلاً : ان حكومته قبلت ذلك القرار مدفوعة بروح التسوية ولكن الحكومة اللبنانية عارضته لسوء الحظ •

وواصل ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلاً : ان بيان ممثل لبنان يتضمن كثيرا من المغالطات ويستند الى بعض الوقائع والتقارير التى يتعذر على مجلس الأمن التحقق من صحتها •

وتعزى الاضطرابات فى المرتبة الأولى كما يقول زعماء المعارضة فى لبنان الى رغبة الرئيس شمعون فى تعديل الدستور بحيث يتسنى له ترشيح نفسه ثانية لرياسة الجمهورية • وتدل الأخبار المنشورة فى الصحف

من المسألة بحسب أولئك الزعماء مسألة سياسية لبنانية داخلية • وليس
ثمة مسألة تدخل من الجمهورية العربية المتحدة •

واستطرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان مزاعم
ممثل لبنان لا يدعمها أى دليل محسوس • فالحصول على السلاح ليس
بالأمر العسير ، وتقرير مسئولية حكومة ما فى ذلك الشأن يجب أن يستند
الى أدلة واضحة • ثم ان ما ادعته الحكومة اللبنانية من القاء القبض على
بعض رجال الجيش السورى وغيرهم من مثيرى الشغب والغوغاء يناقضه
انعدام أى دليل على محاكمة أولئك السوريين • هذا وليست حكومة الجمهورية
العربية المتحدة « بشهادة زعماء المعارضة » هى التى تسلح اللبنانيين بل
ان الحكومة اللبنانية هى التى توزع على أنصارها الأسلحة التى تنتقل من
يد الى يد •

أما حملة الصحافة والاذاعة المزعومة فلا يمكن أن يكون لها أى تأثير
فى حوادث لبنان حتى اذا صح وجودها فالاذاعة والصحافة لم تنشرا بوجه
عام غير الأخبار المنشورة فى الصحف اللبنانية •

وقال أنه كان فى استطاع الجمهورية العربية المتحدة أن تقدم شكوى
ضد لبنان ، ولكنها لم تفعل ذلك لأنها ترى وجوب تسوية ذلك النوع
من الخلاف بطرق أخرى ، وذكر أن لبنان أقدم مؤخرا على اخراج
الآلاف من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة بالجملة دون بيان أى سبب
ودون مراعاة أية ضمانات قانونية • أما المواطنون اللبنانيون العديدون
الموجودون فى الجمهورية العربية المتحدة فما زالوا من الجهة الثانية
يتمتعون بمعاملة حسنة •

واختتم ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه بالإشارة الى تصريح
الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٦ من مايو سنة ١٩٥٨ ومفاده أن
حكومته تعضد وتحترم استقلال لبنان ولا تسمح بأى تدخل فى شئونه •

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : انه
يرى أن ممثل لبنان لم يقدم أدلة مقنعة على التدخل المزعوم للجمهورية
العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية • ولو كانت الحالة التى تشكو
منها الحكومة اللبنانية قائمة فى الواقع منذ وقت طويل لكان فى استطاعها
التقدم بشكواها قبل الآن • وأهم من هذا أنه لا يوجد ثمة ما يدل على
أن الحكومة اللبنانية حاولت تسوية نزاعها المزعوم مع الجمهورية العربية
المتحدة بالطرق الثنائية المعتادة • ويجدر بالذكر فى هذا الشأن أن
الشكوى قدمت الى جامعة الدول العربية وإلى مجلس الأمن فى وقت
واحد ، وان عدم نجاح جامعة الدول العربية فى الوصول الى قرار اجماعى
يرجع الى أن الحكومة اللبنانية لم تر تأييد الاقتراح الاجماعى المقدم من كل

الدول الاخرى الاعضاء فى الجامعة العربية ليجعلنا نتساءل : هل تلك الحكومة قد تعرضت لضغط من بعض الأوساط التى ليس من مصلحتها تخفيف حدة التوتر فى المنطقة ؟ كذلك لاحظ ممثل الاتحاد السوفيتى أن البيان الذى أصدرته أحزاب المعارضة فى لبنان بتاريخ ٢٢ من مايو يوضح أن فى لبنان آراء تختلف كل الاختلاف عن الآراء التى عرضها الممثل اللبنانى ووجهات نظر تقول : ان الاتهامات الموجهة الى الجمهورية العربية المتحدة تهدف الى تبرير المطالبة بالتدخل الأجنبى وبانزال القوات الأجنبية والمفروض ألا تكون من العرب . وان حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لترى أن تسوية المسائل المتعلقة بالحكومة اللبنانية حق مصون من حقوق الشعب اللبنانى وليس لأية حكومة أخرى حق التدخل فى أية مسألة كهذه . وكل محاولة ترمى الى استغلال الشئون الداخلية فى لبنان فى سبيل ايقاع الضغط فى الخارج أو فى أى مكان آخر قد تعود بعواقب وخيمة لا بالنسبة الى استقلال لبنان وحده بل بالنسبة الى مصير السلام فى الشرق الأدنى والأوسط .

وقدم ممثل السويد مشروع القرار الآتى :

ان مجلس الأمن : وقد استمع الى اتهامات ممثل لبنان بشأن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والى رد ممثل الجمهورية العربية المتحدة .

ويقرر أن يوفد على وجه الاستعجال الى لبنان فريق مراقبة للتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

ويخول الأمين العام اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك .

ويطلب الى فريق المراقبة اعلامه تباعا عن طريق الأمين العام بالتطورات المستمرة .

وقد تكلم ممثل الولايات المتحدة وممثل المملكة المتحدة فأعربا عن تأييدهما للاقتراح .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان اقتراح السويد اقتراح جدى يرمى الى المساعدة على تحسين الحالة القائمة فى الشرق الأدنى ويقتضى لذلك مشاورة الوفود لحكوماتها وليس هناك ما يدعو الى البت فى تلك الليلة بالذات .

واستطرد فى كلامه فقال : ان بيان الممثل اللبنانى لم يقنعه بصحة الاتهام الموجه الى الجمهورية العربية المتحدة ، وقد عرض ممثل الدولة

الآخيرة تحليلًا مفصلاً بين فيه : أن الأدلة المقدمة إما لا أساس لها أو أنها لا تحمل الجمهورية العربية المتحدة أية مسئولية . ومن الضروري لتكوين صورة صحيحة عن الحوادث الجارية في لبنان أن تؤخذ بعين الاعتبار البيانات التي أصدرها الممثلون البارزون للشعب اللبناني والتي يعربون فيها عن آراء مناقضة كل المناقضة للآراء التي عرضها الممثل اللبناني . وعمد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية إلى الاستشهاد بعدد من مثل هذه البيانات وخلص إلى أن ما وقع في لبنان هو أن شعب ذلك البلد لشدة سخطه على قرار حكومته قبول مبدأ « دالاس - ايزنهاور » على ما استتبعه من زيادة اعتماد حكومته على الاحتكارات التابعة للولايات المتحدة قد أطلق حركة شعبية واسعة النطاق تأييدا منه للدستور والاستقلال القومي ومناوأة منه للاستعمار . وقد نجحت الحوادث الداخلية الجارية في لبنان في الوقت الحاضر على سخط الجماهير وهي تمثل الكفاح المنظم للشعب اللبناني في سبيل حقوقه الدستورية . ولا يجوز أي تدخل في شئون لبنان الداخلية حتى إذا قام بهذا التدخل مجلس الأمن . بل إن من واجب مجلس الأمن أن يقاوم كل محاولات التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول العربية وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن عددا من الدول الغربية تريد التذرع بالحوادث الجارية في لبنان للتدخل في شئونه الداخلية وزيادة الضغط على الدول العربية . فالدوائر الرسمية في الولايات المتحدة وفي المملكة المتحدة تتحدث علانية عن إمكان التدخل كما أن هاتين الدولتين قد اتخذتا الاستعدادات العسكرية في شرقي البحر الأبيض المتوسط .

ومضى قائلا : إن مقادير كبيرة من الأسلحة أرسلت إلى لبنان واستخدمت ضد الشعب اللبناني . ولا شك أن جميع هذه العمليات العسكرية ذات طابع استفزازي ، وهي تشكل استعدادا مباشرا للتدخل المسلح ضد ذلك الشعب . ويمكن تفسير موقف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بخطوط أنابيب الزيت في لبنان وبالأهمية العظيمة التي يعلقها البلدان المذكوران على الموقع الاستراتيجي للبنان .

وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كلامه قائلا : إن أولئك الذين يعدون العدة للتدخل المسلح قد أفردوا دورا مهما فيه لكتلة بغداد العدوانية وقد حاولت السلطات الغربية تبرير أعمالها بزعمها الكاذب أن الجمهورية العربية المتحدة هي التي أوصت بالحركة الشعبية في لبنان وهو اتهام يدحضه كل من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وزعماء المعارضة في لبنان بصورة قاطعة :

وتكلم ممثل العراق فأكد النوايا الطيبة والمشاعر الودية التي يكنه العراق حكومة وشعباً لأشقائه العرب . وقال ان المشاكل المثارة في الشكوى اللبنانية تمس الشرق الأوسط بأسره بل العالم الحر أجمع . ولو سمح لأعمال الهدم والتدخل في شئون لبنان الداخلية بالاستمرار والنجاح لما أمكن لأي بلد في الشرق الأوسط أن يشعر بالأمن والسلام .

وواصل كلامه بقوله : ان تجارب العراق تؤيد بيانات الممثل اللبناني كل التأييد فاذاعة القاهرة لا تنقطع عن تحريض الشعب العراقي على الثورة على حكومته وتصم أعضائها بالخيانة .

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان الوقائع المفصلة التي ذكرها ممثل لبنان توضح أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة حتى ولو لم تتحمل أية مسئولية أخرى فانها كانت مقصرة نقصيراً كبيراً في واجباتها فيما يتعلق بمراقبة حدودها والنشاط الذي يقوم به « داخل أراضيها أو من داخل أراضيها » المتمردون الثوار المتنازعون مع الحكومة الشرعية في لبنان . وتطرق ممثل فرنسا الى التأكيدات التي تفيد أن الجمهورية العربية المتحدة تحترم استقلال لبنان وسيادته فلاحظ أن ما يشكوه لبنان هو التدخل في شئونه الداخلية وهناك أساليب لتعريض استقلال دولة ما للخطر أبرع من أسلوب شن هجـوم جبهى . ويكفى لذلك تأمين الأعوان في داخل البلد وتزويدهم بوسائل الاستيلاء على مقاليد السلطة ، واذا ما نجحت المحاولة فلا شك أن الزعماء الجدد لن يرفضوا مطلباً لمن ساعدوهم ، وفي ذلك القضاء على الاستقلال الحقيقي للبلد . موضوع البحث .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : من الواضح أنه وقع تدخل خارجي في شئون لبنان الداخلية غايته اثاره المنازعات الأهلية وعرقلة جهود السلطات الشرعية في سبيل إعادة النظام والهدوء وأن ذلك التدخل من أراضي الجمهورية العربية المتحدة تم بفضل الوسائل التي تملكها .

وقال : ان حكومته ترغب في اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الموجودة في الشرق الأوسط ، وهي تأسف لنشوء ظروف تعوق تكوين مثل هذه العلاقات ، وليس بوسع مجلس الأمن أن يتجاهل الحالة الخطيرة التي تواجهه ، وهي حالة تنطوي على مسائل أساسية تتعلق بمسئوليات المنظمة ومسئوليات أعضائها ، ويتصل بوجه خاص بمبدأ عدم التدخل الوارد في الفقرة ٤ من المادة ٢ من الميثاق . وعلى الامم المتحدة أن تكون متيقظة بصورة خاصة لحماية أمن الدول الصغيرة وسلامتها من تدخل الدول التي تفوقها موارد وقوة .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال : ان معلومات متوافرة تؤيد ادعاءات الممثل اللبناني وان حكومته لم تتأثر بمحاولات ممثل الجمهورية العربية المتحدة لانكار تلك الاتهامات أو التقليل من أهميتها . ولاحظ أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لا يعلم كما يبدو بوجود حكومة لبنان . فقد استشهد الممثل المذكور بتصريحات الناطقين بلسان المعارضة ليثبت أن الشكوى غير ذات موضوع . وهذا ينطوي على تحيز لجهة واحدة نظرا الى أن هناك بلدانا لا توجد فيها معارضة كى يمكن الاستشهاد بأقوالها يضاف الى ذلك أن الأمم المتحدة جمعية حكومات . وقد رفعت الشكوى الى المجلس باسم الحكومة اللبنانية نيابة عنها . ومما يبعث على القلق العميق أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية يؤيد على ما يبدو تحريضا خارجيا لمعارضة دستورية على الاستفتاء عن الطرق الدستورية بأعمال العنف الموجهة ضد سواد الناس والسلطات الحاكمة وتنفيذ هذه الأعمال بأسلحة آتية من الخارج .

وقد اعتمد مشروع القرار السويدي بأغلبية عشرة أصوات وامتناع عضو واحد عن الاقتراع (اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية) .

وتكلم الأمين العام ردا على سؤال وجهه ممثل الولايات المتحدة فأعلم أعضاء المجلس بتمام اتخاذ الخطوات التحضيرية اللازمة وأعرب عن أمله فى أن يتسنى ارسال أحد الى لبنان خلال أربع وعشرين ساعة .

وأوضح أنه قد يتعذر وصول فريق المراقبة عينه الى لبنان فى غضون تلك الفترة اذ يجب تأليفه من رجال يتمتعون بكفاية عالية وخبرة ممتازة وينتمون الى مختلف أنحاء العالم بيد أنه يمكن أخذ الذين سيكونون فى خدمة الفريق الرئيسى من هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة ويمكن لعدد عنهم الوصول الى لبنان فى اليوم التالى .

وقد أعلن رئيس المجلس أن المسألة ستبقى معروضة على المجلس .

وفى ١٦ من يونية سنة ١٩٥٨ قدم الأمين العام الى مجلس الأمن كتدبير مؤقت تقريراً عن الخطوات التى اتخذها بمقتضى السلطة التى خولت له فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونية . وذكر فى تقريره أنه تم تعيين الأعضاء الثلاثة لفريق المراقبة وهم : السيد غالوبلازا من الأكوادور والسياراجشوار دايال من الهند ، وأمير اللواء أودبول من النرويج وبين أن فريق المراقبة سيتولى تشكيل ذاته ووضع إجراءاته . واستعرض الأعمال التى اضطلع بها حتى ذلك التاريخ المراقبون العسكريون للأمم المتحدة الذين وصلت أول مجموعة منهم الى بيروت فى ١٢ من يونية .

التقرير الأول لفريق الأمم المتحدة للمراقبة في لبنان :

وفي ٣ من يولية سنة ١٩٥٨ رفع فريق الأمم المتحدة للمراقبة في لبنان تقريره الأول الى مجلس الأمن عن طريق الأمين العام وجاء في التقرير أنه أنشئت شبكة من مراكز المراقبة الدائمة في المواقع الاستراتيجية ، ويجرى تسيير دوريات متعددة منتظمة ما بين الفجر والغسق في كل الطرق التي يتيسر سلوكها ولا سيما مناطق الحدود في المناطق المتاخمة للقطاعات الموجودة في يد قوات المعارضة . كذلك حصل على طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة وستقوم هذه بدوريات منتظمة وكذلك بمهام خاصة . وأشار أيضا في هذا القسم الى الصعوبات التي اعترضت الاقتراب من حدود لبنان الشرقية والشمالية ومعظمها تسيطر عليه قوات المعارضة . وذكر في القسم الأخير الذي يتناول أعمال المراقبة التي قام بها الفريق أن الدوريات أبلغت عن حدوث تحركات لرجال مسلحين داخل البلد وعن وجود احتشادات في أماكن مختلفة . ولم يمكن التثبت من مصدر الأسلحة التي شاهدها المراقبون أو مما اذا كان أي من الرجال المسلحين الذين شوهدوا قد تسلل من الخارج ، ولكنه لاشك أن الأغلبية العظمى من الآخرين ، على أية حال من اللبنانيين . وتضمن هذا القسم أيضا عرضا لبعض الصعوبات التي واجهتها فرق المراقبة في التغلغل الى الاراضي التي تسيطر عليها المعارضة وجاء فيه أنه يبدو في كل الحالات الوارد ذكرها أن فرق المراقبة مرت بأماكن حساسة من مناطق تدعى المصادر الحكومية أنها مسالك لعمليات الامداد والتسلل .

وأرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة في ٨ من يولية سنة ١٩٥٨ طلب فيها الى الأمين العام تعميم تعليقات الحكومة اللبنانية على التقرير الأول لفريق المراقبة ، وقد جاء في هذه التعليقات أن النتائج الايجابية التي خلص اليها في ذلك التقرير غير قاطعة أو مضللة أو عديمة الأساس ، وأوضح أن فريق المراقبة لم يحاول التثبت من مصدر الأسلحة التي شاهدها ، والفريق لم يستطع أن «يراقب» غير عدد قليل جدا من الرجال الذين يقاتلون ضد حكومة لبنان ، ومن الواضح أنه لم يحقق فيما اذا كان كل واحد منهم قد تسلل أو لم يتسلل من الخارج فلا مجال ثمة لاستخلاص شيء من التقرير يتعلق بالبلاد التي جاء منها الرجال الذين يقاتلون ضد الحكومة في لبنان ، ولا شك في أن قادة الثورة قد اتخذوا ما يلزم من الحيطة كيلا يساعد فريق المراقبة أي متسللين .

عقد مجلس الامن جلسته رقم ٨٢٧ في ١٠ من يولية عام ١٩٥٨ وكانت جلسة طارئة دعيت الى الانعقاد بناء على طلب ممثل الولايات المتحدة . وقد جرت في تلك الجلسة بعض المناقشات حول مسألة قام ممثل اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بناء على رخصة الكلام الاستثنائي باثارتها بشأن تفويض ممثل العراق ، وقد أعلن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن مقعد العراق في مجلس الأمن لا يمكن أن يحتله الا ممثل تعينه الحكومة الشرعية أى حكومة الثورة فى العراق .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان سلامة الاقليم اللبناني تتعرض بازدياد لتهديد العصيان الذى يتلقى التشجيع والمعونة من الخارج . وان المؤامرات الموجهة ضد المملكة الاردنية الهاشمية علامة أخرى على خطورة عدم الاستقرار الذى تتصف به العلاقات بين أهم الشرق الأوسط ، وان الحكومة العراقية الشرعية قد يطيحها انقلاب على جانب غير عادى من العنف والقسوة .

وقال الممثل : ان رئيس الجمهورية اللبنانية عمدا ازاء هذه الظروف جميعا وبتفويض اجماعى من الحكومة اللبنانية ، الى طلب مساعدة الحكومات الصديقة لحفظ سلامة لبنان واستقلاله . وقد أجابت حكومة الولايات المتحدة لبنان لا للاشتباك فى أية أعمال عنصرية، ولكن لمجرد مساعدة الحكومة اللبنانية بناء على طلبها فى جهودها المبذولة لاقرار الحالة الناشئة عن التهديدات الخارجية وذلك حتى الوقت الذى تستطيع الأمم المتحدة فيه اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية استقلال لبنان وسلامة كيانه السياسى ، كذلك يمكن لهذه القوات كفالة الأمن لبضعة الآلاف من الامريكيين المقيمين فى ذلك البلد . ولن تخرج مساعدة الولايات المتحدة عن هذا النطاق أو تحيد عن هذا الهدف .

والولايات المتحدة أول من يعترف بأن ارسال قواتها الى لبنان ليست الطريقة المثلى لحل المشاكل الحاضرة وستسحب تلك القوات حالما تستطيع الأمم المتحدة استلام زمام الأمور ، كما أن الولايات المتحدة تنتوى التشاور عاجلا مع الامين العام ومع الوفود الأخرى فى موضوع قرار لتحقيق تلك الاهداف ولكن وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان سيكون حتى ذلك الوقت مساهمة بناءة فى سبيل تحقيق الاهداف التى رعى اليها مجلس الامن عندما اتخذ قرار ١١ من يونيه عام ١٩٥٨ .

واستطرد ممثل الولايات المتحدة فى كلامه فبين أن تسرب الأسلحة وتسليح الرجال الى لبنان من الجمهورية العربية المتحدة بقصد قلب الحكومة الشرعية فى لبنان قد ازدادت خطورته فجأة باندلاع نيران الثورة فى العراق ولا بد لمن يراقب مجرى الحوادث فى لبنان والعراق من الاستنتاج بأن فى الشرق الأوسط قوى تعمل جاهدة لاحتلال القوة أو التهديد باستعمال القوة محل القانون دون أن تقيم وزنا للسيادة والاستقلال القوميين .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فأعلن أنه

رئيس فريق المراقبة قد ذكر أن الفريق لم يجد دليلا على حصول تسلسل واسع من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، ولا تدخل منها في شئون لبنان الداخلية ، وأضاف انه يعتبر الحوادث في ذلك البلد حربا أهلية . وقد أكد الأمين العام في بيانات عدة أن الحوادث التي وقعت في لبنان من شئون الشعب اللبناني الداخلية ، وإذا ما أريد معرفة سبب طلب الولايات المتحدة أن يعقد المجلس جلسة مستعجلة فيجب البحث عنه فيما وقع في الشرق الأوسط في الايام الماضية . فمن المعلوم أن بعض الدول الغربية تحاول استغلال الحوادث في لبنان للقيام بتدخل عسكري ضد الشعب اللبناني . وهكذا فقد تكلمت الأوساط المسكة بمقاليد الامور في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة صراحة عن استعداد حكومتى البلدين لارسال قواتهما المسلحة الى لبنان متذرعين في ذلك بأية حجة .

ومضى ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في كلامه فقال ان شعوب العالم العربي ، كما يشهد بيان أصدرته حكومة العراق الجديدة تلك الشعوب السائرة في طريق التحرر القومي ، تريد التمسك باستقلالها القومي ، ولا شك أن ذلك لا يتفق ومصالح الدول الاستعمارية التي تريد تقييد سياسات البلدان الشرقية سياسيا واقتصاديا ، ويدل رد فعل الدوائر الحكومية في الولايات المتحدة على حوادث العراق أن وجود الكتل العدوانية في الشرق الأوسط ووجود حلف بغداد على الأخص يهدد بالخطر ، وهذه الحوادث تهدد أيضا السيطرة الاقتصادية للبلدان الغربية وهي سيطرة لم يناعها فيها منازع من قبل ، كما أن الحساسية الشديدة لهذه البلدان أملت لها مصالح احتكارات النفط .

واستطرد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بقوله : ان الولايات المتحدة قررت أن تتدخل بالقوات المسلحة في شئون البلدان العربية علنا وتدوس بأقدامها تلك الشعوب التي هبت للدفاع عن حريتها ليس في لبنان وحده بل في غيره من البلدان الغربية أيضا ، وقد تقدم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بمشروع القرار التالي :

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان .

واذ يدرك أن مثل هذه الاعمال تشكل تدخلا جسيما في الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهي من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه ولا سيما تلك الواردة في الفقرة ٧ من مادته الثانية

لتي تحظر التدخل في الشئون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لأية دولة ..

واذ يرى أن أعمال الولايات المتحدة الأمريكية تشكل تهديدا خطيرا
للسلم والامن الدوليين .

يدعو حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الى ايقاف التدخل المساح
في الشئون الداخلية للدول العربية وسحب جيوشها من اقليم لبنان حالا
وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان قرار حكومة الولايات المتحدة
بالاستجابة فورا الى هذا النداء تبرره أحكام المادة ٥١ من الميثاق .

وتكلم ممثل كندا فقال : انه لايجد مبررا لعدم اعتبار التدبير الذي
أعلنته الولايات المتحدة المجلس به تدبيرا مكملا للمهمة التي اضطلعت بها
الأمم المتحدة وأضاف أن بلده واثق من أن الولايات المتحدة لاتسعى وراء
المصالح الذاتية في الشرق الأوسط بل انها تريد مساعدة شعوب تلك
المنطقة على أن تحيا حياة يسودها المزيد من الطمأنينة والرخاء .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يبدو أن ليس
هناك مايدعو الى عقد جلسة مستعجلة للمجلس أو بوجه خاص الى انزال
القوات الأمريكية في لبنان فقد تحسنت الحالة في ذلك البلد تحسنا كبيرا
اذ أن قوات كل من الحكومة والثوار قد أوقفت فعلا أعمالها العدائية في
حين أن المفاوضات جارية بين اللبنانيين أنفسهم ابتغاء الوصول الى حل
سياسي ، وتظهر جميع الأدلة على أن مسألة لبنان مسألة داخلية لاتهم غير
اللبنانيين ، ولا يمكن لسوء الحظ التدخل المسلح من جانب حكومة الولايات
المتحدة - بناء على طلب الرئيس شمعون - أن يؤدي الا الى تفاقم الحالة في
ذلك الجزء من العالم .

وأضاف قائلا انه حتى المادة ٥١ من الميثاق لاتسمح بهذا التدخل بل
وأهم من ذلك أن المسألة قد عرضت على مجلس الأمن واتخذ المجلس بشأنها
قرارا يقوم الأمين العام بتنفيذه ، وبينما يجري تنفيذ ذلك القرار نجد
احدى الدول الأعضاء في مجلس الأمن التي كانت قد اقترعت بتأييده ،
تقرر القيام بتدخل منفرد ، وتجددت في هذا الصدد الاتهامات العديدة
الأساس الموجهة الى حكومته برغم أن فريق المراقبة نفسه نعت المشكلة
بأنها مشكلة داخلية تخص الشعب اللبناني .

ومضى ممثل الجمهورية العربية المتحدة في كلامه فقال : ان هذه
السابقة تنطوي على خطر عظيم ، وذكر أن شعوب الشرق الأوسط مثلها
في ذلك مثل شعوب آسيا وأفريقية تضطلع بممثلياتها ، وانها تعترف
أن لها الحق في الاستقلال والحرية دون ضغط أو تدخل من جانب الدول

الكبرى ، وبين أن تجاهل هذه العوامل فى العلاقات الدولية بين الدول الكبرى وبلدان ذلك الجزء من العالم يجعل من الصعب احلال السلم والأمن فيه .

ومن الواضح أن ثورة العراق قد دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ ذلك القرار الخطير ولكن تلك الثورة - ولا ريب فى أنها مسألة داخلية عراقية - لا يمكن أن تتخذ ذريعة للتدخل بأية حال من الاحوال .

وبعد انتهاء الجلسة السالفة الذكر تقدم ممثل الولايات المتحدة بمشروع القرار الآتى :

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ فى ١١ من يونية عام ١٩٥٨ والقاضى بانشاء فريق للمراقبة مهمته التيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للاشخاص أو امداد غير مشروع للأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

واذ يثنى على جهود الأمين العام ويلاحظ مع الارتياح ما حققه فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان من تقدم حتى هذا التاريخ .

واذ يشير الى أن الجمعية العامة دعت الدول فى قرارها رقم ٢٩٠ (دورة ٤) المتخذ فى الاول من ديسمبر سنة ١٩٤٩ بشأن «مقومات السلم» الى الامتناع عن أية تهديدات أو أعمال مباشرة وغير مباشرة ترمى الى المساس بحرية أية دولة أو باستقلالها أو سلامتها أو الى اثارة المنازعات الأهلية وتحطيم ارادة الشعب فى أية دولة من الدول .

واذ يشير الى أن الجمعية العامة فى قرارها رقم ٣٨٠ (دورة ٥) المتخذ فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ بشأن «السلم عن طريق العمل» قد شجبت تدخل أية دولة من الدول فى الشئون الداخلية لدولة أخرى بقصد تغيير الحكومة الشرعية القائمة بالتهديد باستخدام القوة أو باستخدامها فعلا وأكدت رسميا من جديد أنه « مهما كانت الأسلحة المستخدمة فان أى عدوان يرتكب سواء علنا أو باثارة المنازعات الأهلية خدمة لمصلحة دولة أجنبية أو بغير ذلك يعد أخطر جريمة بين جميع الجرائم المخلة بالسلم والأمن فى جميع أنحاء العالم »

واذ يلاحظ بيان ممثل لبنان الذى يفيد أن التسلل مستمر وأن سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله مهددان ، ونداء الحكومة اللبنانية بطلب المساعدة من الأمم المتحدة ومن بعض الدول الاعضاء فيها .

واذ يلاحظ بيان ممثل الولايات المتحدة الامريكية بشأن قيام

الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الى حكومة لبنان على طلبها لمساعدتها على
صيانة سلامة لبنان واستقلاله السياسى .

واذ يلاحظ كذلك بيان ممثل الولايات المتحدة الذى يفيد أن قوات
الولايات المتحدة ستبقى فى لبنان « الى أن يتسنى للأمم المتحدة نفسها
الاضطلاع بالمسئولية اللازمة لتأمين استمرار استقلال لبنان ولن تبقى الى
ما بعد ذلك أو حتى ينقطع الخطر بأية طريقة أخرى »

١ - يطلب المبادرة حالا الى ايقاف كل تسلل غير مشروع للأشخاص
أو امداد غير مشروع بأسلحة وغير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ،
فضلا على ايقاف الهجمات الموجهة من الاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام
التي تشرف عليها الحكومة ضد حكومة لبنان لاثارة الاضطراب .

٢ - يدعو فريق الامم المتحدة للمراقبة فى لبنان الى مواصلة أعماله
والتوسع فيها عملا بقرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونيه سنة ١٩٥٨ .

٣ - ويطلب الى الأمين العام أن يبادر حالا الى استشارة حكومة لبنان
وغیرها من حكومات الدول الأعضاء فى الامم المتحدة على حسب اللزوم
لاتخاذ مايلزم من الترتيبات الاضافية بما فيها المتعلقة بالمساهمة بالقوات
وكيفية استخدامها ، لحماية سلامة لبنان الإقليمية واستقلاله والتأكد من
عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة
أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

٤ - ويناشد جميع الحكومات المعنية بالتعاون التام فى تنفيذ هذا
القرار .

٥ - ويطلب الى الأمين العام موافاة مجلس الأمن بتقرير عن ذلك عند
اللزوم .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان مشروع القرار الذى قدمته
الولايات المتحدة (م أ : ٤٠٥٠) يرمى الى ثلاث غايات أساسية هى : التأييد
التام لأوجه نشاط فريق المراقبة والسعى الى تعزيزها ووضع الأساس
اللازم لترتيبات اضافية يتخذها الأمين العام لتوفير القوات على حسب
اللزوم كتدبير اضافى لحماية سلامة لبنان الإقليمية واستقلاله السياسى
وللتيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع
بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية وأخيرا يمكن قوات
الولايات المتحدة من سرعة الانسحاب الذى جرى تنفيذه بسرعة وأن لمثل
الولايات المتحدة الأهمية التى تعلقها على الدور الذى يقوم به فريق المراقبة
وأعلن أن قوات الولايات المتحدة ستتعاون مع الفريق بجميع الطرق .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان

تعليقات صحف الولايات المتحدة لاتدع مجالا للشك فى أن السبب فى وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان ليس مؤازرة حكومة شمعون وانما هو منع تفشى وباء القومية العربية الآتى من العراق ويجوز الافتراض بسبب صعوبة شفاء ذلك الوباء أن هناك أمرا آخر يدبر فى لبنان ، فقد ذكر اسم الاردن والنية متجهة الى تسيير حملات تأديبية ضد الحكومة العراقية الجديدة ، وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفينية كلامه بقوله : وان اعتماد مشروع قرار الولايات المتحدة معناه تأييد التدخل المسلح وقرار عمل من الاعمال العدوانية ضد الشعب اللبناني خاصة والعرب عامة وهو مالايسع المجلس فعله ، وقد أشير الى أحكام الميثاق بشأن حق الدفاع الشرعى لان الميثاق ينص صراحة على أنه لايمكن ممارسة هذا الحق الا عند تعرض دولة بالاعتداء المباشر ولتهديدات من الخارج ، ولم يحط المجلس ولا أية هيئة أخرى من هيئات الامم المتحدة علما بحالة كهذه . اذ من الواضح أنه لم توجد مثل تلك الحالة مطلقا . غير أن وصول القوات الامريكية لم يؤد الى قيام تهديد خطير لاستقلال لبنان فحسب . بل وللسلم والامن الدوليين فى تلك المنطقة وفى جميع أنحاء العالم .

وتكلم ممثل اليابان فأعرب عن قلقه الشديد ازاء التطورات الاخيرة فى حالة الشرق الأوسط وقال : ان هناك مجالا كبيرا للأخذ والرد فيما يتعلق بخطوة الولايات المتحدة الأخيرة فى لبنان وان وفد بلاده يشاطر الولايات المتحدة رأيها فى أن تلك الخطوة ليست بالطريقة المثلى لحل المشاكل الراهنة والعمل القويم الذى ينتظر المجلس فى هذه الظروف هو اتخاذ تدبير يساعد على ايجاد وضع يتيح الاسراع فى اجلاء قوات الولايات المتحدة وذكر أن وفد بلاده تساوره بعض الشكوك بشأن الظروف التى أوجبت انزال قوات الولايات المتحدة فى لبنان .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الجلسة ٨٣٠ المنعقدة فى ١٦ من يوليو فكرر قوله انه لا يوجد مبرر لتدخل الولايات المتحدة المسلخ فى لبنان اذ أن الحالة فى ذلك البلد كانت آخذة فى التحسن المستمر كما يتبين من تصريحات الامين العام وفريق المراقبة ، وقال : ان المجلس يواجه فى لبنان حربا أهلية وهى مشكلة لبنانية محضّة يقع حلها على عاتق اللبنانيين أنفسهم ، أما حوادث العراق فهى ذات طبيعة داخلية محضّة أيضا ولا يجوز أن يكون هناك مبرر للتدخل كذلك ثم أن المادة ٥١ من الميثاق تنطبق على عدم وجود عدوان مسلح شن على لبنان ولانه سبق للمجلس أن ناقش هذه القضية واتخذ بشأنها قرارا فى ١١ من يونيو عام ١٩٥٨ ومما يؤسف له أن تنفرد الولايات المتحدة باتخاذ قرار كهذا ، اذ أن عملها هذا أثار ذكريات مؤلمة وهو ينتقص من سمعة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط واستشهد بتصريحات الامين العام احتجاجا على انزال القوات الامريكية

الذى اعتبره تهديدا للسلم والأمن فى الشرق الأوسط طالبا جلاءها فوراً .
وأشار ممثل الجمهورية العربية المتحدة الى مشروع قرار الولايات المتحدة فأعلن أن الفقرة ١ من منطوقه لاتنسجم وتقرير فريق المراقبة ولا تتفق مع الوقائع الواردة فى الديباجة ثم ان لوفد بلاده بعض المآخذ على الفقرة ٣ . فماذا ستكون مهمة قوات الامم المتحدة المقترح ارسالها الى لبنان وعلى أى أساس سوف ترسل ؟ وأشار أخيراً الى التقارير التى استشهد بها ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة السابقة فقال : انه ليس من الحكمة فى شىء أن يؤتى فى مجلس الأمن بمعلومات واردة من دوائر الاستخبارات اذ ليس المجلس فى مركز يسمح له بتمحيصها .

وتلا ممثل الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على المجلس بياناً أصدرته حكومته بشأن حوادث الشرقين الأدنى والأوسط وقد أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتى فى ذلك البيان أن السبب الحقيقى لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان . هو محاولة احتكارات آبار الزيت التابعة للولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية . والاحتفاظ بسيطرتها الاستعمارية فى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط فضلاً على الافلاس الواضح لسياساتها فى تلك المنطقة وانهيار حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور الشهير الذى جر الشؤم والفشل . وهكذا استقبلت الدول الاستعمارية انشاء الجمهورية العراقية بعداء سافر . وقد أوحى الى رئيس الجمهورية اللبنانية باصدار بيان يطلب فيه الى حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، وفرنسا ارسال قواتها الى لبنان ويبدو أنه من المعروف جيداً أن حوادث لبنان وليدة أسباب داخلية محضة وان انزال القوات الامريكية فى لبنان عمل من أعمال التدخل المسلح بالنسبة الى جميع البلدان العربية المحبة للحرية والدليل على ذلك أن حكومة الولايات المتحدة ربطت ارسال قواتها بحوادث العراق وان الملك حسين ملك الأردن عمل بناء على مشورة حماته ولا شك الى اتخاذ تلك الخطوة الاستفزازية التى نادى بها بنفسه رئيساً للاتحاد العراقى الأردنى المنقرض .

وتكلم ممثل السويد فقال : ان العنصر الجديد الذى سبق تبريراً لتقديم الولايات المتحدة المساعدة العسكرية الى لبنان هو حوادث وقعت فى بلد آخر غيره وينطوى ذلك كما يبدو على احتمال حدوث مثل ذلك فى لبنان فالمسألة المعروضة على مجلس الأمن من حيث كونها مسألة تقرير دولة ما يطلب المساعدة من دولة أخرى لاقرار حالتها الداخلية ليست من المسائل التى تدخل مباشرة فى اختصاص الأمم المتحدة ، وأشار الممثل فى ذلك الصدد الى الفقرة ٧ من المادة ٢ من الميثاق ، وقال انه قد اشير من جهة أخرى الى ان الولايات المتحدة قد تصرفت وفقاً لمبدأ الدفاع الشرعى الجماعى المنصوص عليه فى الميثاق ، ومن الواضح انه اعتبر أن التدابير قد اتخذت

وفقاً للمادة ٥١ أو على الأقل بما يتفق وروحها ، وأن هذا النوع من التدابير يدخل وفق الميثاق في اختصاص المجلس ومن شروط انطباق المادة ٥١ من وقوع متوافر في الحالة الخطرة الحاضرة كما أنها تعتبر أن ليس هناك نزاع دولي وفقاً لاحكام المادة ٥١ .

ب - شكوى الأردن :

وأرسل ممثل الأردن الدائم الى رئيس مجلس الأمن رسالة مؤرخة في ١٧ من يوليو عام ١٩٥٨ (م أ : ٤٠٥٣) طلب فيها ان يدرج في جدول أعمال مجلس الأمن للنظر على وجه الاستعجال البند التالي : شكوى المملكة الاردنية الهاشمية ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئونها الداخلية .

وتكلم ممثل الاردن فأعلن ان بلاده كانت مسالمة على الدوام وانها ما فتئت تقف من الدول العربية الأخرى موقفاً ينطوي على حسن النية غير انها تعرضت طوال اكثر من سنة لمحاولات انقلابية مستمرة ضد حكومتها قامت بها عناصر هدامة مأجورة من الخارج والمؤامرة التي دبرتها الجمهورية العربية المتحدة لتخريب جهاز الحكومة في الاردن معروفة جيداً وقد أحبطتها شجاعة الملك ويقظته ، وولاء جيش الأردن وشعبه .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال ان حكومة بلاده لا يساورها اي شك في ان هنالك محاولة جديدة تعد لقلب نظام الحكم في الاردن واثارة الاضطرابات الداخلية ، وأكد أن استنجد الحكومة الأردنية بالحكومات الحرة لصيانة استقلال البلاد أمر طبيعي تيرره الظروف القائمة كل التبرير، وأن ذلك من حق الحكومة الاردنية بموجب القانون الدولي ، كما ان من حق المملكة المتحدة الاستجابة لها ، ونفى ان تكون في الميثاق او في قواعد القانون الدولي المستقرة ما يحظر على أية حكومة طلب المساعدة العسكرية من أية حكومة صديقة باعتبار ذلك تدبيراً دفاعياً تلجأ اليه عندما ترى نفسها معرضة للخطر أو ما يمنع الحكومة التي يوجه اليها ذلك النداء من تلبية .

وقد قررت حكومة المملكة المتحدة الاستجابة الى الطلب ، ولذا فهي آخذة في ارسال القوات الى عمان جواً وان القوات البريطانية المرسلة الى الأردن هي موجودة هنالك لمساعدة ملك البلاد وحكومتها على صيانة استقلالها وسلامتها ، وهي ليست لأي غرض عسكري خاص وليس في وجودها هنالك اي تهديد لأية دولة أخرى .

وتكلم الممثل السوفييتي فقال : ان أعمال الاستعمارين الامريكيين تشكل تهديداً خطيراً للسلم والامن في جميع أنحاء العالم ، وهذا التهديد

تأخذ في النمو وعلى المجلس أن يعمل فوراً وبحزم، وقدم الممثل صيغة منقحة لمشروع القرار السوفييتي (م أ/٤٠٤٧ التنقيح أ) ذاكرة ان حكومته ستطلب الدعوة الى عقد دورة طارئة للجمعية العامة حالا اذا فشل المجلس في اعتماده وفيما يلي المشروع المنقح .

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان وكذلك الى اعلان ممثل المملكة المتحدة بشأن ادخال القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة الى الاردن واذ يدرك ان مثل هذه الاعمال تشكل خطرا جسيما في الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهي من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه التي تؤكد استقلال الولاية القومية لأية دولة .

يرى تنبيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى ايقاف التدخل المسلح في الشئون الداخلية للدول العربية وسحب قواتهما حالا من اقليمي لبنان والاردن .

وفي ١٧ من يوليو قدم ممثل السويد مشروع القرار التالي (م أ/٤٠٥٤) :

ان مجلس الأمن :

اذ يلاحظ الرسالة الواردة من حكومة الولايات المتحدة بشأن تقريرها اجابة طلب المساعدة العسكرية الذي قدمته الحكومة اللبنانية واذ يلاحظ كذلك أن قوات الولايات المتحدة وصلت بعد ذلك الى لبنان ، واذ يدرك ان الامم المتحدة غير مخولة بمقتضى الميثاق بأن تتدخل في شئون هي من صميم الولاية القومية لأية دولة .

واذ يرى أن العمل الذي أقدمت عليه حكومة الولايات المتحدة الآن قد أحدث تغييرا جوهريا في الظروف التي اكتنفت تقرير مجلس الامن في ١١ من يونيو سنة ١٩٥٨ بارسال المراقبين الى لبنان .

يطلب الى الأمين العام ايقاف نشاط المراقبين في لبنان حتى شعار آخر .

ويقرر ابقاء البند مدرجا في جدول أعماله .

وتكلم ممثل فرنسا في الجلسة ٨٣٣ المنعقدة بتاريخ ١٧ من يوليو فقال : ان حكومته ترى أن هناك ما يسوغ الخطوة التي بادرت المملكة المتحدة الى اتخاذها بشأن الاردن مثلها في ذلك مثل تدخل الولايات

المتحدة في لبنان بناء على طلب الحكومة اللبنانية وذكر أن المجلس يواجه في كلتا الحالتين خطة ترمي الى اسقاط الحكومة الشرعية .

وقد جرت مناقشة بشأن صياغة مشروع قرار الولايات المتحدة قدم ممثل الولايات المتحدة أثرها الصيغة المنقحة الآتية (م/أ/٤٠٨٣)

ان مجلس الأمن :

وقد نظر في البندين ٢ و ٣ من جدول أعماله على الوجه الوارد في الوثيقة م أ : جدول أعمال / ٨٣٨

واذ يأخذ بعين الاعتبار أن عدم انعقاد الاجتماع بين أعضائه الدائمين في جلستيه رقم ٨٣٤ و ٨٣٧ قد منعه من ممارسة مسؤوليته الاولى عن صياغة السلم والامن الدوليين .

يقرر الدعوة الى عقد دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة بخصوص القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الامريكي : اعتمد مشروع قرار الولايات المتحدة بصيغته المنقحة (م/أ/٤٠٨٣) بالاجماع .

سحب الشكوى اللبنانية من قائمة المسائل المعروضة

على مجلس الامن

قام رئيس مجلس الامن في جلسة المجلس رقم ٨٤٠ المنعقدة في ٢٥ من نوفمبر عام ١٩٥٨ بالاشارة الى الوثائق م/أ/٤١١٤ و م/أ/٤١١٤ و م/أ : ٤١١٥ (راجع الفقرات ١٠١ - ١٠٣ أعلاه) ثم ذكر انه تشاور مع أعضاء المجلس فتبين أنهم يؤيدون اتخاذ قرار بشطب الشكوى التي قدمتها حكومة لبنان الى المجلس بتاريخ ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م/أ/٤٠٠٧) من قائمة المسائل المعروضة على المجلس ، وأضاف انه لم يسمع أي اعتراض يثبت في محضر الجلسة موافقة المجلس على ذلك ، ووافق المجلس دون اعتراض على أن يشطب من قائمة المسائل المعروضة عليه الشكوى التي قدمتها اليه الحكومة اللبنانية في ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م/أ/٤٠٠٧) .

خاتمة المطاف

وكتب لمبدأ أيزنهاور الفشل التام وتلاشى النصر الذي حققه ظاهريا وتبلورت الاحداث بعد ذلك فى منطقة الشرق لتثبت فشل هذا المبدأ فى تحقيق الغرض الذى من أجله وضع .

وان كان الغرب قد تدخل فى هذه المنطقة تدخله العسكرى بناء على طلب حكومتين غير وطنيتين احدهما فى الاردن والاخرى فى لبنان ادعتا انهما مهددتان من قبل الجمهورية العربية المتحدة الا ان العالم العربى بعد ذلك ظهر بصورة نمت على وعى الشعوب العربية بالرغم من انحراف بعض حكامها .

ولنترك بيد روندو يحدثنا عن هذه النهاية المؤلمة لمبدأ أيزنهاور :

« ... لقد ظهر العالم العربى منقسما بعد أن قدمت شكوى الاردن وشكوى لبنان الى مجلس الامن ، ولكن لم تمض خمسة أسابيع على هذا حتى اتفق العرب على حل نزاعهم فيما بينهم وحصلوا على تأييد هيئة الامم لهم فى مهمتهم . أما نفوذ الرئيس عبد الناصر - الذى كان بالامس متهما ، واذا به يصبح اليوم وسيطا - فقد زاد فى العالم العربى ، كذلك جاء القرار العربى وسطا فى ملتقى الطرق بين التيارات الدولية التى أرادت تقديم الحلول لمشكلات الشرق الاوسط ، وبرزت مهارة الجامعة العربية فى تقيدها بمبدأ عدم التدخل فى الشؤون الخاصة للدول الاعضاء واحترام أنظمة الحكم القائمة ، وأنكرت الدول العربية المجتمعة تحت لواء الجامعة وجود هذه الأزمات التى عرضت على مجلس الامن ، وتلاشت أثر ذلك الاتهامات التى كان حكام لبنان والعراق والاردن قد وجهوها الى حكام الجمهورية العربية المتحدة ، وجاء قرار الجامعة العربية مؤيدا بصورة مباشرة لسياسة الرئيس جمال عبد الناصر .

وعلى أثر انفضاض الجمعية العمومية لهيئة الامم ظهر الرئيس عبد الناصر للرأى العام العالمى كأنه الحكم الوحيد فى الشرق الأوسط . وقد وضع ذلك عند لجوء همرشولد الى السيد الرئيس لحل مشكلة الاردن بعد أن عجز همرشولد عن حلها فى عمان ، وايجاد وسيلة تتيح له دعوة رجال المظلات البريطانية الى الانسحاب وانسحب الانجليز من الاردن فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ .

وانتهت الازمة فى لبنان بانتخاب الرئيس شهاب فى ٣١ من يوليو سنة ١٩٥٨ أما فى سورية فان الموقف منذ أن أعلن أيزنهاور عن مبدئه قد وضح اذ أعلنت سورية عن انكارها لهذا المبدأ وهالك تعقيب الحكومة السورية على خطاب أيزنهاور الى الكونجرس .

تعقيب الحكومة السورية على رسالة

أيزنهاور - ١٠ من يناير سنة ١٩٥٧

لقد درجت الحكومة السورية رسالة أيزنهاور التى تلاها أمام الكونجرس بتاريخ ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ ووجدت الحكومة السورية من الضرورى الاشارة الى النقاط الآتية :

١ - ترفض الحكومة السورية النظرية القائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو مجموعة من الدول فى أى جزء من العالم يمنحها الحق فى التدخل فى شئون المنطقة الداخلية بقصد حماية هذه المصالح . ان هذه النظرية تعارض بصراحة مبدأ احترام السيادة الذى اتخذ أساسا للعلاقات القائمة بين الأمم والذى هو أساس ميثاق الأمم المتحدة .

٢ - تعتبر الحكومة السورية نظرية وجود الفراغ نظرية مصطنعة يستعملها الاستعمار ليبرر تدخله وسيطرته . ان الحكومة السورية ترفض بشدة هذه النظرية لانه لا يوجد أى فراغ فى الشرق الاوسط الآن اذ حصلت جميع دوله على استقلالها وحريتها والدول العربية هى وحدها التى لها الحق الطبيعى فى الدفاع عن استقلالها والمحافظة على وحدة أراضيها ومن حقها أن تمارس سيادتها التامة بدون أى تدخل أو نفوذ أجنبى .

٣ - لقد أثبتت الاحداث الراهنة والسابقة فيما لا يدع مجالا للشك أنه لا يوجد أى خطر من الشيوعية العالمية فى بلادنا تهدد حريتنا وتهدد السلام والاستقلال حقا ان الاحداث أثبتت ان عدم الاستقرار فى العالم العربى واحتمال العدوان نتجا فقط عن الاستعمار والصهيونية ، ويجد المراقبون لهذه الاجداث أن تاريخ بدئها يقترب بانشاء اسرائيل فى قلب العالم العربى ويتلخص وضع سورية بالنسبة لاحداث الشرق الاوسط ومبدأ أيزنهاور فى الآتى :

فى خلال سنة ١٩٥٧ تدهورت العلاقات بين سورية والغرب ، لان الحكومة السورية قاومت مبدأ أيزنهاور بشدة وحاربت فكرة وجود « فراغ » فى العالم العربى وخلال الغزو على مصر قطعت سورية علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا وقام الجيش السورى بنسف أنابيب البترول التابعة لشركة البترول العراقية . ولم تسمح الحكومة السورية بتصليح أنابيب البترول الا بعد مضى بضعة أشهر من انسحاب قوات الغزو من مصر وغزة .

وفى خلال سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وقعت الحكومة السورية الائتلافية (الاشتراكيين والقوميين) على بعض الاتفاقيات التجارية مع الاتحاد السوفيتى ومع بعض بلاد الكتلة الشرقية وقدرت المساعدات التى قدمتها الكتلة الشرقية لسورية بحوالى ١٠٠ مليون دولار .

وقد اقترنت المساعدات السوفيتية لسوريا بتقديم الخبراء والفنيين بعد تبادل الزيارات الرسمية وجن جنون الولايات المتحدة عندما رأت سورية تتماهى فى اندفاعها نحو الاتحاد السوفيتى وزاد تدهور العلاقات بين سورية والولايات المتحدة فى شهر يوليو عندما اتهمت سورية بعض الدبلوماسيين الامريكيين فى دمشق بالتآمر لاسقاط الحكومة ، وطردت ثلاثة دبلوماسيين من سورية فى ١٣ من أغسطس سنة ١٩٥٧ كما طردت حكومة الولايات المتحدة من واشنطن السفير السورى فريد زين الدين وأحد مساعديه وبعده هذه الحادثة بمدة قصيرة حدث رد فعل خطير فى قيادة الجيش السورى وفى ١٧ من أغسطس أصبح عفيف البزرى قائدا أعلى للقوات المسلحة السورية واتهمته بعض الدوائر بميوله للشيوعية .

وأخذ التوتر يزداد بين سورية وجيرانها ، وفى شهر يوليو وقعت بعض الحوادث فى منطقة بحيرة الحولة على طول الحدود مع اسرائيل ، وفى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٧ امتلأ الجو بالاشاعات حول وجود حشود عسكرية على الحدود التركية السورية وأخذت التصريحات السوفيتية والامريكية تعمل على اتساع الصراع . ولكن فى نهاية شهر سبتمبر أخذ التوتر فى المنطقة يخف شيئا فشيئا . اذ أخذت الولايات المتحدة تخفف من اتهاماتها لسورية بأنها وقعت تحت السيطرة الشيوعية كما أخذ قلق السوريين حول الاخطار الامريكية الاستعمارية يخف هو

الآخر وتحسنت العلاقات بين الدول العربية نفسها ووصل التفاهم بينها الى أقصى حد عندما قام رئيس وزراء العراق على جودت بزيارة سورية بوساطة الملك سعود ، وكانت هذه الزيارة فى غاية الاهمية وخصوصا ان العراق كان يعتبر صديقا للغرب أكثر من أية دولة عربية أخرى .



الجزء السابع
مبدأ كتيدي وإسرائيل

درسنا في فصل سابق موقف الحكومة الامريكية في عهد
أيزنهاور ووزير خارجيته دالاس من مشكلات الشرق الاوسط .

وقد وضحت لنا من هذ الدراسة النقاط الآتية :

— عملت الحكومة الامريكية على المحافظة على اسرائيل بكل
الوسائل الممكنة وكانت مسألة الحدود في الشرق الاوسط ، من المسائل
التي يهملها ثباتها على وضعها ، ولذلك فقد اشتركت الحكومة الامريكية
في اصدار البيان الثلاثي المعروف والذي ورد ذكره في صفحات أخرى
من هذا الكتاب .

— عملت الحكومة الامريكية على منع السلاح عن العرب بجميع
الوسائل الممكنة ، وقد نصت على ذلك في انبيان الثلاثي السالف الذكر
ولكنها أمعنت في منع السلاح عن العرب في الوقت الذي استطاعت فيه
اسرائيل الحصول على ما تريده من سلاح من الدول الأخرى ؛ الأمر الذي
دفع مصر الى عقد صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة .

— كان شغل السياسة الأمريكية الشاغل في الشرق الأوسط هو
ما وصفته بالتسلل الشيوعي في تلك المنطقة ، فكان كل همها هو صد
هذا الخطر الموهوم ، ولذلك رأيناها تؤيد فكرة حلف بغداد ، ثم رأيناها
بعد ذلك تؤيد هذا الحلف تأييدا شبه كلي .

— قامت سياسة الحكومة الامريكية على اغراق اسرائيل
بالمساعدات والقروض في الوقت الذي قترت فيه على الدول العربية ،
وكان مجموع ما تلقت اسرائيل من مساعدات وقروض أمريكية أضعاف
ما تلقت الدول العربية مجتمعة بالرغم من ضالة تعداد سكان اسرائيل
بالنسبة لمجموع الدول العربية .

— بلغ من اهتمام حكومة ايزنهاور بتعمير اسرائيل وتدعيم بنيانها
أن أرسلت دكتور جونستون مبعوثا خاصا الى الشرق الأوسط ليضع
الحلول التي تمكن اسرائيل من استقلال مياه نهر الاردن (وقد أوردنا
دراسة مستفيضة لهذا الموضوع في مكان آخر) .

هذه هي أهم نقاط السياسة الامريكية في عهد أيزنهاور حيال

الشرق الأوسط ، تلك السياسة التي تمخضت عن مبدأ أيزنهاور وما ترتب على هذا المبدأ وتطبيقه من أخطاء وقعت في أمريكا .

والآن سنعرض سياسة كنيدي حيال الشرق الأوسط وموقفه من هذه النقاط السالفة التي التزمها أيزنهاور وذلك كما سجلها في كتاب له أصدره قبل أن يختار رئيساً لأمريكا .

كتب الرئيس الأمريكي الحالي « جون كنيدي » عن الشرق الأوسط ، ومشاكل إسرائيل ووجهة نظره في هذه المسائل في كتابه « استراتيجية السلام » The Strategy of Peace وقد نشر هذا الكتاب قبل أن يتولى الرئاسة :

« الشرق الأوسط هو المثال الحي على سوء الفهم الغربي . فلقد استقر عزم الغرب في السنوات الثمانين الأخيرة على تصفية قواته في المنطقة كلها ، في الوقت الذي يكسب فيه الاتحاد السوفيتي مواقع هامة ، وقد تبعت السياسة الأمريكية في ذلك خطأ السياسة الغربية . ولم يتحسن الموقف بالتصريح الدرامي لنظرية أيزنهاور التي عالجت الموقف في الشرق الأوسط على أنه مقاطعة أمريكية يدافع فيها ضد اعتداء خارجي ، وأغفلت الثورة العربية والقومية الثائرة .

وقد بدا لي أن أخطأنا في الشرق الأوسط إنما هي أولاً أخطاء في طريقة النظر إلى الأشياء ، وأننا نميل إلى معالجة مشاكل هذه المنطقة داخل إطار الصراع الشرقي والغربي وأسلوب معركتنا ضد الشيوعية العالمية ، أما مشاكل الشرق الأوسط القومية وتطوره الاقتصادي فلقد اعتبرها سياسيون عوامل ذات أهمية ثانوية . ولكن هذا لا يدعو إلى القول بأننا مخطئون بالضرورة في أن ندعى أن الشيوعية هي عدوهم الأكبر ، ولكننا كنا مخطئين إذا اعتقدنا أننا نستطيع اقناعهم بأنها كذلك . لقد كنا مخطئين عند ما اعتقدنا أن ما بدا لنا واضحاً بالضرورة ملزماً لشعوب أخرى لها مشاكل تختلف عن مشاكلنا ، شعوب ذات مستوى معيشي منخفض ، شعوب تؤمن بالحياد ولها تاريخ قريب مع الاستغلال الاجنبي .

ولقد ارتكبنا أخطاء جسيمة أخرى في الشرق الأوسط ، لقد بالغنا في تقدير قوتنا وقللنا من أهمية القوة القومية ، فأيدنا الحكومات بدلاً من الشعوب ، ولقد اعتقدنا أن هذه الحكومات التي كانت صديقة لنا ومعادية للشيوعية حكومات حكيمة في موقفها ، ولكن جسد نوري السعيد المشوه والمعلق على أحد عمد النور في بغداد رمز لسياستنا في العراق !

أو ليس من السخرية اليوم - بعد تلك التكاليف الباهظة التي أنفقتها والعمل الشاق الذي بذلناه وبعسد المكاسب التي حققها الشيوعيون وخسائر الغرب - محاولتنا أن نحقق في الشرق الأوسط الوضع الحيادي الذي سبق أن أدركنا له ظهورنا من ثلاث سنوات مضت ؟ ويجب علينا أن نحسب حساب كل أخطاء الماضي وأن نزيل العوائق ونقضى على المفاهيم الخاطئة من أجل العرب ومن أجلنا ، ويجب علينا أن نتكلم بلهجة مخالفة للهجة الحرب الباردة ، يجب علينا أن نتكلم بعبارات تترجم نفسها الى قيم محسوسة ومصالح ذاتية للعرب ولأنفسنا .

ودعونا نذكر في الوقت نفسه أننا لن ندير ظهورنا الى اسرائيل . التي تثير اعجاب أصدقاء الحرية بطريقتها الديمقراطية ولكن دعونا أيضا نوضح أننا نريد أصدقاء في الشرق الأوسط لا أتباعا ، ودعونا الآن نقدر الاتجاهات والتطورات الجديدة التي غيرت من وجه وأهمية الشرق الأوسط ومشاكله ، ويبدو لي أن هناك سبعا من هذه الحقائق :

أولا : العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية في معارك العالم السياسية وانعكائية والحرية فهو في منتصف الطريق بين عملاق الشرق والغرب يسكنه الملايين التي لم تنحز لأيهما .

ثانيا : والعامل الدائم الثاني في الشرق الأوسط هو البترول ، ولقد أصبح واضحا اعتماد العالم على بترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناة السويس ، وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول الى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية .

ثالثا : والحقيقة الثالثة هي نجاح التسلل السوفييتي في الشرق الأوسط ، ويبدو هذا واضحا في تصريحات الزعماء العرب والشيوعيين وفي ارسال الشيوعيين السلاح الى تلك المنطقة وتبادل البعثات والاتفاقات التجارية .

وهناك أيضا تسلل الشيوعيين في احتلال المناصب الهامة في حكومات الشرق الأوسط وفي الصحف وفي الانقلابات العمالية وبعض المنظمات الاخرى مما زاد من نفوذ الشيوعيين في الوقت الذي فقد فيه الغرب نفوذه وامتيازته في تلك المنطقة .

رابعا : ينبغي علينا ألا نبحث مشاكل أمم الشرق الأوسط بعيدا عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية ، فلقد قيل : ان الحياة في الشرق صراع مستمر ضد الصحراء والفقر والجهل والمرض والتخلف ، تلك العوامل التي تسود المنطقة وحيث قلة تتمتع بأرباح البترول والأراضي . ولقد زاد تدفق رؤوس الاموال حقا من عظم مشاكل التوزيع غير المتكافئ للثروات ، وهذا يتطلب البحث الوافي والمساعدة ، اما من الغرب الذي

لا يتمتع الآن بثقة تلك الدول أو الاتحاد السوفييتي أو الولايات المتحدة .

خامسا : وعامل آخر هو بروز القومية العربية وثورة الشرق الأوسط ضد الاستعمار الغربي ، ولقد أصبحت الرغبة في التحرر من التسلط الغربي المباشر أو غير المباشر قوية ، ولقد اتخذت في بعض الأحيان شكلا عتيفا ، ولم تسفر سياسات القمع إلا عن اشتعال نار الغضب والاستياء .

سادسا : والعامل السادس بروز مصر كزعيمة للكتلة العربية والوحدة العربية وتزعيمها لحركة الوقوف في وجه الغرب وجذور تلك الحركة تمتد الى خلافات مصر الحرة وبريطانيا وتأثير مصر وجامعتها في العالم الاسلامي ، ومن المشكوك فيه لهذا السبب أن أي تغيير في الحكومة أو في الشخصيات ستفيد الصداقة المصرية مع الغرب أو أن تقلل من تأثير مصر في شئون الشرق الاوسط خلال الجيل القادم .

سائعا : ان طبيعة الشرق الاوسط في الأجيال القادمة سيحددها عامل لم يكن موجودا منذ قرن مضى وهو دولة اسرائيل . ولقد حان الوقت الذي ينبغي أن تدرك فيه كل دول العالم في الشرق الأوسط وفي غيره من الأماكن أن اسرائيل قد وجدت لتبقى ، فاسرائيل بالرغم من أنها محاطة من كل جانب بالحقن الأعمى والكراهية وأنها تعيش كل يوم في جو من التوتر المستمر والخوف فمن المؤكد أنها تتغلب على هذه الأزمات الحالية . وكل الأزمات القادمة . ويجب أن تشمل كل المفاوضات التي تدور بين العرب والولايات المتحدة هذه الحقيقة . ويعتمد مستقبل الشرق الأوسط على تداخل هذه العوامل السبعة .

ومن خطبته التي ألقاها سنة ١٩٥٧ في ٢٤ من فبراير في المؤتمر القومي للمسيحيين واليهود :

... اننى أعتقد أن زعماء العرب وزعماء اسرائيل يستطيعون الاتفاق على هدى روح الصداقة المدنية ويتحملون في ذلك اللوم الذى سوف يوجه اليهم من الداخل في سبيل دعم السلام وانتشار الرخاء وتوجيه جهود الرجال والقوة المالية الى شيء آخر ذى صفة بناءة غير الحرب .

اننى لا أريد تبسيط المشاكل المعقدة ، ولكنى أريد حث حكومة الولايات المتحدة أن تهب بعد اجراء المشاورات مع العرب واسرائيل وبعض زعماء الدول الاخرى لوضع سياسة شاملة للوصول الى تسوية دائمة في الشرق الاوسط تسوية تصل اليها لا عن طريق قوة السلاح ولكن على أساس مفهوم مشترك ولجنة متبادلة .

واسمحوا لى أن أقترح بعض المبادئ والإجراءات التى أعتقد أن تطبيقها يؤدى الى هذه النتيجة .

أولا : دعونا نبحث مشكلة قناة السويس :

لقد نسينا فى غمرة اهتمامنا بسدها السبب الذى من أجله بدأ النزاع والسؤال : هل مصر تستمد حقها من سيادتها أو سلطتها المطلقة أو من إشرافها على الأراضى ؟ ليس من الصعب الوصول الى تهئية السبيل المائى لكل من مصر والدول المنتفعة ، وبهذا تشغل القناة تشغيلاً تاماً فتستفيد مصر من الدخل الذى تمدها به ، وتفيد العالم بتهئية العبور الحر المفتوح لكل دول العالم بلا تمييز وبلا تدخل سياسى ، ومن الممكن أيضاً توسيع وتعميق القناة لكى تدر تلك العملية ربها أكثر على مصر ، كما أنه من الممكن الاتفاق على الرسوم وانتكاليف التى تدفع لعبور القناة . وأيضاً الاتفاق على نسبة الدخل الصافى الذى يخصص لصيانة القناة وتنميتها ، وفى الامكان أيضاً اللجوء الى تحكيم غير متحيز فى كل المنازعات التى تنشأ عن القناة فى المستقبل . فتبدأ المناقشات لا على أساس الخلافات القانونية أو المعاهدات القديمة أو التهديدات بالاعتداء ، ولكن على أساس الارباح المشتركة والأخوة .

ودعونا نبحث مشاكل الحدود بدلا من أن نبذل جهودنا فى تحديد أى نوع من التوازن فى السلاح . وهو الذى سيحافظ على خطوط الهدنة الموجودة : يجب أن تحدد الحدود الدائمة وليس من الضرورى أن ترسم هذه الحدود طبقاً للحدود الحالية . وأقترح لهذه المشكلة الطريقة المألوفة وهى تكوين لجنة دولية للحدود يشترك فيها خبراء غير متحيزين فى الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وكذلك الدبلوماسية والقانون الدولى . فمثل هذا انحل سيخفف فى الحال لا من حدة التوتر فحسب ولكن أيضاً من الحاجة لتكاليف التسليح فى كل من اسرائيل والدول العربية ، كما أقترح أيضاً تعيين لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لشئون السلام لتمنع الدول الأجنبية شيوعية كانت أو من الدول الأخرى من تجديد سباق التسليح فى الشرق الاوسط .

ثانيا : هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

ودعونا نطبق أيضاً فى تلك المشكلة روح الأخوة والمحبة ، لنضع هؤلاء اللاجئين يعودون الى اسرائيل فى أقرب وقت عملى ممكن ، أولئك الراغبين فى العيش فى سلام مع اخوانهم فى الجوار ، وفى ظل الحكومة الاسرائيلية تحت اسم «الصداقة المدنية» أما هؤلاء الراغبون فى البقاء تحت الحكم العربى فمن الواجب توطينهم فى تلك المناطق تحت رقابة

الحكومات الراغبة في مساعدة اخوانهم العرب . أما هؤلاء الذين عاثوا من فقد ممتلكاتهم أو حساباتهم في البنوك بسبب هروبهم فيجب على اسرائيل تعويضهم وتبشير اقامة المشروعات الخاصة باستخدام المياه . والأراضي الصالحة للزراعة للمساعدة في استيطانهم في البلاد العربية .

ثالثا : ماذا عن النمو الاقتصادي والمساعدة ؟

أقترح انشاء صندوق لموارد منطقة الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة والبنك الدولي لمساعدة تنمية موارد الشرق الأوسط وبعض المشروعات الأخرى في المنطقة من خلال ايجاد تلك الموارد والبدء في بحث أمانيتها وتمويلها بالقروض والهبات : ففي الامكان استخدام مشروعات التربة في المستقبل لمصلحة السودان والحبشة وأوغندا وكذلك مصر وتنمية موارد نهر الأردن لمصلحة اسرائيل واندول العربية الثلاث الذي يمر في أراضيها وتنمية الارض الصالحة للزراعة ومدّها بمشروعات الري لاعادة استيطان اللاجئين واعطاء القروض لاسرائيل لمساعدتها في دفع التعويضات للاجئين . واقامة مركز نووي للشرق الأوسط على غرار المركز النووي الآسيوي الذي اقترحت اقامته بالفعل ، وتدار هذه المشروعات ويتم الاشراف عليها تحت رقابة دول المنطقة التي تشارك أيضا في تمويلها اذا كان ذلك في مقدورها وكل تلك المشاكل التي بحثتها من السويس والحدود والاسلحة واللاجئين ، والتنمية الاقتصادية ، مشاكل متداخلة تداخلا تاما ، واننى لمقتنع تماما أن تلك المشاكل من الممكن أن تحل على أساس من المحبة والصداقة والتفاهم المشترك .

اسرائيل :

واسرائيل هي الضوء الساطع الذي يشرق في الشرق الأوسط ولدينا نحن وجيران اسرائيل الكثير مما نعلمه عن هذا المركز الديمقراطي . ولقد رأيت فلسطين سنة ١٩٣٩ وكانت في هذه الأثناء بلدا تعسا تحت حكم أجنبي ، وكانت الى حد كبير أرضا محتلة ثم زرتها مرة ثانية سنة ١٩٥١ لأرى دولة اسرائيل الحديثة . ومن الصعب تصديق التغير الذي حدث فيها : ففي هذه الاثنتى عشرة سنة ولدت أمة ، وعمسرت صحراء ، ووجد ضحايا الحرب العالمية الثانية فيها مأوى .

نيويورك ٩ من فبراير سنة ١٩٥٩

حفل العيد الذهبي لبنائى زيون .

... اننى لا أستطيع أن آمل أو أدعى أننى أستطيع حل الفاز.

الشرق الأوسط المعقدة ، ولكنى أريد أن أقترح بعض وجهات النظر التى قد تساعد فى إزالة الفشاوة من على تفكيرنا فى تلك المنطقة وتشير الى أى الطرق نتجه اليها بجهودنا. ويتطلب منا القيام بهذا أولا هدم أسطورة سائدة فى الشرق الأوسط ، هذه الاسطورة تدعى أن الصهيونية هى المتسببة فى عدم استقرار الشرق الأوسط وأنه بدون وجود اسرائيل سيكون هناك انسجام طبيعى فى الشرق الأوسط والعالم العربى ، وفى هذا مجافاة للحقيقة ، فالدرس الذى يجب علينا أن نتعلمه من الحوادث الكثيرة التى وقعت فى السنتين الأخيرتين هو أن الدول العربية ولو أنها متحدة ازاء معارضة اسرائيل فان اتحادها السياسى لا يتعدى هذا الموقف السلبي ، فالمتناقضات الأساسية خلال العالم العربى والمنازعات بشأن الحدود وانتوتر المتسبب عن محاولة النهوض ، كل هذه العوامل كانت ستوجد حتى لو لم تكن اسرائيل هناك .

ان المعاهدات العسكرية لا تمتد الشرق الأوسط بحلول طويلة المدى بل على العكس من ذلك فهى تؤدى الى انقسام الشرق الأوسط الى معسكرات تسعى الى سباق التسلح على حين لا توجد منطقة فى العالم تحتاج الى أن ينزع سلاحها كما فى الشرق الأوسط .

وهناك أيضا المشاكل الاقتصادية والسياسية فى الشرق الأوسط ولا جدوى من مد يد المساعدة بوضع مشروع اثر مشروع ومساعدة بلد اثر بلد اذ أن هذه السياسة عقيمة التطبيق فى تلك المنطقة حيث يجب وضع سياسة للمساعدة تعم وتشمل المنطقة كلها .

ولا حاجة بنا الى القول بأنه يجب عدم استعمال الاقتراحات والبرامج كطرق مقنعة لوضع القيود الاقتصادية ومباشرة الضغط على اسرائيل ولا أن يبعدونا عن سد احتياجات اسرائيل ، كما أنه من الواضح أننا لن نؤيد أى قيود على الملاحة الحرة فى خليج العقبة الذى يعد طريقا مائيا عالميا . ولا يقع الاختيار الآن بين اسرائيل والدول العربية اذ أن من الواجب ايجاد الطرق لتحقيق الآمال لكل من الطرفين »

والآن وبعد أن عرضنا ملخصا لأهم ما جاء فى كتاب كنيدي لا أخال أن الموضوع فى حاجة الى المزيد من التعليق أو الشرح فان أوجه التشابه بين سياسته وسياسة سلفه تكاد تكون تامة .

ففى رأى الاثنين ان اسرائيل وجدت لتبقى وفى رأيهما أن الحدود الحالية يجب أن تظل كما هى مع الفارق البسيط وهو ما اقترحه كنيدي من تشكيل لجنة لدراسة هذه الحدود وتنسيقها ، أما عن المساعدات حاكم ولاية نيويورك السابق

والقروض فهي لا تزال تنهال على اسرائيل بالسخاء نفسه . وعن التسليح
فان موافقة أمريكا على تسليح اسرائيل بالصاروخ هوك Hawk
لأمر يعكس مدى اهتمام أمريكا بالاستجابة لكل طلبات اسرائيل حتى لو
كان هذا يتعارض مع البيان الثلاثي السابق الذكر .

ولنا عودة الى الحديث عن موقف أمريكا من تسليح اسرائيل وذلك
عندما نتحدث عن التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط .

أما الآن فأتأما للحديث عن موقف كينيدي من اسرائيل نورد هنا
فقرات من خطابه في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ١٩٦٣/٥/٥ وتحدث
فيه عن تطور الموقف في منطقة الشرق الأوسط بعد أن صرخت اسرائيل
مذعورة من اتجاه الدول الثلاث العربية مصر وسوريا والعراق الى
الوحدة .

قال كينيدي في هذا المؤتمر الذي أذاعته وكالة يونايتد برس في
١٩٦٣/٥/٦ :

ان الولايات المتحدة ستتخذ اجراء من جانبها اذا لزم الأمر لوقف
أي عدوان قد ينشب في الشرق الأوسط وانها ستتؤيد أي اجراء للأمم
المتحدة يهدف الى الغرض نفسه .

وقال ان الولايات المتحدة تؤيد أمن اسرائيل وجاراتها وانها تسعى
الى الحد من سباق التسليح في الشرق الأوسط .

ويقول المراقبون في واشنطن ان تصريحات كينيدي في الواقع هي
تعهد بأن الولايات المتحدة لن تسمح لأي من اسرائيل أو الدول العربية
باكتساح أراض أخرى .

ويرى المراقبون في واشنطن أن من أهم النقاط التي أثارها كينيدي
هو تحذيره الى دول الشرق الأوسط ضد استنزاف مواردها الضئيلة على
التسليح وان هذا جزء من تأكيد رغبته في الحد من سباق التسليح في المنطقة
فقال ان سباق التسليح يستنزف موارد المنطقة . . .

وقد عرض كينيدي سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في
نقاط ست يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - ان الولايات المتحدة تؤيد أمن وسلامة كل من اسرائيل وجاراتها .

٢ - ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من سباق التسليح في منطقة
الشرق الأوسط .

٣ - ان الولايات المتحدة تعارض استعمال القوة في الشرق الأوسط أو
التهديد باستعمال القوة .

٤ - ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من انتشار الشيوعية في الشرق
الأوسط .

٥- ان الولايات المتحدة فى حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فانها تؤيد اتخاذ الاجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وانها ستتخذ اجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان .

٦- ان الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى هناك .

وهناك نص هذه المقترحات باللغة الانجليزية كما أوردتها الوكالة .

1. We support the security of both Israel and her neighbours.
2. We seek to limit the Near East arms race.
3. The Government has been, and remains, strongly opposed to the use of force, or the threat of force, in the Near East.
4. We also seek to limit the spread of Communism in the Middle East.
5. In the event of aggression or preparation for aggression, whether direct or indirect, we would support appropriate measures in the United Nations and adopt other courses of action on our own to prevent or to put a stop to such aggression.
6. The United States supports social and economic and political progress in the Middle East.

ونلاحظ ان النقاط الست التى أعلن عنها مستر كنيدي لا تخرج فى جوهرها ان لم يكن فى لفظها أيضا عن مبدأ أيزنهاور وعن البيان الثلاثى الذى ضمن حدود اسرائيل .



الجزء الثامن
مسألة المياه بين إسرائيل
ودول الشرق الأوسط

تحتل مسألة المياه مكانا بارزا في تفكير الصهاينة ، وقد كان هذا الموضوع شغلهم الشاغل قبل قيام اسرائيل وبعد قيامها . وتركز أهمية هذا الموضوع بالنسبة للعالم العربي في أن مسألة المياه لها صلة مباشرة بالهجرة اليهودية الى فلسطين من قبل ، ثم اسرائيل الآن . ولذلك سنعرض بعض ما جاء في كتاب « سياسة الأرض في فلسطين Lond Policy in Palestine » لمؤلفه جرانوفسكى Granowsky ففيه دراسة مسألة المياه قبل قيام اسرائيل ، وهو يلقي فيه أضواء على أهمية هذه المسألة : ففي الفصل الذى عنوانه « الأرض والماء في فلسطين » كتب يقول :

« تسقط على فلسطين مقادير متنوعة من الأمطار وذلك على عكس البلاد المجاورة لها والتابعة للمنطقة نفسها . اذ تسقط عليها أمطار قليلة أو كثيرة في طول البلاد وعرضها ، فمن ٩٦٠ ملليمتر في صفد أو ٨٣٤ ملليمتر في ياجور ، وذلك في المناطق الشمالية وهى أغنى المناطق من حيث الامطار ، الى ٦٩ ملليمتر و ٨٦ ملليمتر في صحراء النقب في أريحا .

وبالإضافة الى ذلك لا يسقط المطر طول السنة ، ولكنه يسقط فقط في بعض الشهور .

وليس هناك كثير من المياه على سطح الأرض سواء كانت مجارى أو ينابيع ماعدا بعض الأنهار القليلة التى يجرى ماؤها طول السنة مثل نهر الاردن واليركون وزرقا وروبن وفالك . والأنهار الأخرى تجف فى الصيف ولو أن المياه تجري فيها خلال فصل المطر . وليس هناك حساب دقيق لحجم مياه الأنهار .

ونعتقد بناء على الأرقام التى استطعت الحصول عليها أن حجم المياه يبلغ نحو ٤٨٥٣٠ مترا مكعبا فى الساعة .

وهناك ينابيع المياه وعددها ٢٥ فى فلسطين ، ويخرج منها ماء يقدر بحوالى ٣٣٩٨٠ مترا مكعبا فى الساعة .

وبالإضافة الى ذلك هناك ينابيع المياه المالحة وهى تنتج حوالى

١٨٣٦٠ متراً مكعباً في الساعة وبالرغم من أن ذلك حجم ضئيل بالنسبة لمساحة فلسطين التي تبلغ ١٣٧٤٢ كم م - بدون بير سبع Beer Sheba التي تبلغ مساحتها ١٢٥٧٧ كم م وهي أرض فقيرة في المياه - فإن لهذه المياه قيمة لا تقدر للبلاذ . ولقد نمت القرى المجاورة للينابيع وكبرت . وأفضل المناطق المزروعة هي القريبة من الأنهار وهي مجاورة للمدن التي تحتوي على الينابيع والتي تزرع فيها الأراضي الصالحة للزراعة .

ولكى تصور أهمية المياه بالنسبة لفلسطين يكفي أن نذكر الحقائق بالقرب من جنين Jenin والأراضي المزروعة بالخضراوات حول نابلس .

وجود المياه يحدد طبيعة المزرعة والمياه تقرر مدى نجاح المزرعة . وتقوم زراعة الموالح في المناطق التي فيها المياه بكثرة . ونقص المياه يشكل مشكلة اقتصادية ، وإسرائيل تعتمد بصفة رئيسية على الزراعة ومن الممكن تنمية هذه البلاد إذا تحسنت وسائل الري بها . واستغلال المياه في فلسطين في الماضي كان أمراً غير منظم ، فلم يكن هناك استغلال بالمعنى المفهوم بحيث يفسد من كل مصادر المياه الموجودة . وزاد من ذلك أن مصادر المياه في البلاد لم تكن قد اكتشفت كلها بعد . وكان السائد أن مصادر المياه تحت الأرض في مناطق قليلة في فلسطين فقط . وهذا يوضح لماذا قامت الزراعة في مناطق محدودة (وهي زراعة أنواع المحصولات التي تتطلب مياهها وافرة) والسبب نفسه يوضح لماذا أقيمت مستغمرات في الجليل الأعلى والجليل الأسفل في وادي جيزريل Jezreel بصفة أساسية على الزراعات التي يؤدي فيها الري دوراً فرعياً .

ولقد حدثت تغيرات كثيرة في هذه الناحية بمرور الوقت . ويرجع ذلك إلى الدراسات التي قام بها عدد من اليهود عن أحوال المياه في فلسطين . ولقد كانت للمستوطنين الأوائل تجارب عدة في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وفي خلال الحرب نفسها . وقد كانت تجارب أساسها المعلومات العملية أكثر من البحوث نفسها . وكذلك كانت ملاحظات الخبراء الزراعيين لجمعية (١)

Palestine Jewish Colonization Association

وبعض الجمعيات اليهودية الأخرى .

وبعد سنة ١٩٢٠ في الوقت الذي بدأ فيه العمل على نطاق واسع بدأ البحث العلمي للاحوال الجغرافية والهيدرولوجية (القوى الكهربائية

(١) هيئة الاستعمار اليهودية الفلسطينية .

المائية) لفلسطين . ليس في تلك المدة على أساس مجهودات أفراد قلائل ولكن على أساس منظمة معينة . وتدخلت عوامل كثيرة هنا . فلقد أحضرت حكومة فلسطين خبراء للبلاد كانوا قادرين على أن يواصلوا عملهم بالبحث المنظم الهيدرولوجي . وكذلك أخذت الجامعة العبرية على عاتقها بعض الاعمال العلمية . وكانت أيضا محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية في رحبوت Rehovot تقوم بمحاولة في كيمياء التربة وكذلك بالنسبة للمشاكل العملية للرأى ، وبدأ في الوقت نفسه بحث متسع هائل عن المياه ، وحفرت الآبار في مناطق عدة .

وبمرور الزمن تكونت جماعة من الاختصاصيين استطاعت الحصول على معلومات ضخمة عن طريقة حفر الآبار في فلسطين . وأصبحت الآبار تحفر على أساس الطرق العلمية وعلى أساس نتائج دراسات الاحوال الجغرافية في فلسطين ، وأخيرا تحسن فن حفر الآبار وأصبح الحفر يتبع الطرق الصحيحة ويأتى بالنتائج الباهرة في فلسطين .

وكان التخفيض في تكاليف الحفر دافعا للقيام بمحاولات جديدة وأصبح البحث عن المياه شاملا لكل البلاد ، وزاد عدد الآبار زيادة ملحوظة وتعتمد أهمية المياه أو الأرض في مرحلة الاستقرار على مساحة الأرض الموجودة وسهولة الحصول على المياه . ١

وهكذا في الحالات التي فيها مساحة كبيرة من الأرض ولكن المياه فيها قليلة فإن الطريقة التي تتبع هي استغلال الأرض استغلالا كبيرا ، وليس من المجدى في ذلك الحين أن نضيع الكثير من الوقت لنكتشف مصادر مياه تحت الأرض . واستغلال مصادر المياه التي تحت الأرض ممكن فقط عند ما تكون امكانيات الأرض والمياه الموجودة فوق السطح قد استغلت استغلالا كاملا وفي فلسطين لم تكن مياه السطح قد استغلت استغلالا كاملا .

ولقد كان استغلال مصادر المياه التي في جوف الأرض قليلا وذلك يرجع للتكاليف الباهظة التي يتكلفها استخراج المياه . ونتيجة لزيادة عدد السكان والمطالب المتزايدة التي تحتاج إليها المزارع سارع المسئولون في فلسطين باستخدام مصادر المياه التي في جوف الأرض حتى أصبحت حصيلتها في وقت قصير أحد الاعمال الهامة في الزراعة . وفي بلد يتحتم عليه أن يوجد مكانا أكبر عدد من المهاجرين تصبح كل المقدرات التي تزيد من قدرتها على الاستيعاب عوامل اقتصادية في المرتبة الأولى من الأهمية .

ونتيجة لذلك فإن أهمية المياه في اقتصاد فلسطين أصبحت أعظم

وأضخم ، وامتداد فلسطين بالمياه الكافية هي مشكلة البلاد الرئيسية وقد كانت الأرض في وقت قريب تعتبر بضاعة لانظير لها . ولكن جاءت الآن .

مرحلة جديدة يتحتم فيها أن تصبح المياه في مقام الأرض . ولقد أصبح هذا التطور واضحا وضوح الشمس .

وتحتاج فلسطين ، بالنظر الى أهمية المياه بالنسبة لاتساع مقدراتها على الاستيعاب ، الى سياسة للمياه ، ويجب أن توجه هذه السياسة الى المصلحة العامة وزيادة قواها البناءة ، ويجب التفكير جديا في هذه السياسة وأن تتخذ الاجراءات السلبية والايجابية لتمكين السلطات في البلاد من تنظيم الاستيطان كما يجب أن تمهد السلطات أولا الطرق لمنع اساءة استعمال المياه التي تضر بالمصالح الزراعية ومصالح سكان المدن .

ويجب أن يتم توافر المياه بطريقة تمكن السلطات التي تتعهد بالزراعة والاستيطان من وضع نظام لاستغلال المياه يلائم حاجات الزارعين وبرامج الاستيطان .

وهناك حاجة شديدة الى الاكتشاف المنظم لكل موارد المياه في فلسطين وكشف موارد أخرى لم تستغل بعد والحصول على معلومات كاملة للموارد التي اكتشفت بالفعل . ان تركيز الجهود وتنظيمها بصورة مركزية قوية واحدة سيجعل من الممكن النهوض بدراسة الثروة المائية وبالإضافة الى اكتشاف موارد جديدة للمياه يجب أن تعالج مشكلة الري الكافي .

ومن الواضح أننا نحتاج الى موارد مالية كثيرة للقيام بعمليات حفر الآبار في المناطق المحلية وليس هناك الا مصلحة حكومية هي التي تستطيع أن تتعهد بهذا العمل . ولذلك يجب على الحكومة أن تقوم بدور هام في هذا الشأن ، ويجب أن يزود مجلس المياه بميزانية سنوية ضخمة دون الاكتفاء بالهبات القليلة كما كان الشأن قبل ، فليس هناك طريقة افضل للزراعة من العمل على اكتشاف المياه .

والعمل الذي يلي البحث في الاهمية هو التنظيم المناسب لكل المشاكل القانونية المتعلقة بالمياه . وليست مهمة الحكومة الفلسطينية وحدها وضع سياسة سليمة للمياه ولكنها أيضا مهمة الهيئات التي تختص بالاستيطان اليهودي : فتجب إعادة تصحيح وجهة النظر السائدة الآن بخصوص الصندوق القومي اليهودي . فعندما ترك الصندوق المهمة المباشرة الخاصة بالاستيطان ترك كذلك اكتشاف امدادات المياه ، وهي مهمة كانت من اختصاصه في الفترة التي تبعت الحرب العالمية مباشرة وكان السبب في ذلك أنه من المفروض أن يقوم الصندوق ببعض الاعمال الخاصة بالإضافة الى شراء الأرض ، وبجانب كل هذه الاجراءات التي قامت الحكومة بجزء منها فان المستقبل يجب أن يشاهد سياسة أكثر نشاطا بالنسبة للمياه ، ومن الطبيعي أن ننظر الى المياه كجزء من

الاستيطان وكذلك يجب أن تستمر الوكالات الخاصة بالاستيطان في الإشراف على مسألة المياه .

وفي الفصل الخاص « بشراء الاراضى » تعرض نورمان بنتوتش Norman Bentwich لمسألة الزراعة وصلتها بالهجرة اليهودية الى فلسطين، ومنه نستطيع أن ندرك الصلة بين الهجرة وتوافر المياه وهى صلة غير مباشرة إذ تؤثر المياه في الطاقة الزراعية لفلسطين ، وهذه الطاقة الزراعية بدورها تحدد مقدار الهجرة التى يمكن استيعابها ، وهكذا نستطيع أن نقول : ان كمية المياه المتوافرة تتناسب تناسباً طردياً مع عدد اليهود الذين يمكن استيعابهم ، فقال :

« لقد جذبت المدن غالبية المهاجرين لأسباب كثيرة أولها يرجع الى التكوين الاجتماعى للمهاجرين . فقد جاء الى البلاد رأسماليون يهود لم يكن في مقدورهم القيام بأعمال الفلاحة الشاقة . والفرق بين الاجور الزراعية والاجور المدنية فرق لا يستهان به يسمح للعامل المدنى بمستوى أعلى من زميله العامل الزراعى . وأخيراً فان حياة المدينة بكل وسائلها المهيئة للراحة لا تقارن بحياة الريف .

هذا التركز في المدينة كاد يؤدي الى تطور من جانب واحد ، أى تطور المدينة على حساب القرية ، وتكون النتيجة أن تحتل التجارة والحرف والصناعة الأمكنة البارزة في الاقتصاد اليهودى . وهكذا تتكون جماعة يهودية متوازنة اقتصادياً تكفى حاجاتها على قدر الامكان بانتاجها الذاتى . وان خطر مواصلة تلك الظروف في فلسطين يهددنا كثيراً إذ سيصبح تكوين اليهود في فلسطين مشابهاً لتكوين اليهود في المهجر حيث لم تكن الفلاحة والزراعة ضمن الميادين الاقتصادية التى يعمل بها اليهود ويجب الا نسمح بتلك السياسة ان تسود في فلسطين . ففلسطين يجب ألا تصبح مهجراً ثانياً ، ولهذا السبب فان أول مطلب هو توزيع مهنى متوازن وتغيير جذرى لتكويننا الاجتماعى . وأصبح مظهره في ذلك الانتقال الى مرحلة الفلاحة وخلق طبقة من الفلاحين اليهود وهى طبقة قلما كانت تتمثل في الجماعات اليهودية فى المهجر .

ويجب ان تكون الزراعة لهذا السبب جزءاً هاماً من الاقتصاد اليهودى فى فلسطين والوصول الى ذلك الهدف هو فى الحقيقة المهمة الرئيسية للحركة الصهيونية ، كما يجب أن نوجه كل نشاطنا لتحقيق هذا الهدف .

والصهيونية اليوم تطلب اتساع نطاق الزراعة اليهودية ونتيجة لذلك فان الحاجة ماسة لمساحات أكبر من الارض ، وفى المستعمرات الزراعية كان اليهود ينقسمون قسمين : اما جماعات اليهود المعدمين تماماً

والذين استوطنوا الارض وليس معهم شىء على الاطلاق واما أعضاء الطبقة الوسطى بوسائل محدودة تماما والذين هم فى حاجة ماسة الى مساعدة الجماعة ولكن بدرجة أقل . وكانت المنظمة الصهيونية كيرن هايسدود تتولى عملية استيطان هؤلاء اليهود ومدهم بالادوات اللازمة ، ولكن كان العمل الشاق هو ايجاد طبقة يهودية زراعية تقوم بالفلاحة وايجاد الرجال والنساء المستعدين لان يهبوا أنفسهم ماديا وروحيا للحياة الزراعية . ولم يوجد بين هذه الطبقة أولئك الذين يملكون رأس المال .

وبالرغم من أن عدد العمال المأجورين فى الزراعة ليس كبيرا ومعظمهم مؤقتون أو عمال موسميون فان وجودهم يثير عددا من المشاكل الجديدة: أولها ذلك المبدأ القائل بأن كل العمل فى أرض الصندوق القومى اليهودى يجب أن يقوم به اليهود .

من هذا الذى كتبه جرانوفسكى وهو كاتب يهودى يعتبر مرجعا فى مسألة الارض والزراعة وما كتبه نورمان بنتوتش ندرك أهمية المياه بالنسبة لأهداف الصهيونية . ونذكر لماذا تحاول اسرائيل جاهدة أن تجول مجرى نهر الاردن . ولماذا يساندها الاستعمار الغربى فى هذا السبيل .

ولما كانت مسألة المياه بالنسبة لاسرائيل مسألة تمس الكيان العربى كله وتهدهد رأينا لذلك أن نستعرض بأسهاب كل ما كتب فى هذا الموضوع وكل ما قيل من آراء حوله .

لمحة تاريخية عن مشروعات اسرائيل والوسائل

المتبعة لتحقيقها

قبل أن يطاء اليهود أرض فلسطين درسوا جغرافيتها الطبيعية وأنواع أراضيها وجبالها وصحراواتها ومصادر المياه فيها فتيين لهم أن معظم المياه ومصادرها فى المنطقة الشمالية الشرقية منها وفى الاراضى اللبنانية والسورية المتاخمة لها . وان الاقسام الوسطى والجنوبية من فلسطين ولا سيما صحراء النقب التى تبلغ مساحتها نحو ١٣ مليون دونم (أى نصف مساحة أراضى فلسطين) أكثرها محروم من المياه بوجه عام وأن قسما ضئيلا منها كساحل يافا - غزة والمنطقة الوسطى تجرى فيه مياه نهر العوجا (الجرشة) الذى يصب فى شمال تل أبيب . أما القسم المحروم فيحتاج على حسب تقرير الخبراء العالميين الى اربعمائة مليون متر مكعب والمشروعات المدروسة تؤمن لاسرائيل ٣٩٤ مليون متر مكعب

وفي طليعة المياه العربية التي يطمع اليهود في الاستيلاء عليها نهر اللبطني ونهر الوزان اللبنانيان .

ان نهر الاردن هو النهر الرئيسي في فلسطين وتتجمع مياهه من مصادر وروافد في الاراضي اللبنانية السورية وتنحدر سسولها الى الاراضي الفلسطينية شمالى سهل الحولة المتاخم للاراضي اللبنانية السورية . ومن تجمع هذه المياه فى المنطقة المذكورة سابقا يتشكل نهر الاردن الذى يشق طريقه عبر سهل الحولة مخترقا بحيرته منحدرًا الى بحيرة طبرية ثم يخرج منها فى قسمها الجنوبى على مقربة من سمخ بفلسطين فيلتقى بنهر اليرموك المتدفقة مياهه من الاراضي السورية فتصب فى الاردن الذى يستمر منحدرًا عبر أراضي الغور الى البحر الميت .

وقد طمع اليهود فى هذه المياه منذ أكثر من مائة عام كما تبين من الدراسات التى قام بها بعض زعماء اليهنود لمسألة المياه فى فلسطين وكيفية استصلاح أراضي الجنوب والنقب وريها ، وفى عام ١٨٧٣ قامت الجمعية العلمية البريطانية بدراسة مسألة أراضي فلسطين ومياهها وبعثت وفدا من العلماء والخبراء الى فلسطين وصحراء النقب وسيناء لهذه الغاية . وقال الوفد حينئذ : انه بالاستطاعة رى أراضي الجنوب اذاًمكن توافر بعض المياه التى فى شمالى فلسطين لهذا الغرض .

وقد نشر جنرال (تشارلز وارن) - وكان أحد أعضاء الجمعية المذكورة - كتابا فى عام ١٨٧٥ عن فلسطين وأراضيها قال فيه : «انه بالاستطاعة اسكان خمسة ملايين نسمة فى أراضي فلسطين والنقب » (كتاب أرض الميعاد - باللغة الانجليزية - صفحة ٦٥) ولما بدأ اليهود فى عهد الدولة العثمانية يهاجرون الى فلسطين حرصوا على أن يحصلوا على اراض فى الشمال الشرقى من فلسطين ليكونوا قريبين من مصادر مياه الاردن بغية الاستيلاء عليها فى المستقبل ، وكانت من أقدم المستعمرات التى بناها اليهود فى فلسطين تلك المستعمرات التى اقاموها فى الشمال مثل المظلة والجاعونة (روشينا) ومشمار هياردن و (فيك) ومستعمرات أخرى أنشئوها فى سهل ييسان .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بذل زعماء اليهود جهودا قوية مع زعماء فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية لاقتطاع فلسطين من بين مجموع الاراضي اللبنانية والسورية واعتبارها وحدة مستقلة عنها سياسيا وجغرافيا ، وسعوا لاقتناعهم بتوسيع حدودها الشمالية بحيث تشمل الاراضي التى تنبع منها روافد الاردن والتى يمر فيها نهر اللبطني أيضا . وقد ذكر (وايزمان) زعيم الحركة الصهيونية فى الصفحة ٣٦٠ من مذكراته التى صدرت عام ١٩٤٩ أنه اجتمع خلال فترة انعقاد مؤتمر

السلام في باريس بجنرال (جورو) ومسيو دي مونزي لمحاولة اقناع جورو بأهمية نهر الليطاني وفي هذا دليل قاطع على طمع اليهود في الليطاني .

ومع ان الاراضي المذكورة لم تضم الى فلسطين ولم تدخل ضمن حدودها فان اليهود واصلوا السعي لبلوغ هذه الأمنية ونجحت المساعي التي بذلوها بالتعاون مع الحكومتين البريطانية والفرنسية في تعديل حدود فلسطين الشمالية عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الاراضي السورية القريبة من نهري باتياس والحصباني ، وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهر الليطاني مثل صلحا وهونين والمنصورة وطربينا .

واستمر اليهود في بذل الجهود والمساعي للسيطرة على المياه العربية في فلسطين ومصادرها في الاراضي السورية واللبنانية وقد نجحوا فيما يلي :

١ - حصل اليهود في عام ١٩٢٦ من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال ميناء نهر الاردن واليرموك وانارة فلسطين بالكهرباء وهذا المشروع هو المعروف (بمشروع روتنبرج) .

ب - حصل اليهود من الحكومة البريطانية أيضا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا .

ج - استطاع اليهود شراء امتياز الحولة قبيل الحرب العالمية الثانية ، وخلال الحرب العالمية الثانية بذل اليهود جهودا مضاعفة لشراء الاراضي : المنطقة الشمالية الغربية من الحدود السورية - اللبنانية - الفلسطينية وركزوا جهودهم بصورة خاصة على شراء اراضي البطيحة ولكنهم فشلوا في ذلك .

ومن الناحية السياسية شدد اليهود ضغطهم على الحلفاء للاسراع في انشاء الدولة اليهودية وتوسيع حدود فلسطين الشمالية حتى تشمل نهر الليطاني .

وقد أعلن (ونستون تشرشل) رئيس الوزارة البريطانية حينئذ رسميا في مجلس العموم في خريف سنة ١٩٤١ « أن اليهود طالبوا الحكومة البريطانية رسميا بأن تطلق أيديهم في فلسطين كلها وأن يضم اليها جنوبى لبنان الذي يجرى فيه نهر الليطاني وذلك مقابل وضع اليهودية العالمية جميع طاقتها وامكانياتها في خدمة بريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية » وأعلن تشرشل أن ظروف الحرب لم تشجع الحكومة على أن تنظر الى هذا الطلب اليهودي بعين الاعتبار .

وفي عام ١٩٤١ - وكان الفريد نقاش رئيسا للدولة - طلبت اى حد الشركات اليهودية الى الحكومة اللبنانية اعطاءها امتياز استغلال جميع مياه لبنان وتزويد المدن والقرى اللبنانية ، فرفضت هذا الطلب اليهودى .

مشروع لودر ملك :

بدا اليهود منذ عام ١٩٣٨ بدراسات شاملة لوضع مشروع واسع النطاق للمياه واستغلالها وراحوا يبذلون أضخم الجهود للاستيلاء على أراضى النقب وقرروا أن يشتمل هذا المشروع على طرق مبتكرة لرى الاراضى الجنوبية .

وقامت عدة لجان يهودية بدراسة موضوع المياه وكيفية رى أراضى الجنوب والنقب ورفعت هذه اللجان تقاريرها للوكالة اليهودية وفي الوقت ذاته شكلت الوكالة اليهودية لجنة فنية من الخبراء كان بينهم مستر (والتركل) وهو خبير عالمى فى شئون المياه والرى وخبير آخر يسمى مستر (ت.ن.هيز) .

وقد زار لودر ملك الخبير الامريكى فلسطين عدة مرات ودرس مع (هيز) مسألة المياه وقدم تقارير عنها للوكالة اليهودية كما قدم اليها مشروعا عاما للرى ، وفى عام ١٩٤٤ أصدر لودر ملك كتابا عنوانه (أرض الميعاد) وهو اسم الكتاب الذى أصدره جنرال (تشارلز وارن) المشار اليه سابقا ، ضمنه عدة آراء ومشروعات عن مسائل المياه وكيفية استغلالها وكانت خلاصة مشروعات لودر ملك كما يلى :

(ا) الاستيلاء على مياه نهر الاردن ومصادرهما .

(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجري فيها مياه الاردن لرى بعض الاراضى فى منطقة بيسان ثم نقل الفائض الى النقب لرى اراضيه .

(ج) الاستيلاء على الانهار العربية (اللبنانية - السورية) وتحويل مياهها الى بحيرة اصطناعية تنشأ فى سهل قرية (عرابة البطوف) فى شمال الناصرة ، ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لرى النقب .
وقد أصبحت مشروعات (لودر ملك) الاهداف التى يسعى اليهود الى تحقيقها .

وقد اختتم (لودر ملك) مشروعه (ص ٢٢٧) بقوله : « وعلى كل حال فمن الواضح أن هناك أدلة كثيرة تؤيد ما أكدناه فى الفصل الخاص بمشروع وادى نهر الاردن من ان استغلال منخفض وادى الاردن استغلالا كاملا للاراضى سيجعل من المستطاع مع انوقت استيعاب أربعة ملايين لاجىء يهودى من اوربا على اقل تقدير ، وذلك بالإضافة الى (٨٠٠.٠٠٠) عربى فى فلسطين وشرقى الاردن الآن ، » .

وقال أيضا في (ص ٢٢٨، ٢٢٩) : «ان ازدهار الشرق الادنى أجمع يكمن في الاراضى الخصبة والمدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية وستكون فلسطين التى ستمول أراضى الشرق الادنى » .

والمشروع الذى وضعه مستر (لودر ملك) هدف سياسى خطير لم ينكره اذ قال فى صفحة ١٧٨ من كتابه : « واذا وجد بعض العرب انهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية فبالاستطاعة نقلهم بسهولة الى سهول وادى الفرات ودجلة حيث هناك أراض واسعة لأعداد هائلة من المهاجرين » .

وأكثر من هذا ما قاله فى صفحة ٢٣٨ من كتابه :

« ان مشروع رى وقوة كهربية كهذا الذى يتيح له الوضع الفريد لوادى الاردن ومنحدرات سواحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يشغل الارض المقدسة ، وسيهيئ مثل هذا المشروع عملا ويوفر أسبابا لجميع اليهود اللاجئين من اوربا والذين يرغبون فى العودة الى فلسطين » .

وعلى اثر ظهور مشروع لودر ملك قامت لجنة ا دراسة فلسطين (ومسحها) الامريكية بدراسة فنية وهندسية لامكان تنفيذ مشروع الرى والقوى الكهربائية فى فلسطين . . وكان مستر (جيمس . ب . هايز) هو المهندس الرئيسى فى تلك اللجنة وكان سابقا فى قسم الهندسة فى مشروع وادى تنس ، وعقب ذلك قدم مستر (جول . ل . سافيج) المهندس المستشار للجنة تقريرا عن المشروع لوزارة الخارجية الامريكية .

ويدل ذلك كله على مبلغ اهتمام الحكومة الامريكية بالمشروع ومدى احتضانها له منذ وضعه مستر (لودر ملك) وقد رحب اليهود بمشروع (لودر ملك) وجعلوا تحقيقه خططهم الاولى وراحوا - تعاونهم أمريكا وبريطانيا - يعملون على تنفيذه ثم جاء مشروع (جونستون) مبنيا على أساس مشروع لودر ملك .

المؤامرات السياسية لتنفيذ مشروع لودر ملك :

لجأ اليهود الى جميع الوسائل والجهود بنية الوصول الى تنفيذ مشروع لودر ملك ، وجعلوا يمهدون لذلك بجميع الطرق والاساليب ولما نقلت قضية فلسطين الى الامم المتحدة فى عام ١٩٤٧ وتناقشت جمعيتها العامة فى مسألة تقسيم فلسطين بذل اليهود اهتماما كبيرا لكى يكون من نصيب دولتهم المزعومة الاراضى الفلسطينية القريبة من مصادر وروافد نهج الاردن وأراضى النقب التى يمكن ربيها عن طريق مشروع لودر ملك .

ونجح اليهود في مساعيهم فدخلت هذه الاراضى ضمن حدود دولتهم وقد قال مستر (عمانوئيل نيومان) رئيس لجنة اراضى فلسطين ومسحها في مقدمته لتقرير هذه اللجنة الموضوع في عام ١٩٤٨ : « انه لمن حسن الحظ ان الذين كانوا مسئولين عن وضع تفاصيل مشروع التقسيم كانوا على علم ومعرفة بوجهات النظر الاساسية لمشروع لودر ملك وانهم اتخذوه الى حد بعيد كقاعدة حددوا على اساسها حدود المناطق العربية والمناطق اليهودية » .

وقد واصل اليهود جهودهم ومساعيهم بعد صدور قرارات تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية فيها للسيطرة النهائية على مناطق المياه ومصادرهما في الاراضى اللبنانية والسورية والفلسطينية ، كما قاموا بسلسلة من الاعمال العدوانية على الحدود اللبنانية والسورية بغية الوصول الى مصادر المياه .

ولما قام برنادوت بمحاولاته المعروفة للوصول الى حل لمشكلة فلسطين بذل اليهود وانصارهم جهودا قوية لحمله على التوصية بتمكين اليهود من السيطرة على جميع شمالي فلسطين ، وفي اجتماع رودس في يونية ويولية عام ١٩٤٨ الذى عقد باشراف برنادوت طلب المراقبون اليهود جعل الجليل الغربى كله من نصيب الدولة اليهودية .

ولما صدرت توصيات الكونت فولك برنادوت في ٢٧ من يونية سنة ١٩٤٨ كان فيها اقتراح يجعل الجليل الغربى بالاضافة الى الجليل الشرقى من نصيب الدولة اليهودية على ان يضم النقب الى الدول العربية فكانت النتيجة ان تقم اليهود عليه واغتالوه بعد ذلك ، انهم كانوا يريدون السيطرة على الشمال كله لنقل المياه الى اراضى النقب وزريها .

وخوفا من وقوع تطورات سياسية تحرمهم الاستيلاء على النقب قام اليهود في خريف عام ١٩٤٨ بهجوم معروف على مناطق الاحتلال المصرى في جنوبى فلسطين والنقب فتمت لهم السيطرة على جميع المناطق الجنوبية باستثناء قطاع غزة الحالى .

وبعد عقد اتفاقيات الهدنة في رودس بين لبنان والاردن وسورية ومصر وبين اليهود دخلت قضية فلسطين فيما يشبه دور التصفية ، وخاصة من جانب اليهود وانصارهم وجعل اليهود همهم الاول ضمان السيطرة على مصادر مياه نهر الاردن وروافده . وعلى الرغم من شروط الهدنة واحكامها فان اليهود شرعوا في تجفيف بحيرة الحولة وشق القنوات فيها لتحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة اصطناعية يجفرونها في سهل قرية عرابة البطوف في شمالي فلسطين شمال الناصرة ، وواصل اليهود اعمالهم هذه على الرغم من المقاومة التى ابدتها السكان العرب

في المنطقة المجردة من السلاح في الحولة ، وعلى الرغم من معارضة السلطات العربية .

مؤامرات ومشروعات جديدة :

أدرك اليهود صعوبة تحقيق مشروعاتهم بسبب معارضة العرب فأخذوا يسعون من جديد للحصول على تأييد دولي لها واسباغ صفة الشرعية الدولية عليها ، مثلا :

أ - لما تشكلت لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للأمم المتحدة للسعي الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية أوصت بتشكيل لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية في الشرق الادنى تمهيدا لحل مشكلة اللاجئين على أساس الاسكان والتوفيق ، فأوفدت الأمم المتحدة لجنة تسمى « لجنة الاستقصاء الاقتصادي في الشرق الأوسط » برئاسة مستر (جوردن كلاب) رئيس مجلس ادارة لجنة وادي نهر تنسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان اختيار المستر كلاب بالذات مقصودا به دراسة المياه تمهيدا للتوصية بمشروعات لمصلحة اليهود ، وبعد دراسة قامت بها لجنة الاستقصاء الاقتصادي المذكورة أصدرت تقريرا أوصت فيه:

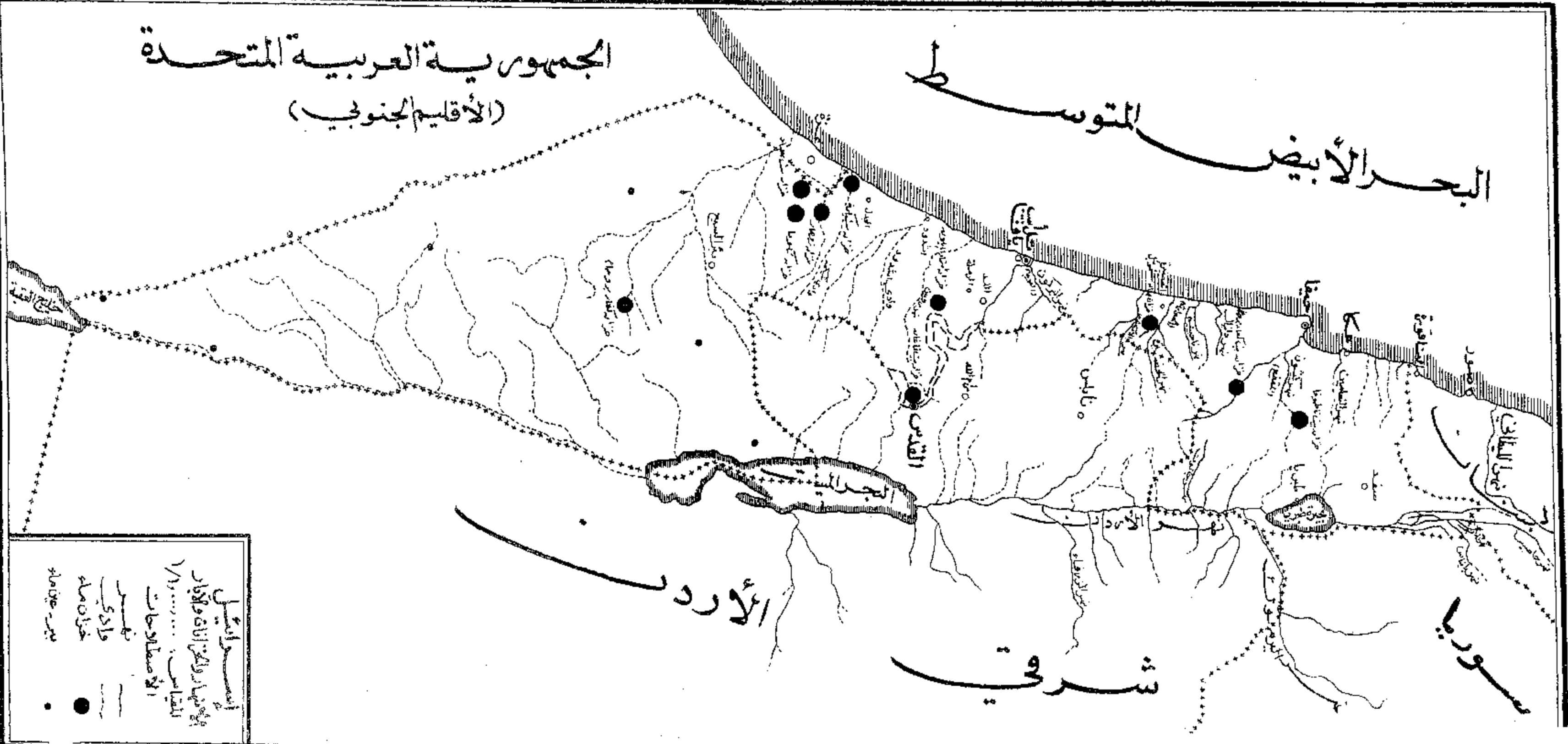
- ١ - بامتصاص اللاجئين اقتصاديا في البلاد العربية .
- ٢ - باستغلال مياه الانهار العربية لتحسين الاحوال الاقتصادية .
- ٣ - بإنشاء وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين .

ب - على الرغم من كل الجهود التي بذلها اليهود فانهم لم يستطيعوا تحقيق مشروعاتهم وأصبحوا محتاجين لتأييد دولي أو مشروع عام يصدر دوليا لاستغلال مياه الاردن ..

وكانت وكالة الاغاثة قد توصلت الى اتفاق مع الحكومة الاردنية في عام ١٩٥٢ لاستغلال مياه اليرموك لمصلحة الاراضي الاردنية ، ولكن قبل أن يوضع المشروع موضع التنفيذ وقع ضغط دولي نتيجة لمساعى اليهود فعدلت الوكالة عن تنفيذ مشروع اليرموك وأذاع مديرها العام بالوكالة حينئذ مستر (كارتر) بيانا في أغسطس عام ١٩٥٢ قال فيه :

« من الواجب إعادة النظر في مشروع اليرموك والبحث عن مختلف الشئون المائية والقيام بدراسة شاملة لايجاد مشروع موحد لاستغلال جميع مياه الاردن وروافده ومصادره » وأعلن مدير الوكالة في هذا البيان « ان الوكالة قررت بموافقة لجننتها الاستشارية أن تطلب من لجنة مشروع وادي نهر تنسي الأمريكية القيام بتلك الدراسة وتقديم تقرير عنها » وكانت احالة أمر هذه الدراسة الى لجنة نهر تنسي مقدمة لمشروعات جونستون المعروفة .

البحر الأبيض المتوسط



وقد قامت لجنة نهر تنسى بدراسة مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الاردن وأوصت بإسكان اللاجئين وامتصاصهم في الشرق الاوسط .

وفي ٣١ من أغسطس أرسل جوردن كلاب الى الوكالة كتابا ضمنه تقريراً اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية، وتولى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية مهمة تنفيذ هذا المشروع فأصدر أمراً بتخصيص مبالغ من المال يعتقد أنها تكفى لتنفيذه ، ثم أوفد مندوباً شخصياً عنه هو مستر (اريك جونستون) لمباحثة الدول العربية واليهود بشأنه ، ومن هنا عرف المشروع بمشروع جونستون .

ومشروع جونستون معروف درسته الدول العربية فرفضته بسبب الأخطار والأضرار الاقتصادية والسياسية التي تنجم عنه وتصيب فلسطين والمصلحة العربية .

وفي اكتوبر سنة ١٩٥٥ أعلن وزير الخارجية اللبنانية اعتراض العرب على مشروع جونستون ، وأبلغ مستر جونستون في ١٢ من اكتوبر ١٩٥٥ قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية برفض مشروع الانماء الموحد لمياه نهر الاردن وروافده .

مصادر المياه في اسرائيل :

تقدر كمية المياه السنوية في اسرائيل بـ (١٢٠٠٠) مليون متر مكعب يضيع منها بالبخر سنوياً أكثر من النصف ولتلافى الخطأ في التقدير تقتصر في حديثنا على (٣٠٠٠) مليون متر مكعب تتكون من المصادر الآتية :

مياه الأنهار	١٧٠٠	مليون متر مكعب
المياه الجوفية	٧٠٠	مليون متر مكعب
مياه السيول	٦٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	٣٠٠٠	مليون متر مكعب

ان الطاقة المائية القريبة من الحقيقة في اسرائيل تبلغ حوالى (١٨٠٠) مليون متر مكعب من الماء ، وهذه الكمية في حالة استغلالها لارى كافية لرى مليونى دونم من الاراضى . أما كميات المياه التى أفادت منها اسرائيل في عام ١٩٥٧ فانها لم تتجاوز (١٠٧٠) مليون متر مكعب موزعة كالتالى :

١ - مياه الأنهار الداخلية	٢٥٠	مليون متر مكعب
٢ - مياه الاردن واليرموك	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ - المياه الجوفية	١٥٠	مليون متر مكعب

٤ - مياه الامطار والفيضانات	٣٥٠	مليون متر مكعب
٥ - المياه المرتدة	١٧٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٠٧٠	مليون متر مكعب

وهذه المياه لم تستخدم كلها للرى ، فهناك ٢٥٠ مليون متر مكعب للشرب ونحو ٣٠ مليون متر مكعب لتربية الاسماك و ٢٠ مليون متر مكعب للصناعة وغيرها ، أما باقى المياه المخصصة للرى فانها لم توزع بطريقة فنية ولم تستخدم لرى مساحات بعيدة عنها ، كما أن مياه الامطار والمياه المرتدة والجوفية لم تستعمل للرى استعمالا فنيا .

وترمى بـرامج استثمار المياه فى اسرائيل -ومن أهمها مشروع تحويل مجرى نهر الاردن - الى الحصول على (١٨٠٠) مليون متر مكعب من المياه سنويا يتم تأمينها بموجب المصادر الآتية :

١ - نهر الاردن	٥٠٠	مليون متر مكعب
٢ - ينابيع المياه شرق بحيرة طبريا وجنوبها	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ - ينابيع المياه غرب طبريا وجنوبها	٣٥٠	مليون متر مكعب
٤ - المياه الجوفية	٤٥٠	مليون متر مكعب
٥ - مياه السيول	١٠٠	مليون متر مكعب
٦ - مياه المصارف والمصانع التى يمكن استغلالها ثانية	١٥٠	مليون متر مكعب
٧ - مياه تعود الى باطن الارض من مياه السقى فى السهل الساحلى	١٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٨٠٠	مليون متر مكعب

وقد بدأت اسرائيل بتنفيذ مشروعات المياه الرامية الى تحقيق هذه الغاية وتمكنت فى نهاية عام ١٩٥٩ من الحصول على ١٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه وذلك مقابل ٢٥٧ مليون متر مكعب عام ١٩٤٨ .

الانهار فى اسرائيل :

١ - **نهر الاردن** : يعتبر نهر الاردن من مصادر المياه الرئيسية فى فلسطين المحتلة وتشكل طبيعة الارض بحيرتين هامتين وهما بحيرة طبرية والبحر الميت (وكانت هناك بحيرة الحولة الا انها جففت) ويبلغ طول نهر الاردن ٢٥٢ كم ، منها ١١٨ كم من الاراضى الاسرائيلية تمتد من منابعه فى سورية ولبنان الى جنوبى بيسان عند خط الهدنة الاردنية الاسرائيلية ، ويتكون نهر الاردن من قسمين :

(أ) نهر الشريعة :

ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

– بانياس : وينبع من بلدة بانياس في السفح الجنوبي الغربي لجبل الشيخ في أراضى الاقليم السوري .

– الحصباني : وينبع من جنوبى لبنان قرب بلدة حاصبيا في الجنوب الغربى لجبل الشيخ .

– الدان : وينبع من تل قاضى فى القسم المحتل من فلسطين .

وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كم شمالى منطقة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة .

• (ب) نهر الاردن :

ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من مخارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤ كم وهو كثير التعاريج عميق الوادى مما يحول دون الافادة من مياهه فى الرى ، ولا وجود للمدن والقرى فى هذا القسم لشدة الحر فيه ، ويتفرع منه الروافد الآتية :

– اليرموك : ينبع من منطقة حوران فى الاقليم السوري ويصب فى نهر الاردن جنوب بحيرة طبرية ويبلغ طوله ٧٥ كم .

– الزرقا : ينبع من بلدة الزرقاء شمال عمان ويصب فى نهر الاردن بالقرب من مدينة السلط الاردنية .

– جالوت : ينبع من بيسان فى اراضى فلسطين المحتلة ويصب فى نهر الاردن بالقرب من بيسان .

وسنطلق على النهر بقسميه اسم (نهر الاردن) .

٢ – نهر النعامين :

وينبع من جبال صفد ويصب فى خليج حيفا قرب مدينة عكا شمال نهر كيشون ، وتبلغ غزارته السنوية ٢٠١٦ من مليون المتر المكعب بموجب (احصائية عام ١٩٤٧) .

٣ – نهر كيشون :

ينبع من جبال الناصرة ويصب فى الشمال الشرقى من مدينة حيفا

الى الجنوب الشرقى من الميناء ، وهو نهر قليل المياه ينقطع مجراه فى الصيف وكان يؤلف مستنقعات مؤذية تنتشر فيها الحميات والملاريا .
وقد بذلت حكومة الانتداب البريطانى جهودا كثيرة لتسوية مجرى نهر
آيشون ثم تألفت شركة يهودية نالت امتياز النهر من الحكومة وأنشأت
له حوضا وروافد وأقامت عند مصبه ميناء بحريا يصلح لرسو
سفن الصيد .

٤ - نهر الخضيرة :

ينبع قسم منه من المنطقة المحتلة وأحد روافده الرئيسية هو نهر
(ابونار) القادم من الاردن ، وتصب مياه هذا النهر فى البحر شمال
(جيفات أولجا) وهناك أعمال تجرى لإنشاء بركة مياه للافادة من
مياه النهر شتاء وهى بركة (جان سموئيل) .

٥ - نهر الاسكندر :

وهو غزير المياه شتاء وقليلها صيفا ، تصب مياهه على الساحل
جنوب مكمورت .

٦ - نهر اليرقون :

طوله ٢٦ كم ينبع من مساقط جبال السامرة التى تحيط بمدينة
نابلس ، وتجتمع مياه النهر فى رأس العين حيث تتصل هناك
بينابيع جوفية غزيرة تؤلف أكبر مستودع للمياه فى اسرائيل ،
وهو يمد مدن تل أبيب والقدس والرملة واللد ويافا وجميع
المستعمرات المجاورة بمياه الشرب . وعند مصب نهر اليرقون
محطة « ريدنج » لتوليد الكهرباء وتزويد مدينة تل أبيب ويافا
بالقوة الكهربائية .

الأنهار الشتوية :

فى اسرائيل أنهار أخرى صغيرة تعتمد فى مصادر مياهها على الأمطار
ويجف معظمها صيفا وأهمها :

— وادى الحوارث : فى منطقة أراضى قبيلة الحوارث قرب مستعمرة
الخضيرة ، تجرى مياهه شتاء وتفيض على الأراضى المجاورة .

— نهر روبين : يصب فى جنوب يافا فى البحر وتسقى منه أراضى
روبين المجاورة له .

- نهر أسدود : يصب في منطقة ميناء أسدود جنوب رحبوت ويجرى في أراض صفراء لاتفيد منه زراعيًا .

خزانات المياه في اسرائيل :

في اسرائيل عدد من خزانات المياه نذكر أهمها فيما يلي :

١ - خزان بيت ناطوفا :

وقد أنشئ هذا الخزان في سهل بيت ناطوفا (البطوف) شمال الناصرة بغية تجميع المياه الواردة من مشروع نهر الاردن وتحويلها بآنايب الى النقب .

٢ - خزان كفار باروخ :

تبلغ سعة هذا الخزان ٧٥٠ مليون م^٣ من الماء ويقوم بخزن مياه الري اللازمة لحقول مرج ابن عامر الشرقية والمركزية . وقد أنشئت في عام ١٩٥٩ محطة ضخ تابعة لهذا الخزان في مبنى من الاسمنت المسلح يبلغ ارتفاعه ٢٨ مترا ، و جهزت هذه المحطة بأحدث الآلات الكهربائية وهي تستطيع ضخ ٩٠ ألف متر مكعب من الماء كل ٢٤ ساعة بدلا من ٥٠ ألف متر مكعب كانت تضخها ثلاث مضخات قديمة .

٣ - بركة جان شموئيل :

وهي بركة للمياه تتسع لـ ١٥٠ مليون م^٣ من الماء دشنت في أوائل شهريناير عام ١٩٥٩ وهي بالقرب من كيبوتس جان شموئيل .

٤ - خزان مشمار أيلون :

وهو بالقرب من المستعمرة القريبة من الحدود الاردنية وتبلغ سعته (٢٣ - ٢٥) مليون متر مكعب من المياه وهذا الحوض جزء من شبكة الاحواض المحلية التي أقيمت في اسرائيل وتستخدم مياه هذا الحوض لحاجات ري المناطق الزراعية شرق الرملة ويحول دون الفيضانات في وادي مصراره في اجيار هاتكفا ومونتفيوري ونحلات اسحق ، ويصلح لتخزين المياه في جميع فصول السنة ، ويبلغ ارتفاع الخزان ٢٤ مترا واتساع قاعدته ١٣٠ مترا وقد أنشئت ترعة للمياه الفائضة تحيط بالخزان على طول ٤٥٠ مترا .

٥ - خزان مياه في القدس (بيت فاجان)

وهو خزان ضخيم يساعد كثيرا على حل أزمة المياه الشديدة في القدس وقد أنشئت محطة ضخ بجانب الخزان تساعد على ضخ المياه في المنازل ، واحتفل بتدشين هذا الخزان بتاريخ ١٨-١١-١٩٥٨ وهو يستطيع تصريف ٤٠ ألف متر مكعب من المياه يوميا .

٦ - خزان نهر شيكمة :

وهو قرب (كيبوتس زيكيم) في النقب الغربي ويبلغ طوله ٣٥٠ مترا ، ويقدر أنه يستطيع خزن ٢٠ مليون متر مكعب من مياه السيول ، وقد أنشئ هذا الخزان أو السد في نهر شيكمة ، والهدف منه ان يحول دون تدفق مياه الفيضانات من جبال يهودا وهي نحو ٢٢ مليون م٣ بدلا من انصبابها في البحر وتحويلها الى اراضي النقب لتغذية مياه الآبار في المنطقة .

٧ - خزان مياه زوهر :

وهو في النقب الشمالي قرب مستعمرة زوهر التي في منطقة لاخيش ، وقد أتمت شركة (مكوروت) انشاءه ويسع سبعة ملايين متر مكعب من المياه ، ويبلغ عمقه ١٦ مترا ، وهو يشغل مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم ، وتستخدم مياه هذا الخزان لري الحقول في المنطقة الجنوبية وفي النقب الشمالي .

٨ - خزان تكوما :

بالقرب من مستعمرة تكوما ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه التي تأتيه من خط اليرقون - النقب .

٩ - خزان مياه (جنوبي كيبوتس ساعاد) . وعلى بعد ٢٠ مترا شمال الطريق العام « غزة - بير سبع » . وهذا الخزان عبارة عن بركة مستديرة تبلغ سعتها حوالي ٢١٥ ألف متر مكعب ومصنذر مياهه نهر اليرقون .

١٠ - خزان كفار يروحام :

وهو سد لتخزين مياه سيول الشتاء بقصد الاستثمار في اعمال الري .

مشروعات الري في اسرائيل :

يتوقف مستقبل اسرائيل بل معركتها التي تخوضها في سبيل البقاء أو الفناء على الاستثمار الكامل للمصادر المائية المتوافرة في الجزء المحتل من فلسطين ، وأهم مصادر المياه فيها هو نهر الاردن وروافده وينبع معظمها من الاراضي العربية المجاورة ومياه الامطار والسيول والمياه الجوفية .

وقد دلت البحوث والدراسات والكشوف الهيدرولوجية التي أجرتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا على أن المصادر المائية الاجمالية في فلسطين المحتلة تزيد على الحاجة التي تتطلبها مشروعات التنمية بشرط أن تجمع هذه المياه وتخزن وتوزع بصورة دقيقة ، ولا يسمح بضاياع أو هدر أية كمية منها دون فائدة ، وهذا في الواقع هو الهدف الذي حددته السلطات الاسرائيلية لخطة الري الشاملة التي أعدها الخبراء اليهود بالتعاون مع كبار المهندسين المختصين الامريكيين .

وقد قسم الجزء المحتل من فلسطين من ناحية المصادر المائية ثلاث مناطق طبيعية :

أ (المنطقة الشمالية :

وهي التي تحوى فائضا من الماء عن احتياجاتها الحالية .

ب (المنطقة المتوسطة :

وتساوى فيها المصادر المائية مع الحاجة .

ج (المنطقة الجنوبية : (صحراء النقب)

وهي تعاني نقصا شديدا في الماء والمهمة الاساسية التي تعنى بها الخطة الشاملة للري هي استخدام فائض مياه المنطقة (أ) لارواء المنطقة الجنوبية (ج) أى نقل مياه الانهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى اراضي الجنوب الصحراوية .

وطبقا لهذه الخطة بدأت اسرائيل منذ السنوات الاولى لقيامها في تنفيذ عدد كبير من المشروعات الثانوية التي يعتبر كل جزء منها من المشروع الاقليمي الشامل للري وقد أنجزت فعلا بعض المشروعات الصغرى لاستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والامطار والسيول

والانهار .

وأهم مشروعات الري هي :

١ - مشروع الاردن - النقب (المشروع المركزى)

يهدف هذا المشروع الى جمع مياه نهر الاردن وتحويلها الى الجنوب لجعل منطقة النقب منطقة زراعية مروية تستطيع استيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين سيفقدون الى اسرائيل على حسب خطط حكومتها خلال السنوات المقبلة .

٢ - مشروع اليرقون - النقب :

ينقسم هذا المشروع قسمين : الممر الشرقى او (المشروع الاول) والممر الغربى او (المشروع الثانى) .

(أ) الممر الشرقى او (المشروع الأول) :

بعد أن ظهر عجز الآبار عن تأمين احتياجات الري في مستعمرات النقب الموزعة هنا وهناك تقرر نقل مياه اليرقون الى النقب الشمالى ، وفي عام ١٩٥٤ بدأ العمل في هذا المشروع الذى صنعت أنابيبه من الباطون المسلح قطرها (٦٦) بوصة - (١٦٥) سم وطولها ١٠٦ كم ويستطيع هذا الخط أن ينقل (١٠٠) مليون متر مكعب من الماء سنويا .

وقد احتفل بافتتاح هذا القسم من المشروع في ٢٠-٧-١٩٥٥ وبدأ سكان شمالى النقب بأخذ المياه من أنابيب اليرقون ، وقد أعلن حينئذ أن خط الأنابيب هذا مكهرب كى يقتل كل من يقترب منه ، وأنه سيساعد على انشاء ٨٠٠٠ وحدة زراعية جديدة تدريجيا واسكان ٣٣ ألف شخص على الاقل .

ومصدر المياه الاساسى بالقرب من (روشى هانيا) حيث كانت المياه تصب في البحر قبل الافادة منها وان المشروع الاول سيحول نصف هذه الكمية الى النقب .

ولما كان ارتفاع (روشى هانيا) ١٦ م عن سطح البحر وكانت أراضي النقب على ارتفاع ١٠٠ - ١٥٠ م وجب ايجاد مضخات لضخ المياه على طول الطريق وقد أنشئت المضخات تحت الارض لهذه الغاية ، وكذلك السدود والخزانات على طول المجرى الجديد ، كما أنشئت أول محطة للضخ في (روشى هانيا) توصل المياه الى خزان (كولا) الذى يتسع لـ ٧٠ ألف متر مكعب ، ويرتفع الخزان ٦٥ م عن مستوى منابع روشى هانيا .

ولهذا يسيل الماء حتى محطة الضخ الثانية بالقرب من اللد (رأس العين) وعلى ارتفاع ٦٠م فوق سطح البحر ، فهي لذلك أخفض من خزان كولا ب ٢٥ مترا وتدفع مضخات المحطة الثانية المياه الى مسافة ١٠٥ كم والى ارتفاع ١١٥ مترا والى خزان (بيديا) قرب الرملة ، ثم تسيل المياه من هناك الى محطة الضخ فى (هوج) بالقرب من (دوروت) حيث تضخ المياه الى خزان تكوما وهو أوسع الخزانات ، ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب . ومن تكوما تجرى المياه الى منطقة (ماجين) حيث كان من المقرر أن ينشأ خزان جديد لاتمام الخط .

وتجدر الإشارة الى أن تكاليف هذا المشروع بلغت ٤٥ مليون ليرة اسرائيلية ، وقد زادت الاراضى المروية بعد اتمامه (٢٠٠) ألف دونم ، وستفيد منه ١٠٠ مستعمرة فى النقب ، وسيؤدى الى انتاج محاصيل قيمتها ١٥ - ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية سنويا .

(ب) الأمر الغربى (المشروع الثانى) :

سيسير هذا الخط على سفوح جبال يهودا لينتهى الى النقب الشرقى ، وسيروى أراضى أكثر ارتفاعا من أراضى المشروع الأول لذلك لابد من وجود محطات عدة للضخ لايصال المياه الى الحقول وسيؤدى هذا الخط الجديد الى مضاعفة الأراضى الزراعية .

ويبلغ قطر أنابيب هذا الخط ٧١ بوصة (١٧٨) سم وطولها حوالى ١٣٠ كم ، وسينقل هذا الخط مياه المجارى المكررة من تل أبيب كما سيضاف اليه كميات كبيرة من المياه التى ستستخرج من الآبار الكثيرة التى كان من المقرر أن تحفر على طول الساحل من ريشون ليزيون حتى عسقلان .

وعلى هذا يمكن القول بأن مجموع مياه اليرقون ستحول بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى النقب ، وأما القسم الآخر الذى سيخصص لرى تل أبيب فسيحول بعد تكريره الى النقب أيضا ، وستبلغ تكاليف المشروع بقسميه ٨٠ مليون ليرة اسرائيلية .

أما بصدد تزويد تل أبيب ورامات جان بمياه اليرقون فسيتم ذلك على مرحلتين : الأولى بتجفيف النهر للتخلص من الحشرات والبعوض ، والأخرى بإسالة جزء من المياه لارواء المدينة المتضاعفة السكان ، ويقال : ان المشروع يتكلف حوالى ٣٠٠٠٠ ألف ليرة وسيزود هذا المشروع تل أبيب بأكثر من ٢٥ ألف متر مكعب من الماء يوميا ، والسبب فى اقامة هذا المشروع

هو نضوب ينابيع تل أبيب التدريجي من جهة وزيادة ملوحتها من جهة أخرى .

وقد قررت منطقة (دان) - بسبب نقص المياه الذي تعانيه - انشاء خط مياه خاص من اليرقون لارواء المستعمرات على غرار مشروع اليرقون - النقب .

٣ - مشروع الجليل الغربي - مرج ابن عامر (أو مشروع كيشون) :

يهدف هذا المشروع الى نقل مياه نهر كيشون وفائض المياه في منطقة الجليل الغربي لاستغلالها في رى اراضى مرج ابن عامر ، وستمند أنابيب هذا المشروع التى يبلغ قطرها ١٢٤ سم من جيبسال الجليل مارة بكفر حسيديم الى خزان كفار باروخ حاملة معها مياه المصارف المصفاة من حيفا بالاضافة الى مياه الينابيع والسيول والمياه المتجمعة بطريقة الضخ ، وتستطيع هذه الأنابيب نقل ١٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، وسوف تروى جميع منطقة الجليل الغربى ووادى زبولون ومرج ابن عامر (يزراويل) كما تمتد حيفا وعكا بالماء ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣٥ مليون ليرة اسرائيلية .

٤ - مشروع بحيرة طبرية - بيسان :

يهدف هذا المشروع الى مد وادى الأردن (القسم الذى فى الاراضى المحتلة) بـ ٧٤ مليون متر مكعب من الماء سنويا بأنبوب قطره ٧١ بوصة (١٧٨) سم وأنبوب أصغر قطره (٤٨) بوصة (١٢٠) سم .

وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية أن شركة مكوروت بدأت بالأعمال اللازمة للمرحلة الأولى من المشروع بعد أن شرع الأردنيون فى تحويل مجرى نهر اليرموك ، وسيتم فى هذه المرحلة أنبوب بقطر ٤٨ بوصة (١٢٠) سم على طول خمسة كيلومترات لارواء اراضى جوربيسان ، كما سيبنى حوض لتخزين المياه : وقد قدرت حاجة قرى جوربيسان بـ ٢٢ مليون متر مكعب من الماء سنويا تأخذها من اليرموك ، ومتى أنجز هذا المشروع فسيكون بالمستطاع تزويد هذه القرى بـ ٤٥ مليون متر مكعب سنويا .

وقد تم انجاز مد أنابيب الخط فى نهاية صيف سنة ١٩٦٠ وذلك لتسهيل وصول المياه الى مستعمرات وادى الاردن التى اراضيتها شرق طريق جسر (سمخ) وكانت هذه المستعمرات تحصل على مياهها من نهر اليرموك .

٥ - مشروع الجليل الأعلى :

ويقوم على رى المناطق الزراعية فى الشمال فى قنوات تتدفق منها بالمياه فى ينسابيع روافد نهر الاردن فى الحولة ، وتمتد هذه القنوات فى مراحلها الأخيرة حتى تشمل المستعمرات الشمالية كلها ويزود مشروع الجليل تلك المناطق بـ ١٠٠ مليون متر مكعب فى السنة .

٦ - مشروع استغلال مياه السيول لتحسين الأراضي :

وقعت الحكومة الاسرائيلية اتفاقية مع صندوق المساعدات الخاصة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٦٠ لتنفيذ مشروع استغلال مياه السيول والفيضانات فى وادى حاس ، وقد خصص صندوق المساعدات الدولى مبلغ ٣٢٠ ألف دولار لهذه الغاية .

كما خصصت حكومة اسرائيل (٧٦٧) ألف ليرة اسرائيلية أيضا ، وسينفذ المشروع خلال فترة تتردد بين ٣ و ٥ سنوات ، وستقوم حكومة اسرائيل بالاشتراك مع منظمة التغذية والزراعة بتنفيذ المشروع المذكور .

ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى أشرف عليها الخبير الهيدرولوجى الدولى المعروف (د . كريمجولد) وهو يهدف الى دراسة الامكانيات الطبيعية والاقتصادية لحفظ استغلال مياه السيول والفيضانات التى تتجمع فى حوض (وادى حاس) المعروف بـ (ناحال شيكما) الذى يمتد على سطح نحو ٧٣٠٠٠٠ دونم من الأراضي فى المنطقة التى بين (باد مردخاي) غربا حتى جبال الجليل شرقا .

وقد سبقت تخطيط هذا المشروع دراسات لميزان المياه فى ثلاثة أحواض تجريبية فى جبل الكرمل وجبال صفد وجبال القدس حيث ركبت أجهزة قياس خاصة يمكن بها قياس توزيع مياه الأمطار ومعرفة مدى سرعة تدفقها ونسبة تفجرها وغير ذلك ، وهذه القياسات تساعد على تنظيم استغلال المياه وتعيين الأماكن التى يصلح انشاء الخزانات والسدود فيها .

وتجرى هذه الأعمال تحت اشراف لجنة فنية فرعية شكلت بناء على توصية الخبير الدولى المذكور برئاسة الخبير الاسرائيلى (روزتن) نائب مدير دائرة الارصاد الجوية .

٧ - مشروع تحويل مياه البحر الميت الى مياه عذبة :

اكتشف المهندس (أ . زادكين) فى أواخر عام ١٩٥٩ طريقة لتكرير مياه البحر الميت ، وصرح ناطق بلسان وزارة الانشاء والتعمير الاسرائيلية

فى مارس سنة ١٩٦٠ أنه تم استخدام أول جهاز كامل لتكرير مياه البحر على الطريقة التى اخترعها المهندس المذكور .

وقد تم استخدام الجهاز بجميع قطعه المختلفة بعد أن تمكن المهندسون الاسرائيليون المختصون من التغلب على مختلف المصاعب الفنية ، وعلم أن النتائج التى تمخضت عنها هذه العملية التجريبية تدعو الى الارتياح . ويقدر انتاج الجهاز بنحو ١٠٠٠ متر مكعب من المياه المكررة العذبة يوميا .

نتائج السنوات العشر الأولى :

وكتيجة للأعمال التى تمت خلال السنوات العشر الأولى لقيام الدولة الصهيونية يجب أن نشير هنا الى أن أراضي الرى فى اسرائيل تبلغ الآن نحو ١٠٠٠٠٠٠ دونم كما ارتفعت كميات المياه المستعملة من ٣٥٠ مليون م^٣ الى ١٢٠٠ - ١٣٠٠ مليون م^٣ سنويا بالإضافة الى الاراضى التى جففت فى الحولة .

أما أبرز النتائج التى حققت فى خلال هذه المدة فهى :

(أ) تم انشاء نحو ٤٥٠ مستعمرة جديدة ، كما تم توسيع وتركيز ٥٠ مستعمرة أخرى .

(ب) تم اعداد ٦٠٠ ألف دونم من الاراضى الزراعية مقابل ٣٠٠ ألف دونم قبل عشر سنوات .

(ج) بلغت مساحة الاراضى الزراعية فى المناطق اليهودية ٣ ملايين دونم مقابل ٧٠٠ ألف دونم قبل ١٠ سنوات .

(د) ارتفعت أراضي الأحراج من ٥٠ ألف دونم تضم خمسة ملايين شجرة الى ٢٥٠ ألف دونم تضم ٣٥ مليون شجرة فى أواخر عام ١٩٥٩ .

امكانيات السنوات العشر القادمة :

تتوقع الحكومة الاسرائيلية أن عدد سكان اسرائيل خلال السنوات العشر التالية سيبلغ ٣ ملايين نسمة ، وحينئذ ستتوزع كمية المياه فى اسرائيل وهى نحو ١٨٠٠ مليون متر مكعب كما يلى :

١٤٠٠ مليون م^٣ للرى الزراعى و ٤٠٠ مليون م^٣ لاحتياجات المستعمرات والمدن والنواحي الصناعية .

وفضلا على ذلك فان سلطة المياه ستوضع فى أيدي الحكومة وتحت اشرافها التام ، وبذلك يمكن القول بأنها ستكون منظمة تماما وسيؤدى

ذلك أيضا الى امكانية انشاء محطة كهربية ضخمة فى البلاد تستطيع انتاج ٦٠٠ مليون كيلووات سنويا ، وتبلغ تكاليف انشائها ١٠٠ مليون ليرة ، وبذلك تهبط أسعار الكهرباء بنحو الثلث عما هى عليه الآن .

شبكة المياه :

ان حدود تقسيم المياه لنهر الاردن مبينة فى الخريطة رقم (١) فمن مصب النهر عند البحر الميت تمتد هذه الحدود غربا حتى ذروة السلسلة الفلسطينية وشمالا الى جانب تلال الجليل بحذاء السلسلة الفلسطينية وعبر سهل ابن عامر ، والى الشمال الشرقى تمتد الى جانب قسم من نهر الليطاني حتى الانحدار الشمالى لجبل حرمون ، وجنوبا عبر جبل حرمون حتى الهضبة ، وشرقا تمتد الى قمة جبل الدروز ، والى الجنوب الغربى تمر جنوب عمان حتى مصب النهر فى البحر الميت .

ان حوض النهر يتألف من نهر البرجيت ونهر الحصباني ونهر الدان ونهر بانياس التى تجرى كلها من الشمال فتكون القسم العلوى من نهر الاردن فوق بحيرة الحولة سابقا .

أما أهم روافد نهر الاردن فهو اليرموك الذى يجرى من الشرق ويتحد مع الاردن فى جنوب بحيرة طبرية بقليل وتصرف الوديان والينابيع القسم الباقي من مياه المنطقة ومن الوديان التى تدخل الغور الى الجنوب من بحيرة طبرية (وادي العرب - زغلب - جرم - يابس - كفر نجع - رجب - زرقا - شعيب - كفرين - رامة) فى الشرق . أما الوديان (فاريا - عوجة - كلت) فهى فى الغرب .

ويعتبر نهر الحصباني أطول الروافد الاربعة فى الشمال ويصرف مياه المنحدر الغربى لجبل حرمون ويجرى أكبر قسم منه على ارتفاع أكثر من ٥٠٠ متر على مستوى سطح البحر ، وينضم الى الجداول الباقية فى حوض بحيرة الحولة سابقا على ارتفاع حوالى ٧٥ مترا عن سطح البحر .

والى الجنوب وعلى مسافة قصيرة من بحيرة الحولة (سابقا) يجرى نهر الاردن فى واد ضيق عميق ثم يظهر بعد عشرة كيلو مترات ليصب فى بحيرة طبرية . ان مياه هذه البحيرة عذبة ومساحتها ١٦٦ كم^٢ ومستوى سطحها ينخفض ٢١٢ مترا عن سطح البحر ، أما مخرجها فيضبطه سد يسمح باستعمال ٣ أمتار من عمقه لتخزين المياه والافادة منها .

أما نهر اليرموك فيصرف مياه الهضبة العالية التى فى الشرق بوساطة وديان وينايع يشق قسم منها لنفسه مجارى عميقة بالنسبة لسطح البحر المحيطة بها ويدخل النهر نفسه الغور وهو يجرى ضمن واد

ضيق سحيق وعلى انخفاض ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، ويصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبرية ب ٥ كم .

وبعد التقاء النهرين يتبع نهر الاردن مجرى ملتويا في المنطقة الزور وينخفض هذا المجرى مقدار ٦٠ مترا عن شرفات الغور . أما السواقي فتتحد الى من الضفتين الشرقية والغربية ، منها ما يتمتع بجريان ثابت طيلة السنة ، ومنها غير ثابت الجريان وبعد مسافة ١٨٨ كم الى الجنوب يصب نهر الاردن في البحر الميت الذي يبلغ انخفاض سطحه ٣٩٥ مترا عن مستوى سطح البحر .

ان شبكة نهر الاردن تصرف مياه منطقة مساحتها ١٧٣٠٠ كم مربع من أصل مجموع مساحة حوض البحر الميت البالغة ٤٠٦٥٠ كم^٢ . أما مساحة المنطقة التي تصرف الروافد مياهها حتى مخرج بحيرة طبرية فهي نحو ٢٧٠٠ كيلو متر مربع ، وأما مساحة الارض التي تصرف نهر اليرموك مياهها فهي ٧٢٥٠ كم^٢ .

وبالنظر للأحوال الجيولوجية والهيدرولوجية في هذه المنطقة فانه لا يمكن اجراء مقارنة مباشرة بين جريان المياه في الأنهر والجداول وبين كمية هطول الامطار في المناطق المختلفة .

الماء الفائض :

ان القسم الذي يصل الى مجارى الجداول والانهار من مجموع الامطار التي تسقط يسمى بالماء الفائض ، ويمكن أن يكون مصدره سيلان المياه على سطح الارض أو تدفق المياه من الينابيع أو مياه الاراضى المشبعة ، وبالنظر للأحوال الجيولوجية والهيدرولوجية في المنطقة فان كمية المياه التي تجرى في الجداول والسواقي تتبدل تبديلا ملحوظا .

ان طبيعة هطول الامطار الفصلية واحدة في المنطقة كلها وهذا يبين سبب فيضان المياه في الجداول الكثيرة في أثناء فصل الشتاء ، كما أن الوديان المتصلة بالاراضى التي تخزن كمية كبيرة من المياه الباطنية تتمتع بجريان منتظم طوال السنة ، ويتوقف الاختلاف في الجريان بصورة كبيرة على هذا القسم من المياه الفائضة التي تأتي من سطح الارض وباطنها ، وان هذا القسم من الماء الفائض الذي يأتي من باطن الارض طوال السنة يدعى « الجريان المستمر » وهو أساس جريان الوديان وهو في الوقت نفسه الكمية التقريبية من المياه المتوافرة بدون خزين ، أما المياه الفائضة التي تأتي مباشرة من المياه الجارية على سطح الأرض خلال فصل الأمطار الكثير التقلب فتدعى الفيضان ، وجريان المياه في أثناء الشتاء يشمل الجريان المستمر والفيضان .

مشروع الاردن - النقب

المشروع المركزى

١ - الخطوط الرئيسية للمشروع :

فى شهر مايو عام ١٩٥٠ وضع المركز الزراعى اليهودى مشروع اسكان النقب على مراحل ، وقد أنجزت المرحلة الاولى منها بين عامى (١٩٥٠ - ١٩٥١) بمد أنابيب قطرها ٢٤ بوصة تتدفق فيها المياه بمعدل ١٥ مليون متر مكعب فى السنة ، أما المرحلة الثانية فكانت ترمى الى زيادة تدفق هذه المياه الى ٣٠ مليون متر مكعب فى السنة بحيث يتم تأسيس ٣٤ مستعمرة جديدة فى النقب بالإضافة الى ٣١ مستعمرة قائمة مع اجراء تجارب لرى ما مساحته ٣٠ ألف دونم فى عام ١٩٥٢ ، وهذا المخطط الذى وضعته اسرائيل فى عام ١٩٥٠ لم يكن سوى توطئة لمشروعها الكبير المتعلق بجر مياه نهر الاردن الى النقب .

والمشروع الجديد صمم فى هندسته بشكل يتمشى فى تخطيطه مع مشروع جونستون المجدد بحيث لو أعيد العمل بمشروع جونستون لكان من وجهة النظر اليهودية غير متعارض مع المشروع اليهودى الجديد ، وقد استغرق اعداد هذه التصاميم عامين ، وقامت السلطات اليهودية فى حينه بنقل تفاصيله الى الحكومة الامريكية فى مذكرات قدمها كل من (ابا ايبان) (ويعقوب هرتسوج) الممثلان السياسيان لإسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية ، وظلت هذه المذكرات سرا مطويا حتى النصف الاول من فبراير سنة ١٩٥٩ حين أذاعت الحكومة الاسرائيلية أن سفارتها فى واشنطن سلمت مستر (دوجلاس ديلون) الخبير الاقتصادى فى وزارة الخارجية الامريكية مذكرة تفصيلية بمشروع المياه الاسرائيلى الذى اعتبره ليفى اشكول وزير المالية الاسرائيلية جزءا من مشروع جونستون وان المساعدة التى طلبتها اسرائيل تتناول المرحلة الاولى للمشروع ومدتها أربع سنوات وتبلغ نفقاتها حوالى مائتى مليون ليرة اسرائيلية يجب أن يكون ثلثها من النقد الاجنبى .

ويهدف مشروع (الاردن - النقب) الى نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب الشمالى والجنوبى وسيكون طول أنابيبه ٢٠٠ كيلومتر .

ويتألف القسم الشمالى من هذا المشروع من قناة مفتوحة ذات عدة منشآت مائية فنية على طول الخط تتألف من (محطات ضخ وخزانات برك ونفق وعيون محطة قوى كهربية وبركة بيت ناطوفا) وستكون بحيرة طبرية خزانا طبيعيا لنحو ٧٠٠ مليون متر مكعب من الماء لحفظ التوازن بين السنوات الممطرة والسنوات الشحيحة .

ويبلغ طول الجزء الاول من هذه القناة - أى الجزء الممتد ما بين جنوب الحولة وشمال بحيرة طبرية - ٢٠ كم ، ويكون بديلا لمجرى النهر الطبيعى الذى يضيق بالمياه المتدفقة فيه فتفيض على جانبيه وتشكل ال وافد والمستنقعات حوله .

وتستطيع هذه القناة المفتوحة نقل ٤٣٥ مليون م م من المياه سنويا غير أن قسما منها سيستغل فى تشغيل محطة توليد الكهرباء التى ستقام فى الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية تحركها المياه المتدفقة فى المجرى الجديد الذى يرتفع عند الحولة بمقدار ٢.٤ أمتار عن مستوى مصبه فى بحيرة طبرية ، وتستطيع هذه المحطة توليد (٢٥ - ٤٠) ألف كيلووات/ساعة ويهدف توليد هذه الطاقة الى :-

— مد الشبكة القطرية بالقوة الكهربائية .

— تحريك مضخات ضخمة تتولى رفع المياه من البحيرة ودفعها فى قناة مكشوفة تمتد من تلك المنطقة الى الغرب حتى تصب فى البحيرة الصناعية التى يبنها اليهود فى سهل البطوف (بيت ناطوفا) شمال مدينة الناصرة لتكون الخزان الرئيسى لمشروع الرى الاقليمى .

وتنحدر المياه من بحيرة البطوف الى الجهة الجنوبية الغربية بأنابيب الاسمنت وقبل انحدار المجرى الى السهل الساحلى جنوبا تعترضه سلسلة جبلية وقد باشر اليهود شق نفق فى باطنها (نفق منشة) ويبلغ طول هذا النفق (٦٤٠٠ - ٦٧٠٠) متر وتنحدر المياه من هذا النفق فى أنابيب جنوبا حتى ضواحي تل أبيب ، وهناك تلتقى هذه الانابيب بمشروع نهر اليركون (العوجة) وتعطى أكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من مياه اليركون سنويا .

ويتألف خط المياه المذكور من بيت ناطوفا من أنبوب قطره ١٠٨ بوصة أو مايعادل ٢٧٨ سم ، وتنفذ هذه العملية على مرحلتين : ففى

المرحلة الاولى التى تستغرق أربع سنوات يستطيع الخط نقل ٢٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا الى النقب وتبلغ تكاليف انجازات هذه المرحلة ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وعندما تنتهى المرحلة الاخيرة يستطيع الخط تزويد النقب بنحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا . وهذه المرحلة الاخيرة ايضا تستغرق عدة سنوات وهى تشمل بركة زوهار القريبة من مستعمرة الفالوجا (بلوجوت) ، ويتصل المشروع فى طريقه الى النقب بجميع فروعه وبمشروعات المياه المحلية لتزويدها بالمياه عند الحاجة ولسحب المياه الفائضة منها فى حال زيادتها عن الحاجة والخلاصة أن المشروع بأسره سينفذ على مرحلتين .

المرحلة الاولى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٣ ومدتها أربع سنوات تكون السلطات اليهودية قادرة عندها على دفع مياه نهر الاردن حتى ضواحي تل أبيب ونقل ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب .

المرحلة الاخيرة :

وتنتهى فى عام ١٩٦٦ ومدتها ثلاث سنوات تتمكن فيها السلطات اليهودية من ارواء النقب طولا وعرضا حتى جبل النقب الذى فى اقصى الجنوب بشبكة تقام حول المستعمرات والمنشآت العسكرية والاقتصادية المبثوثة فى النقب ، وسوف تبلغ نسبة تدفق المياه فى نهاية هذه المرحلة ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

وتبلغ نفقات المرحلة الاولى على حسب التقديرات الاولى قرابة ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية على حين تبلغ فى نهاية المرحلتين حوالى ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية .

٢ - تنظيم العمل :

سلمت مهمة الاعمال الادارية لموارد المياه فى اسرائيل الى دائرة المياه التابعة لوزارة الزراعة وقد سلمت اعمال التنظيم الى شركة (تاهال) أما تنفيذ الاعمال فقد عهد بها الى شركة (مكوروت) تحت اشراف شركة (تاهال) .

٣ - التعديل الذى أدخل على مشروع الاردن - النقب :

لقد أدخلت اسرائيل بعض التعديلات (المؤقتة) على مشروعها تجنباً لنشوء نزاع على حدودها الشمالية بحسب زعمها .

ومن المعروف أن المرحلة الأولى من المشروع تتضمن تحويل مجرى نهر الاردن الى مجرى جديد بصورة تساعد على انتاج قوة كهربية هائلة من انصباب المياه من ارتفاع كبير الى بحيرة طبرية ، وبموجب المشروع الأساسى سيجرى ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التى ستستخدم كخزان عام للمياه بالقوة الكهربائية التى ستنتج من انصباب مياه نهر الاردن فى بحيرة طبرية .

أما الآن فتقوم اسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ويمكن هذه المضخات أن تستخدم فى مرحلة متأخرة محطة تعمل بقوة ضغط المياه .

مشروع جونستون والاخطار التى ينطوى عليها بالنسبة للبلاد العربية

فى عام ١٩٤٦ نشر مشروع « لودر ملك » الذى ورد ذكره آنفاً والذى يتلخص فى الفاء مشروع « روتنبرج » وتحويل مجارى الاردن فى الشمال لارواء سهل الحولة ، ومرج ابن عامر وسهول بيسان ثم الاستعاضة عن مشروع « روتنبرج » بحفر قناة للمياه المالحة تبتدىء من البحر الابيض المتوسط وتنتهى فى البحر الميت لتوليد القوى الكهربائية .

وفى السنة نفسها ظهر مشروع (هايز - سافيج) وهو يقوم على استثمار المياه الكامنة تحت الارض ومياه الينابيع فى غور الاردن وسهولة رفعها بمجموعات المضخات الكهربائية التى تستمد قوتها من سد يقوم على نهر الحصباني فى لبنان ، ثم تحول مجارى المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصباني وبانياس الى قناة مرتفعة تبنى فى مكان عال على طرف الجبال التى غرب الحولة ، وتستمر هذه القناة فتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجري الى أقصى مناطق الجنوب فى فلسطين .

أما سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الاخرى التى شرقى السهل وغربيه ، وحيث ان مياه نهر الاردن تفرغ بهذه الطريقة فان المشروعات الكهربائية من امتياز « روتنبرج » التى تعتمد على مياه نهر الاردن واليرموك فى جسر الجامع جنوب بحيرة طبرية تبطل ويستبدل بها استعمال المياه المالحة المنحدرة من البحر الابيض المتوسط الى وادى الاردن التى تبنى قناة خاصة لجرها .

وينتج عن ذلك حتما تحويل نصف مياه اليرموك الى بحيرة طبرية حتى لا تجف اما سهل الاردن فلا يد من اروائه حينئذ بقنوات تنشأ

فيه وتستثمر المياه القليلة الباقية في النهر ويفاد من المياه الكامنة تحت الارض .

وقد اقترح السيد « سافيج » الحصول على موافقة الحكومة اللبنانية لتحويل كميات كبيرة من المياه اللبنانية لكي تصب في القناة الجبلية المرتفعة التي مر ذكرها والتي تنتهى في النقب . ويأمل أصحاب المشروع أن يتمكنوا من ارواء مساحة ٢٥ مليون دونم . على ان الخبراء الذين درسوا هذا المشروع يشكون كثيرا في امكانية تأمين المياه لهذه المساحات بصورة منتظمة خصوصا في السنوات الجافة التي تقل فيها الامطار .

ثم ان المشروع المقترح من قبل السيد سافيج والدكتور « بودرملك » يحتاج الى تنظيم دقيق وتعاون تام بين جميع الدين يستعملون المياه في جميع المناطق المروية وهي مناطق يسكنها العرب واليهود على السواء . فالقنوات المقترحة في اعالي الجبال تتعرض ، لعوامل سياسية وجيولوجية يصعب السيطرة عليها ولهذا يرى الخبراء أن المشروع لا يكتب له النجاح الا اذا قبله جميع سكان تلك المنطقة والمناطق المجاورة .

وتعود المبادرة الى درس كل هذه المشروعات للوكالة اليهودية فهي التي استقدمت المهندس الامريكى « هاز » لدراسة مصادر المياه في البلاد ، والمهندس « سافيج » وقد مكث الاخير وقتا قصيرا في فلسطين ، أما الاول فصرف طيلة شتا سنة ١٩٤٤ لبحث مشروعه ، ولقد اعترض العرب على هذا المشروع وقام اعتراضهم على انه مشروع سياسى لا اقتصادى عمرانى ، القصد الاول منه ادخال مهاجرين جدد، ولو كان مشروعا عمرانيا انشائيا قابلا للتنفيذ لوجب أن تقوم به الدولة لا الوكالة اليهودية .

وفي أواخر عام ١٩٥٢ عازمت وكالة اغاثة اللاجئين على التعاقد مع مؤسسات مالية عالمية للحصول على الاعتمادات الكافية لتحقيق مشروع استعمال مياه نهر الاردن واليرموك من أجل رى سهول وادى الاردن وتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها . وقد تقرر حينئذ أن تدرس جميع الحلول التي وردت من مؤسسات فنية مختلفة من أجل معرفة قيمة المشروع الذى تريد وكالة اللاجئين تمويله من حيث توافقه مع الاقتصاد والفن واذا لم يكن متعارضا مع بقية المقترحات الواردة لتجهيز حوض الاردن . وقبل الموافقة على مشروع وكالة اغاثة اللاجئين قرر مدير الوكالة ومستشاره تكليف ادارة « وادى تنسى » في الولايات المتحدة ابداء رأيها فى الموضوع ، على أن يكون عمل هذه المؤسسة مجردا من الحدود السياسية ولا يأخذ بعين الاعتبار سوى الاسباب الفنية البحتة (هذا على حد زعمهم) .

والغاية من عمل المؤسسة هي تعيين أجدر الطرق الفنية وأكثرها فعالية لاستعمال جميع الموارد المائية لمصلحة منطقة الاردن .

وقد وضعت المؤسسة المذكورة مشروعاً سمي باسم « جونستون » نسبة الى مبعوث الرئيس الامريكى ايزنهاور « ايريك جونستون » .

العناصر الاساسية لمشروع جونستون :

بنى هذا المشروع على الوثائق التى قدمتها وكالة اغاثة اللاجئين ولم يقم واضعو المشروع بزيارة الاراضى ولم يتصلوا بالدوائر المختصة فى الدولة التى لها مصالح فى المشروع . وكانت مصادر الوثائق الفنية التى اعتمدها جونستون هي :

- ١ - مصدر بريطانى : تقرير « ايونيدس وماكدونالد » .
- ٣ - مصدر من الأمم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط
- ٣ - مصدر من الأمم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط (بونجر) .

ماذا يتضمن مشروع جونستون ؟ :

تقوم اساس التجهيزات المائية على مشروعين ضخمين :

اولهما يتناول ناحية الرى وهو معد لارواء الاراضى الزراعية بقنوات بعيدة المدى أما المشروع الآخر فهو مخصص لتوليد القوة الكهربائية وكلا المشروعين ينطبق على حدود اسرائيل الحاضرة والمرسومة باتفاقيات الهدنة .

ويتكون المشروع المذكور مما يلى :

- ١ - انشاء سد على نهر الحصبانى العلوى لتخزين فائض الايراد الشتوى للنهر أمام هذا السد .
- ٢ - تحويل مياه نهر بانياس والدان والحصبانى فى ترعة تشأ لحمل مياه هذه الانهار لفرض رى الاراضى فى حوض الحولة الأعلى ومنطقة (هاشحار) وتلال الجليل ووادى (يافينال) ووادى (جزريل) .
- ٣ - تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الفور الشرقية والى بحيرة طبرية حيث يفاد من المياه المتجمعة فى هذه البحيرة من نهر اليرموك ونهر الاردن فى رى الاراضى الزراعية فى منطقة الفور الممتدة من بحيرة طبرية والبحر الميت .

٤ - انشاء ترعة رئيسية شرق نهر الاردن وترعة رئيسية اخرى
عربه مع ما يلزم من قناطر توزيع على بحيرية طبرية لحمل مياه هاتين
الترعتين بسهولة لرى الاراضى التى على ضفتى النهر وسيستلزم ذلك
القيام بالاعمال اللازمة لرفع منسوب بحيرة طبرية بمقدار مترين .

٥ - تجفيف مستنقعات الحولة لزراعتها والافادة من المياه التى
كانت تضيع فيها بالبخر والترسب وذلك بتوجيهها الى بحيرة طبرية
لتخزينها .

٦ - انشاء ما يلزم من الاعمال والترع للتحكم فى المياه الدائمة
بالوديان التى جنوب بحيرة طبرية .

٧ - انشاء الخزانات لحفظ مياه فيضانات الوديان على حسب
ما تظهره الابحاث التفصيلية .

٨ - استثمار مياه الآبار لأغراض الرى وذلك فى المناطق التى
يتضح فيها صلاحية ذلك كما فى وادى القور « ويافينال » .

٩ - انشاء قناة تأخذ مياهها من امام سد الحصبانى وتقام عليها
محطة لتوليد القوى الكهربائية بالقرب من تل حى (داخل فلسطين
المحتلة)

١٠ - استنباط القوى الكهربائية من نهر اليرموك وذلك بانشاء سد
المقارن على النهر المذكور مع انشاء قناة تأخذ مياهها من أمامه وتقام
عليها محطة لتوليد القوى الكهربائية بالقرب من عدسية .

أهم أعمال مشروع جونستون :

١ - خزان نهر الحصبانى :

اقترح المشروع سد هذا الخزان على نهر الحصبانى أمام التقائه
بنهر الاردن بنحو عشرين كم ، واقترح انشاؤه بارتفاع ٩٠ مترا
لتخزين ١٦٥ مليون متر مكعب أمامه ، ونظرا لان متوسط التصريف
السنوى لنهر الحصبانى فى هذا الموقع (١٣٠) مليون متر مكعب فانه اقترح
تخزين مياه فيضان هذا النهر سنويا أمام الخزان حتى يتم ملؤها بالسعة
المذكورة ثم تعمل الموازنات عليه فى باقى شهور السنة على حسب
الاحتياجات مع ما يرد من تصريف نهري بانياس ودان .

٢ - تحويل مياه بانياس والدان والحصبانى :

اقترح المشروع انشاء سد تحويل على نهر بانياس وذلك ليرض

تحويل مياه هذا النهر الى ترعة يجرى انشاؤها ابتداء من موقع هذا السد ثم تتجه الى الغرب حتى تلتقى بنهر الدان حيث تنشأ قنطرة على هذا النهر لغرض تحويل مياهه مع مياه ينابيع تل القاضي الى الترعة المذكورة التي تستمر في جريانها بعد ذلك مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات حيث تصب فيها مياه نهر الحصباني .

وتصب المياه المحولة بعد ذلك في الترعة بعد نحو ٩٧ من الكيلو متر بعد التقائها بنهر الحصباني ويصبح تصريف الترعة في هذا الموقع نحو ١٤ مترا مكعبا واقترح أن تمتد الترعة من هذا الموقع نحو ١٠٤ كيلومترات الى الجنوب أي أن مجموع طولها من مبدئها عند نهر بانياس يبلغ نحو ١٢٠ كم .

وهذه الترعة ستمتد منطقة الحولة بمياه الري عند مرورها الى شرقي المنطقة ، كما أنها عند نهايتها (تجاه مدينة طبرية وعلى بعد نحو خمسة كيلو مترات غرب هذه المدينة) يتفرغ منها جملة فروع تخترق منطقة تلال الجليل ووادي « جزريل » لري هذه المناطق .

وستنشأ هذه الترعة في بعض أجزائها في الصخر وفي معظم طولها تمر في التراب على أنه من المقترح تبطين هذه الترعة لتقليل الفاقد من الماء بفعل الترشيح .

٣ - تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وترعة الغور الشرقية والغربية :

اقترح انشاء سد تحويلي على نهر اليرموك ومن المياه المجمعة أمام هذا السد تؤخذ ترعة الغور ليري كما تؤخذ تحويلة الى بحيرة طبرية وستصب المياه الخارجة من محطة القوى الكهربائية (بعدسية) أمام السد المذكور .

ومن المقترح جعل التحويلة الى بحيرة طبرية بحيث تكفي حمل جميع مياه نهر اليرموك التي لا تدخل في ترعة الغور الشرقية مما يجعل تصريف هذه التحويلة يصل الى نحو ٧٥٠ مليون متر مكعب في الفيضان .

وستخصص ترعة الغور الشرقية لري منطقة الغور الشرقية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالي ٦٦ مليون متر مكعب وهي تستمد ماءها من نهر اليرموك أمام السد التحويلي المتوه عنه أو من المخزون ببحيرة طبرية وذلك بوصلة خاصة .

وستمتد ترعة الغور الشرقية الى الجنوب بطول حوالي ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع مشروع الري التي تتفرع منها في هذا الطول لري منطقة الغور الشرقية .

أما ترعة الغور الغربية فستأخذ مياهها من المخزون ببحيرة طبرية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٣ مليون متر مكعب وستمتد هذه الترعة الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع فروع الري التى تتفرع عنها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الغربية .

ومن المقترح أنه فى حالة تعذر تنفيذ الجزء الشمالى فى ترعة الغور الغربية (بسبب الظروف الطبوغرافية فى هذا الجزء) يحمل التصريف اللازم لمنطقة الغور الغربية من بحيرة طبرية عن طريق ترعة الغور الشرقية حتى وادى كفر نجى حيث يمرر هذا التصريف فى قناة بطول حوالى ٥ كم كيلومتر عبر نهر الاردن الى ترعة الغور الغربية .

وتمشيا مع الأعمال المتقدمة فانه يتحتم القيام بالأعمال اللازمة لضمان امكان رفع منسوب المياه ببحيرة طبرية بمقدار مترين .

٤ - تخفيف مستنقعات الحولة :

أقترح تخفيف بحيرة الحولة وأراضى المستنقعات الممتدة شمالها وذلك لغرض استصلاح هذه الأراضى وريها وزراعتها وفى الوقت نفسه تقليل ما يفقد من المياه فى المنطقة بالبخر مع منع انتشار الملاريا . وللوصول الى أغراض التخفيف المذكورة فانه اقترح تخفيض وتوسيع مخرج بحيرة الحولة مع انشاء ترعة يكفى قطاعها حمل مياه فائض فيضانات نهر بانياس ودان والحصباني حيث قد يأتى فيضان هذه الأنهار وقت امتلاء خزان الحصباني مما يحتم تخفيف مياه الفيضان المذكورة الى نهر الاردن ، وقد تم بالفعل تخفيف بحيرة الحولة .

٥ - التحكم فى المياه الدائمة بالوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والقناطر والترع على حسب ما تظهره الأبحاث التفصيلية .

٦ - حفظ مياه فيضان الوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والخزانات والترع والقناطر ويقدر أقصى ما يمكن استغلاله سنويا من مياه فيضان هذه الوديان بالأعمال المذكورة بنحو ٧٤ مليون متر مكعب .

٧ - استثمار مياه الآبار :

اقترح استثمار مياه الآبار لأغراض الري حيثما تتضح صلاحية ذلك بتكاليف معقولة ، ويمكن الاعتماد على بعض هذه الآبار كلية فى

مناطقها لأغراض الري كما أنه يمكن استعمال بعضها للمساعدة في ذلك بالمناطق التي لا تتمتع بري كامل . وينتظر وجود الآبار التي تصلح لذلك في كل من وادي الفور ووادي يافينال .

٨ - محطة توليد كهربائية بالقرب من تل حى :

قترح انشاء قناة فرعية من أمام سد الحصباني تسير الى الجنوب حتى تصب بالقرب من قرية تل حى في التربة الرئيسية المجمعة لمياه أنهار الحصباني وبانياس ودان بانحدار قدره حوالى ٢٨٩ مترا ويفاد منه في انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية بقوة قدرها حوالى (٢٧٠٠٠) كيلووات .

٩ - سد المقارن على نهر اليرموك ومحطة قوى عدسية :

اقترح انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ٨.٥ مترا وسعة ٧٣ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها في أغراض الري بحوالى ٢٤ مليون متر مكعب سنويا على أن يرتفع هذا السد في المستقبل الى ارتفاع ٩٥ مترا بسعة ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها في اغراض الري بحوالى ٥٦ مليون متر مكعب سنويا .

واقترح انشاء تحويلة تبدأ من أمام هذا السد ثم تعود فتصب في نهر اليرموك أمام سد التحويل (الذى تتغذى من أمامه تربة الفور الشرقية والتحويلة المقترحة الى بحيرة طبرية) على أن يقام على هذه التحويلة محطة قوى كهربائية عند عدسية بقوة قدرها (٢٣٠٠٠) كيلووات (للسد بارتفاع ٥٨ مترا) تزداد في المستقبل (اذا ارتفع السد ٩٥ مترا) - الى (٣٨٠٠٠) كيلووات .

والجدول التالى يبين كمية المياه المخصصة لكل بلد على حسب مشروع جونستون :

المنطقة	المساحة المقررة بالتر	كميات المياه التى يحصل عليها	المقنن
بالمشروع (دونم)	للدونم	من الوديان	من الانهار
فى السنة	سنويا	٢م سنويا	٢م سنويا
سورية	٣٠٠.٠٠٠	١٥٠٠	٤٥
الأردن	٤٩٠.٠٠٠	—	٤٩٧
اسرائيل	٤١٦.٠٠٠	—	٢٨٩
المجموع	٩٣٦.٠٠٠	١٥٠٠	٨٣١
		٣٨٢	١٢١٣

التكاليف المقدرة لمشروع جونستون :

ويبين الجدول التالي تكاليف مشروع جونستون مع ملاحظة ما يلي :

١ - أن التكاليف المذكورة حسبت على أساس الأسعار السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣

٢ - أن النفقات الاجمالية لا تشمل تكاليف انشاء القنوات الفرعية أو ثمن الأراضي المستهلكة أو الفوائد على رأس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفوائد على رأس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفرعية أو غيرها من النفقات غير المنظورة .

تكاليف أعمال انرى تكاليف أعمال توليد جملة التكاليف	بيان الأعمال	(دولار)	القوى الكهربائية	(دولار)	جملة التكاليف
المرحلة الأولى	٢٨٠٠٠٠٠٠٠		٢٨٠٠٠٠٠٠٠		٢٨٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الثانية	١٦٥٠٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠٠	١٦٥٠٠٠٠٠٠٠		٢٧٥٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الثالثة	١٦٥٠٠٠٠٠٠		١٦٥٠٠٠٠٠٠٠		١٦٥٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الرابعة	١٧٥٠٠٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠٠٠٠٠		٣٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠
المرحلة الخامسة	٧٠٠٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠		١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠
المجموع	٩٥٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٩٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠		١٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠

وتجدر الملاحظة الى أن واضع المشروع قدروا مدة تردد بين (٢ - ٣) سنوات لاتمام أعمال المرحلة الأولى من المشروع والبسء بتشغيلها كما يقدرون عشر سنوات أو خمس عشرة سنة لاتمام جميع مراحل المشروع .

فوائد مشروع جونستون لسورية ولبنان والأردن :

ليس للبنان أية فائدة من مشروع جونستون فان المياه المخزونة في احصتبانى تسيل في قناة تتجه نحو الحدود الفلسطينية وتصب في قناة الرى الرئيسية المتجهة الى منطقة الجليل بعد أن تنشأ عليها معامل التوليد داخل الأراضي الاسرائيلية .

ان هذا المشروع لا يزال موضع شك من حيث مناعة الأراضي لخزن المياه ، ولم تجر أية دراسات جيولوجية لمعرفة خصائص الاراضى ومناعتها

فإذا تبين أن هذا المشروع صالح فنيا فإنه يمكن استعمال قسم من مياهه في الأراضي اللبنانية لرى سهل المرج الشرقى مرجعيون ، وسهول أخرى لبنانية بالقرب من الحدود السورية قد تبلغ مساحتها ٣٠ ألف دونم . وذلك من الوجهة الفنية دون أن يكون لإسرائيل أى حق في مياه نهر الأردن .

وكذلك يمكن إنشاء معمل توليد الكهرباء من مياه الحصباني ضمن الأراضي اللبنانية وليس في الأراضي الإسرائيلية كما يقترحه مشروع جونستون .

وليس لسورية مصلحة في مقترحات مشروع جونستون فان مياه نبع بانياس تؤخذ بكاملها في قناة الرى الإسرائيلية في حين أنه بالإمكان ارواء ما مساحته ٣٠ ألف دونم ضمن الأراضي السورية من نبع بانياس وقد تجد سورية من مصلحتها انماء مشروعات الرى على الضفة السورية من الحولة ونهر الأردن وبحيرة طبرية باستعمال قسم من المياه المخزونة على نهر الحصباني ومن المياه التى تنبع من بانياس ، ويقتضى هذا القيام بدراسات فنية للتثبت من صحة هذه الامكانيات .

وفيما يتعلق برى ٣٠ ألف دونم بالقرب من المزيريب في الأراضي السورية فان هذا المشروع ليس بجديد فقد قامت الدولة السورية بإنشاءات منذ عام ١٩٤٩ يروى الآن بها ما مساحته ١٦ ألف دونم دون اللجوء الى أية مساعدة خارجية .

أما المملكة الأردنية فانها ستفيد من مشروع جونستون لرى (٤١٦٠٠٠) دونم جديدة وقد تجد من مصلحتها أن تستعمل مياه الروافد الثانوية قبل مجبها في نهر الأردن لرى أراضي أردنية داخل حدودها ، وفي هذه الحالة يجب العمل على زيادة كمية المياه الصادرة من بحيرة طبرية لرى السهل المنخفض .

خطورة مشروع جونستون على البلاد العربية :

ان المشروع المقترح يفيد إسرائيل والمملكة الأردنية بالتساوى فيما يتعلق بمياه الرى وفي سياق دراسته تجب ملاحظة شرطين أساسيين :

١ - يجب أن يقتصر استعمال المياه على الأراضي التى ضمن الحوض الطبيعى للنهر .

يجب أن تصبح بحيرة طبرية الخزان المنظم لمياه نهر الأردن واليرموك وأن تكون تحت اشراف الدول العربية صاحبة المنفعة .

ان استعمال مياه الاردن للرى على هذا النطاق الواسع يؤدى الى انخفاض مستوى البحر الميت والى تجفيفه تدريجيا اذا لم يستعض عن مياه نهر الاردن المأخوذة للرى بمياه جديدة ، لذلك فكر المهندسون منذ سنوات كثيرة فى امكان استعمال مياه البحر الأبيض المتوسط للمحافظة على مستوى المياه فى البحر الميت ، وفى الوقت نفسه استعمال مياه البحر لتوليد الطاقة الكهربائية .

ملاحظة اللجنة الفنية العربية على مشروع جونستون :

تقدم مستر جونستون بعرض مشروعه على رؤساء الحكومات العربية ذات العلاقة خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ فعرضت القضية على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التى وافقت فى اجتماعها المعقود فى القاهرة فى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٤ على تأليف لجنة فنية عربية لدراسة هذا المشروع الموحد وبيان ملاحظاتها عليه وتقديم مشروع عربى جديد للانتفاع من مياه نهر الاردن ورواقده بحسب مقتضيات مصلحة البلاد العربية ، وتألفت اللجنة الفنية العربية من خبراء كل من مصر وسورية ولبنان والأردن واجتمعت فى القاهرة خلال شهر يناير ١٩٥٤ ودرست المشروع الموحد وأبدت ملاحظاتها عليه وأهمها ما يلى :

١ - أهمل المشروع الحدود السياسية على الرغم من أهميتها .

٢ - لن يفيد لبنان من هذا المشروع شيئا مع أن نهر الحصباني فى أراضيه وقد شمل المشروع إنشاء سد على هذا النهر فى الأراضى اللبنانية على حين جعل المياه التى تخزن أمامه لمصلحة اسرائيل فى الوقت الذى للبنان فى حوض النهر نفسه مساحة تصل الى ٣٥ ألف دونم صالحة للزراعة ولا ينقصها سوى اعداد مياه الرى لها من الحصباني .

٣ - معظم المياه التى قدرها المشروع للاردن ستخزن فى بحيرة طبرية وهذه البحيرة جميعها مع شواطئها فى المنطقة المحتلة . ولا شك أنه سينتج عن هذا الوضع أن الاردن سيكون تحت رحمة اسرائيل وحكومتها فيما يتعلق بخزن المياه وكذلك فيما يتعلق بتحويلها الى قنوات الغور الشرقية والغربية .

٤ - يلاحظ أن ما خصص للعرب من المياه يبلغ ٨١٩ ألف متر مكعب على حين تتدفق المياه من ينابيع عربية فى لبنان والأردن وسورية ومن الينابيع الأخرى التى على ضفتى النهر وجميعها على وجه التقريب فى منطقة الأردن وهذه المياه تتدفق بالكميات التالية :

نهر الحصباني ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الشرقية
١٢٣ مليون متر مكعب

نهر بانياس ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الغربية ١٤٥
مليون متر مكعب

نهر اليرموك ٤٥٧ مليون متر مكعب

٥ - ذكر مشروع جونستون أن مساحة الأراضي التي في إسرائيل والتي تفيد من المشروع ٤١٦ ألف دونم مع أن في منطقة الحولة العليا سبعة آلاف دونم و ١٥ ألف دونم في مثلث اليرموك تفيد حاليا من المياه أو بعبارة أخرى فإن مجموع المساحة ٤٣٨ ألف دونم لا ٤١٦ ألف دونم .

٦ - في حوض بانياس بسورية عشرون ألف دونم صالحة للزراعة ولا ينقصها سوى مشروع للري من هذا النهر وقد أهملها مشروع جونستون بأكملها . ويشمل المشروع تحويل جزء كبير من مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وقناة الغور الشرقية لمصلحة إسرائيل على حين لا تفيد سورية من مشروع هذا النهر الذي ينبع من أراضيها الا برى ٣٠ ألف دونم تحتاج الى ٤٥ مليون متر مكعب من مياه النهر مع أن لسورية في هذا الحوض ٦٨ ألف دونم تمتد الى سهول حوران وتحتاج الى المياه للري وكل ذلك الى جانب مساحة أخرى بين المقارن والعدسية .

٧ - لم يتضمن المشروع الموحد رى الاراضى السورية فى البطيحة شمال شرق بحيرة طبرية حيث نجد أراضى زراعية مساحتها ٤٠ ألف دونم يروى منها ١٥ ألف دونم من نهر الاردن حاليا ، ويمكن ٣٠ ألف دونم أن تفيد من مياهه .

٨ - حدد المشروع الموحد مساحة الأراضي الأردنية التي ستروى من مياه حوض النهر بـ ٤٩٠ ألف دونم على حين أن هنالك مساحات أخرى قابلة للزراعة اذا دبرت لها المياه اللازمة ، وإلى جانب كل ذلك فإن ملوحة بحيرة طبرية تبلغ ٣٠٠ جزء من المليون على حين أن ملوحة اليرموك تبلغ ٨٨ جزءا من المليون فقط ، فإذا حول اليرموك الى بحيرة طبرية فإن المياه التي ستوزع على الأراضي الأردنية ستزداد ملوحتها بسبب ذلك . أما بالنسبة للطاقة الكهربائية فقد جعل مشروع جونستون الطاقة التي ستولد من سد الحصباني لإسرائيل وتقدر بـ ٢٧ ألف كيلووات ساعة أو ما مجموعه ٨٤ مليون كيلووات سنويا . وتضمن المشروع فى الوقت نفسه توليد طاقة من نهر اليرموك تقدر بـ ٢٣ ألف كيلووات ساعة مع أن هذه القوة يمكن أن تكون ٣٨ ألف كيلووات ساعة .

وأهم من كل ذلك أن مراحل التنفيذ ضمنت لإسرائيل نفعا مبكرا قبل

الأردن الذي لن يفيد من المشروع إلا في مراحله الثانية في حين أن الطاقة التي ستولد من سد المقارن لن تنشأ إلا في المرحلة الرابعة أو بعد مدة طويلة من إنشاء المحطة الأولى لمصلحة إسرائيل .

ملاحظات أخرى على أخطار مشروع جونستون :

(أ) ان مشروع تحويل مجرى نهر الأردن أخطر خطة صهيونية يؤدي تنفيذها الى انزال كارثة أكبر ليس بحقوق عرب فلسطين وكيانهم ومصالحهم فحسب بل بمصالح البلاد العربية عامة وهذا ما يدفعنا جميعا الى معارضته والعمل على احباطه بجميع الوسائل والاساليب مهما كلف الأمر من بذل وتضحية .

(ب) ان تحويل مجرى نهر الأردن يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان والجمهورية العربية المتحدة والأردن حيث ان روافده ومصدر مياهه تنبع كلها من أراضيها ، ومما لا شك فيه أن لكل بلد من البلاد العربية حقا ثابتا في المياه التي تنبع من أراضيها وله أن يستغل هذه المياه لما فيه من مصلحته وخيره وهو لا يستطيع بأية حال السماح للأعداء باستغلالها والافادة منها فيما يعود عليهم بالمنفعة ومما لا شك فيه أيضا أن السكوت عن تحويل مجرى نهر الأردن وقبوله معناه النزول عن قضية فلسطين والاعتراف بالدولة اليهودية المغتصبة وهذا أمر لا يمكن أي بلد عربي أن يرضى به .

(ج) ان تنفيذ المشروع لحل مشكلة المياه بالنسبة للدولة اليهودية يفتح أمامها آفاقا اقتصادية وزراعية وكهربية هائلة تكفل لها الدوام والاستقرار والبقاء ، والعرب لا يستطيعون أن يسمحوا بأن تكون مياههم سببا لحياة عدوهم .

(د) وبالإضافة الى الفوائد الزراعية والمنافع الاقتصادية الكبيرة التي ينالها اليهود بتحويلهم مجرى نهر الأردن فان هذا التحويل يصيب الأردن بأضرار شديدة حيث أن كمية المياه التي سيستمر سيلها في الأردن الى الجنوب ستتناقص وتنقص بشكل مخيف يؤدي الى وقوع أشد الضرر بالأراضي الأردنية الزراعية وخاصة التي منها على الضفتين الغربية والشرقية وقد تبين للسلطات الأردنية ذلك اذا ما حول اليهود مجراه !

(هـ) ان الحصار الاقتصادي العربي المضروب نطاقه حول الدولة اليهودية في الواقع أقوى سلاح في أيدي الدول العربية ، ونجاح اليهود في تحويلهم مجرى نهر الأردن ضربة قاضية على ذلك الحصار واحباط اغراضه وأهدافه ، وتمكين لليهود من مضاعفة قوتهم العسكرية والقيام بأعمال

عدوانية جديدة ضد الأقطار العربية تنفيذا للمشروع اليهودي المعروف
بإنشاء الدولة اليهودية الكبرى من الأراضي العربية التي بين النيل
والفرات !

(و) ان تحويل اليهود لمجرى نهر الاردن وسيطرتهم على مصدر مياهه
وروافده يدعم مركزهم في فلسطين المحتلة وخاصة في المناطق المتاخمة
للبنان والاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى مر الزمن
وبحجة ازدياد عدد سكان الدولة اليهودية وازدياد احتياجها للماء في
المستقبل يدفع اليهود بالمطالبة بمياه اللبثانى الذى وجهوا مطامعهم اليه
والأراضى المحيطة به والتي تمر بها باعتبارها مجالا حيويا لهم .

(ز) ان لبنان كدولة صغيرة متاخمة الحدود مع الدولة اليهودية وتعتمد
في أمورها الاقتصادية الى مدى بعيد على التجارة العالمية وتجارة الترانزيت
ومرفأ بيروت والشركات (وخاصة شركات البترول) وأعمالها ومنشآتها
في لبنان ستتصاب بأعظم الاضرار اذا حقق اليهود مشروعاتهم وجنوا من وزائه
الفوائد والمنافع الضخمة التى يتوقعونها، فتصبح الدولة اليهودية المنافسة
الاولى للبنان في موارده الاقتصادية ومصادر ارتزاق شعبه ، وليس من
شك في أن القوى والمصادر العالمية الضخمة ستقف كما تقف الآن الى
جانب الدولة اليهودية مما يجعل من المستحيل على لبنان الصمود في وجه
المزاحمة والمنافسة التى يندرنا بها كل نمو وتقدم وتطور اقتصادى وسياسى
وعسكرى فى الدولة اليهودية الطامعة .

(ح) الغرض الأول من تحويل اليهود لمجرى نهر الأردن هو نقل مياه
هذا النهر (وهى مياه لبنانية سورية فى الاصل) لرى أراضى جنوبى
فلسطين ولا سيما منطقة النقب الواسعة الشاسعة الاطراف واستصلاحها
وحشر السكان فيها ، وفى هذا كله خطر عظيم على البلاد العربية عامة وعلى
الجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة .

(ط) ان اليهود لا يخفون ولم يخفوا مطامعهم فى التوسع على حساب
الأراضى العربية ، وفيما يتعلق بالاقليم الجنوبى «مصر» فان لهم مطامعهم
فى الدلتا وشبه جزيرة سيناء التى يعتبرونها أرضا يهودية مقدسة ،
لذلك فان نجاحهم فى نقل المياه الى النقب وريه وحشد السكان فيه يشكل
خطرا عظيما على مصر بصورة خاصة . ومنذ سنوات واليهود يعملون على
انشاء المستعمرات فى النقب ويحرصون بصورة خاصة على اقامتها محاذية
للحدود المصرية ، وهدموا المستعمرات التى يبنوها اليهود تقام على أسس
عسكرية فتكون حصونا وقلاعا تصلح للهجوم كما تصلح للدفاع وتسكنها
الطلائع اليهودية (الحالوتسيم) التى يعتمد عليها اليهود فى جميع أعمالهم
العدوانية والدفاعية .

(ى) يرمى اليهود الى نقل ٥ أو ٦ ملايين يهودى من معظم أنحاء العالم الى فلسطين المحتلة واسكان القسم الاعظم منهم فى النقب ، ومعنى هذا انشاء عدد ضخم من المستعمرات الجديدة (العسكرية فى حقيقتها) على محاذاة مصر .

ان نقل مياه نهر الاردن الى النقب لريه واستصلاحه واسكان ملايين اليهود فيه يمكن اليهود من التقدم الزراعى والصناعى فيه واستنباط القوة الكهربائية التى تنعش صناعتهم وخاصة الصناعة الحربية ويعطيهم مكانا مرموقا فى التجارة العالمية .

(ك) واذا خلقت المياه فى النقب أمكن أن تقام هناك معامل لتكرير البترول ، وقد تمتد المياه المنقولة من شمالى فلسطين حتى تصل الى العقبة، وقد تتوسع مجارى المياه وت تعمق بحيث تصلح للملاحة من خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط لمنافسة قناة السويس ومزاحمتها ، وان تعمير اراضى النقب واسكان الملايين من اليهود فيها يسهل تحقيق هذه الفكرة .

(ل) أعلن بن جوريون فى خطبه خلال المعركة الانتخابية فى المنطقة المحتلة فى خريف سنة ١٩٥٩ أن الدولة اليهودية تعتزم جلب نحو ٥ ملايين واسكانهم فى جنوبى فلسطين والنقب ، وفى شهر ديسمبر أعلن فى البرلمان اليهودى أن حكومته التى أعيد تأليفها بعد الانتخابات قد وضعت خطة لنقل مليونين من اليهود خلال الأعوام الثلاثة القادمة ، كما أذاع رسميا أن الدولة اليهودية وقعت مشروعا للأعوام العشرة القادمة قوامه :

١ - نقل ٥ ملايين يهودى الى فلسطين .

٢ - رفع عدد الجيش اليهودى الى مليون جندى وتجهيزه بأحدث الاسلحة والعتاد .

٣ - تحويل مياه نهر الاردن وروافده الى النقب .

٤ - اقامة المستعمرات لايواء الملايين من اليهود فى النقب .

٥ - مد أنابيب لنقل عشرة ملايين طن من البترول سنويا من خليج العقبة الى ميناء حيفا .

٦ - شق قناة ملاحية عبر اراضى النقب .

والواقع أن نقل المياه العربية الى النقب هو الوسيلة الوحيدة التى تمكن اليهود من تحقيق مشروع الاعوام العشرة المشار اليه .

(م) ان اليهود فى اسرائيل لا يتجاوز عددهم اليوم المليونين ومع ذلك فانهم يشكون من ضيق مساحة الاراضى التى لديهم ، فكيف تكون الحال عندما يصبح عددهم ٦ أو ٧ ملايين يهودى ؟

(ن) يلاحظ أن المرحلة الاولى من المشروع قد انتهت اذ أن اليهود قد اكملوا جميع القنوات الممتدة بين الحولة والنقب ولم يبق سوى البدء بالمرحلة الثانية أى وصل القنوات بالينابيع فى الاراضى المجردة من السلاح .

مشروع كوتون

رفضت اسرائيل كما رفض العرب مشروع جونستون وفدمت مشروعاً جديداً لاستثمار موارد مياه وادى الأردن وكان ذلك فى مايو عام ١٩٥٤ ويستند المشروع الاسرائيلى الذى سمي بمشروع كوتون على :

— ادخال الفائض من مياه الليطاني ضمن موارد حوض الاردن .

— اعطاء الاولوية فى المياه الى تلك المناطق من الاردن وسورية ولبنان التى هى ضمن مدى الليطاني والاردن .

— وبلغ مجموع كمية المياه (٢٣٤٥) مليون متر مكعب تأخذ منها اسرائيل على حسب مشروعها (١٢٩٠) مليون متر مكعب .

وقدم العرب مشروعاً يختلف عن المشروعين الاسرائيلى والأمريكى (اقرأ التفاصيل فى الفصل التالى) الا أن اسرائيل رفضت المشروع العربى واعتبرته مبنياً على أسس سياسية وغير هندسية .

وفى ١٩٥٥/١/٣١ قدمت اسرائيل مقترحاتها الاخيرة وهى :

— تبقى اسرائيل مشرفة على مجرى نهر الاردن على أن يكون لسورية ولبنان حق الاولوية فى حصتهما .

— تواصل الاردن الاشراف على مجرى نهر اليرموك على أن تبقى سورية مستفيدة من الجزء العلوى .

— يبنى على القسم العلوى من اليرموك خزان غايته جمع مياه الشتاء ويجمع ما يزيد عليه فى بحيرة طبرية .

— تظل بحيرة طبرية بمثابة خزان تشرف عليه اسرائيل على حين يشرف العرب على خزان اليرموك .

— يشرف مراقب محايد يقبله الطرفان على نقاط تحويل مياه اليرموك والاردن ، وبذلك يستغنى عن اشراف هيئة دولية .

وبلاحظ مما تقدم أن المشروع الاسرائيلى يهتم بنهر الليطاني فى لبنان ، ويقول المشروع : ان الافادة من نهر الليطاني من شأنها أن تحل جميع النواحي الفنية المتعلقة بمشروع الاردن الذى أعده جونستون ، ويزعم

المصطلحات

٣٠

مخيم مسج

٣١

مدينة مسج

٣٢

محطة ضخ

٣٣

القناة الرئيسية

٣٤

اتساع القناة

٣٥

طريق

٣٦

وادي

٣٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٣٨

خط حدود الهدنة

٣٩

الطريق الفرعية

٤٠

منطقة تجدد من السلاح

٤١

خط الهدنة السوري الإسرائيلي

٤٢

المرحلة الأولى

٤٣

المرحلة الثانية

٤٤

المرحلة الثالثة

٤٥

خط الهدنة السوري الإسرائيلي

٤٦

خط حدود الهدنة

٤٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٤٨

خط حدود الهدنة

٤٩

خط الهدنة الإسرائيلي

٥٠

خط حدود الهدنة

٥١

خط الهدنة الإسرائيلي

٥٢

خط حدود الهدنة

٥٣

خط الهدنة الإسرائيلي

٥٤

خط حدود الهدنة

٥٥

خط الهدنة الإسرائيلي

٥٦

خط حدود الهدنة

٥٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٥٨

خط حدود الهدنة

٥٩

خط الهدنة الإسرائيلي

٦٠

خط حدود الهدنة

٦١

خط الهدنة الإسرائيلي

٦٢

خط حدود الهدنة

٦٣

خط الهدنة الإسرائيلي

٦٤

خط حدود الهدنة

٦٥

خط الهدنة الإسرائيلي

٦٦

خط حدود الهدنة

٦٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٦٨

خط حدود الهدنة

٦٩

خط الهدنة الإسرائيلي

٧٠

خط حدود الهدنة

٧١

خط الهدنة الإسرائيلي

٧٢

خط حدود الهدنة

٧٣

خط الهدنة الإسرائيلي

٧٤

خط حدود الهدنة

٧٥

خط الهدنة الإسرائيلي

٧٦

خط حدود الهدنة

٧٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٧٨

خط حدود الهدنة

٧٩

خط الهدنة الإسرائيلي

٨٠

خط حدود الهدنة

٨١

خط الهدنة الإسرائيلي

٨٢

خط حدود الهدنة

٨٣

خط الهدنة الإسرائيلي

٨٤

خط حدود الهدنة

٨٥

خط الهدنة الإسرائيلي

٨٦

خط حدود الهدنة

٨٧

خط الهدنة الإسرائيلي

٨٨

خط حدود الهدنة

٨٩

خط الهدنة الإسرائيلي

٩٠

خط حدود الهدنة

خط حدود الهدنة

خط الهدنة الإسرائيلي

بحيرة طبريا

طبريا

منطقة شك الروك

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

حماة

المشروع الاسرائيلي أن بإمكانه تقديم ضعف كمية المياه التي يمكن الحصول عليها للرى بمشروع جونستون ، ويعطى ثلاثة أضعاف القوى الكهربائية التي يعطيها مشروع جونستون .

المشروع العربى لاستغلال المياه

من حوض نهر الأردن

١ - المبادئ الأساسية للمشروع العربى

رأت اللجنة الفنية العربية أنه يستحيل عمليا وضع مشروع لاستغلال موارد المياه بحوض نهر الأردن وروافده على أساس اغفال الحدود السياسية بين البلاد التى فى أحواض هذه الأنهار وأنه لذلك يجب أن يوضع مشروع استغلال مياه الأنهار المذكورة بحيث تؤخذ بعين الاعتبار الحدود القائمة بين هذه البلاد وبحيث يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع برى الأراضى الصالحة للزراعة التى فى مناطق ينابيع وأحواض الأنهار فعلا مع افادة هذه المناطق مما يمكن توليده من القوى الكهربائية فيها .

٢ - الخطوط الرئيسية للمشروع العربى

وتمشيا مع المبادئ المتقدمة رأَت اللجنة الفنية العربية أن يشمل المشروع العربى ما يلى :

(أ) استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

(ب) استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الرى وتوليد الكهرباء .

(ج) استغلال مياه نهر الأردن وروافده جنوب بحيرة طبرية لأغراض الرى .

(د) استغلال مياه الوديان والآبار .

استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

ورأت اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك بتخزينها فى مجرى هذا النهر لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية لمصلحة الأردن وسورية وعلى حسب الاتفاقية المبرمة بينهما فى ٤ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

ورأت اللجنة عدم اللجوء الى تخزين مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية .
وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن هذه البحيرة مع شواطئها فى إسرائيل ، وسينتج عن استعمالها كخزان رئيسى لنهر اليرموك أن تكون الأردن تحت رحمة إسرائيل فيما يتعلق بخزن المياه التى تحتاج إليها ، وكذلك فى تمويلها لترعيتى الغور الشرقية والغربية .

٢ - أن متوسط الملوحة فى مياه نهر اليرموك نحو (٨٨) جزءاً فى المليون على حين يبلغ متوسط الملوحة فى مياه بحيرة طبرية نحو (٣٠٠) جزءاً فى المليون وسينتج عن ذلك ضخامة زيادة ملوحة المياه التى يستعملها الأردن من نهر اليرموك فى حالة تخزين مياهه فى بحيرة طبرية .

٣ - أن استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى الى ضياع كميات كبيرة من مياه النهر بالبخر . ومعلوم أن الفاقد من مياه هذه البحيرة فى الوقت الحاضر يبلغ نحو (٣٠٠) مليون م^٣ سنوياً ، ويلاحظ أنه فى حالة تخزين مياه نهر اليرموك فى إحدى مناطق حوض هذا النهر نفسه (المقارن أو وادى خالد) لن يزيد فاقد البخر عن (١٥) مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

٤ - بمراجعة تصريفات نهر اليرموك خلال عشرين سنة يتضح أنه إذا خزنت مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية على أساس جعل سعة التخزين فيها (٨٣٠) مليوناً من الأمطار المكعبة على حسب تقدير مشروع جونستون فإن ذلك سيؤدى الى ضياع كميات من المياه التى ستزيد عن هذه السعة ، وقد وجد أن كميات المياه الضائعة فى النهر خلف البحيرة فى هذه الحالة تصل الى (١٥٠) مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً أى ثلاث مرات فى مدى فترة عشرين سنة ، وهذا الفاقد هو غير الفاقد بالبخر الذى سبق التنويه عنه .

٥ - سيؤدى التخزين فى بحيرة طبرية على حسب اقتراح جونستون الى ارتفاع المياه فيها بمقدار مترين مما سيؤثر حتماً على معالم الأماكن المقدسة المنتشرة على شواطئ هذه البحيرة .

وترى اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك لمصلحة سورية والأردن كما يلى :

١ - ينشأ سد تخزينى بحوض النهر عند المقارن أو وادى خالد بحسب ماتظهر الأبحاث أفضليته وتجعل سعة التخزين الكلية أمام هذا السد (٤٠٠) مليون م^٣ منها (١٠٠) مليون م^٣ كتخزين ثابت لأراضى توليد الكهرباء ولقابلة رسوب الطمي بحوض الخزان وباقى سعة الخزان

وقدرها (٣٠٠) مليون م ٣ ستضمن سحباً سنوياً من الخزان مقداره (٣٧٥) مليوناً من الأمطار المكعبة .

٢ - ينشأ سد تخزيني على نهر اليرموك بالقرب من العدسية لضمان سحب التصريف المتوسط بين موقع الخزان على اليرموك عند المقارنة أو وادي خالد والعدسية وهو يبلغ نحو (٦٠) مليوناً من الأمطار المكعبة سنوياً .
وتقدر سعة الخزان المطلوبة لهذا الغرض والشاملة للتخزين الموسمي بنحو ١٠٠ مليون من الأمطار المكعبة .

٣ - وبذلك يكون مقدار ما يمكن سحبه سنوياً من الخزائين السالفي الذكر (٣٧٥ + ٦٠ = ٤٣٥) مليوناً من الأمطار المكعبة .

فاذا أنقصنا من ذلك (١٥) مليوناً من الأمطار المكعبة نظير فاقد البحر بحوض الخزائين فإن باقى ما يمكن سحبه يصبح (٤٢٠) مليوناً من الأمطار المكعبة وهو ما يمكن الانتفاع به على الوجه الآتى :

(أ) فى سورية :

٩٠ مليوناً من الأمطار المكعبة سنوياً تؤخذ مما يمكن سحبه من الخزان وذلك لتأمين احتياجات الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادي خالد والتي تعلق منسوب (٢٥٠) فى سهول حوران بجبهة مزيريب وتل شهاب وتبلغ مساحتها نحو (٦٨٠٠٠) دونم تم استصلاح وري (٢٢) ألف دونم منها فعلاً .

١٠ ملايين من الأمطار المكعبة سنوياً لرى الأراضى الصالحة للزراعة فى وادي اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادي خالد والعدسية .

(ب) فى الأردن :

٣٣٠ مليوناً من الأمطار المكعبة سنوياً يجرى سحبها فى ترعة الغور الشرقية لأغراض الري فيكون المجموع ٤٢٠ مليون م ٣ سنوياً .

٤ - انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية عند موقع سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادي خالد .

٥ - انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك (عند المقارن أو وادي خالد) وتتجه الى الغرب حتى العدسية حيث تنشأ محطة أخرى لتوليد القوى الكهربائية .

ويمكن استغلال محطتى توليد القوى الكهربائية المتقدم ذكرهما (عند

موقع السد بالمقارنة أو وادي خالد وعند العدسية (لمصلحة الاردن وسورية
على حسب الاتفاقية المعقودة بين البلدين في ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الري وتوليد القوى الكهربائية

رأت اللجنة الفنية العربية أن يكون استغلال مياه نهر الاردن
وروافده شمال بحيرة طبرية بحيث يضمن :

ـ رى المساحات الصالحة للزراعة بأحواض هذه الانهار في لبنان
وسورية واسرائيل .

ـ في لبنان :

ان مساحة قدرها ٣٥ ألف دونم بحوض نهر الحصباني يحتاج في ربيها
من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

ملاحظة :

١ ـ أسقط المشروع الأمريكي الموحد من حسابه رى أية أراض سورية
بحوض نهر بانياس مع أن هذا النهر ينبع ويمر في الاراضى السورية .

٢ ـ مساحة ٢٢٠٠٠ دونم في منطقة البطيحة شمال شرق بحيرة
طبرية يحتاج ربيها من مياه النهر الى نحو ٢٢ مليوناً من الامتار المكعبة
سنوياً .

ملاحظة :

تتمتع بالرى فعلاً من هذه المنطقة في الوقت الحاضر مساحة تقدر
بـ ١٥٠٠٠ دونم تروى من نهر الاردن . ومع ذلك أغفل المشروع الموحد
ادراج أية مساحات في هذه المنطقة ضمن المساحات المقرر ارتفاعها منه .

(ج) في اسرائيل :

١ ـ ان مساحة ٧٨٠٠ دونم بمنطقة الحولة يحتاج ربيها من مياه النهر
الى نحو ٦٦ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

ملاحظة :

يدخل ضمن هذه المساحة نحو ٧٠٠٠ دونم تتمتع فعلاً بالرى في
الوقت الحاضر .

٢ - ان مساحة ٣٠٠٠٠ دونم بمنطقة (ايليت هاشار) يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٣٠ مليوناً من الأمتار المكعبة .

٣ - ان مساحة ٢٢٠٠٠ دونم بمنطقة وادي (يافينال) يمكن ريها من الآبار بها ولا تحتاج الى شيء من مياه النهر .

- استقلال الانحدار الكبير في نهر الحصباني لتوليد القوى الكهربائية لمصلحة لبنان حيث ينبع ويمر هذا النهر .

وتنفيذا للاغراض المنوه عنها في الفقرتين (١) و (٢) ترى اللجنة القيام بالاعمال الآتية :

١ - انشاء سد تخزيني على نهر الحصباني أمام موقع التقاء هذا النهر بنهر الاردن بنحو عشرين كم .

٢ - انشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصباني لغرض ري الاراضي اللبنانية الصالحة للزراعة بحوض هذا النهر والتي سبق التنويه عنها والتي تبلغ نحو ٣٥ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً .

٣ - انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية الناتجة عن سقوط المياه من قناة الري السالفة الذكر الى نهر الحصباني .

٤ - انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضي السورية الصالحة للزراعة على يمين النهر ومقدارها نحو ١٢ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ١٢ مليوناً من الامتار المكعبة سنوياً وقد شرعت سورية فعلاً في انشاء هذه القناة .

٥ - انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضي السورية الصالحة للزراعة على يسار نهر بانياس ومقدارها نحو ٨٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٨ ملايين من الامتار المكعبة سنوياً .

٦ - تجميع التصريفات الباقية في نهر بانياس والدان والحصباني بعد استقطاع احتياجات لبنان من نهر الحصباني واحتياجات سورية من نهر بانياس ، كما نوهنا عن ذلك سابقاً ، في قناة تسير شمالي منطقة الحولة مبتدئة من نهر بانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها في نهر

الأردن بعد أن تؤخذ منها قنوات الري اللازمة لري أراضي إسرائيل بمنطقة الحولة (وهي نحو ٧٨٠٠٠) دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٦٦ مليوناً من الامتار المكعبة وبمنطقة ايليت هاشاحار (وهي نحو ٣٠٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٣٠ مليوناً من الامتار المكعبة) أمام منطقة وادي يافينال ومساحتها نحو ٢٢ ألف دونم فيمكن ريها من الآبار التي بها .

استغلال مياه نهر الأردن وروافده لأغراض الري جنوب بحيرة طبرية :

يتضح مما سبق أن كميات المياه التي ستؤخذ من التصريفات الواردة الى نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية كما يأتي :

٣٥ مليون م ^٣ لري الأراضي اللبنانية بحوض نهر الحصباني .	
٢٠ " السورية بحوض نهر بانياس .	
٢٢ " السورية بمنطقة البطيحة .	
٦٦ " الاسرائيلية بمنطقة الحولة .	
٣٠ " بمنطقة ايليت هاشاحار .	
١٧٣ مليون م ^٣	المجموع .

أما باقى تصريف نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينسب الى هذه البحيرة حيث يجرى باستمرار لتأمين الاحتياجات اللازمة لري المساحات الآتية :

في إسرائيل :

١ - مساحة ٢٦٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث	
وتحتاج من مياه النهر الى : ٤٥ مليون م ^٣ سنوياً	
٢ - مساحة ٧٨٠٠٠ بمنطقة الغور	
الغربية وتحتاج من مياه النهر الى : ٣٩ مليون م ^٣ سنوياً	
٨٤ مليون متر مكعب سنوياً	المجموع

في الأردن :

- ١ - استكمال ري أراضي الغور الشرقية وتقدر كميات المياه اللازمة
- خلف بحيرة طبرية - لهذا الغرض كما يلي :

كمية المياه اللازم تدبيرها من النهر لرى .	
أراضى الغور الشرقية	٣٩٥ مليون م٣ سنويا
كمية المياه التى يمكن سحبها من نهر	
اليرموك لرى أراضى الغور الشرقية	٣٣٠ مليون م٣ سنويا
فيكون الباقي وهو مايلزم سحبه من خزان	
بحيرة طبرية لاستكمال رى أراضى الغور	
الشرقية	٦٥ مليون متر م٣ سنويا
٢٠ - رى أراضى الغور الغربية وتقدر كميات	
المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا	
الغرض بـ	٣٠٥ ملايين م٣ سنويا
المجموع	٣٧٠ مليون م٣ سنويا

وعلى هذا الاساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان بحيرة طبرية

لاسرائيل	٨٤	مليون م٣
للاردن	٣٧٠	"
المجموع	٤٥٤	"

استغلال مياه الوديان والآبار :

لقد شملت موارد المياه التى اعتمد المشروع العربى على استغلالها :	
(أ) التصريف المستمر فى الوديان وهو مستعمل	
فعلا للرى فى الوقت الحاضر ويقدر بـ	٢٦٨ مليون م٣ سنويا
(ب) تصريف الآبار ويقدر بـ	٤٠ مليون م٣ سنويا
(ج) التصريف الذى يمكن الحصول عليه بعد	
التحكم فى مياه فيضانات الوديان	
ويقدر بـ	٧٤ مليون م٣ سنويا
المجموع	٣٨٢ مليون م٣ سنويا

وقد أخذت تقديرات هذه التصريفات مطابقة لما جاء فى المشروع الأمريكى الموحد .

مباحثات جونسون والتعديلات التي أدخلت على مشروعه

١ - مباحثات جونسون في القاهرة :

(أ) المباحثات الاولى (يونية ١٩٥٤) :

عندما حضر مستر جونسون الى القاهرة في يونية سنة ١٩٥٤ جرت المباحثات معه خلال دورتين متتاليتين حول الخطوط الرئيسية الواجب اتباعها في استثمار الموارد المائية في حوض الاردن وتم الوصول الى نتيجة للتفاهم على الأسس التالية :

أولا - ضرورة الاسراع في استثمار حوض نهر الاردن ووضع الخطوط الرئيسية للمشروع الذي يستدعى ذلك .

ثانيا - يهدف مشروع استثمار وادي الاردن الى رفع المستوى الاقتصادي لسكان البلاد بمن فيهم من اللاجئين العرب دون أى مساس بحقوقهم .

ثالثا - توزيع المياه بين الدول على أساس امكان الانتفاع منها في الحوض ذاته .

رابعا - يكون التخزين في اليرموك لأغراض الري وتوليد الكهرباء أما التخزين الاضافي اللازم لاتمام ري حوض الاردن السفلى فيكون في بحيرة طبرية .

خامسا - انشاء رقابة دولية للاشراف على سحب حصص المياه العائدة للبلاد ذات العلاقة، وبقيت بعض النقاط المعلقة مؤجلة ريثما تنهيا الدراسات الفنية وتستكمل العناصر اللازمة لحلها وأهمها :

١ - تحديد المقننات المائية اللازمة للأراضي المروية .

٢ - تحديد حصص المياه .

٣ - تحديد مقدار التخزين النهائي على نهر اليرموك مع العلم بأن مستر جونسون كان قد قبل مبدأ التخزين على ألا تتجاوز التكاليف الاضافية التي يستوجبها عشرة ملايين دولار زيادة عما ورد في المشروع الموحد .

وفي شهر يناير سنة ١٩٥٥ تقدمت شركتا (بيكر وهرزا) ، اللتان كانتا قد أحيلتا الى عهدتهما دراسة مشروع استثمار مياه اليرموك ، بتقرير

تمهيدى تضمن نتائج دراستهما الاولى التى وردت فى هذا التقرير
التمهيدى .

(ب) المباحثات الثانية (فبراير سنة ١٩٥٥) :

استند مستر جونستون فى مقترحاته خلال هذه الدورة على التقرير
التمهيدى لشركتى (بيكر وهرزا) المشسار اليه آنفا والذي شمل نمطا
زراعيا خاصا للاردن أمكن به تخفيض التخزين وتحديد حصة المياه الى أقل
حد ممكن ونورد فيما يلى خلاصة هذه المقترحات :

١ - حصة المياه :

حددت حصة سورية بـ ٦٣٢ مليون متر مكعب منها ٦٠ من مياه
اليرموك و ٢٠ من مياه بانياس و ٢٢ من الاردن .

وحددت حصة لبنان بـ ٣٥ مليون متر مكعب من الحصانى .

وحددت حصة الاردن بـ ٧٦٠ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ من مياه
الآبار والوديان الداخلية و ٥٢٠ من اليرموك وبحيرة طبرية .

٢ - التخزين :

ينشأ سد فى وادى خالد بارتفاع ٤٠ مترا وسعة ٤٧ مليون متر
مكعب فقط غايته تنظيم فيضانات نهر اليرموك بحسب احتياجات النمط
الزراعى المقترح وتحويل المياه الفائضة لبحيرة طبرية لتخزينها فيها ،
وينشأ سد تحويلى فى العدسية لتحويل المياه الفائضة الى بحيرة طبرية
والمياه اللازمة لرى الاراضى الاردنية .

٣ - الرقابة الدولية :

تقام هيئة للاشراف على توزيع المياه وتؤلف كما يلى :
تعرض قائمة بأسماء (٢٠ - ٣٠) خبيرا من دول محايدة يختار
منهم العرب واحدا واليهود واحدا والاثنان يختاران ثالثا يكون رئيسا
ويؤلف الثلاثة مجلسا أعلى يحسم فى الخلافات ويعين مديرا عاما يرأس
جهازا فنيا للاشراف .

٤ - التمويل :

تؤمن الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من قبل الحكومة الامريكية
أو عن طريق وكالة اغاثة اللاجئين الدولية .

رأى الجانب العربى فى هذه المقترحات :

لم يوافق الجانب العربى على هذه المقترحات بل أصر على النقاط التالية :

١ - التخزين الكلى لمياه اليرموك فى وادى اليرموك عند حدود ٣٠٠ مليون متر مكعب على الاقل لاغراض الرى والكهربا .

٢ - عدم تحويل مياه اليرموك الى بحيرة طبرية الا ما زاد منها على سعة التخزين السابقة .

٣ - تحديد حصة الاردن من مياه طبرية بما لا يقل عن ٢٠٠ مليون متر مكعب بالاضافة الى مياه اليرموك ومياه الوديان والآبار التى لديها .

وبالنظر الى عدم امكان الوصول الى تفاهم حول النقاط المختلف عليها والمشار اليها آنفا توقفت المباحثات وعاد كل وفد لعرض النتائج على حكومته .

٢ - مباحثات جونسون فى بيروت (فبراير ١٩٥٥) :

وبعد أن قام جونسون بزيارة عواصم البلاد العربية للاتصال بحكومات الاردن وسورية ولبنان عقد اجتماع فى بيروت دعت اليه الحكومة اللبنانية وزراء خارجية البلاد المعنية لتوحيد الآراء تجاه المقترحات الاخيرة لمستر جونسون .

وقد نوقشت مختلف النواحي الفنية المتعلقة بالمشروع ولا سيما موضوعات ملوحة بحيرة طبرية وأهمية التخزين الكلى فى وادى اليرموك لاغراض الرى والكهربا وتحديد حصص المياه والاضرار التى تنشأ عن تحويل نهر الاردن فى منطقة البطيحة السورية ، وقد أسفرت هذه المباحثات عن اتفاق مبدئى بين الجانبين قدم فيه الجانب الأمريكى مذكرة تتلخص فيما يلى :

(أ) توزيع المياه :

وافق الجانب العربى على تحديد حصة لبنان من مياه الحصباني بـ ٢٥ مليون متر مكعب بالاضافة الى الينابيع التى تنفجر فى هذا الخوض ووافق كذلك على أن تكون حصة سورية (١٣٢) مليون متر مكعب منها ٢٠ مليوناً من بانياس و ٢٢ مليوناً من الاردن الاعلى و ٦٠ مليوناً من اليرموك على أن تعوض منطقة البطيحة عما يلحق بها من اضرار من جراء تعديل شبكة الرى أو عدم الانتفاع من الطواحين .

وطلب الجانب العربى أن تكون حصة الاردن الكلية ٨٢٥ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ مليوناً من اليرموك و ٣٤٠ مليوناً من بحيرة طبرية .

(ب) التخزين :

أصر الجانب العربى على تخزين كامل مياه اليرموك على وادى اليرموك لغايات الرى والكهربا بإنشاء سد سعة تخزينه ٣٠٠ مليون متر مكعب على ألا يصل الى بحيرة طبرية الا مياه الفيضانات التى تزيد على سعة التخزين هذه واحتياجات الرى . وقد صرح الجانب الأمريكى بأنه ليس من الضرورى اسالة مياه اليرموك الى بحيرة طبرية بقصد تعديل الملوحة فيها ، ولذلك فهو لا يشترط تحويل الـ ٩٠ مليونا التى كانت من اقتراحه السابق .

(ج) الاشراف :

وافق الجانب العربى على فكرة الاشراف الدولى على توزيع المياه الا انه رأى ارجاء البحث فى هذا الموضوع الى اجتماع مقبل وبالإضافة الى ذلك أضاف الجانب الأمريكى أن الحكومة الامريكية على استعداد لتمويل المشروع عن طريق وكالة الاغاثة أو بصورة مباشرة اذا اقتضى الامر .

ويتناول هذا المشروع :

- التخزين على اليرموك والسد التحويلي فى العديسية .
- قناة التحويل الى طبرية وقناة التغذية منها .
- مياه الغور الشرقية والغربية وشبكة توزيع المياه فى الاراضى الاردنية .
- القناة التحويلية الجديدة فى البطيحة ومركز توليد الكهرباء ضمن حدود ٥٠ كيلووات عوضا عن الطواحين الملقاة .
- أما توليد الكهرباء على اليرموك فقد أرجئ النظر فيه الى مباحثات مقبلة . وقد صرح مستر جونستون أن الاتفاق المبدئى المشار اليه لن يعتبر نهائيا الا بعد موافقة الحكومات ذات العلاقة عليه وانه سوف يعود لمتابعة البحث بغية الوصول الى اتفاق نهائى .

الموقف الاخير الذى انبثق عن اجتماع القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ :

يمكن تلخيص الموقف الآن فيما يختص بالنقاط الاساسية الهامة من المشروع كما يلى :

(ا) التخزين :

- ١ - بناء سد الحصبانى فى أرض لبنانية للتمكن من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب لغايات الرى (متفق عليه من الطرفين) .
- ٢ - بناء سد المقارن لحزن مياه اليرموك (يرى الجانب العربى أن

يكون السد بارتفاع ١٤٧ مترا وسعة ٤٦٠ مليون متر مكعب ، ويرى جونسون أن يكون بارتفاع ١٢٦ مترا وسعة ٣٠٠ مليون متر مكعب مع الموافقة على حق العرب في رفعه على حسابهم للمستوى الذي يريدونه)

٣ - يرى جونسون وجوب تخزين الفائض عن سد اليرموك في طبرية ، ويوافق على ارجاء البت في ذلك الى خمس سنوات لدراسة امكانيات التخزين في أرض عربية ، ويرى الجانب العربي عدم التغيير النهائي بمبدأ تخزين الفائض من مياه اليرموك في طبرية .

٤ - بناء سد تحويل عند العدسية لتحويل مياه اليرموك الى قناة الغور الشرقية أو الى طبرية في حالة استعمالها للتخزين «الجانبان متفقان على هذا السد وانما يرى الجانب العربي ضرورة استعماله كسد تحويل لقناة الغور الشرقية دون التقييد بالتحويل الى بحيرة طبرية » .

(ب) حصص المياه :

١ - لسورية ١٣٢ مليون متر مكعب ولبنان ٣٥ مليون متر مكعب (متفق عليه من الطرفين) .

٢ - للاردن (٧٢٠) مليون متر مكعب برأى جونسون منها ١٥ مليون متر مكعب من الينابيع المالحة المحيطة ببحيرة طبرية و ٧٦٠ مليون متر مكعب برأى الجانب العربي مستندا على التقرير النهائي لبيكر وهرزا ولا تقبل كجزء من هذه الحصص أية كمية من الينابيع المالحة المحيطة بطبرية

٣ - الاراضى المحتلة ٥٦٥ مليون متر مكعب برأى جونسون و ٥٢٥ مليون متر مكعب برأى الجانب العربي .

(ج) الاشراف الدولى :

وضع مقترحات جونسون حول الاشراف الدولى على أساس شمول الرقابة الدولية لنهر الاردن وروافده على حين يرى الجانب العربي أن تقصر الرقابة الدولية على مطالب كل طرف من الطرف الآخر بالصورة المفصلة المبينة في التوصيات الواردة في المواد التالية .

(د) استعمال المياه اللازمة للبلاد العربية :

- على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوض وذكر الجانب الامريكى أن كميات مياه الاراضى المحتلة مقدرة على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوض أيضا (غير أنه صرح بعدم امكانية عمل الجانب الآخر على حصر استعمال حصته من المياه داخل الحوض نفسه) .

(هـ) التمويل :

شمل التمويل منشآت الري دون الكهرباء ما عدا منطقة البطيحة التي شمل التمويل فيها محطات توليد الكهرباء اللازمة لضخ المياه لري أراضي المملكة الاردنية التي هي أعلى من قناة الغور غير أن الجانب الأمريكي حدد أن أي اتفاق على تمويل هذا المشروع خاضع لعقد اتفاقات مرضية بشأن الترتيبات المالية ، ويرى الجانب العربي ضرورة شمول التمويل للمنشآت الكهربائية كجزء من المشروع وضرورة جلاء المقصود بعبارة الاتفاقات المالية المشار اليها التي يقصد بها اسكان اللاجئين قبل الموافقة على أسس المشروع .

(و) مراحل تنفيذ المشروع :

كانت مراحل تنفيذ المشروع الذي قدمه الجانب الأمريكي موضوعة على أساس تحقيق نفع مباشر للأراضي المحتلة على حين كانت الاعمال المقترحة من الجانب العربي واردة في المراحل التالية أي أن يكون النفع متأخرا ، وأخيرا يرى الجانب العربي أن يشرع فوراً في أعمال المشروع الرئيسية التي في البلاد العربية .

مقارنة بين المشروع العربي ومشروع جونستون حول كميات المياه المقترح تخصيصها لكل من البلاد العربية واسرائيل

المشروع العربي		مشروع جونستون			
كميات المياه التي يحصل عليها		كميات المياه التي يحصل عليها			
من الانهار	من الوديان	المجموع	من الانهار	من الوديان	المجموع
٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا	٣ مليون سنويا
١٣٢	—	١٣٢	٤٥	—	٤٥
٧٠٠	٢٧٧	٩٧٧	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
٣٥	—	٣٥	—	—	—
١٨٠	١٠٥	٢٨٥	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
١٠٤٧	٣٨٢	١٤٢٩	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣

١ - في المناطق التي شمال بحيرة طبرية أخذت المقننات مطابقة لتقديرات المشروع الأمريكي الموحد . أما في المناطق التي جنوب بحيرة

طبرية فقد أخذت المقننات مطابقة لتقديرات مشروع (مردوخ ماكدونالد) .

٢ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر .

٣ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (٧٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٤ - يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٥ - المناطق المقترح ريها في اسرائيل أخذت مساحة كل منها مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الموحد .

٦ - المساحات المقترح ريها في الاردن أخذت مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الاول الموحد .

٧ - متوسط مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك على حسب ما جاء بالمشروع الامريكى الموحد ١٠١٣ مليون م٣ سنويا يضاف الى هذا - التصريفات الآتية التى يشملها المشروع الامريكى الموحد :

(أ) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لرى ١٥٠٠٠ دونم بمنطقة البطيحة لسورية ١٥ مليون م٣ سنويا

(ب) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لرى ٧٠٠٠ دونم بمنطقة الحولة العليا لاسرائيل ٦ ملايين م٣ سنويا

(ج) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لرى ١٥٠٠٠ دونم ٢٦ مليون م٣ سنويا بمنطقة المثلث اليرموك باسرائيل

فتكون جملة متوسط التصريف الطبيعى لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك ١٠٦٠ مليون م٣ سنويا

وسيزداد هذا التصريف بعد تجفيف منطقة الحولة (بسبب توافر ما يفقد بالبخر في منطقة البحيرة ومستنقعاتها) على حسب تقدير المشروع الامريكى الموحد بمقدار ٦٢ مليون م٣ سنويا

وعلى ذلك ستصبح جملة التصريف الطبيعى لنهر الاردن خلف مصب نهر اليرموك ١١٢٢ مليون م٣ سنويا

وبمقتضى المشروع العربى سيتسنى
استغلال جميع هذا التصريف ما عدا :

(أ) المياه التى ستنسب من النهر الى
البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان
اليرموك عند المقارن أو وادى خالد
وقلة متوسط المسحوب من هذا
الخزان عن متوسط تصريف النهر
الطبيعى عند هذا الموقع ، وتقدر
كمية هذه المياه المناسبة الى
البحر نتيجة لذلك بمقدار ٤٠ مليون م^٣ سنويا

(ب) المياه التى ستنسب من النهر الى
البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان
طبرية وقلة متوسط المسحوب منه
عن متوسط التصريف الطبيعى وتقدر
كمية هذه المياه المناسبة الى البحر
نتيجة لذلك بمقدار ١٨ مليون م^٣ سنويا

(ج) المياه التى ستضيق بالبخر فى حوض
خزان نهر اليرموك عند المقارن أو
وادى خالد ومقدارها ١٥ مليون م^٣ سنويا

(د) المياه التى ستضيق بالبخر فى حوض
خزان نهر الحصباني ومقدارها
٧٥ مليون م^٣ سنويا
السنه

المجموع ٧٥ مليون م^٣ سنويا

مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن
وروافده ١١٢٢ مليون م^٣ سنويا

مجموع الفاقد ٧٥ مليون م^٣ سنويا
وبذلك يصبح صافى ما يمكن استغلاله
من ايراد النهر الطبيعى ١٠٤٧ مليون م^٣ سنويا

وهو ما ورد فى بيان توزيعه على المناطق المقترح ريها على حسب
المشروع العربى .

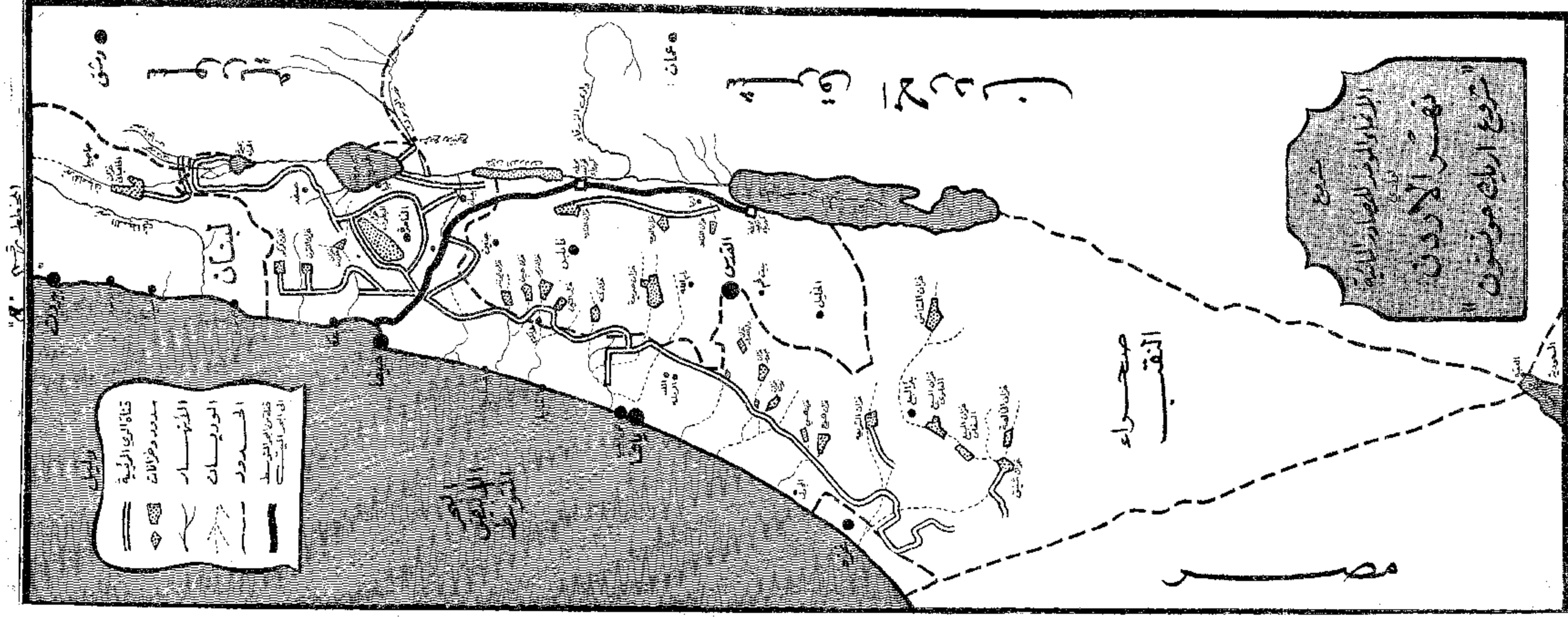
المراحل التي قطعتها اسرائيل في تنفيذ المشروع

حافظ الاسرائيليون على تفصيلات مشروع الري الاقليمي عندهم كسر من أسرار الدولة وتكتموا ما أنجزوه من مراحل المشروع حتى أوائل عام ١٩٥٩ عندما أذاعت الحكومة الاسرائيلية اتصالاتها بالحكومة الامريكية وطلبها قرضا لتنفيذ هذا المشروع وكذلك خرجت اسرائيل عن تكتمها فيما يتعلق بالمشروع عندما نشرت ميزانيتها لعام ١٩٦١/٦٠ وخصصت فيها حوالي ٢٧ مليون ليرة اسرائيلية لتنفيذ أعمال المشروع لهذا العام .

وقد بدأت اسرائيل فعلا بوضع دراستها عن هذا المشروع عام ١٩٥١ وبشرت عمليات التخطيط والحفر عام ١٩٥٣ ، وهكذا بدأت بحفر القناة العريضة من (قصر عطرة) جنوب (جسر بنات يعقوب) في المنطقة المجردة وبشرت اقامة محطة لتوليد الكهرباء ، وأتمت حفر قناة تخترق الجبال في نفق واسع قرب قرية (عيلبون) الى سهل (البطوف) شمال الناصرة حيث أقيمت بحيرة اصطناعية ، وبشرت تخطيط المناطق الممتدة من هذه البحيرة الى « مرج ابن عامر » لجر المياه الى وادي (عارة) ومن هناك الى النقب ، الا أن اسرائيل توقفت عن اتمام العمل في المنطقة المجردة عام ١٩٥٣ بعد القرار الذي اتخذه مجلس الأمن في شهر اكتوبر من العام المذكور ولم يمنعها ذلك من المثابرة على العمل خارج المنطقة المجردة .

وفي عام ١٩٥٦ أعلن انتهاء حفر نفق (عيلبون) واتخذت الترتيبات لحفر نفق جبال (منشية) جنوبى سهل (البطوف) وفي نهاية يونيه من ذلك العام ذكرت الصحف اليهودية أن شركة (مكوروت) للرى تقسوم باعداد مشروع جديد لتحويل مجرى الأردن وأعلن في الوقت نفسه أن لجنة خاصة قد بحثت موضوع استئناف العمل في مشروع الأردن خارج المنطقة الموجودة وفي القطاع الموازي لها وأوصت بتنفيذه وأنه من المؤكد أن العمل في تحويل مجرى الأردن خارج المنطقة المجردة مازال مستمرا ، وان أعمال الحفر تجرى بالجرارات الثقيلة لشق القناة . وانه قد تم تقريبا حفر القناة البالغ طولها من جسر بنات يعقوب حتى الطابغة ١٦ كم عدا القطعة التي في المنطقة المجردة التي لم يتم العمل فيها بسبب معارضة القوات المسلحة في الاقليم السوري على حين أنجزت القناة المحفورة حتى بحيرة طبرية في نهاية ذلك العام .

وفي شهر أغسطس عام ١٩٥٦ قام اليهود بتحويل مياه بحيرة الحولة ونهر الأردن ضمن قناة مستورة (داخل الارض) وكان العمل يجرى ليلا لزيادة التكتم وعدم استرعاء أنظار السلطات السورية ، كما أعلنت الصحف اليهودية في مطلع سبتمبر سنة ١٩٥٦ أن من بين الأعمال الواسعة التي



تقوم بها شركة مكوروت للمياه والتي باشرت فعلا بناء المحطة الكهربائية في الطابغة ، وان التجارب اللازمة لتعيين الوسائل الفنية اللازمة لإنشاء المحطة . . بدىء بهما بإشراف مستشار سويدي في شئون الكهرباء ، وبوشر أيضا حفر قناة على التل عرضها متران وعمقها متران أيضا بطول ٩٠ مترا وبانحدار قدره ١٥ درجة ، وذلك لإيجاد شلال اصطناعي، وقوة إنتاج المحطة من ٣٦ - ٤٥ ألف كيلووات ساعة ، وستستعمل قوة المحطة لضخ مياه الاردن الى حوض (بيت ناطوقة) عن طريق وادي تفاح بإقامة محطة ضخ هناك وإنشاء قناة قرب قرية (عيلبون) في الجليل الأوسط وتبلغ تكاليف المحطة نحو ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية معظمها بالقطع النادرة، وقد بدأت شركة مكوروت منذ شهر أغسطس ١٩٥٦ بنسف صخور ياقوق شمال غرب الطابغة لكون المنطقة ملأى بالصخور مما يجعل العمل فيها شاقا ، وقد شوهده في نهاية أكتوبر سنة ١٩٥٦ في شمال ياقوق العربية أن اليهود يعملون في شق قناة التحويل التي كان مقررا أن تأتي من غرب الشونة الى غرب الشيخ حسن شمال ياقوق . وقد حولت القناة الى الطريق التالية :

شرق (سيرين) وشرق (الشونة) ثم تدور حول جبل (ياقوق) (شمال الشيخ حسن) من الجهة الشرقية الى الشيخ حسن حيث تمر منه وتعود الى مجراها المحدود سابقا .

أما في شرق (عيلبون) فقد قام العمال اليهود بالحفر هناك لسد أنابيب الأسمنت الضخمة ووصل النفق بالقناة القادمة من الشمال الشرقي من نواحي (ياقوق) .

وأجريت في أوائل عام ١٩٥٧ تجربة لسحب مياه الاردن بمضخات وأنابيب تحت الارض أثبتت نجاحها ولهذا فقد تقرر أن تقام محطة لسحب المياه يكون مكانها الطابغة كما ذكر سابقا .

— بناء السد (المنظم للمياه) كما يلي :

ان الاعمال التي تمت في المنطقة المجردة هي :

— بناء السد (المنظم للمياه) احداثيات ٢٠٨٨٠٠ - ٢٦٧٢٥٠ كما يلي :

حاجز من الاسمنت المسلح يبلغ عرضه خمسين مترا تقريبا مقسم الى تسعة أقسام ، الثلاثة الوسطى منها مدعمة وأسمك من الاقسام الجانبية وأعلى منها ، ويقدر سمكها بثلاثة أمتار تقريبا ، وفي كل قسم من الاقسام الثلاثة فتحة يبلغ ارتفاعها ١٨٠ سم وعرضها ٢٥٠ سم . كما أن هذه الفتحات

تنحدر بشدة نحو خلف السد مع اتجاه الماء حيث يسهل سيلان مياه النهر الى القناة التي فتحتها اليهود خلف السد ويمكن بهذه الفتحات تنظيم كميات المياه المارة في القناة ويجري حاليا جزء لا بأس به من مياه النهر عن طريق القناة التي فتحتها اليهود خلف السد ، غير أن هذه المياه تعود ثانية الى المجرى الأصلي للنهر بمجرى مؤقت على بعد ٤٠٠ م جنوب السد .

— القناة من السد الى حافة المنطقة المجردة لم تتعد الاعمال مرحلة التخطيط الاولى للقناة باستثناء ٤٠٠ المتر المذكورة آنفا .

أمال الاعمال التي تمت خارج المنطقة المجردة فتقتصر على تمهيد مجرى القناة في مبدئها ٣٠٠ متر عن مجرى النهر والتي يبلغ عرضها عشرة أمتار الى مدى الرؤية الذي يبلغ ٧ كم تقريبا .

وقد تم حفر مسافة متر واحد وتبطين ٣٠٠ متر منه .

وقد وضعت تحت الطريق الترابي المتفرع عن طريق (مشمار هايرون - جسر بنات يعقوب) وعلى امتداد القناة أنابيب بينها أبعاد مختلفة لمنع مياه السيول من قطع الطريق ونقل هذه المياه الى القناة .

وقد تبين مما نشرته الصحف الاسرائيلية بين أواخر عام ١٩٥٩ والثلاث الاول من عام ١٩٦٠ أنه تم انجاز الاعمال التالية من المشروع :

— مشروع تجفيف الحولة (انظر الملحق «ب» في نهاية الكتاب) .

وتجدر الإشارة هنا الى أن (ح. سوفريسن) رئيس قسم التجفيف في مؤسسة الكيرن كايمت صرح للصحفيين يوم ١٧/١٢/١٩٥٩ بأن تعميق قناة الاردن مرحلة متممة لعملية تجفيف بحيرة الحولة ، وقد جرت أعمال اصلاحية في الاراضي المجففة . ففي أراضي الحجارة النارية في الحولة بنيت سلاسل بطول ١٣ كم وحفرت قنوات بطول ٨ كم لجلب المياه الى هذه الاراضي والمحافظة على نسبة معينة من الرطوبة كما حفرت ٧ قنوات لسير القوارب بعرض يتردد بين ١٠-٢٥ مترا .

وفي ابريل سنة ١٩٦٠ أوصت اللجنة الخاصة التي شكلها وزير الزراعة لدراسة مشروع تجفيف الحولة من جميع نواحيه بضرورة تخصيص مليون ونصف مليون الليرة في هذه المرحلة لغرض اكمال هذا المشروع الى حالة عادية منتظمة كما أوصت أن يوضع مشروع التجفيف تحت اشراف قسم المراقبة الهندسية في ادارة المياه العامة في البلاد . وقال أعضاء هذه اللجنة في تقريرهم أيضا : انهم لا يستطيعون تحديد تكاليف الصيانة في الوقت الحاضر . على أن المبلغ الذي يحددونه لصيانة هذا المشروع في السنوات الاولى يبلغ ١٠٠ ألف ليرة اسرائيلية سنويا ، وقد انتقد أعضاء

اللجنة بعض الاعمال المنفذة فى المشروع لانها لا تؤدى الى النفع الكامل الذى وجدت من أجله .

— بناء المرحلة الاولى لبحيرة البطوف .

— فى أواخر عام ١٩٥٩ أنهى عمال شركة مكوروت عمليات حفر ١٢ كم من قناة الجليل ، كما أعدت الاراضى على امتداد ثلاثة كيلو مترات لحفرها ، ومن أجل حفر قناة الجليل جرت تفجيرات وأعمال حفر فى الصخور عند بدء مرتفعات الجبال التى ستمر بجانبها القناة ، ويبلغ اتساع القناة عند أعلى حافتها ١٣ مترا وعرضها فى القاع مترين وعمقها ثلاثة أمتار ، ويبلغ طول هذه القناة فى هذه المرحلة ١٥ كم ، وقد كان من المتوقع انجاز كيلومترين آخرين حتى ربيع ١٩٦٠ ، وخلال فصل الربيع يمكن انجاز كل هذه القناة .

ويحفر عمال شركة (مكوروت) الآن قناة اضافية لاستيعاب مياه الأمطار ومنع انسداد القناة الرئيسية من الأتربة والمواد الأخرى المجروفة .

— تم حتى ديسمبر سنة ١٩٥٩ حفر معظم قناة (حكوك) — بيت ناطوفا) وكان يجرى فى ذلك التاريخ حفر الأجزاء الأخيرة منها .

ويبلغ طول هذه القناة ٣٠ كم ومن المعروف أنه بدء بحفرها قبل نحو سنتين .

— بالنسبة لمد خط الأنابيب الضخم قطر ١٠٨ بوصات تم حتى أوائل عام ١٩٦٠ مد ٩٥ كم فى قطاعين : ٥٥ كم فى قطاع (تسوفيت — رامات هاكوفيش — الطيرة) و ٤ كم فى قطاع (معانيث — قاقون) كما وزعت ٥٥ كم من الأنابيب استعدادا لمدها ، وكان من المتوقع أن تستأنف شركة مكوروت أعمالها فى ربيع عام ١٩٦٠ بعد أن توقفت عن العمل فى الشتاء بسبب هطول الأمطار وكثرة الاحوال فى قطاع (معانيث — قاقون) .

— ثم حفر نفق عيلبون وكان من المتوقع أن يبدأ فى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ بصب الباطون على جدرانها ، وقد كانت شركة (سوليل بونيه) تقوم بتجارب أولية لعملية صب الباطون هناك .

— أما أعمال حفر نفق (منشية) من الجهة الجنوبية فانها تسير بصورة منتظمة وقد تم حتى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ حفر ١٩٠٠ متر ، ومن المتوقع أن يتم حفره كله فى هذا العام ١٩٦٠ ومما يذكر أنه تم حفر ٢٧٠٠ متر من الجهة الشمالية لهذا النفق .

— تم انجاز بناء عدد من البحيرات الصناعية الصغيرة فى الجنوب لاستقبال مياه اليركون والاردن وتوزيعها .

- كما عرف مما نشرته الصحف اليهودية أن الحكومة الاسرائيلية طرحت في مناقصة دولية بناء محطتي القوة اللازمتين في قطاع (طبرية - البطوف) وان تكاليف بناء المحطتين تبلغ حوالى خمسة ملايين دولار .
أما القناة الرئيسية البالغ طولها ٨٠ كم في السهل الساحلى فيجرى حفرها وتوزيع الانابيب الضخمة - وطررها .

أضواء على بعض مشروعات الاردن

١ - مشروع اليرموك :

اقترح هذا المشروع على الحكومة الاردنية سنة ١٩٥٢ من قبل المهندس الأمريكى (بنجر) الذى كان يعمل فى برنامج النقطة الرابعة الأمريكية فى الدائرة التعاونية لتنمية موارد المياه . وقدم الى مجلس الأعمار الأردنى فى ١١ من يولييه ١٩٥٢ . ويقتصر المشروع على تنمية مياه نهر اليرموك وحده . وقد أوضح القصد من اقتصار هذا المشروع على نهر اليرموك بالأسباب التالية :

يتوخى المشروع :

أولا - تنمية وادى الأردن الى أقصى حد ممكن دون الدخول فى مفاوضات دولية ، لان مثل هذه المفاوضات ربما لا تكون مجدية فى الوقت الحاضر .

وثانيا : أعد المشروع بحيث يمكن فيما بعد ادماجه بأى مشروع لاحق يعتمد على استعمال بحيرة طبرية للخرن .

وجاء فى ايضاح المشروع أيضا أن المشروعات السابقة كانت متأثرة بافتراض يقول بعدم وجود مواقع ملائمة لتخزين المياه على نهر اليرموك نفسه ، وأن لابد من خزن مياه اليرموك فى بحيرة طبرية اذا ما أريد استثمارها . غير أن الابحاث التى قام بها المهندس (بنجر) أسفرت عن اكتشاف خزان ومواقع ملائمة لإنشاء سد على نهر اليرموك فى جوار محطة مقارن . ويمكن تخزين مياه اليرموك كلها فى هذا الموقع ومن ثم يصبح النهر مستقلا عن أى ارتباط ببخيرة طبرية ، وهذا الاكتشاف غير التفكير السابق حول الموضوع بأكمله ، وأسفر عن المقترحات الحالية لاستثمار مياه اليرموك على نطاق واسع وللتنمية الزراعية فى وادى الأردن .

وافترض المشروع أن تصريف اليرموك السنوى يبلغ ٤٨٠ مليون متر مكعب من الماء خصص منها مقدار ٦٥ مليون متر مكعب لسنورية

والباقي ومقداره ٤١٥ مليون متر مكعب خصص للأردن . واقتراح المشروع أيضا استثمار ١١٢ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن بالضخ ، فيكون مجموع كمية المياه التي خصصها للأردن ٢٥٧ مليون متر مكعب تكفي رى ٤٣٥٠٠٠ دونم .

ويتألف المشروع من الأمور التالية :

- ١ - انشاء سد عند محطة مقارن في سورية وذلك كما يلي :
 - ارتفاع السد عن سطح البحر ١٧٨ مترا .
 - ارتفاع السد فوق الارض ١٣٠ مترا .
 - ارتفاع سطح المياه في الخزان عن سطح البحر ١٧٥ مترا .
 - طول السد ٥٠٠ متر .
 - سمك السد في قاعدته ٤٦٠ مترا .
 - سمك السد عند سطحه ١٢ مترا .
 - يبنى السد من التراب والصخور .
 - استيعاب الخزان ٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء .
 - مساحة الخزان السطحية ١٢ كم م
- ٢ - اقامة محطة كهرباء تحت السد مباشرة تستطيع أن تولد طاقة كهربية لا تقل عن ٨ آلاف كيلووات ساعة وتصل الى الحد الاقصى عندما يكون الرى فى أعلى درجته اى الى ١٥ ألف كيلووات ساعة .
- ٣ - اقامة قناة ونفق من محطة الكهرباء فى جوار قرية العدسية يتوقع أن يتولد منها طاقة كهربية لا تقل عن ٣٥ ألف كيلووات .
- ٤ - انشاء ناظم مخول بعد محطة الكهرباء لتحويل المياه الى قننة الغور الشرقية .
- ٥ - انشاء قنوات رئيسية تتفرع من الناظم الذى عند العدسية الى الجنوب حتى نقطة تبعد ثلاثين كم تقريبا . وهنا تتفرع القناة الى فرعين :
 - او لهما استمرار لقناة الغور الشرقية التى تجرى المياه فيها بقوة الجاذبية حتى البحر الميت تقريبا ، والاخرى (سيفون) ينقل قسما من المياه الى الضفة الغربية للأردن . بمحطة للضخ تبنى عند نقطة التفرع .
- ٦ - انشاء محطة الضخ المشار اليها فى الفقرة (٥) .
- ٧ - انشاء قناة موازية على الضفة الغربية لتصريف المياه على الضفة حتى البحر الميت .

ونص المشروع على اقامة سدود ومحطات كهربية على وديان الاردن التي جنوب اليرموك وعلى انشاء سد صغير على نهر الاردن لضخ قسم من مياهه الى وادي الأردن .

وقد ردت نفقات المشروع عدا منشآت السكن والقرى والمنافع العامة كما يلي :

النفقات	
السد ارتفاع ١٣٠ مترا	٥٢٠٠ من الدينارات الاردنية
قناة اليرموك	١٤٦٦
قنوات الري	٦٦٨٠
نفقات أخرى	٢٩٣
مجموع نفقات الري	١٣٦٣٩
نفقات التصميم	٥٣٦
نفقات الكهرباء ونقلها	٣٢٠٣
المجموع العام	١٧٣٧٨

أو ما يعادل ٤٨٦٥٨٠٠٠ ر.٤ من الدولارات الامريكية .

ولقد لاقى المشروع قبولا وترحيبا من حكومة الاردن . ولما كانت حقوق المياه في اليرموك موزعة بين الأردن وسورية فقد أجرت الحكومة الاردنية مفاوضات مع سورية للاتفاق على نسب توزيع هذه الحقوق على استثمار المياه مع الري والكهربا ، وعلى اقامة سد في المقارن (بالأراضي السورية) وكللت المفاوضات بالنجاح وعقدت اتفاقية بين الطرفين بتاريخ ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

وقد جاء في هذه الاتفاقية ما يلي :

تعترف الحكومتان أنه لأسباب طبيعية وفنية يجدر الحصول على المياه الاضافية التي يحتاج اليها الأردن ، وعلى القوى الكهربية التي تحتاج اليها الدولتان بصورة اقتصادية وعملية عن طريق انشاء مشروع (اليرموك) مادة ٢ .

وجاء في المادة (٨) ما يلي :

(أ) تحتفظ سورية بحقوقها في مياه جميع الينابيع التي تتفجر في أراضيها في حوض اليرموك وروافده باستثناء المياه التي تتفجر قبل السد تحت المنسوب (٢٥٠) مترا وتحتفظ بحق الارتفاع من المياه التي ترد

من مجرى النهر وروافده فيما بعد السد لارواء الاراضى السورية التى
فى جوض اليرموك الأسفل والممتد شرق بحيرة طبرية وألغيرها. من المشروعات
السورية .

(ب) ويحق للأردن أن يتصرف فى المياه المنبثقة من الخزان ومركز
التوليد المشترك فى المقارن لتوليد الطاقة الكهربائية فى مركز العدسية
بأرواء الاراضى الأردنية وغيرها من المشروعات الأردنية كما يحق له أن
يستعمل للغايات نفسها ضمن الاراضى الأردنية التى تفيض عن
الحاجات السورية .

(ج) توزع الطاقة الكهربائية التى يمكن توليدها فى مركز المقارن
بين سورية والأردن بنسبة ٧٥٪ لسورية و ٢٥٪ للأردن على ألا تقل
حصصة سورية من هذه الطاقة عن ثلاثة آلاف كيلووات خلال المدة التى ما
بين منتصف أبريل ومنتصف نوفمبر من كل سنة ، وإذا أنقصت حصصة
سورية التى تنالها بموجب هذه المقرر عن خمسة آلاف كيلووات وكانت
فى حاجة لقوة اضافية لمشروعاتها فيحق لها أن تأخذ - بموجب أسعار
الكلفة من مركز توليد العدسية أو المقارن على حسب حاجتها - الطاقة
الاضافية اللازمة لبلوغ الطاقة التى تنالها حتى خمسة آلاف كيلووات .

وجاء فى المادة (٩) ما يلى :

(أ) نفقات الدراسة : يقدم الأردن الأموال اللازمة للقيام بالابحاث
والدراسات التمهيدية والنهائية العائدة لمنشآت المقارن .

(ب) نفقات الإنشاء : تشترك سورية والأردن فى نفقات منشآت
المقارن وتوزيع هذه النفقات بينهما بنسبة ٩٥٪ للأردن و ٥٪ لسورية .

(ج) تشترك سورية والأردن فى نفقات ادارة وصيانة منشآت
المقارن ، وجاء أخيراً فى المادة (١٠) ما يلى :

تشكل لجنة سورية أردنية من رعايا الدولتين لتنفيذ أحكام هذه
الاتفاقية وتنظيم الحقوق والالتزامات التى اكتسبتها وقبلتها الحكومتان
وممارسة هذه الحقوق والالتزامات والنظر فى جميع القضايا التى تنشأ عن
تطبيقها ، وأعلنت وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أنها خصصت
للمشروع مبلغ ٤٠ مليون دولار ، قررت منظمة الأمم المتحدة تخصيصها
للتحسين أحوال اللاجئين الفلسطينيين .

كذلك كلفت الحكومة الأردنية شركتين أمريكيتين هما (بيكير وهرزا
Herza Engineering Company Michel Baker Inc.) وضع تصاميم
المشروع ودراسته دراسة تفصيلية وقدرت المدة اللازمة لإتمام الدراسات

بسنة واحدة • وكان المعتقد ان المشروع سيوضع موضع التنفيذ متى فرغ من اعداد تصاميمه •

غير أنه لم يوضع هذا المشروع موضع التنفيذ بسبب تدخل الصهيونية اذ بعد عام من تقديمه نشر مشروع جونستون وحدثت الأحداث والتطورات التي مر ذكرها .

٢ - مشروع بيكر وهرزا :

أعدت هذا المشروع الشركتان الأمريكيتان (ميكاييل بيكر) و (هرزا) الهندسيتان بطلب من الحكومة الاردنية وبرنامج النقطة الرابعة الامريكية وقدم التقرير الى الحكومة الأردنية في ١٥ من يولييه سنة ١٩٥٥ وفيه تصميمات مفصلة لاستثمار مياه اليرموك والاردن لرى القسم الاردنى من وادى الاردن ، ويقترح المشروع تصاميم لرى (٥٠٤٠٠٠) دونم من الأرض في الأردن وتوليد ١١٦ر٨٧٤ر٠٠٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ، وتبلغ تكاليف المشروع كله ١٩٦ر٩٩٣ر٠٠٠ دولار منها ١١٦ر٨٧٤ر٠٠٠ للرى و ٥٣ر١٩٩ر٠٠٠ للكهربا ويحتاج بناء الاجهزة والمنشآت الى ١٢ سنة •

ويقترح المشروع تخزين القسم الأوفى من مياه اليرموك في المقارن . وذلك ببناء سد ارتفاعه التمهيدى ٦٨ مترا عن سطح الأرض (٩١ مترا عن سطح البحر) بحيث يستوعب بعد اتمامه ٤٦٠ مليون متر مكعب • والسند المرتفع على هذا الشكل ضرورى لتوليد الكهرباء الى اقصى حد ممكن . (ان المشروع الموحد ذكر خطأ مقصودا أن سدا ارتفاعه ٩٥ مترا يشكل أقصى توليد الكهرباء واقترح ألا يتجاوز الارتفاع بالمراحل الأولى ٥٨ مترا) •

وبهذه النقطة اتفق المشروع مع مشروع بنجر والمشروع العربى غير أنه لما كان موقع المقارن لا يؤمن تخزين مياه النهر كلها فقد اقترح المشروع تخزين الفائض فى بحيرة طبرية بدلا من تخزينه فى خزان ثان (فى وادى خالد) كما فى المشروع العربى المعدل •

أما المياه التى يخصصها المشروع للأردن فهى ٧٦٠ مليون م^٣ من مياه الأردن منها ٦٠٥ ملايين تؤخذ من اليرموك والوديان والباقى ومقداره ١٥٥ مليون متر مكعب يؤخذ من المياه المخزنة فى بحيرة طبرية •

ولا تختلف مظاهر الرى الأخرى عن مشروع (بنجر) سوى تحويل الفائض من مياه النهر الى بحيرة طبرية لتخزينه فيها • ولكنه يختلف عن مشروعى (بنجر) والمشروع الموحد بأن اقترح إنشاء ست محطات لتوليد الكهرباء (بدلا من اثنتين) مجموع انتاجها (٦٧) مليون كياوات ساعة . وصمم المشروع بحيث يمكن تنفيذ نواحي الرى فيه دون نواحي الكهرباء •

وقدر المشروع أن مجموع صافى دخل الزارعين المشتغلين بالانتاج الزراعى فى الاردن سيرتفع من (٧٢٥٠٠٠) دولار سنة ١٩٥٣ - أى يدخل ١٩٠ دولارا للعائلة الواحدة على اعتبار أن مجموع العائلات العاملة حاليا بالزراعة فى الاردن ٣٨٢٥ عائلة - الى (١٤٢٣٧٠٠٠) دولار حين اتمام المشروع أى يدخل ٤٦٣ دولارا للعائلة على اعتبار أن مجموع العائلات التى ستقطن فى اراضى المشروع بعد اتمامه (٣٠٧٠٠ أسرة) أما مجموع مجمل الدخل من المشروع فهو ٣٧٠٠٢٤٣٧٠٠ دولار .

وقدر أن المشروع يكفى استيعاب وعول ١٦٠٠٠٠ نسمة بشكل رئيسى فى المزارع بما فى ذلك من الميكانيكيين فاذا افترضنا أن نسبة الأعمال الرئيسية الى الفرعية ٢٥ - ١ فان ٦٤٠٠٠ شخص آخرين يمكن استيعابهم فى الأعمال الفرعية .

وهكذا فالمشروع كله يستوعب (٢٢٤٠٠٠ شخص) فى وادى الاردن بزيادة ١٤٢٠٠٠ شخص عن الذين كانوا ايضا يرتزقون من الزراعة بوادى الاردن سنة ١٩٥٣ ، ويقدر المشروع أن قسما وافرا من الزيادة سينجم عن زيادة انتاج وحدة الارض بنسبة تتردد بين ١٤٠٪ و ٣٠٠٪ تقريبا .

٣ - مشروع قناة الغور الشرقية :

ان التكاليف التى تتطلبها انجاز مشروع (بيكر وهزرا) كبيرة الى درجة أن الأردن والدول الغربية تعجز عن الاضطلاع بها وحدها بدون عون اقتصادى ، ولهذا اتجه تفكير المسئولين الأردنيين الى مشروع بسيط قليل التكاليف تستطيع تنفيذه وهو شق قناة الغور الشرقية وتحويل مجرى اليرموك اليها بحيث لا يبقى اليرموك محاذيا لاسرائيل فى أية نقطة ويفاد أمن المجرى الطبيعى لمياهه دون ، تخزين فى رى وادى الاردن .

وقدر مجلس الاعمار الاردنى أن مجموع تكاليف بناء هذه القناة التى يبلغ طولها ٦٧ كم بحوالى ٤٠٥٧٠٠٠٠ دينار اردنى غير أنه سيشتد عن هذه القناة ما طوله ٢٢ كم خلال العامين الاولين من مجموع السنوات الخمس التى يحتاج اليها المشروع لاتمامه .

وقد أعلنت الحكومة الاردنية أن تكاليف السنة الاولى من المشروع ستبلغ ٤٠٠٠٠٠ دينار أردنى وستؤخذ من المساعدات الامريكية الى الاردن . كما ستبلغ نفقات المشروع فى سنته الثانية ٧٩٥٠٠٠ دينار أردنى .

وستبدأ القناة المشار اليها من مصرف جزئى على نهر اليرموك شمال العدسية .

وستصل القناة في مرحلة بنائها الاولى المقرر لها مدة سنتين الى مسافة ٢٢ كم حتى وادي زقلاب .

وأما المرحلة الثانية من المشروع فانها ستوصل القناة لمساحة ٣٨ كم . أخرى حتى وادي الزرقاء وسيستغرق العمل في بنائها مدة عامين آخرين . يتكاليف تبلغ (٢٠٠٠ر٥٩٦ر٢) دينار أردني .

وأما المرحلة الثالثة وهي السنة الأخيرة من مشروع السنوات الخمس ، فانها ستوصل حتى بقعة بالقرب من نهر الأردن .

وستبلغ نفقات هذه المرحلة الأخيرة من المشروع (٦٨٠ر٠٠٠) دينار أردني .

وستندفع المياه في هذه القناة بفعل قوة الاندفاع لنهر اليرموك بمعدل ١٥٥ مليون متر مكعب في السنة بحيث تنتهي الى قنوات ري فرعية . ولقد أعلن مجلس الأعمار الأردني أن استعمال هذه الكمية من مياه اليرموك لن يتأثر منها أحد كما أنها لاتغبن حقوق الآخرين في استعمال مياه اليرموك .

وستجري قنوات الري الجانبية المتفرعة من القناة الرئيسية غربا تجاه نهر الأردن ، كذلك ستستخدم في هذا المشروع بعض الروافد المتولدة من الوديان المجاورة ، وذلك في البقعة التي تتخذ القناة الرئيسية في طريقها الى الجنوب على محاذاة نهر الأردن ، وأما معظم الاراضي التي ستروىها مياه المشروع فهي تابعة للملكيات خاصة ، كما أنه سيشجع أصحاب هذه الملكيات لتنمية وتطوير تلك الاراضي الخصبة بغية زيادة واردات الاردن .

وتضطلع وزارة الاشغال العامة بوصفها الوكالة العاملة لمجلس الأعمار الأردني بمهمة وضع مواصفات هذا المشروع وتفاصيل بنائه وانشائه ، وتقوم شركة (بيكير وهرزا) وهي مؤسسة هندسية استشارية أمريكية بمهمة الاشراف الفني على هذا المشروع وتقديم المشورة الفنية الى مجلس الاعمار الأردني وذلك بموجب الاتفاقية التي عقدت بين مجلس الاعمار والشركة المذكورة في شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، هذا وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية في أبريل سنة ١٩٥٨ أن الولايات المتحدة قررت تقديم مبلغ ٢٨ من مليون الدولار كمساعدة لتنفيذ المشروع الاردني .

ومما يجدر الاشارة اليه أن مشروع السنوات الخمس هذا جزء من مشروع عام شامل يتناول وادي الاردن بأسره وهو المشروع الذي بوشر بإعداد تصاميمه سنة ١٩٣٨ .

ولقد جرت محاولات عدة منذ ذلك الحين لوضع مسودة الاتفاقيات

**جدول يبين جميع المشروعات التي وضعت لاستثمار موارد المياه
في حوض نهر الاردن**

التكاليف	المجموع	مساحة الاراضي المروية (بالهكتار)	المجموع	كمية المياه المستغلة مليون متر مكعب	اسم المشروع
مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار	
٤٩	٤٤٠٠٠	—	٥٨٧٠	—	٥٨٧
١٢١	٩٣٦٠٠	٤١٦٠٠	١٠٢١٣	٣٩٤	٨١٩
١٠٠	—	—	٥٤٠	٥٤٠	—
٨٧٠٨٠٠	٢٣٤٠٠	٦٤٤٠٠	١٠٤٢٩	٢٨٧	١٠١٤٢
٢٥٩٨٠٠	١٧٩٠٠٠	٨٠٨٠٠	٢٣٤٦	١٠٢٩٠	١٩٥٤ (١)
١٧٠	٥١٤٠٠	—	٧٦٠	—	٧٦٠
١٢٠٠	—	—	١٢٠٠	٤٢٧	٦٧٨
			١٥٥	—	١٥٥

مشروع بنجر يوليو ١٩٥٢
تتسى أو مشروع جونسون ١٩٥٣
مشروع الاردن النقب ١٩٥٣
المشروع العربي مارس ١٩٥٤
مشروع كوتون الاسرائيلي مايو ١٩٥٤
مشروع بيكير وهرزا يوليو ١٩٥٥
مشروع جونسون المعدل ١٩٥٥
مشروع قناة الغور الشرقية

(١) يلاحظ أن مشروع كوتون الاسرائيلي يشمل مياه الليطاني أيضا .

المتعلقة باستعمال مياه حوض نهر الاردن بأسره بيد أن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح .

ولذلك فقد عمد الأردن الى وضع تصميم لمشروع أصغر من المشروع الأصلي بحيث يكفل رى أكثر من (١٢٠٠٠٠) دونم من الأراضي في الوقت الذي لا يؤثر على امكانيات الري والطاقة المحتملة لنهر اليرموك .

وإذا ما قدر الوصول الى اتفاق حول المشروع الأصلي بأكمله فان قناة الغور الشرقية ستتصبح جزءا هاما من ذلك المشروع (أنظر الخريطة رقم ٧) .

تجفيف بحيرة الحولة

تمتد بحيرة الحولة ومستنقعاتها الى مسافة ١٢ كم طولا و٤ كم عرضا الى الغرب من الجزء الشمالى للحدود السورية الفلسطينية السابقة وهى ومستنقعاتها فى المنطقة الدفاعية المحدودة بالملحق الثالث من اتفاقية الهدنة وتشكل حاجزا طبيعيا واسع النطاق يفصل بين قوى الجانبين المسلحة ، ويفف حائلا دون أية عمليات عسكرية سواء من هذا الجانب أو من ذاك . أما امتداد هذه المنطقة جنوبا فهو عبارة عن منطقة مجردة من السلاح تصل حتى بحيرة طبرية .

لمحة تاريخية :

لقد منح بعض الوجهاء اللبنانيين فى زمن العثمانيين امتيازا يسمح لأصحابه بتجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها واستصلاح أراضيها وقد بيع هذا الامتياز عام ١٩٣٤ الى شركة يهودية تعرف الآن باسم : (Palestine Land Development) الا أن هذه الشركة لم يكن بوسعها تحقيق مشروع التجفيف الا اذا قامت بأعمالها فى المنطقة المجردة من السلاح وفى أراض يملكها العرب .

موجز للحوادث التى رافقت تنفيذ المشروع :

بدأ مشروع التجفيف فى الشهر الثالث من عام ١٩٥١ وبتاريخ ١٩٥١/٣/١٩ عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا مستعجلا لبحث هذه المشكلة وقررت احوالة القضية الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة لدراستها واصيدار قرار نهائى فى موضوعها الا أنه قبل أن ينتهى رئيس لجنة الهدنة من دراسته عاد اليهود الى أعمال التجفيف مرة ثانية ، وقام العرب أصحاب الاراضى بمقاومة اليهود ،

وبتاريخ ١٩٥١/٣/٣٠ عزز اليهود القوات التي كانت تحتل القطاع الأوسط من المنطقة المجردة منذ تاريخ ١٩٥١/٣/٢٧ ولم يتمكن السكان العرب من قريتي (الغنامة) ومزرعة (الخوري) من العودة الى أماكنهم نظرا لاحتلالها من قبل الجيش اليهودي ، وهذا يمنعهم من ممارسة الحياة الطبيعية التي تخولهم اياها اتفاقية الهدنة .

وفي ليلة ٣٠-٣١/٣/١٩٥١ أحاط الجيش الاسرائيلي بقرية (البكاره) ونقل أهاليها بالقوة بالسيارات العسكرية الى مكان مجهول داخل فلسطين وهو عمل وحشي يضاف اليه الاخلال العسكري بالمنطقة المجردة واطلاق النار على المخافر الامامية للجيش السوري دون أى سبب ودون أن تجيب هذه المخافر على النيران وذلك بشهادة المراقبين الدوليين والملحق العسكري الامريكي الذي ذهب للتحقيق بنفسه .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٣ عقد اجتماع للجنة الهدنة المشتركة حضره المستشار السياسي لهيئة الرقابة الدولية مستر (راجا سوريا) ورئيس لجنة الهدنة المشتركة الكولونيل (بوسافيه) وقد توصل فيه الوفدان الى وضع مشروع اتفاق يعرض على السلطات في البلدين وتضمن هذا المشروع مايلي :-

- ١ - أن تعود الحياة المدنية الطبيعية للمنطقة المجردة الى ماكانت عليه قبل الحوادث التي وقعت خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة .
- ٢ - أن يعود السكان المدنيون العرب الى المنطقة المجردة فورا .
- ٣ - أن تخلى المنطقة المجردة من كل العناصر المسلحة التي دخلتها خلال هذه الحوادث .
- ٤ - أن تجرى مباحثات بين الطرفين تنتهى خلال مدة أقصاها شهر واحد وأن تتوقف أعمال التجفيف خلال هذه المباحثات .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٤ عقد اجتماع في (روشبينا) لوضع التفاصيل والايضاحات المتعلقة بمشروع الاتفاق بعد أن أبدى الوفدان قبول حكومتيها للمشروع ، غير أن اليهود كانوا يبيتون خطة مرسومة لاحتلال المناطق المجردة تدريجيا معتمدين في ذلك على أن الجانب السوري يحترم اتفاقية الهدنة ولن يتدخل الجيش السوري فيما يتعلق بالامور التي قد تحدث في المنطقة المجردة .

وفي ليلة ٥ - ٦/٤/١٩٥١ قام اليهود بقصف القرى العربية التي ضمن المناطق المجردة وهي قرية (البكاره) و (الغنامة) ومزرعة (الخوري)

وسيطر اليهود سيطرة تامة على المناطق المجردة التي غرب نهر الاردن من بحيرة الحولة شمالا حتى جسر بنات يعقوب جنوبا .

وقدم رئيس الوفد السوري الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة بتاريخ ١٩٥١/٤/٥ احتجاجا لخص فيه العدوان الذي قامت به الطائرات اليهودية وطلب اطلاق مجلس الامن بأسرع مايمكن على الحادث .

وهكذا وبناء على طلب سورية عقد مجلس الأمن أول جلساته في ١٩٥١/٤/١٧ للنظر في شكوى سورية ضد اسرائيل وبعد عدة اجتماعات ومناقشات أصدر المجلس قرارا بتاريخ ١٩٥١/٥/١٨ ندرج نصه فيما يلي :

١- مجلس الأمن :

١ - عطفًا على قراراته السابقة المؤرخة في ١٥ من يولييه سنة ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ و ٨ من مايو سنة ١٩٥١ والمتعلقة باتفاقات الهدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة وبأحكامه المتعلقة بوسائل صيانة الهدنة وحل الخلافات برجال الهدنة المشتركة التي يشترك فيها الجانبان على حسب اتفاقية الهدنة .

٢ - استنادا على شكوى سورية واسرائيل الى مجلس الأمن ولبيانات ممثلي سورية واسرائيل بمجلس الأمن والى تقارير كبير المراقبين ووكيله في فلسطين الى الأمين العام للأمم المتحدة والى تصريحات الأول منهما أمام مجلس الأمن .

٣ - استنادا الى أن كبير المراقبين الدوليين فى مذكرته المؤرخة فى ١٩٥١/٣/٧ والى أن رئيس لجنة الهدنة المشتركة فى مناسبات عدة كانا قد طلبا من الوفد الاسرائيلى فى لجنة الهدنة المشتركة أن يؤكد اعطاء التعليمات اللازمة الى الشركة المحدودة لاستثمار الاراضى فى فلسطين لرفع جميع الاعمال التى تقوم بها فى المنطقة المجردة الى أن يتوصل الى اتفاق بشأنها بوساطة رئيس لجنة الهدنة المشتركة ، والى أن الفقرة الخامسة من اتفاقية الهدنة تعطى رئيس لجنة الهدنة الصلاحية فى الاشراف على المنطقة المجردة يتبنى المجلس طلبات كبير المراقبين الدوليين ورئيس لجنة الهدنة المشتركة فى هذا الموضوع ويطلب الى حكومة اسرائيل الاستجابة لها .

ويعلم أنه من الضرورى أن تتقيد حكومتا سورية واسرائيل بكنز اخلاص بنصوص اتفاقية الهدنة العامة الموقعة بتاريخ ٢٠ من يولييه ١٩٤٩ لاعادة السلم الدائم الى فلسطين .

ويعيد الى الذاكرة المادة الثامنة والفقرة الثامنة من اتفاقية الهدنة التي تنص على أنه في حالة نشوب خلاف حول تفسير أحد نصوص الاتفاقية عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية حينئذ سيكون تفسير لجنة الهدنة المشتركة سائدا .

٤ - يدعو حكومتى سورية واسرائيل الى عرض شكواهما على لجنة الهدنة المشتركة أو على رئيسها ، أيهما يتمتع بالمسئولية حسب اتفاقية الهدنة والتقييد بالقرارات التي تنتج عن ذلك .

٥ - يعتبر رفض الاشتراك في جلسات لجنة الهدنة المختلطة والامتناع عن احترام طلبات رئيس لجنة الهدنة المختلطة المتعلقة بالقرارات بموجب المادة الخامسة غير متفق مع أهداف اتفاقية الهدنة والغرض من عقدها ، وهو لذلك يناشد الطرفين ارسال ممثلين عنهما الى جميع الاجتماعات التي يدعو اليها رئيس اللجنة واحترام هذه الطلبات .

٦ - يدعو الطرفين الى تنفيذ المقتطفات التالية من خطاب رئيس منظمة مراقبة الهدنة في جلسة مجلس الأمن ال (٥٤٢) المنعقدة في ٢٥ من ابريل سنة ١٩٥١ والمقتبسة من محضر جلسة لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المنعقدة في ٣ من يولييه سنة ١٩٤٩ والتي وافق الطرفان على أنها تعليق على المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة الاسرائيلية السورية .

ان قضية الادارة المدنية في القرى والمستعمرات التي ضمن المنطقة المجردة من السلاح منصوص عليها في اتفاقية الهدنة في الفقرة الفرعية ٥ (ب) و ٥ (ف) وان هذه الادارة المدنية بما فيها من أعمال البوليس ستكون على أساس محلي دون اثاره القضايا العامة المتعلقة بالادارة وتطبيق القانون والجنسية والسيادة .

وحيث يعود المدنيون الاسرائيليون الى قرية أو مستعمرة اسرائيلية فان الادارة المدنية والبوليسية لتلك القرية أو المستعمرة تكون اسرائيلية وعلى غرار ذلك حيث يعود المدنيون العرب الى قرية عربية أو يبقون فيها تكون السلطة في أيدي ادارة ووحدة بوليس محليتين عربيتين .

وبينما تعاد الحياة المدنية تدريجيا تشكل الادارة على أساس محلي تحت اشراف رئيس لجنة الهدنة المشتركة العام .

وسيقوم رئيس لجنة الهدنة المختلطة بالتشاور والتعاون مع السكان المحليين وفي وظيفة تخوله حق السماح باتخاذ كل التدابير الضرورية لاعادة الحياة المدنية وصيانتها ولن يتحمل مسئولية ادارة المنظمة مباشرة .

٧ - يذكر حكومتى سورية واسرائيل بالتزاماتهما بموجب المادة الحادية عشرة الفقرة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة وتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة بالألا تلجأ الى القوة العسكرية ويجد أن :

(أ) الاجراء الجوى الذى اتخذته قوات حكومة اسرائيل فى اليوم الخامس من ابريل سنة ١٩٥١ .

(ب) وأى أعمال عسكرية عدوانية من قبل أى من الطرفين فى المنطقة المجردة أو حولها التى قد يثبتها التحقيق الاضافى من قبل رئيس أركان منظمة مراقبة الهدنة فى التقارير والشكاوى المرفوعة حديثا الى مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليه لقرار وقف اطلاق النار المنصوص عنه فى قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليو ١٩٤٨ وهى مناقضة لبنود اتفاقية الهدنة والالتزامات التى ينص عليها الميثاق .

٨ - وبعد أن أخذ علما بالشكوى المتعلقة بطرد السكان العرب من المنطقة المجردة من السلاح :

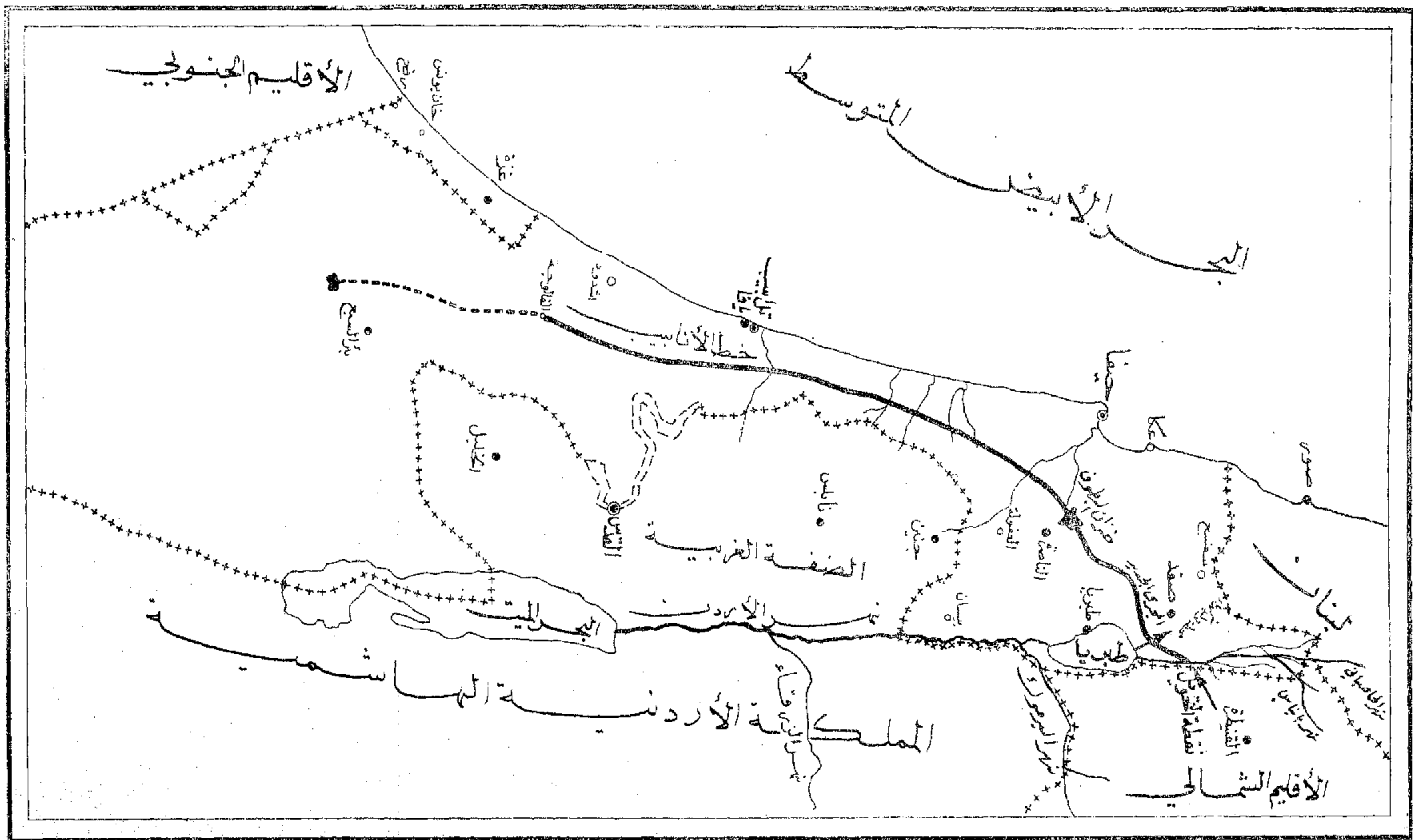
(أ) يقرر أن المدنيين العرب الذين أبعادوا عن المنطقة المجردة من السلاح من قبل حكومة اسرائيل يجب أن يسمح لهم بالعودة حالا الى بيوتهم وان لجنة الهدنة المشتركة يجب أن تشرف على عودتهم واعادة اسكانهم بطريقة تقررها اللجنة .

(ب) ويعتقد أنه لا يجوز اتخاذ اجراءات تنطوى على نقل الاشخاص عبر الحدود الدولية أو خطوط الهدنة أو داخل المنطقة المجردة من السلاح دون أن يتخذ رئيس اللجنة المشتركة قرارا بذلك .

٩ - وبعد أن درس باهتمام فى عدة حالات عدم السماح لمراقبى وموظفى مراقبة الهدنة الدخول الى الاماكن المجاورة والمناطق التى هى موضوع الشكوى بغية القيام بأعمالهم الشرعية يعتقد أنه يجب على الطرفين أن يسمحا بمثل هذا الدخول فى كل الاوقات عندما يتطلب الأمر ذلك لتمكين منظمة مراقبة الهدنة من انجاز أعمالها ، كما يجب عليهما أن تقدموا كل مساعدة يطلبها رئيس لجنة الهدنة المشتركة لهذا الغرض .

١٠ - يذكر الطرفين بتعهداتهما بموجب ميثاق الامم المتحدة لتسوية خلافاتهما الدولية بوسائل سلمية وبطريقة لا تجازف بالسلم الدولى والأمن ، كما يعبر عن قلقه من فشل حكومتى سورية واسرائيل للوصول الى تفاهم تبعا لتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة للتعجيل فى عودة السلم الدائم الى ربوع فلسطين .

١١ - يأمر رئيس منظمة مراقبة الهدنة باتخاذ الاجراءات الضرورية



تتفيذ هذا القرار بغية اعادة السلام الى المنطقة ويخوله سلطة اتخاذ مثل هذه الخطوات التي من شأنها أن تعيد السلام الى المنطقة وتقديم توصياته وآرائه الى حكومتى سورية واسرائيل على حسب ما يراه ضروريا .

وتجدر الاشارة الى أن هذا القرار يعد من أهم القرارات الصادرة عن مجلس الامن حول النزاع السوري الاسرائيلي .

وقد صوت على مشروع القرار كل من البرازيل والصين واكوادور وفرنسا والهند وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة ويوغوسلافيا والولايات المتحدة .

وامتنع الاتحاد السوفيتى عن التصويت .

وكانت اسرائيل قد توقفت عن العمل فى المنطقة المجردة فى أثناء عرض شكوى سورية على مجلس الامن الا أنه بعد القرار الذى اتخذ هناك سمح جنرال (رايلي) للشركة الاسرائيلية التى تقوم بأعمال التجفيف بمتابعة العمل فى المنطقة المجردة وفى الاراضى غير المتنازع عليها من الضفة الغربية لنهر الاردن فقط وقد برر رايلي قراره بالأسباب الآتية :

(أ) ان نية أعضاء مجلس الامن كما عبروا عنها صراحة تتجه الى مؤازرة المشروع وتسهيل تنفيذه .

(ب) ان المحافظة على الاراضى العربية كانت هدف مجلس الامن وان قرار رايلي قد حقق هذه الغاية ومنع العمل فى الاراضى العربية وسمح بالعمل فى الاراضى الأخرى .

(ج) ان الاراضى التى كانت موضع الخلاف هى الاراضى العربية فقط ولم تبحث مطلقا قضية العمل على الاراضى اليهودية لذلك فالعمل فيها يبقى مرخصا به وليس موضع نزاع .

(د) لا يستطيع كبير المراقبين منع اليهود من القيام بالمشروعات التى يريدونها فى أراضيههم كما لا يستطيع منع العرب من العمل فى أراضيههم أيضا .

وأعلن رايلي كذلك أنه يعارض العمل على الضفة الشرقية للنهر وعلى الاراضى العربية ومع ذلك فهو يعتقد وجوب تدليل هذه العقبة لانه لا يجوز تعطيل مشروع التجفيف فى سبيل قطع صغيرة من الارض (العريضة طبعاً) .

لقد أثار قرار جنرال رايلي حفيظة الحكومات العربية التى انتقدته بشدة وشنت عليه حملة صحفية ضده ، واعتبرته مخالفا لقرار مجلس

الامن الذى نص على وجوب وقف الاعمال فى جميع اراضى المنطقة المجردة دون تمييز بين الاراضى العربية والاراضى اليهودية .

ان قرار رايلي ذاته جاء وفق مخطط تجفيف الحولة القديم ولم يكن له أهمية كبيرة لانه كان من المعروف أن الشركة لن تستطيع اتمام المشروع بدون العمل على الاراضى العربية ومن الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وكان قرار رايلي قرارا تحذيريا لالهاء اليهود الثائرين بالعمل فى اراضيهم لفترة معينة حتى يمكن تسوية الخلاف ، وكان رايلي يكرر دوما أن اليهود سيضطرون للتوقف لانهم لن يستطيعوا متابعة العمل بدون الاراضى العربية التى سيمنعهم من استعمالها .

ولكن انكشفت أهمية القرار وكونه القرار النهائى الذى ربح اليهود بموجبه قضية سبع دونمات من الاراضى العربية ثم حث اليهود على تعديل مخطط التجفيف بغية الاستغناء عن الاراضى العربية .

وفى أوائل يولية عام ١٩٥١ أعلنت اسرائيل أنها تمكنت من ايجاد مخرج تستطيع به اجراء أعمال التجفيف على الاراضى اليهودية فقط ومن الضفة الغربية وبدون التعرض للاراضى العربية أو مشروعات الرى المعتادة

وهكذا عدلت الشركة الاسرائيلية المخطط الاول الذى بدأت أعمال التجفيف بموجبه وألغت القناة التى حفرتها بالقرب من مزرعة الجورى واستعاضت عنها بقناة أخرى تمر بكاملها عبر اراضى اليهود وأصبح مجرى نهر الاردن الذى كان سيسير بخط مستقيم من بحيرة الحولة نحو الجنوب يسير الآن بخط منكسر يمر بمجازاة الاراضى العربية دون أن يمسيها ، وأنشأ اليهود سدا كبيرا فى اراضيهم عند ملتقى القناة الجديدة بالقناة القديمة

وكى يتحاشى اليهود العمل فى الاراضى العربية أخذوا يردمون ضفة النهر الغربية بالتراب الذى يستخرجونه من القناة الجديدة بغية انشاء رصيف تقف آلاتهم عليه ليتمكنوا من تجفيف مجرى النهر القديم دون استعمال ولو شبر واحد من الاراضى العربية ، لقد كلف تعديل المخطط هذا اسرائيل أكثر من مليون دولار .

ومما يذكر أن سورية فكرت فى رفع القضية الى مجلس الامن ثانية الا أنها عدلت عن هذه الفكرة لانها رأت انه لا فائدة تجنى من ذلك لعدة أسباب منها أن مجلس الامن قد يوافق على قرار جنرال رايلي .

أعمال التجفيف :

بدىء بتجفيف المستنقعات المحيطة ببحيرة الحولة عام ١٩٣٨ ، وفى

عام ١٩٥١ بدىء بتجفيف البحيرة التى تبلغ مساحتها ٦٠ ألف دونم تقريبا بالاضافة الى مساحات كبيرة أخرى تعتبر شبه مستنقعات تغمرها مياه السيول العالية نتيجة لوجود المستنقعات فى القسم الجنوبى من منطقة الحولة ، وهذه المياه كانت تمنع السكان من استعمال الاراضى لزراعة الاشجار المثمرة .

أما مصدر هذه المستنقعات الأساسى فيعود الى تدفق مياه الاردن التى تسبب فى فصل الشتاء فيضانات نتيجة للأمطار الغزيرة التى تهطل فى المنطقة على جانبى الحدود ، ولا يكفى اتساع منسوب مجرى الاردن لنقل مثل هذه الكميات الهائلة من المياه فى فترة قصيرة ولذلك تفيض المياه وتغمر الحقول فتتشأ عنها مستنقعات واسعة ، وهناك قسم كبير من مستنقعات (الحولة) تبلغ مساحته نحو (١٢) ألف دونم مكسوة بنبات البردى بصورة كثيفة وعلى ارتفاع بضعة أمتار ، وهذا يجعل المنطقة غابة حقيقية لم تطأها قدم انسان ، ولا يعيش فيها الا بعض أنواع الوحوش والطيور والاسماك . . .

وقد كانت هذه المستنقعات أيضا موطنا لبعوض الملاريا الذى نشر الحميات فى أرجاء المنطقة كلها وحتى مسافات بعيدة جدا عن المستنقعات مما أنزل أكبر الأضرار بالسكان القلائل الذين توطنوا هناك .

ويبدو أن مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة قد سد منذ عهد طويل بسيل من الحمم الذى تدفق من البراكين التى كانت فى تلك المنطقة وكون نوعا من السد الصخرى داخل مجرى الاردن ، وهذا السد منع تدفق مياه الفيضانات وقلل من مقدرة المجرى على نقل المياه ، ونتيجة ذلك فاضت المياه وشكلت بحيرة هى بحيرة الحولة .

وهناك أساسى للظن بأن هذه البحيرة كانت أكبر فى العهد السابىة وكانت تشمل مساحات أوسع ولكن مع مرور الزمن تهدم جزء من السد الصخرى المذكور بالمياه المتدفقة واستطاعت بذلك بعض مياه الفيضانات أن تستمر فى سيرها فى مجرى الاردن الضيق حتى بحيرة طبرية .

أما مجرى الاردن شمال بحيرة الحولة فيتعرج فى اتجاهات مختلفة ويخرج أحيانا عن سيره الطبيعى فيكون مجرى جديدا ، ومن المعروف حقا أن مجرى الاردن غير سيره مرارا خلال القرون الماضية ، كما أن الحجارة والأتربة الكثيرة التى تجرفها السيول معها تسد المجرى أحيانا فتعرقل سير المياه وتؤدى الى تغيير مجرى النهر .

المرحلة الاولى :

ان الغاية من مشروع التجفيف هي اصلاح مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة ليتمكن من نقل مياه الشتاء الغزيرة دون أن تفيض على ضفافه فتغمر الأراضي التي حولها ، ولهذا كان من الضروري تعميق المجرى وتوسيعه وهدم السد الصخري الذي نشأ في داخله .

وهذا العمل الذي نفذ بين عامي (١٩٥١ - ١٩٥٣) من قبل شركة سوليل بونيه تم بتاريخ ١١/٢/١٩٥٣ وذلك وسط معارضة شديدة قامت بها الحكومة السورية وقتئذ .

وبعد انتهاء هذه المرحلة من العمل تدفقت مياه البحيرة في مجرى الاردن الجديد واحتظلت الكيرن كايمت برفع المزلاج الى مجرى الاردن الجديد بحضور ممثلي الوكالة اليهودية وشركة سوليل بونيه وكان الهدف من تنفيذ المرحلة الاولى هو توسيع وتعميق مجرى نهر الاردن على طول ٤٥ كم جنوب بحيرة الحولة لنقل مياه تلك المنطقة التي تزيد على ٢٠٠ مليون م^٣ سنويا وبلغت تكاليف هذه المرحلة ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثانية :

وفي هذه المرحلة من المشروع الانشائي حفرت ترعتان رئيسيتان : الاولى في وسط منطقة المستنقعات ، والاخرى قرب حدود المستنقعات الغربية .

وقد أعدت الترعة الاولى الاساسية لنقل جميع مياه الاردن المتدفقة من الشمال وهي منشأة بمقاييس تستطيع أن تحتوى جميع المياه المتدفقة دون أن يؤدي ذلك الى فيضان شئ منها .

أما الترعة الغربية فهي أيضا ستنقل مياه مختلف الينابيع والغدران التي ليست لها مجار معينة وهي اليوم تصب مياهها داخل منطقة المستنقعات وهاتان الترعتان تلتقيان في مكان معين داخل منطقة البحيرة ، ومن هناك تسير المياه في ترعة واحدة تتصل بمجرى الاردن الذي جرى توسيعه وتعميقه جنوب بحيرة الحولة .

أما الترعة المركزية فطولها ١٦ كم تقريبا كما أن طول الترعة الغربية بهذا المقدار ، ولكن اتساعها أقل ، وهاتان الترعتان ترتبطان بترعة أخرى طولها بضعة كيلومترات ، ويبلغ طول هذه الترعة كلها ٤٠ كم .

وقد بدأت أعمال هذه المرحلة في صباح ٤/٩/١٩٥٣ وانتهت بتاريخ ٩/٥/١٩٥٥ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل المشروع بكامله ، أما

الشركة التي قامت بأعمال المرحلة الثانية فهي شركة أمريكية تدعى Construction corporation وقد قامت هذه الشركة باحضار آلتى حفر ضخمتين تستطيعان أن تعملأ فوق الماء وأن تشقا طريقهما وسط المستنقعات اندفعت داخل نباتات القصب المتشابكة فحرثت المنطقة طولا وعرضا وحفرت ثلاث قنوات رئيسية للتجفيف هي : القناة الشرقية والقناة الغربية والقناة الشمالية التى تربط القناتين السابقتين أما القناتان الشرقية والغربية اللتان تبدآن فى الطرف الشمالى للمستنقعات وتجمعان داخلها جميع مياه المستنقعات والفدران التى تصب فيهما فائهما تلتقيان فى وسط بحيرة الحولة وتتصلان بعد ذلك مع مجرى الاردن الموسع ، وهكذا أصبح من الممكن تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها من جميع مياهها .

وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة ٢٥ مليون ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثالثة :

وترمى الى تجفيف الاراضى وانشاء بعض القنوات الفرعية الضرورية التى تنبثق من القناتين الرئيسيتين المذكورتين وانشاء سدود وجسور فوق القنوات على أن تزال السدود من فوق مجرى الاردن فى مكان خروجه من البحيرة عند انتهاء هذه المرحلة ويبدأ تدفق عشرات الملايين من الامتار المكعبة من الماء وتزول بحيرة الحولة ومستنقعاتها نهائيا من الخارطة .

وقد انتهت أعمال تجفيف الحولة نهائيا بتاريخ ١٣/١١/١٩٥٧ وبلغت تكاليف المشروع بكامله ٨ ملايين ليرة اسرائيلية ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى قامت بها منظمة الكيرن كايمت .

الاهمية الاقتصادية لمشروع تجفيف الحولة :

ان أعمال التجفيف هذه تؤدى الى تحقيق عدة غايات كل منها ذات أهمية وهى :

١ - تجفيف مساحة من الاراضى قدرها ٦٠ ألف دونم تقريبا تصبح صالحة للزراعة عن طريق الري .

٢ - ان تجفيف هذه المستنقعات ومنع الفيضانات الموسمية سيؤدى الى خفض مستوى الماء الى عمق (٢ - ٣) أمتار تحت سطح الارض وبذلك تتمحسن مساحات أخرى من الاراضى تبلغ عشرات الآلاف من الدونمات التى ليست فى حقيقتها مستنقعات بل ان مياه السيول المرتفعة منعت استعمالها للزراعة عن طريق الري .

٣ - ان المياه المنتشرة فى البحيرات وأراضى المستنقعات تبخر بفعل الحرارة الملتهبة فى وادى الاردن وتضيع سدى كما أن نباتات البردى وغيرها من النباتات الاخرى تمتص كثيرا من المياه لنموها ، ويقدر الخبراء كميات المياه التى تضيع سدى على هذه الصورة بمقدار ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، ومثل هذه الكمية تكفى رى مساحة زراعية مقدارها ٢٠٠ ألف دونم تقريبا ، ولهذا فان أعمال التجفيف المذكورة تنقذ من الضياع كمية هائلة من المياه مقدارها ١٠٠ مليون م٢ سنويا .

٤ - تقضى أعمال التجفيف على مصادر الحميات والامراض التى تعانىها جميع القرى والمستعمرات فى تلك المنطقة على مساحة ١٠ كم مما أخر حركة التوطن على نطاق واسع فى المنطقة .

٥ - اكتشفت فى القسم الجنوبى من المستنقعات مراكز عدة غنية بالسماط الطبيعى ، وقد برهن خبراء عديدون على أنه يمكن استعمال هذه المادة لتحسين الزراعة ويعتقد خبراء آخرون أنه يمكن استعمال هذه المادة كوقود فى مشروعات معينة وسيتمكن الآن استخراج السماط على نطاق واسع ونقل هذه المادة الى المناطق الزراعية الاخرى فى البلاد .

١ - استثمار اراضى الحولة :

تأسست شركة استثمارية باسم شركة استثمار الحولة بتاريخ ١٢ من يونية عام ١٩٥٦ واشترك فى تمويل رأسمالها كل من الحكومة بمعدل ٥٠٪ والوكالة اليهودية بمعدل ٢٥٪ ومنظمة الكيرن كايمت بمعدل ٢٥٪ وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها مليون ليرة اسرائيلية ، وقد سلطت الصحافة الاسرائيلية أضواءها على مشروع الحولة بعد انتهاء أعمال التجفيف ، وأثار كثيرا من المشاكل السياسية ونوهت هذه الصحف بأن انجاز المشروع لا يشكل نصرا سياسيا فحسب ، وانما هو ذو أهمية اقتصادية كبيرة فهو لا يقتصر فقط على ايجاد بعض آلاف الدونمات من الاراضى الزراعية وانما يشمل أمورا أهم بكثير من هذه النواحي فقد أدى تنفيذ هذا المشروع الى :

١ - أن يكون أساسا اقتصاديا لخمسين ألف عائلة : فقد كان الناظر فى الخريطة قبل بضع سنوات يرى ذلك اللسان الضيق الخارج من روشبيننا حتى المطة لا يحتوى الا على الكيبوتسات فقط وفى الآونة الاخيرة انضمت الى هذه الخريطة بلدة كريات شمونة وحاتسور الغربية من روشبيننا .

وتعتبر كريات شمونة اليوم من مناطق الانشاء والتعمير فى الدولة.

ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠ ألف نسمة وهذه البلدة فى تقدم مستمر اذ يصل اليها فى كل شهر نحو ٥٠٠ شخص جدد ، وهذا المقدار من الهجرة يتطلب توسيع أعمال البناء وتأمين مراكز العمل، وبموجب الخطة الموضوعة سيبلغ عدد سكان هذه البلدة ٥٠ ألف نسمة ويقوم السكان اليوم ببناء البيوت كما يشتغل بعضهم فى الصناعات الصغيرة .

ويرى رجال التنظيم المسئولون ان مستقبل بلدة كريات شمونة يتوقف على استغلال عشرات الدونمات من الاراضى فى منطقة الحولة التى أضيفت الى عملية الانتاج الزراعى بعد انتهاء مشروع التجفيف ، أما البلدة الاخرى فى هذه المنطقة فهى جاتسور التى سيعتمد سكانها فى معيشتهم على استغلال الاراضى المجففة أيضا .

وبموجب البرامج الموضوعة للاستثمار زرعت خلال عام ١٩٥٧ مساحة ١١ ألف دونم منها ٤ آلاف دونم بالقطن كما أنشئ مصنع لحلج القطن لتأمين احتياجات مصنع النسيج هناك، وزرعت مساحة قدرها ٣٠٠٠ دونم بالارز عام ١٩٥٨ بعد أن نجحت هذه الزراعة تماما فى هذه المنطقة ، كذلك سيزرع فى الحولة ٣٠٠٠٠ دونم بالقمح وقصب السكر والبذور وغيرها .

أما المصانع التى ستقوم باستغلال كل هذه المزروعات فانها ستقام فى المنطقة نفسها وذلك لتأمين العمل للمستوطنين هناك ولعدم امكانية نقل هذه المزروعات الى المناطق البعيدة من البلاد كذلك سيؤمن العمل للمستوطنين استغلال مادة الكابول السمادية المستخرجة من اراضى الحولة

وبموجب البرنامج الموضوع لتوزيع الاراضى المجففة البالغة ٦٠ ألف دونم وضع ٢٠ ألف دونم تحت تصرف شركة استثمار الحولة ووزع ٢٠ ألف دونم على المستعمرات القائمة فى المنطقة وأنشئت مستعمرات زراعية جديدة فى الـ ٢٠ ألف دونم الاخرى .

ومن كل هذا يتضح أن توظيف المراكز البلدية فى هذه المنطقة هو الذى حتم القيام بمشروع تجفيف الحولة والا فلن يكون هناك كيان اقتصادى سليم لسكان المنطقة الذين سيبلغ عددهم مع سكان الكيبوتسات نحو ١٠٠ ألف نسمة .

٢ - استغلال منطقة الحولة لإنشاء مركز بلدى :

وهناك ناحية أخرى من النجاح حققها مشروع تجفيف الحولة وهى إمكان إنشاء مركز بلدى فى هذه المنطقة يضم جميع مستعمرات الناحية التى كانت حتى الآن بعيدة عن أى مركز بلدى والتى كان سكانها يضطرون

للبيفر الى صفد التي تبعد عشرات الكيلومترات عنهم لقضاء حاجاتهم الاقتصادية والطبية وغيرها ، أما الآن وبعد أن ازداد عدد السكان كما هو مأمون فقد أنشئت مؤسسات مالية في المركز البلدي (كريات شمونة) كما أنشئت فيها مؤسسات طبية وغيرها وقد تم انشاء أول بنك هناك في عام ١٩٥٧ كما أن بنوكا أخرى ستفتتح فروعا لها في البلدة لخدمة السكان وقد أنشئ في كريات شمونة مصنع حدادة كبير ونقلت اليه مكاتب المجلس القروي بالجليل الاعلى وأنشئ فيها أيضا مجلس محلي يضم أعضاء من مختلف طبقات السكان .

وتأسست دائرة للمحافظة على المناظر الطبيعية في الحولة ضمن إطار شركة استثمار الحولة وأشار الخبير (عاموس زاهافي) الى أن مهمة هذه الدائرة هي رعاية شئون الاراضي المخصصة لمختلف الطيور التي تعيش في منطقة الحولة ، ونوه بأن ٣٠٠٠ دونم من أراضي الحولة لم يدخل عليها أي تغييرات ، وقد تركت على وضعها الطبيعي لهذه الغاية وقد ألحقت بهذا المكان غابة فسيحة وستحفر في هذه المنطقة بعض القنوات الخاصة ليستعملها الزائرون والسائحون لأغراض النزهة المائية .

هل لاسرائيل

حق قانوني في تحويل مجرى نهر الاردن ؟

كما أنه ليس لاسرائيل أي حق سياسي في تحويل مجرى نهر الاردن فكذلك ليس لها حق قانوني في ذلك .

فالقانون الدولي ينص على أنه لا يحق لأية دولة من الدول المشتركة في مجرى نهر واحد أن تحول مجرى هذا النهر بحيث يتسبب عن هذه التحويل أضرار بالدول الاخرى المشتركة في هذا النهر .

ويقوم هذا البند القانوني على أن حق أية دولة في النهر الذي يجري في أرضها ويكون مشتركاً معها فيه دول أخرى ليس حقاً مطلقاً ، وهناك معاهدات دولية كثيرة تنص على هذا المبدأ القانوني نصاً صريحاً لا يقبل الجدل ، وأصبح بذلك هذا المبدأ مبدأ دولياً ثابتاً تعمل بمقتضاه الدول .

وسنذكر بعضاً من هذه المعاهدات على سبيل المثال لا الحصر :

١ - معاهدة فونتنبلو

الموقعة في ٩ من فبراير سنة ١٧٨٥ بين ألمانيا وهولندا وتعتبر هذه المعاهدة أول معاهدة تنظم الاستعمال المشترك للنهر المشتركة .

٢ - اتفاقية مايسترخت The Maetrichr Adreement

التي وقعت فى ٧ من أغسطس سنة ١٨٤٣ بين بلجيكا ولكسمبورج والتي نصت على أنه لا يحق لأى من الطرفين أن يتصرف فى مياه الانهار المشتركة بينهما الا بعد اتفاق سابق بينهما .

٣ - المعاهدة المعقودة بين بلجيكا وهولندا فى ١٢ من مايو سنة ١٨٦٣ والتي نصت على أن تترك الحكومة البلجيكية روافد الانهار التي تنبع فى الاراضى البلجيكية تواصل جريانها الى الحدود الهولندية .

٤ - الاتفاقية المعقودة بين المملكة المتحدة وايطاليا والتي وقعت فى روما فى ١٥ من أبريل سنة ١٨٩١ وقد تعهدت فيها ايطاليا بعدم بناء أية انشاءات على نهر عطبرة من شأنها أن تؤثر فى سريان مياه هذا النهر الى النيل .

٥ - المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والحبشة والتي وقعت فى أديس أبابا فى ١٥ من مايو سنة ١٩٠٢ والتي التزمت فيها الحبشة عدم بناء أية منشآت على النيل الازرق أو على بحيرة تانا وعلى نهر السوباط من شأنها أن تعوق سريان مياه هذه الانهار الى نهر النيل الا باتفاق مع الحكومة البريطانية والسودان .

٦ - الاتفاقية المعقودة بين النرويج والسويد فى ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٠٥ والتي تنص المادة الثانية منها على أنه طبقا لمبادئ القانون الدولى العام وتمشيا مع هذه المبادئ فان الاعمال المنصوص عليها فى المادة الاولى من هذه الاتفاقية لا يمكن البدء فى تنفيذها من قبل أية من الدولتين دون موافقة الدولة الاخرى .

٧ - المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والكونغو البلجيكي والتي وقعت فى لندن فى ٩ من مايو سنة ١٩٠٦ والتزمت فيها الكونغو ألا تقيم أية منشآت على نهر سميلكى Smilki ونهر أزنجو Izengo أو بجوارهما تكون من شأنها أن تعوق جريان مياههما الى بحيرة البرت الا باتفاق مع الحكومة السودانية .

٨ - الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة والمكسيك والخاصة بنهر ريو جراند Rio Grande والتي وقعت فى ٢١ من مايو سنة ١٩٠٦ .

٩ - المعاهدة الموقعة بين الولايات المتحدة وكندا لتنظيم الافادة المشتركة من الانهار المشتركة بينهما وقد وقعت فى ١١ من يناير سنة ١٩٠٩ .

١٠ - المعاهدة المعقودة بين فنلندا وروسيا فى ٢٢ من اكتوبر سنة ١٩٢٣ والتي تمنع الموقعين عليها ، الا فى بعض الحالات المتفق عليها ، من

تحويل مياه الانهار أو اقامة منشآت أو الاتيان بأى عمل من شأنه أن يؤثر فى عمق هذه الانهار أو مستوى مياهها أو اتجاه هذه الانهار أو تسبب أى أضرار لأراضى ومصايد وملاحة الدولة الأخرى .

١١ - معاهدة برلين الموقعة بين روسيا وألمانيا فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٩١٨ والتي تحرم تحويل البحيرة المشتركة بينهما بالوسائل الصناعية .

١٢ - المعاهدات التى وقعت بعد الحرب العالمية الاولى ومن بينها معاهدة لوزان The treaty of Lausanne (الموقعة سنة ١٩٢٣) وكلها تقرر أنه اذا ما كان النظام المائى فى أية دولة سيتأثر نتيجة لاقامة أية منشآت فى أية دولة أخرى فيجب أن يتم ذلك عن طريق اتفاقيات تعقد بين الاطراف المعنية .

١٣ - الاتفاقية بين الولايات المتحدة والبرازيل التى وقعت فى لندن فى ٥ من مارس سنة ١٩٤٠ والتي نصت على منع تخزين مياه الانهار المشتركة الا بعد اتفاق سابق بين الدولتين ويشمل هذا الاتفاق عمل القنوات للرى أو لتوليد الكهرباء .

١٤ - الاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة والمكسيك والموقعة فى واشنطن فى ٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ والتي فرضت المادة الخامسة والمادة السابعة منها وجوب قيام اتفاق سابق بين الدولتين قبل البدء فى اقامة منشآت فنية على نهر ريو جراند .

هذا الى جانب الكثير من الاحكام التى أصدرتها المحاكم الدولية والتى تثبت هذا المبدأ ومن هذه الاحكام ما يلى :

١ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٨٧١ فى النزاع الذى قام بين أفغانستان وايران والخاص بالافادة بنهر هملاند Himland

٢ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٠٥ فى الموضوع السابق نفسه .

٣ - الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٤٥ فى النزاع الذى قام بين الاكوادور وبيرو والخاص بنهر موديل Modelar

٤ - الحكم الذى صدر سنة ١٩٥٧ فى الصراع بين فرنسا واسبانيا والخاص باستعمال بحيرة ليثو Lake Ietho

ان هذه المبادئ السابقة قد أيدها رجال القانون وأعضاء الهيئات القانونية الدولية .

١ - فقد قرر المؤتمر السابع والاربعون لرابطة المحامين الدوليين

Association of International Lawyers الذى عقد فى يوغوسلافيا فى سنة ١٩٥٧ أنه بالرغم من أن الجزء من النهر الذى يجرى فى أرض الدولة يعتبر واقعا تحت سلطان هذه الدولة فانه لا يجوز لهذه الدولة أن تستعمل هذا الجزء من النهر الذى يجرى فى أرضها بصورة تؤثر على حق الدول الأخرى التى يجرى فيها هذا النهر .

وتعتبر الدولة مسئولة طبقا للقانون الدولى عن كل المنشآت الخاصة والعامه التى من شأنها أن تغير الوضع الراهن وينجم عنه ضرر يقع على دولة أخرى .

٢ - وقرر المؤتمر الذى عقده رابطة القانون الدولى فى نيويورك فى سنة ١٩٥٨ أن التعبير (النظام المائى الدولى International waters system) والذى أقر بدلا من تعبير (الانهار الدولية) يوضح أن المقصود هو المياه المرتبطة بعضها ببعض فى حوض طبيعى عند ما يمتد جزء من هذه المياه الى داخل أراضي دولتين أو أكثر . والقانون الدولى يقر النظرية القائلة بأن حوض النهر يشمل الوحدة الجغرافية التى تشكل جريان مياهه . وترجع أهمية هذا التعريف الى أنه يعتبر حوض النهر وحدة طبيعية لا تتجزأ .

ولقد حاول بعض الاعضاء فى هذا المؤتمر أن يحثوا المجلس على اعتبار تحويل المياه خارج حوض النهر أو من حوض الى حوض عملا مسموحا به، وبالرغم من أن هؤلاء الاعضاء قد جعلوا هذا التحويل مشروطا بشرط ألا يؤثر ذلك على سريان مياه النهر الطبيعية مما تسبب أضرارا بالدول الأخرى فإن المجلس لم يأخذ بهذا الرأى .

ومن ثم فأننا لا نجد تعارضا فى المبدأ بين رجال القانون فى هذا الشأن ، ولقد أوضح سير هيرسن لوثر باشم Sir Hersen Luther Bach الخبير المعروف فى القانون الدولى العام والقاضى الانجليزى فى محكمة العدل الدولية بما لا يدع مجالا للشك : « أن جريان مياه أى نهر دولى لا يمكن أن يخضع لسلطان دولة من الدول التى يمر بها تطبيقا للمبدأ القانونى المعروف فى القانون الدولى العام والقائل بأنه لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أحوالها الطبيعية يكون من شأنها أن تؤثر فى أراضي الدولة الأخرى » .

ولذلك لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أى نهر يجرى من أراضيها الى أراضي دولة أخرى .

وعلاوة على ذلك فلا يحق لأية دولة أن تستعمل مياه نهر كهذا بصورة تعرض الدولة الأخرى للخطر أو يؤثر فى استعمالها العادى لمياه هذا النهر الذى يجرى فى أرضها .

وقد رأيت أن أنقل نص هذا الرأي الفاصل في هذا الموضوع :

There is no conflict of opinion among thoricians of international law. The opinion of Sir Hersen Luther Bacht, the well-known expert on Public International Law and English Judge on the International Court of Justice says clearly : « The flow of an international river is not subject to the authority of any one of the nations through which it runs, since one of the principles of Public International Law is that no country is allowed to initiate changes with regard to physical conditions in its territory to the detriment of the physical conditions in the territory of another country. For this reason no country has the right to divert or in any way change the course of any river, if it runs naturally from its territory into the territory of a neighbour. Moreover, no country is allowed, for the same reason, to use the waters of a river in a manner which would expose its neighbours to danger, or affect their normal use of the waters of this river in its territory ».



الجزء التاسع
المقاطعة العربية ومرو را إسرائيل
في قناة السويس

يرجع الحصار الاقتصادي العربي المضروب حول اسرائيل الى أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد بدأ عام ١٩٢٩ ثم اتسع نطاقه بعد ذلك ، ثم اتحدت عمليات المقاطعة وتم تنسيقها بعد قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، وبدأ تنفيذ سياسة المقاطعة الجديدة الموحدة في ديسمبر من العام نفسه واتخذت الاجراءات الخاصة بوقف استيراد البضائع اليهودية .

وفي شهر مايو عام ١٩٥١ اتخذ الحصار طابعه الحالى ، وأقيم له فى دمشق مقر دائم تابع لجامعة الدول العربية يهدف الى تنسيق الحصار وتحقيق فاعليته ، وأخذت وزارات التجارة فى البلاد العربية المختلفة تعمل على تنفيذ القرارات الخاصة بالحصار الاقتصادي وانضمت اليها القنصليات العربية فى الخارج ، وأخذت هذه المكاتب المختلفة تعد القوائم السوداء للسفن والشركات التى تتعامل مع اسرائيل وطلب من الدول العربية أن تنفذ قرار المقاطعة العربية بكل دقة .

ومن بنود المقاطعة التى تطبقها الدول العربية الامتناع عن حضور أى مؤتمر تشترك فيه اسرائيل .

وفي عام ١٩٥٥ عقدت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية اجتماعا فى القاهرة لتدارس المقاطعة ووسائل نجاحها وفاعليتها ، وأقر مشروع تضيق الحصار الاقتصادي على اسرائيل ، وأوصت بأن تقوم الحكومات العربية بإنشاء مكاتب تراقب تنفيذ المقاطعة وتعمل هذه المكاتب على انذار أية مؤسسة أو شركة تتعامل مع اسرائيل وعلى وضع هذه المؤسسة أو الشركة فى القائمة السوداء اذا أصرت على أن تديم التعامل مع اسرائيل . ولقد أنشئت هذه المكاتب فى معظم البلاد العربية ولها مكاتب فرعية فى كل البلاد العربية .

المبادئ العامة للمقاطعة :

أولا : من الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر ومراحل الحظر ؟ .

(أ) الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر :

- ١ - من له فرع أو مصنع فرعى فى اسرائيل للتصنيع والتجميع .
- ٢ - من أعطى شركات اسرائيلية حق التصنيع والتجميع .
- ٣ - من ساهم فى شركات اسرائيلية فى اسرائيل .
- ٤ - من أعطى شركات اسرائيلية حق استعمال اسمه على منتجاتها .
- ٥ - من أعطى شركة اسرائيلية أو أحد الأفراد باسرائيل الوكالة العامة للشرق الأوسط .
- ٦ - من أعطى شركات فى اسرائيل معونة فنية .
- ٧ - من عمل على ترويج المنتجات الاسرائيلية .
- ٨ - أن يكون الشخص مشتركا فى الغرفة التجارية والصناعية الاسرائيلية .
- ٩ - أن يكون أعضاء مجلس ادارة الشركة أو أحد مديريها ضمن مجلس ادارة الغرفة التجارية الاسرائيلية .
- ١٠ - كل من يتخذ النجمة الاسرائيلية السداسية العلامة التجارية له .

(ب) مراحل الحظر :

- يحظر التعامل بجميع أنواعه مع الأشخاص المذكورين اعتباريين أو طبيعيين (شركات - هيئات - مؤسسات - مصانع ... الخ) فى جميع دول الجامعة العربية .
- الشخص الاعتبارى أو الطبيعى الذى يصدر فى حقه قرار الحظر للمرة الثانية لا ينظر فى أمر رفعه من قائمة المحظور التعامل معهم مهما كانت الظروف .
- يرحب المكتب الاقليمى لمقاطعة اسرائيل باعادة النظر فى أمر الحظر ضد الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين اذا نفذوا شروط المقاطعة .

« ثانيا » : مبادئ ادراج البواخر فى القائمة السوداء وجزاء الادراج :

(أ) المبادئ :

ان البواخر التى ترسو فى ميناءين اسرائيلى وعربى فى رحلة واحدة (ذهابا وايابا) باستثناء البواخر السياحية التى تخصص للركاب فقط دون أن تحمل بضائع ، يتطلب وضعها فى هذه الحالة مرور الواحدة منها

على الموانئ العربية قبل موانئ اسرائيل على أن يخطر المكتب الاقليمي للمقاطعة ببيان شامل عن الموانئ ومواعيد الوصول اليها ومغادرتها .

٢ - التي تحمل مواد من شأنها تقوية المجهود الحربى الاسرائيلى .

٣ - البواخر التي تستأجرها شركات أو هيئات اسرائيلية .

٤ - البواخر التي كانت تحمل الجنسية الاسرائيلية وبيعت لجنسية أخرى (مثل هذه البواخر تدرج بصفة دائمة فى القائمة السوداء ولا ينظر فى أمر رفعها أبدا) .

٥ - البواخر التي يثبت نقلها لمهاجرين لاسرائيل .

٦ - البواخر التي تحمل صادرات اسرائيل الصناعية والزراعية والتجارية .

٧ - البواخر التي تعاود مخالفتها لمبادئ المقاطعة فهذه تدرج بصفة دائمة عقب مخالفتها للمرة الثانية .

٨ - البواخر التي تمتنع عن تقديم ما يطلب منها من شهادات و (مانيفستو) عن رحلات سابقة خلال مدة أقصاها ١٥ يوما .

(ب) جزاء الإدراج فى القائمة السوداء :

١ - الحرمان من الشحن والتفريغ والتموين والوقود والمواد الغذائية والامتناع عن امدادها بجميع حاجاتها .

٢ - عدم السماح لبجارتها بالنزول الى الميناء العربى لأى سبب .

٣ - عدم السماح لها باستكمال طاقم بجارتها من هذه الموانئ العربية .

(ج) البواخر التي تدرج بقائمة التموين المحدود :

البواخر التي تتعامل مع اسرائيل وغير مخالفة لمبادئ المقاطعة المتعلقة بالبواخر . هذه البواخر يسمح بتموينها بالعدد الذى يكفيها الى أول ميناء يأتى فى رحلتها . وتطبق فى حقها جميع الاجراءات التي تتبع مع البواخر غير المدرجة بالقائمة السوداء من حيث السماح لها بالشحن والتفريغ الخ .

(د) يرحب المكتب الاقليمي للمقاطعة بالنظر فى أمر رفع أية باخرة من القائمة السوداء اذا تقدم أصحابها باقرار رسمى تعتمد السلطات الاجنبية الرسمية أو غرفة الملاحة الأجنبية على أن تصادق عليه قنصلية الجمهورية العربية المتحدة . ويشير هذا القرار الى أمرين :

(أ) اذا رغبت الباخرة نقلها من القائمة السوداء الى قائمة التموين المحدود فتقدم تعهدا بذلك يشير الى عدم مخالفتها لمبادئ المقاطعة التي تقرر بشأنها ادراجها بالقائمة السوداء .

(ب) اذا رغبت الباخرة رفعها نهائيا من ادراجها باحدى القائمتين القائمة السوداء أو التموين المحدود يتطلب أن تقدم تعهدا بعدم تعاملها نهائيا ومستقبلا مع اسرائيل .

ثالثا : محظور على جميع الهيئات والشركات أو المصانع الوطنية بأنواعها اعطاء وكالتها في الخارج الى شركات أجنبية تقوم بأعمال وكالة الأشخاص الاسرائيلية الطبيعيين أو الاعتباريين (شركات - مؤسسات مصانع - هيئات اسرائيلية) في البلد الأجنبي .

خطوات تنفيذ المقاطعة :

١ - هناك أجهزة عربية رسمية موزعة في جميع العواصم العالمية تقوم بتحريات حول الشركات الأجنبية التي لها فروع في البلاد العربية ومعرفة احتمال أنها تتعامل مع اسرائيل أو لا ، وذلك بتحديد فروع الشركات وأماكنها ومعرفة الأشخاص وأصحابها وجنسياتهم ونوع الأعمال التي تقوم بها .

٢ - يرسل هذا التقرير الى المكتب الأساسي في دمشق ليتخذ بشأنه الموقف الموحد ويوزع توصياته على الحكومات العربية بوساطة المكاتب الفرعية للمناطق .

٣ - عندما تتسلم المكاتب الفرعية في العواصم العربية توصية المكتب الرئيسي التي تدين الشركة توجه لها انذارا مدته ثلاثة شهور، فاما أن تقطع الشركة علاقاتها مع اسرائيل وتبعث بالمستندات التي تثبت ذلك واما أن يتخذ بشأنها الاجراء اللازم .

٤ - وفيما يتعلق بالبواخر يتبين ذلك بموجب القرار رقم ٧٠٣ الصادر عن الدورة العشرين للجامعة العربية ، القاضي بالسماح لأي مكتب مقاطعة في العواصم العربية بأن يدرج في اللائحة أو القائمة السوداء كل باخرة تثبت الأجهزة الرسمية المختصة أنها تتعامل مع اسرائيل .

٥ - يتم ادراج البواخر في القائمة السوداء عند التثبت من أن الباخرة قد مرت على ميناءين عربي واسرائيلي في رحلة واحدة وأنها نقلت صادرات اسرائيل الى الخارج ، وأنها نقلت مواد تفيد المجهود الحربي الاسرائيلي .

هذه هي الخطوات الرئيسية التي يتبعها مكتب المقاطعة عندما يقرر وضع شركة أو مؤسسة أو باخرة في القائمة السوداء .

ولقد تعرض الكس روبنر Alex Rubner للمقاطعة العربية في كتابه « الاقتصاد الاسرائيلي » .

ومما جاء فيه :

أقام العرب هيئة تعمل على تنظيم المقاطعة العربية ضد اسرائيل والمكتب العام لهذه الهيئة في دمشق وله فروع في الدول العربية الأخرى ولقد نجح العرب بتهديدهم الشركات الأجنبية في جعل هذه الشركات تصفى فروعها أو مصانعها في اسرائيل وترفض بعض الشركات العالمية التعامل مع اسرائيل خوفا من أن تفقد أسواقها العربية .

ولا تستطيع اسرائيل الحصول على البترول من الشرق الاوسط ، كما توضع السفن التي ترسو على موانئ اسرائيل في القائمة السوداء ، وليس هنالك علاقة تجارية بين اسرائيل والبلاد العربية .

ولقد ظن المكتب الاجنبي للمقدس في وقت ما أنه من المعين أن ينشر دعايته على أساس خسائر العرب من توقف العلاقات التجارية الطبيعية مع اسرائيل أكثر من خسارة اسرائيل . كما أكد المكتب أيضا خسارة اسرائيل الضخمة من مقاطعة الدول المجاورة . وقد ردد تقرير من الأمم المتحدة هذا التقدير المبالغ فيه خسارة اسرائيل . وهناك بعض الدعاثيين الذين يعتقدون أنهم يخدمون مصلحة اسرائيل بأن يجعلوا الخسارة تظهر بأكبر ما تكون ، يقولون أن مقاطعة العرب تفسد على اسرائيل دخلا قدره ١٠٠ مليون دولار سنويا .

أما التقدير الصحيح الخطير لتلك المشكلة في رأيي ، فقد قام به مستر باترسوث وهو اقتصادي أمريكي . عرض تقريراً على وزارة الخارجية في واشنطن ذكر فيه أن الخسارة السنوية للمقاطعة تترواح بين ٢٥ - ٣٠ مليون دولار كما تصيب اسرائيل طعنة مباشرة من جراء عدم قدرتها على استخدام ميناء حيفا أو معمل التكرير بحيفا استخداماً كاملاً .

مقاطعة الباخرة كليوباترة

وصلت الباخرة كليوباترة المملوكة لشركة البوستة الخديوية العربية الى ميناء نيويورك يوم ١٣/٤/١٩٦٠ ورست على الرصيف رقم ١٦ بالميناء . وتبلغ حمولة هذه الباخرة ٨١٩٣ طناً مخملة بثلاثة آلاف طن من مختلف البضائع .

والباخرة كليوباترة تعمل هي والباخرة « محمد علي » على خط أمريكا بانتظام منذ عام ١٩٤٨ وتستغرق رحلة هذه الباخرة الى ميناء نيويورك ٢٦ يوما ، وقد أبحرت هذه الباخرة من الاسكندرية يوم ١٨/٣/١٩٦٠ .

وفي ميناء نيويورك تعرضت الباخرة للمقاطعة اذ حمل بعض أعضاء نقابة عمال البحار Sea fares International Union ونقابة عمال النقل البحري Long shermen's Association لافتات طالبوا فيها عمال الشحن والتفريغ وغيرهم من عمال الميناء بالامتناع عن تفريغ شحنة الباخرة العربية بحجة أن الجمهورية العربية المتحدة تقاطع السفن الأمريكية التي تتعامل مع اسرائيل التي تتردد على موانئها . والاحتجاج على منع الجمهورية العربية للسفن من الاتجاه الى اسرائيل عبر قناة السويس ووضع السفن التي تتعامل مع اسرائيل في القائمة السوداء الأمر الذي يقلل على حد زعمهم من فرص العمل أمام البحارة الأمريكيين .

وأعلنت هاتان الهيئتان أنهما ستستمران في مقاطعة سفن الجمهورية العربية المتحدة لمدة غير محدودة وأن هذه المقاطعة قد تمتد الى موانئ أمريكية أخرى .

وقد صرح كايتهن وليم براولي رئيس نقابة النقل البحري Longshoremen's Associations سوف نستمر في احترام خطر المقاطعة طول مدة بقائه .

الا أن مندوب هيئة « شركات الملاحة New York Shipping Association قد صرح بأن خطر المقاطعة قد أقيم لأسباب سياسية وليس لأسباب عمالية خالصة .

محامي الشركة يرفع دعوى ضد المقاطعة :

قدم محامي شركة البوسنة الخديوية دعوى مستعجلة أمام المحكمة الفيدرالية ضد المنظمتين اللتين قاطعتا السفينة كليوباترة ، وطالب في هذه الدعوى بدفع تعويض قيمته ١٠٠.٠٠٠ دولار كتعويض عن الأضرار التي نتجت عن التجمهر حول السفينة والامتناع عن تفريغها . وكذلك طالب بإصدار أمر يمنع أعضاء نقابة العمل من محاصرة السفينة وقد استند محامي الشركة واسمه جوزيف جرينجر في دعواه الى أن السفينة ملك لشركة خاصة على حين يرى الجانب الآخر أن السفينة ملك للحكومة العربية لأن الكتاب السنوي للجمهورية العربية المتحدة لعام ١٩٥٩ قد أشار الى تأميم شركة خطوط الملاحة الخديوية . فضلا عن أنه اذا كانت حكومة الجمهورية العربية تتخذ خطوات من شأنها أن تسبب الضرر للبحارة الأمريكيين فان من حق هؤلاء البحارة أن يعلنوا أنهم يعترضون على ذلك .

وقال محامى المنظمتين : ان هذه المحكمة ليس لها حق فى اصدار
أى حكم تحت هذه الظروف وعليها أن ترفض الطلبات السابقة وأن تحيل
الموضوع الى مجلس العلاقات الدولى للعمال .

ورد جوزيف جرينجر محامى الشركة بأن مقاطعة السفينة والتظاهر
أمامها يعتبر تدخلا فى تجارة دولة أجنبية صديقة وليس نزاعا عماليا .

وكان القاضى الذى نظر هذه الدعوى المستعجلة هو القاضى ادوارد
ويتفلد (وهو يهودى) وقد حكم بإعلان صفة الاستعجال .

ثم رفضت محكمة الاستئناف الامريكية اصدار حكم بوقف مقاطعة
عمال ميناء نيويورك للسفينة كليوباترة وأيدت الحكم الذى سبق أن أصدرته
المحكمة الفيدرالية بعدم الاختصاص .

موقف اتحاد عمال الموانى :

أعلن اتحاد عمال الموانى تأييده لاتحاد البحارة الامريكيين ودعوا
الحكومة الامريكية أن تشرح للجمهورية العربية أن الحكومة الامريكية
ستستخدم جميع الوسائل المتوافرة لديها لضمان تطبيق القانون الدولى
الخاص بحرية الملاحة كما طالبوا بامتناع الأسطول الأمريكى عن شراء الزيت
من أى ميناء توضع فيه السفن الامريكية فى القائمة السوداء . ووقف
شحن الفائض من المواد الغذائية الامريكية للجمهورية العربية المتحدة .

صدى المقاطعة فى بعض الدول :

- قامت المنظمات الصهيونية سرا فى بريطانيا بتحريض عمال
الأرصفة على مقاطعة السفن العربية الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى
الموضوع نظرة جدية خشية أن يؤدى هذا الى رد فعل انتقامى تجاه أسطولها
فى الموانى العربية .

- أعلنت نقابة عمال الخدمات العامة والنقل فى ألمانيا الغربية أنها
لا تدعو أعضاءها من عمال الأحواض الى مقاطعة سفن الجمهورية العربية
فى الموانى الألمانية الا باتفاق مع النقابات الأوروبية الأخرى .

- أعرب ت . تشيماكي عضو سكرتارية اتحاد النقل الدولى والممثل
الدولى لاتحاد البحارة فى اليابان عن موافقته على الاجراء الذى اتخذه البحارة
الأمريكيون واعتبره متمشيا مع سياسة النقل الدولى كما ندد بموقف
السلطات المصرية من مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس .

- وفى كندا جرت محاولة مماثلة ضد السفينة العربية « نجمة

أسوان ، التي كانت راسية في ميناء مونتريال . الا أن هذه المحاولة لم تستمر طويلا وتم تفريغ شحنة السفينة .

— وهناك اجراءات أخرى اتخذت ولكنها لم تدخل مرحلة التنفيذ منها :

قرار اتحاد البحارة في كل من السويد وفنلندا بمقاطعة سفن الجمهورية العربية :

قدمت نقابات النقل البحرية في كل من الدانمرك والنرويج وفنلندا احتجاجا جماعيا على التفرقة التي تتبعها سلطات الجمهورية العربية في قناة السويس .

ولكن لما كانت هذه الاجراءات ستعود بالخسارة الكبرى على الدول الغربية في حالة معاملة الدول العربية لها بالمثل ومقاطعة سفنها ونظرا لكثرة عدد السفن الغربية وحيوية مصالح هذه الدول في منطقة الشرق الأوسط فقد سارع لذلك اتحاد عمال الشحن بالسويد بانهاء مقاطعة سفن الجمهورية العربية في موانئ السويد بمجرد أن رد همرشلد على الاتحاد بأن حادث السفينة « أنجي توفت » لم يتكرر منذ زمن بعيد .

والمعروف أن الاتحاد العام لعمال الشحن في الدول الاسكندنافية كان قد احتج لدى همرشلد على احتجاز السفينة « أنجي توفت » وعلى ادراج عدد من سفن الدول الاسكندنافية في القائمة السوداء .

وقبل أن نواصل شرح ما تم من اجراءات وما قامت به الدول العربية لمواجهة هذا التهديد يجب أن نستعرض أهداف اسرائيل من هذه المقاطعة .

فبعد فشل اسرائيل في الضغط على الجمهورية العربية للسماح بحرية المرور في القناة وبعد تكرار فشلهما في اصطناع أزمات المرور حاولت اللجوء الى وسيلة جديدة وهي تدويل المشكلة وادخال طرف ثالث فيها . وهذا الطرف الثالث هو هذه الاتحادات العمالية التي وقفت تعلن أنها عندما اتخذت قرار المقاطعة لم تتخذه لأسباب سياسية أي أنها لم تتخذه لأسباب تتعلق بالعلاقة بين اسرائيل والعرب انما اتخذته لأن المقاطعة العربية تحرم البحارة الأمريكيين فرص العمل وتسبب لهم خسائر مادية .

ودخل العرب في صراع مع هذا الطرف الثالث في مصلحة اسرائيل ، فقد رجحت اسرائيل أن تقوم الحكومة الأمريكية بتأييد اتحادات عمالها في هذا الموقف ، وكذلك تقسوم حكومات الدول المختلفة التي ينفذ اتحادات عمالها قرار المقاطعة بتأييد هذه الاتحادات .

وهكذا ينتقل الصراع والصدام بين الجمهورية العربية وهذه الاتحادات الى مستوى أعلى ، فيصبح صداما بين الجمهورية العربية وحكومات هذه الاتحادات .

صلى الحادث فى العالم العربى :

— أعلنت نقابة عمال الشحن اللبنانيه استعدادها لمقاطعة السفن الأمريكية اذا اتخذ العمال العرب قرارا بالمقاطعة .

— أرسلت نقابات البحارة فى لبنان برقيات احتجاج الى السكرتير العام للأمم المتحدة .

— شكل مؤتمر نقابات العمال فى عدن لجنة لبحث الاجراءات التى يمكن اتخاذها ضد السفن الأمريكية التى تدخل عدن وأعلن المؤتمر أنه فى انتظار قرار اتحاد عمال العرب بشأن ما يجب اتخاذه من اجراءات .

— بدأت اجتماعات الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب .

— أذرت نقابات عمال الموانى فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة بمقاطعة البواخر الأمريكية فى جميع موانى الاقليمين .

— صرح مصدر عربى فى ميناء الاسكندرية أن سلطات الميناء لن تتدخل فى قرار مقاطعة شحن البواخر الأمريكية .

— أرسلت نقابة عمال المرافق فى الاسكندرية انذارا الى عمال مرافق نيويورك هددتهم فيه بمقاطعة البواخر الأمريكية اذا لم يكفوا فورا عن مقاطعة « الباخرة كليوباترة » .

— ومن دمشق أعلن نائب رئيس نقابة عمال ميناء اللاذقية أن عمال الميناء قرروا الامتناع عن شحن أو تفريغ أية سفينة أمريكية تدخل ميناء اللاذقية .

وكانت هذه الخطوات كانذار للعمال الأمريكيين حتى يستطيعوا مراجعة موقفهم قبل أن تتخذ الاجراءات الحاسمة .

وفى يوم ٢٢/٤/١٩٦٠ اتخذت اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب قرارا يقضى بمقاطعة السفن الأمريكية فى جميع الموانى العربية مالم يعد عمال نيويورك الى تفريغ حمولة السفينة كليوباترة خلال سبعة أيام وبذلك فقد تحدد يوم ٢٩/٤ آخر موعد لتنفيذ الانذار .

وفى يوم ٢٩/٤ الساعة الثانية عشرة ليلا انتهت فترة الانذار وبدأت المقاطعة العربية بالإجماع تدخل مرحلة التنفيذ .

رد فعل قرار المقاطعة في الكونجرس :

كان للمقاطعة العربية الاجماعية رد فعل في الكونجرس الامريكى اذ قام بعض الشيوخ الداعين للصهاينة بزعامة السيناتور كيتنج ودوجلاس بحركة قصد بها ادخال تعديل على قانون الامن المتبادل ينص على تأييد حرية الملاحة ومعارضة المقاطعة والحصار البحرى بالقناة . وقد أبدى السيناتور فولبريت (رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس) معارضة شديدة لهذا الاتجاه ، وقد وافق مجلس الشيوخ على ادخال هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا .

وهاك ما أذاعته وكالات الانباء الآتية من واشنطن يوم ٢٩/٤/١٩٦٠ لما دار فى الكونجرس الامريكى حول موضوع المقاطعة ومشروع القرار الذى يدعو الى تخويل الرئيس الامريكى سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة ما دامت تواصل سياسة منع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة :

وافق مجلس الشيوخ الامريكى ليلة أمس على أن يخول الرئيس الامريكى ايزنهاور سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة ما دامت تواصل فرض حصارها على مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس .

وقالت وكالة رويتر ان هذا الاجراء من جانب مجلس الشيوخ الامريكى اجراء مبدئى وانه عرضة للتغيير واعادة النظر فيه، ولكن المجلس وافق بأغلبية ٤٥ صوتا ضد ٢٥ صوتا على هذا القرار الذى يدعو الرئيس الامريكى الى وقف المعونة الخارجية عن أى بلد يشن حربا اقتصادية ضد أى بلد آخر يتلقى مساعدة أمريكية .

ولا يشير القرار الى الجمهورية العربية المتحدة بالاسم ولكن مقدميه وهما السيناتور كيتنج العضو الجمهورى بالمجلس عن مدينة نيويورك والسيناتور دوجلاس العضو الديمقراطى عن دائرة الينواى ذكرا للمجلس أن هذا المشروع الذى يدخل تعديلا على القانون الخاص بمنع المساعدات الامريكية هو أقل ما ينبغى على الكونجرس الامريكى أن يفعله للاعراب عن معارضته للتدابير التى تتخذها الجمهورية العربية والقيود التى تفرضها على استخدام السفن التى تحمل البضائع لحساب اسرائيل فى قناة السويس .

ان هذا القرار يشبه كثيرا تعديلا آخر أدخل من قبل فى مجلس النواب الامريكى على مشروع القانون الخاص بالمساعدات الامريكية الخارجية وتقول رويتر أن حكومة ايزنهاور عارضت كلا من التعديلين .

وتضيف الوكالة ان السيناتور وليم فولبريت الرئيس الديمقراطى

للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قاد حملة المعارضة ضد التعديل الذي أقره هذا المجلس وقال : انه ليس ثمة أمل في أن هذا التعديل سيحقق أى هدف وان اقراره لن يكون سوى تصنع وتزييف . وأضاف فولبريت يقول : ان هذا التعديل لن يؤدي الى أى خير ولكنه سيؤدي الى اثاره المتاعب (وسنتبع هذا الموضوع النص الكامل لخطاب فولبريت في الكونجرس الأمريكي)

وكذلك عارض القرار السيناتور ايفبريت ديركسن زعيم الجمهوريين ودعا الى هزيمته قائلا : ان الرئيس ايزنهاور والحكومة الأمريكية والسفارات الأمريكية في المناطق التي يهملها الامر تعارض هذا التعديل .

وتقول وكالة الاسوشيتدبرس ووكالة يونيتيدبرس : ان جهود السيناتور فولبريت في حمل المجلس على اعادة النظر في هذا الاجراء ذهبت عبثا .

وأحبط السيناتور لندن جونسون العضو الديمقراطي بالمجلس عن ولاية تكساس الاقتراح المقدم باعادة النظر في التعديل وذلك عندما نجح في حمل المجلس على رفض هذا الاقتراح بأغلبية ٤٠ صوتا ضد ٢٠ صوتا .

وتضيف الاسوشيتدبرس انه حتى بعد أن تم الاقتراح الاول بالموافقة على هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا حاول فولبريت وديركسن اقناع الشيوخ الأمريكيين بتأجيل اتخاذ خطوة نهائية بشأنه الى ما بعد عطلة الاحد ولكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح .

وقال فولبريت : اننا نعالج موقفا من أدق المواقف في العالم وأقربها الى الانفجار . وأضاف قائلا : انه يبدو أن هذا التعديل يهدف الى الحصول على مزايا ومنافع سياسية محلية داخل أمريكا . وانضم السيناتور فرانك لوش (العضو الديمقراطي عن ولاية اوهايو) الى السيناتور فولبريت في تحذيره فقال : انه مشكلة من أدق المشكلات في السياسة الخارجية الأمريكية ، وحث السيناتور لوش والسيناتور فرانسيس كيس (العضو الجمهوري عن ولاية ساوث داكوتا) المجلس على التفادي من خلط المنازعات بين العرب واسرائيل واقحامها في المناقشات الدائرة حول برنامج المساءات الأمريكية واتخاذ قرارات سريعة في شأنها ، وقال السيناتور ديركسن زعيم الجمهوريين بالمجلس : انه يرى أن هذا القرار سيجعل من الصعب تخفيف حدة التوتر الدولي .

كما عارض التعديل كذلك السيناتور يورك هايكنلوبر (العضو الجمهوري عن ولاية ايوا) قائلا : ان هذا التعديل سيؤثر في التحسن الذي طرأ في منطقة الشرق الأوسط ويلحق بها نكسة ستستمر أعواما طويلة .

وفي يوم ١٩٦٠/٥/٢ بعث مستر دوجلاس ديلون وزير الخارجية الأمريكية بالنيابة رسالة الى السيناتور فولبريت اعترف فيها بأن مصالح أمريكا في الشرق الاوسط معرضة للخطر .

وفي يوم ١٩٦٠/٥/٣ رفض مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ٤٦ صوتا ضد ٣٨ صوتا التعديل الذي اقترحه سيناتور فولبريت بشأن عدم التحيز في تقديم المساعدات في حالة وجود نزاع حول ممر مائي .

الضغط الصهيوني على السياسة الخارجية الأمريكية

كما كشف عنه عضو الشيوخ الأمريكي فولبرايت

ان كثيرا من الناس يشاركون في الرأي الذي عبر عنه بعض المسئولين الرسميين في الولايات المتحدة ، ان مقاطعة السفينة كيلوباترة كانت حملة موجهة من الصهيونية وليست في مصلحة العمال الأمريكيين ، وقد شرح ذلك السيناتور فولبرايت في خطابه الذي ألقاه أمام الكونجرس في ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٠ وفيما يلي بعض الفقرات من خطاب فولبرايت :

سيدي الرئيس :

انني أكرس اهتماما متزايدا منذ سنوات عدة حول تطور الضغط الذي تقدم به بعض الجماعات الهدف منه دفع السياسة الخارجية الأمريكية في اتجاهات لتحقيق منفعتها .

For some years I have become increasingly concerned at the development in the United States of Special Pressure groups for purposes of Pushing U.S. foreign Policies in special interest directions.

ومنذ سنوات عدة اتبع الكونجرس ما يدعى (Logan Act) الذي ينص على مايلي . «ان كل مواطن من مواطني الولايات المتحدة كائنا من كان يقوم باتصالات أو مراسلات مع أية دولة أو حكومة أجنبية أو أى ضابط أو أى عميل بدون تخويله سلطة من السلطات وذلك لكي يخدم مصالح الحكومة الأجنبية أو ذلك العميل الأجنبي فيما يتعلق بالخلافات مع الولايات المتحدة تفرض عليه غرامة قدرها ٥.٠٠٠ دولار ويحكم عليه بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات أو تفرض عليه العقوبتان معا .

ان النظرية الأساسية من وراء Logan Act هي ان هذه الإمة يجب أن تتكلم بصوت واحد في علاقاتها مع الأمم الأخرى ولا يوجد أحد سوى الرئيس له حق التكلم باسم الولايات المتحدة .

عملية مشكوك في أمرها :

ان هذه القاعدة الاساسية تعتبر صالحة في ايامنا هذه كما اتبعت ذلك منذ عهد مضي في تاريخ الجمهورية ، ولكن ياسيدى الرئيس هناك فرق كبير بين النشاط القانونى الذى تقوم به منظمة لها مصالح خاصة لكى تؤثر على السياسة الخارجية وبين النشاط القانونى الذى ورد في Logan Act وقد عالجت صحيفة النيويورك تايمز العمليات التى يقوم بها الاشخاص أو الجماعات في ميدان العلاقات الخارجية وقالت الصحيفة في عددها الصادر في ١٥ من أبريل ان النشاط الذى قام به اتحادات السفن هو الذى منع تفريغ شحنة الباخرة المصرية كليوباترة وكان الدافع الحقيقى من راء هذا العمل هو استنكار ما قامت به الجمهورية العربية المتحدة في مقاطعة السفن التى تتعامل مع اسرائيل .

ان الحكومة الاسرائيلية كان في امكانها اتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة الامم المتحدة وبالوسائل الدبلوماسية الاخرى لكى تفرض وجهات نظرها على حكومة الجمهورية العربية المتحدة عندما تمنع السفن الاسرائيلية من المرور وبالرغم من ان الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومة الولايات المتحدة فاننا نجد جماعات خاصة تتخذ اجراءات واساليب ضغط هادفة الى التدخل في الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومتنا في حقل السياسة الخارجية .

ان هذه الاتحادات البحرية لاتبحث عن فائدة اقتصادية تتعلق بتحسين اجور العمل انما تبحث عن فرض عمل سياسى في حقل له علاقة بالمفاوضات الدولية الحساسة .

دعنا نفترض ان الجهود التى قام بها سكرتير الامم المتحدة همرشلد بمساعدة الدوائر الامريكية وبمساعدة الحكومات الاخرى ، قد عملت على التوصل الى نتيجة طيبة الا ان المشكلة كما اتخيلها ناتجة عن تدخل بعض الجماعات الخاصة مثل هذه الاتحادات التى هدفها احباط السياسة الخارجية الامريكية مما يعكر صفو الامن في بلدنا والاستقرار في الشرق الاوسط وفي سياق ملاحظاتي هذه تنبهت الى حقيقة هامة الا وهى ان وزارة الخارجية الامريكية قد ابلغت هذه الاتحادات ان تصرفها يثير قلق هذه الامة بالنسبة الى سياستها الخارجية .

ان اعتراضى على مثل هذه الانواع من الاعمال اعتراض من الناحية المبدئية وقد اقترح مستر دوجلاس وغيره تعديل الفقرة الثانية من ميثاق الامن المشترك عام ١٩٥٤ باضافة ماياتى عليه :

اولا - ان الولايات المتحدة تشجع حرية الملاحة في الممرات الدولية وترحب بالتعاون الاقتصادى بين الامم .
آخرا - ان أهداف هذا الميثاق سلبية ، ويتعرض السلام العالمى

للخطر عندما تقوم بعض الشعوب التي تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تتلقى هي أيضا المساعدات بموجب الميثاق نفسه ، وأقصد اجراءات المقاطعة واقفال الممرات المائية وقطع المساعدات الزراعية .

واستطرد مستر فولبرايت قائلا : اننى آمل انه لا يوجد عضو واحد من مجلس الشيوخ يعتقد أن تفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية وانهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضد اسرائيل . والمقصود فى ذلك هو مضايقة العرب والتأثير على معتقداتهم بأن أية مشكلة تنتج عن الخلاف الاسرائيلى العربى فان الولايات المتحدة لاسباب اجراءات سياسية داخلية تقف بجانب الاسرائيليين ، ان هذا الاعتقاد العربى يعتبر أكبر عبة يجب على الدبلوماسية الامريكية أن تتحمله فى الشرق الاوسط .

وبالنسبة للفقرة التى تقول ان أغراض ميثاق الامن المشترك سلبية مما يعرض سلامة العالم للخطر عندما تقوم الشعوب التى تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تأخذ هي أيضا المساعدات بموجب هذا الميثاق فانه من الخطأ وصفه بهذه الصورة : لماذا كان هذا محصورا فى الشعوب التى تتلقى المساعدات ؟ هل يمكن ترقية أغراض هذا الميثاق ؟ وهل من الممكن رفع الخطر عن السلام العالمى اذا كانت الشعوب التى تقوم بالحرب الاقتصادية لاتتلقى المساعدات أو العكس هو الصحيح ؟

وينص الملحق على أنه يجب تطبيق ميثاق الامن المشترك والقانون رقم ٤٨٠ كوسيلة لارغام ج . ع . م بفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

لنفرض أن المساعدات التى تتلقاها الجمهورية العربية المتحدة قد قطعت ، ولنفرض أن قناة السويس بقيت مقفلة فى وجه السفن الاسرائيلية: فهل يساعد ذلك على تدعيم أغراض ميثاق الأمن المشترك أو يساعد على دعم السلام العالمى ؟ بالعكس ان هذا سيثير سخط العرب مما يدفعهم الى طلب المساعدة الاقتصادية من الاتحاد السوفيتى .

منطق غريب :

وأخيرا نأتى الى نهاية منطق هذه الفقرة حيث تنص على أنه يجب تطبيق هذه المبادئ بموجب تصميم الرئيس ، وعليه أن يقدم تقريرا عن الاجراءات التى تتخذها الحكومة .

وتابع فولبرايت جداله قائلا : سيدى الرئيس لقد أقر مجلس الشيوخ فى الليلة الماضية هذا التعديل بأغلبية ساحقة وهو فى جوهره يقضى باستعمال الضغط السياسى من قبل الولايات المتحدة لاختماد هذا الخلاف العربى الاسرائيلى كما يخول هذا التعديل الرئيس تطبيق ميثاق

الامن المشترك كوسيلة لارغام ج . ع . م لفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

والسبب الرئيسى فى اقرار هذا التعديل ليس نابعا من مصلحة الولايات المتحدة بل هو ناتج من الضغط الذى تمارسه بعض الجماعات داخل الولايات المتحدة التى تحاول أن تزج بالسياسة الداخلية الامريكية فى الخلاف العربى الاسرائيلى .

The principal reason this amendment was offered was not because of the overall good of the U.S.A. but because of the existence of a Pressure group in the U.S.A. which seeks to infect the Arab Israeli dispute into domestic politics.

ان هذا التعديل لايساعد فى الواقع على فتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية بل العكس هو الصحيح فانه يعمل على عرقلة الانجازات المرجوة التى وجدت قبولا لدى الاوساط الرسمية فى الامم المتحدة ولدى حكومتنا أيضا .

ان هذا التعديل وهذا الضغط الاقتصادى للامتناع عن تفريغ السفينة العربية فى نيويورك يعتبر جزءا من كارثة تخالف مبادئ دستورنا .

ان هذا الوضع الدولى الحساس الذى يسود الآن فى هذا العالم يجعل ١٨٠ مليون أمريكى يجدون أن سياستهم الخارجية أصبحت توجه من قبل اتحاد بحرى غير مسئول أو من قبل الضغط الذى تمارسه بعض الاقليات .

ان الرئيس لا يستطيع أن يتحكم فى سياستنا فى الشرق الاوسط تحت هذه الظروف وتلك السياسة التى تقع تحت ضغط جماعة من الاقليات ولكن المشكلة التى أريد أن أتحدث عنها تفصيلا أوسع من ذلك، انها مشكلة تطور الجماعات المنتظمة فى هذه الامة التى تجلب للحياة السياسية الامريكية عدااء الشعوب المتنازعة واثارتها ضدها . وهذا أحد الامور التى تجنبها أجدادنا عندما أوجدوا هذه الامة وكما رأينا نجاح احدى الجماعات فى ادخال التبعية الى ميثاق الامن المشترك نرى أيضا جماعات أخرى تحذو حذوها .

سيسى الرئيس :

لقد رحبت هذه الامة بالملايين من المهاجرين الذين قدموا من الخارج وكنا نفخر بذلك ، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر ، ومعنى ذلك أنه

استوطن هذه البلاد أمم ذات معتقدات مختلفة في اللون والجنس وأصبح هؤلاء المهاجرون مواطنين أمريكيين صالحين حتى أصبحت دياناتهم ومعتقداتهم شيئا ثانويا .

الحرية في خطر :

لاستطيع حكومتنا أن تعمل في جو أخذت تفقد فيه وحدتها في السياسة الخارجية التي أيدها جميع الأمريكيين والتي أصبحت معرضة للخطر نتيجة لضغط بعض الجماعات حيث أخذ نفوذها يتزايد حتى كاد مجلس الشيوخ يفقد حرته في الاختيار . وراينا ماذا حدث عندما امتنعت بعض الاتحادات البحرية عن تفريغ سفينة الجمهورية العربية المتحدة من بضائعها وخصوصا اتحاد مونتريال ، فقد أمرت الجمهورية العربية المتحدة المحطات اللاسلكية على شواطئها بقطع اتصالاتها مع السفن الأمريكية ، وعلمنا هذا الصباح أن رئيس معهد التجارة الأمريكية البحرية الذي يمثل ٧٠٪ من مجموع التجارة البحرية الأمريكية أبلغ وزارة الخارجية أن العمل الذي قامت به الاتحادات البحرية سبب أضرارا جسيمة ، وأن مثل هذا العمل لا يمكن إلا أن يؤدي الى فوضى سياسية واقتصادية على السواء .

سيدى الرئيس ، ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة لهى من الاهمية بمكان لامننا القومى ومن الخطر وضعه أداة في أيدي بعض الاقليات خارج ردهات مجلس الشيوخ وذلك لخدمة مصالح شخصية ويجلب في الوقت نفسه كارثة للامة بأسرها .

The foreign Policy of the U.S.A. is too important to our total national security for it to become the instrument of minorities whose lobbyists stand outside the chambers of the Congress to persuade the members to follow Courses of action beneficial to special interests but with potentially catastrophic consequences for the nation as a whole.

قصور الصحافة :

لقد اديعت أخبار خاطئة عن الوضع في الشرق الاوسط وهذا ناتج عن قصور صحافتنا في متابعة ما يحدث هناك ولا أريد أن أسترسل في الحديث كثيرا الا أن وزارة الخارجية اهتمت كثيرا بهذا الموضوع وأرسل لى سكرتير وزارة الخارجية رسالة كما وزعت رسائل مشابهة على جميع الاعضاء .

وأضيف أن هذه الرسالة قد وضعت من قبل سفرائنا في هذه المنطقة حيث طلبوا تفسيراً عن أثر التعديل المذكور .

وجاء في هذا الكتاب ما يلي :

وزارة الخارجية

واشنطن ٢ من مايو سنة ١٩٦٠.

السيد رئيس العلاقات الخارجية مستر فولبرايت مجلس الشيوخ
الولايات المتحدة .

سيدى الرئيس :

ردا على طلبكم بخصوص آراء وزارة الخارجية حول النصوص
التي وردت في تعديل ميثاق الامن المشترك أنتهز هذه الفرصة لابدئ
الملاحظات التالية :

اننا كما فهمنا أن مواد تعديل ميثاق دوجلاس تهدف الى القضاء
على القيود التجارية في الشرق الاوسط خصوصا تلك التي تمارس ضد
دولة اسرائيل ، اننا نعتقد أن هذا التعديل في تشريعات ميثاق الامن
المتبادل لن يتمخض عن أية نتيجة مفيدة وأنه لن يحقق الهدف المطلوب
منه ، بل ان مثل هذا الاجراء فى رأينا سيكون له رد فعل ضار على
مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط .

« It is our conviction, however, that the inclusion of this
amendment in current mutual security legislation will in fact be
counterproductive and will not achieve its intended purpose. In
addition, such inclusion will in our view have harmful repercus-
sions on U.S. interests in a wide area of the Middle East. »

تغلغل المنظمة العمالية الاسرائيلية

المسماة « الهستدروت » فى اتحادات العمال الامريكية

وأثر ذلك فى مقاطعة الباخرة كليوباترة

« الهستدروت » هو الاتحاد العمالى الوحيد فى اسرائيل . وهو
يؤدى دوراً سياسياً خطراً (راجع كتاب « فى داخل اسرائيل » للمؤلف)
فهو فى اسرائيل نفسها يعتبر السند الاكبر لحزب ماباى ، حزب
بن جوريون ، وتستفله اسرائيل فى التسلسل الى الاتحادات العمالية فى
افريقية وفى هذا الباب سنقصر كلا منا على علاقة الهستدروت بالمنظمات

والاتحادات العمالية في أمريكا ، ذلك لخطورة الدور الذي قام به في تنظيم وتنفيذ عملية مقاطعة الناخبة كليوباترة .

النشاط الدولي للهستدروت :

لهستدروت نشاط دولي كبير فهو دائم الاتصال ببعض الاتحادات العمالية بعدد كبير من الدول وبجميع الهيئات الدولية التي لها صلة بشئون العمل والعمال ، وهو يحرص دائما على حضور المؤتمرات والاجتماعات الدولية العمالية .

ويدير النشاط الدولي للاتحاد « ادارة العلاقات الخارجية » بالاتحاد وتولى هذه الادارة عناية خاصة تعليم قادة الاتحاد والاتحادات الفرعية والمهنية ماهية العلاقات الدولية والحركات العمالية الدولية وموقف اسرائيل وسياستها الخارجية ، كما تهتم أيضا باختيار أعضاء الوفود التي تمثل الاتحاد في أي مؤتمر أو اجتماع خارج اسرائيل ، وتعطيهم الفرصة قبل سفرهم في معرفة آخر التطورات والسياسة التي يجب عليهم اتباعها ، وتحاول جعل هذه المؤتمرات والاجتماعات الدولية مدرسة دولية لعمالها ، وذلك بمنع احتكار فئة قليلة لها أو اعطاء الفرصة لأكبر عدد لحضورها . كما أنها أيضا على علم مستمر بالنشاط العمالي الدولي ، ودائما لها سياسة مرسومة طويلة المدى بخصوص هذا النشاط واتجاهاته وسياسة اسرائيل ازاءه ومندوبيها الى مختلف الاجتماعات والمؤتمرات واللجان الخاصة بهذا النشاط .

وهي أيضا التي تتولى أمر الوفود التي يدعوها الهستدروت لزيارته وزيارة اسرائيل أو الافراد الذين يحضرون للزيارة دون دعوة . فهي التي ترسم سياسة الدعوات وهي التي تتولى أمر الاتصال ثم اعداد البرامج اللازمة والعناية بالوفود المختلفة في أثناء اقامتها باسرائيل .

وهذه الادارة على اتصال دائم بعدد كبير من الوزارات وعلى الخصوص وزارة الخارجية وبينهما تعاون كامل وتبادل مستمر للمعلومات وللخطوط الرئيسية لسياسة اسرائيل الخارجية . ويلاحظ أن التعاون في الوقت الحاضر على أشده وذلك لان وزيرة الخارجية ، مسز جولدا ماير ، عضوة سابقة في الهستدروت ولها صلة شخصية قوية بقيادته ، وهذا يفسر لنا حضورها لمعظم اجتماعاته الرئيسية باسرائيل ولعدد كبير من الاجتماعات التي ينظمها مكتبه بنيويورك بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل في مختلف بلاد الولايات المتحدة .

الهستدروت والاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة :

انضم الهستدروت للاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة .

في أوائل يوليو عام ١٩٥٣ قبل عقد المؤتمر العام الثالث للاتحاد الدولي الذي تم بمدينة استكهلم في المدة من ٤ - ١١ من يوليو سنة ١٩٥٣ . وفي المؤتمر المذكور تقرر زيادة عدد أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي من ١٩ إلى ٢٥ عضواً وكان نتيجة هذه الزيادة انتخاب مندوب للهستدروت في اللجنة التنفيذية ممثلاً لمنطقة الشرق الأوسط .

كما أن الهستدروت - أو اتحاداته المختلفة - عضو في ثلاثة عشر اتحاداً عمالياً دولياً ، وآخر اتحاد انضم إليه كان الاتحاد الدولي لعمال البترول .

ويمثل الهستدروت في اللجان التنفيذية لمعظم هذه الاتحادات لأن التمثيل في مثل هذه المنظمات الدولية يتم في أغلب الأحوال على أساس التوزيع الجغرافي ، وعدم انضمام الاتحادات العمالية بالدول العربية لهذه الاتحادات العمالية الدولية يعطى الهستدروت فرصة تمثيل منطقة الشرق الأوسط دون أية منافسة تذكر خصوصاً إذا علمنا أن تونس ومراكش والجزائر تعتبر جزءاً من افريقية وليست من منطقة الشرق الأوسط .

وفيما يلي بعض الملاحظات في هذا الخصوص :

١ - ان الهستدروت يقوم بنشاط كبير داخل الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة والاتحادات الدولية المهنية الأخرى يهدف إلى :

(أ) زيادة الاعتراف الدولي بإسرائيل وتوثيق أكبر علاقات ممكنة مع مندوبي أكبر عدد ممكن من الدول .

(ب) الدعاية لإسرائيل والحركة العمالية بها داخل هذه الاتحادات ، وكذلك الدعاية ضد البلاد العربية والحركات العمالية بها . وترديد أن البلاد الأخيرة بلاد فقيرة متأخرة وليس بها اتحادات عمالية لها قيمة ، ومن ثم كان تمثيل الهستدروت لعمال منطقة الشرق الأوسط في هذه المنظمات العمالية الدولية .

(ج) استغلال أجهزة هذه الاتحادات التي داخل الاتحادات نفسها أو التي في مختلف المناطق خصوصاً في آسيا وافريقية لعمل دعاية واسعة لإسرائيل والهستدروت .

(د) الاتصال بمندوبي عدد كبير من الدول سواء المعترفة بإسرائيل

أو غير المعترفة في الكثير من المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها هذه الاتحادات العمالية الدولية .

ويلاحظ أن الهستدروت يحرص على حضور كل هذه المؤتمرات والاجتماعات ولكنه يكون وفوده لهذه المؤتمرات طبقا لسياسة مرسومة تمكنه من تحقيق أهدافه السابقة مثل إرساله عضوا غريبا في وفده الذي مثله في مؤتمر الاتحاد الدولي الذي عقد بتونس عام ١٩٥٧ .

الهستدروت والاتحادات العمالية الأمريكية :

يمكن القول بصفة عامة ان الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بالنصيب الاكبر من نشاط الهستدروت الدولي . وليس هناك من غرابة في ذلك فالولايات المتحدة هي المقر الرئيسى للصهيونية العالمية وبها أكبر عدد من اليهود وتعتبر السند المادى والسياسى لاسرائيل ، على أن الغرابة أن نشاط الهستدروت داخل الولايات المتحدة يكاد يزيد على نشاط الاتحادات العمالية الأمريكية نفسها داخل بلادها وأنه يكاد يسيطر على هذه الاتحادات الأمريكية مسخرا اياها ليس فقط لخدمة مصالحه كاتحاد عمالى بل أيضا لخدمة مصالح اسرائيل نفسها كدولة .

وفيما يلى بعض أوجه هذا النشاط :

١ - مكتب الهستدروت بمدينة نيويورك :

للهستدروت مكتب دائم بمدينة نيويورك اسمه « بيت الهستدروت وعنوانه هو 33 East 67 th st. Ney york ومنسوب دائم عن الهستدروت موفد من اسرائيل يساعده بعض الكتبة من الامريكيين اليهود المقيمين بنيويورك .

ويرسل الهستدروت بصفة مستمرة مندوبين آخرين لمساعدة المندوب الدائم خصوصا في أوقات جمع التبرعات أو لتمثيله في بعض الحفلات العامة . ويكاد يكون هناك مندوب آخر ، وأحيانا أكثر ، في معظم شهور العام دائم الجولان في الولايات المتحدة وتمثيل الهستدروت في الحفلات الكثيرة التي تقام لجمع التبرعات له .

ولما كان مكتب الهستدروت يضم يهود الجنسية الاسرائيلية فان الهستدروت لذلك يزاول نشاطه خلف حاجز أمريكى هو عبارة عن لجنة أمريكية أعضاؤها أمريكيون تسمى « اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل » .

وهى لجنة أمريكية أعضاؤها أفراد أمريكيون أو هيئات أمريكية ومعظم الافراد طبعا من الامريكيين اليهود ومعظم الهيئات من تلك التي

يسيطر عليها اليهود . ومقر اللجنة هو عنوان «منزل الهستدروت» نفسه والمعروف أن هذا المقر هو مقر اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل وان الاخيرة تقوم بدفع جميع نفقات هذا المقر وأنها تعطى الهستدروت جزءا منه لمزاولة نشاطه بالولايات المتحدة . وفي الواقع أن الاثنين يعملان لهدف واحد هو جمع التبرعات للهستدروت وعمل دعاية واسعة لاسرائيل في الولايات المتحدة . وهذا المكتب منفصل عن مكتب الملحق العمالي الاسرائيلي الذي مقره سفارة اسرائيل بمدينة واشنطن . على أن هناك تعاونا واضحا كبيرا بين الاثنين .

فمكتب الهستدروت يساعد الملحق العمالي في اتصالاته بالاتحادات العمالية الأمريكية ، والملحق العمالي يساعد مكتب الهستدروت في اتصالاته مع الهيئات والادارات الحكومية الأمريكية . وكثيرا ما يشترك الملحق العمالي في اجتماعات ومحاضرات ومؤتمرات اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل ، كما أن الاثنين يتعاونان في كل الامور الخاصة بدعوة وزيارة بعض قادة الاتحادات العمالية الأمريكية لاسرائيل او دعوة وزيارة بعض قادة الهستدروت للولايات المتحدة .

(٢) اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل :

يشمل نشاط اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وتزاول نشاطها في كندا عن طريق لجنة كندية أعضاؤها كنديون ، لكنها تتبع المقر الرئيسي بنيويورك .

واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل منظمة تنظيما قويا في الولايات المتحدة يكاد يزيد قوة عن تنظيم أية هيئة أمريكية أو الاتحادات العمالية الأمريكية نفسها .

ففي كل منطقة صناعية أو بلد كبير داخل كل ولاية فروع محلية تضم « أصدقاء الهستدروت » .

ثم لكل ولاية لجنة خاصة تتبعها كل الاقسام والفروع المحلية المنتشرة في مدن هذه الولاية . ففي ولاية نيوجرسي مثلا تسمى اللجنة : New Jersey e Committee for Histadrut ثم تنظم لجان عدد من الولايات المتجاورة في شكل مؤتمرات اقليمية : فمثلا نجد الولايات الشمالية على الساحل الغربي تكون « المؤتمر الاقليمي لشمال الباسفيك » Northern Pacific Regional Conference ثم تزداد هذه المؤتمرات الاقليمية اتساعا فتكون جميع ولايات الساحل الغربي مؤتمرا خاصا به هو « مؤتمر ساحل الباسفيك » .

وأخيرا مجلس إدارة اللجنة National Board of directors ومقره الرئيسى بمدينة نيويورك بالعنوان السابق ذكره « بيت الهستدروت » .

وتقوم اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل باصدار مجلة باللغة الانجليزية اسمها Histadrut Foto News (هستدروت فوتوفيز) وهى تصدر شهرية ما عدا أشهر الصيف : يونيو ويوليو وأغسطس وهى تحتوى على نشاط اللجنة فى الولايات المتحدة وبعض أخبار الهستدروت واسرائيل نفسها .

وتعقد فروع هذه اللجنة المنتشرة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة اجتماعات مستمرة هدفها جمع التبرعات للهستدروت ، ونظرا لكثرة فروع هذه اللجنة ونشاطها الكبير تكاد تكون هناك اجتماعات كل يوم فى النطاق المحلى ، هذا بالإضافة الى الاجتماع السنوى العام للجنة نفسها وللجنة كل ولاية وكل منطقة اقليمية .

٣ - نشاط اللجنة فى جمع التبرعات للهستدروت :

يعتبر العمل الرئيسى للجنة بجانب عمل الدعاية للهستدروت واسرائيل جمع التبرعات من الاتحادات العمالية والعمال الامريكيين وأصدقاء العمال للهستدروت مع ملاحظة أن ذلك يتم بالإضافة الى البرامج الاخرى الواسعة التى تقوم بها الهيئات الصهيونية واليهودية الاخرى لجمع التبرعات لاسرائيل نفسها ولبيع أسهمها .

وبجانب هذه اللجنة لجنة خاصة بالسيدات تقوم بجمع تبرعات لنساء الهستدروت وتسمى .

Pioneer Women for working women's Council of Histadrut

وترسل هذه التبرعات بعد جمعها للهستدروت فى اسرائيل والمفروض أنها لمشروعات خاصة بالصحة والتعليم والتدريب المهنى والرعاية الاجتماعية لأعضاء الهستدروت .

ومن أهداف اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بجانب جمعها المباشر للتبرعات تشجيع الافراد الامريكيين والهيئات الامريكية على المساهمة فى نفقات بعض المشروعات الصحية أو الثقافية التى يقوم بها الهستدروت فى اسرائيل .

ان الاتحادات العمالية تعتبر مؤسسات ليست لغرض الكسب Non Profit organization وهى لذلك معفاة من دفع ضريبة الدخل .
ودساتير الاتحادات هى التى تحدد طريقة دفع الاتحادات لاي تبرع ، ولاشك أن رئيس ومجلس إدارة أى اتحاد لهم سلطة كبيرة فى هذا

الخصوص ، واليهود سيطرة على عدد كبير من رؤساء وأعضاء مجالس بعض الاتحادات .

للهستدروت طرق كثيرة لابقاء سيل هذه التبرعات مستمرا ولربط أكبر عدد ممكن من الامريكيين باسرائيل ، ومن أبرع هذه الطرق تسمية عدد كبير من المؤسسات التي تنشئها في اسرائيل بأسماء بعض الامريكيين البارزين وفيما بعد الامثلة على ذلك :

(أ) أنشأ الهستدروت مركزا عماليا في ايلات به قاعات للاجتماعات وعرض أفلام سينمائية ومكتبة الخ ، وسمى هذا المركز على اسم مستر فيليب موري Phillyr Murray Center وهو أحد زعماء الحركة العمالية الامريكية والرئيس السابق للاتحاد العمالي الرئيسي الـ C.I.O.

(ب) أنشأ أيضا مؤسسة عمالية وسماها باسم الزعيم العمالي الراحل مستر وليم جرين الرئيس السابق A.F.L.

(ج) سمي الهستدروت منزل الاطفال الذي أنشأه في قرية عين كارم: James Hoffa children Home نسبة الى مستر جيمس هوفّا رئيس اتحاد نقابات عمال سائقى سيارات النقل .

(هـ) أنشأ الهستدروت قاعة للاجتماعات في المركز الثقافى باورات سماها The Robert B. Meyner Hall نسبة الى مستر مينر حاكم ولاية نيوجرسى .

ومن وسائل الهستدروت أيضا تفكيره في اختيار شخص كل عام ومنحه ما أسماه جائزة الهستدروت الانسانية Histadrut Humanitaras Award طبقا للدعاية الهستدروت تقدم للاشخاص البارزين في المجتمع الامريكي الذين قاموا بمجهود كبير في تحسين العلاقات الامريكية الاسرائيلية وفي خدمة الهستدروت والحركة العمالية الاسرائيلية .

والغريب أن الهستدروت تمكن فعلا من اقناع عدد كبير من الامريكيين البارزين بقبول هذه الجائزة وأصبح الاختيار لها كل عام والاحتفال الخاص بتسليمها من أكبر فرص الدعاية للهستدروت واسرائيل داخل الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة بصفة عامة .

وفيما يلي بعض الاشخاص الذين حازوا هذه الجائزة في الاعوام السابقة :

— مستر هارى ترومان رئيس الجمهورية السابق

— مستر باركلى نائب رئيس الجمهورية السابق

- مسز روزفلت زوجة رئيس الجمهورية السابق
- مستر وليم دولاجلال القاضي بالمحكمة الفدرالية العليا
- مستر هاريمان حاكم ولاية نيويورك السابق
- مستر جورج مينى رئيس الاتحاد العمالى الأمريكى الرئيسى
- مستر والتر روتر رئيس اتحاد نقابات عمال السيارات ونائب رئيس الاتحاد العمالى الأمريكى الرئيسى .

من هذا يتبين أن اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل هى القناع الذى يلبسه الهستدروت فى أثناء نشاطه داخل الولايات المتحدة الأمريكية وهى الهيئة التى يزاول عن طريقها نشاطه داخل البلاد وذلك لأنها هيئة أمريكية من أعضاء معظمهم يهود ، ولكنهم يحملون الجنسية الأمريكية . وهذه اللجنة فى الواقع بجانب التبرعات الكبيرة التى ترسلها لمقر الهستدروت باسرائيل هى التى تقوم بالصرف على مكتبه بنيويورك ونشاط مندوبيه داخل الولايات المتحدة .

أسباب قوة الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الأمريكية :

واضح مما سبق أن الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الأمريكية صلة قوية عميقة وانها لايمكن أن تكون فقط نتيجة لنجاح الدعاية الاسرائيلية فى أوساط الاتحادات العمالية الأمريكية أو نتيجة استجابة الاتحادات الاخيرة لهذه الدعاية ، وهذا صحيح إذ لهذه الصلة بجانب هذه الدعاية ونجاحها أسباب أخرى أهمها :

١ - القوة العددية لليهود داخل الاتحادات العمالية الأمريكية ، فهناك نحو مليون عضو يهودى فى الاتحادات المذكورة من مجموع عدد الاعضاء البالغ حوالى ١٦ مليوناً ، وهناك كثير من الاتحادات القوية تزيد نسبة الاعضاء اليهود فيها عن ٥٠٪ مثل اتحاد عمال ملابس السيدات .

٢ - ارتباط اليهود الاعضاء فى الاتحادات العمالية الأمريكية باسرائيل أما عن طريق التعصب الدينى أو القومى أو لوجود أقارب أو أصدقاء لهم باسرائيل ، وفى بعض الاحيان عن طريق تهديد بعض الجمعيات الصهيونية بالمتعصبة المنتشرة بالولايات المتحدة .

٣ - صلة الاسرائيليين الذين عاشوا فى أمريكا بالاتحادات العمالية الأمريكية ، فهناك عدد من سكان اسرائيل اما كان يسكن بالولايات المتحدة أو له صلة كبيرة بها وان لم يكن كبيراً فإنه فعال .

وكثير منهم كانوا أعضاء فى الاتحادات العمالية الأمريكية وكثير

منهم أيضا يحتل اليوم في اسرائيل مراكز رئيسية في الاتحادات العمالية الاسرائيلية وفي الحكومة نفسها . ولاشك أن هذا الفريق يسخر علاقته بالعمال الأمريكيين لتوثيق الصلة بين الاتحادات العمالية الأمريكية واسرائيل : ومن أمثلة ذلك مسز جولدا مائير التي كانت مدرسة بالولايات المتحدة وعضوة في اتحاد المدرسين بها وعلى علاقة شخصية طيبة بكثير من زعماء الحركة العمالية الأمريكية والتي تولت منصب وزير العمل ثم وزيرة الخارجية في اسرائيل .

٤ - تركيز الدعاية اليهودية على الاتحادات العمالية الأمريكية ، إذ أدرك اليهود منذ أمد طويل أهمية ضغط الطوائف المختلفة على السياسة الأمريكية ، ومن ثم كان تركيز اسرائيل على الاتحادات العمالية التي تضم ستة عشر مليون عضو ، يساعدها في ذلك أعوانها داخل الاتحادات . وتمكن الاثنان متعاونين من رفع الكثير من العمال اليهود الى مناصب رئيسية في كثير من الاتحادات العمالية الأمريكية ومن استمالة عدد آخر كبير من الأعضاء غير يهود الى صفهم .

٥ - وجود مندوب دائم ومكتب للهستدروت في الولايات المتحدة بالإضافة الى الملحق العمالي الاسرائيلي . وأهمية الأول أنه شخص غير حكومي وأنه عامل وله حرية كبيرة في التنقل ويسهل له الاتصال بزملائه العمال في أي اتحاد عمالي أمريكي .

آثار صلة الهستدروت بالاتحادات العمالية الأمريكية :

الملاحظ أن هذه الصلة لم تقف عند حد الاتحادات العمالية الأمريكية والاتحادات العمالية الاسرائيلية بل تعدتها الى صلة وثيقة باسرائيل نفسها كدولة ثم الى صلة الولايات المتحدة باسرائيل .

ولذلك نرى الاتحادات العمالية الأمريكية تسخر لخدمة مصالح الهستدروت ومصالح اسرائيل ، وفيما يلي بعض ما تقوم به الاتحادات العمالية الأمريكية في هذا المقام في الميدان السياسي والمادي والثقافي وفي بعض التقارير السابقة أوضحت الأدلة على كل نقطة من هذه النقاط :

أ - الميدان السياسي :

- تأييد سياسة اسرائيل الخارجية والدعاية لها .
- الضغط على الحكومة الأمريكية والكونجرس لمصلحة اسرائيل
- مساعدة بعض قادة العمال المعروفين لكثير من الجمعيات اليهودية والصهيونية داخل الولايات المتحدة وخارجها .

— مهاجمة الاتحادات العمالية الامريكية للدول العربية والحركات العمالية بها .

— مساعدة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل في الهيئات والمنظمات والاجتماعات بالمؤتمرات الدولية .

ب — الميدان المادى :

— التأثير على الدوائر الحكومية الامريكية لزيادة حصة اسرائيل من المساعدات الاقتصادية .

— التأثير على العمال كأفراد للتبرع لاسرائيل وشراء أسهمها .

— مساهمة الاتحادات العمالية نفسها في تقديم مساعدات مادية لاسرائيل والاتحادات العمالية بها .

— التأثير على رجال المال الامريكيين وتشجيعهم على التبرع لاسرائيل واستثمار أموالهم بها .

ج — الميدان الثقافى :

— زيارة قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل .

— زيارة العمال الاسرائيليين لامريكا .

— تبادل الكتب والمطبوعات والمجلات التى تنشرها الاتحادات العمالية الامريكية والاسرائيلية .

مثال عن كيفية عمل الهستدروت للحصول على المزيد من التبرعات :

من الصعب على الهستدروت واسرائيل نفسها استمرار جمع التبرعات من الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة أعواما طويلة مستمرة دون ابراز أسباب ومحن جديدة تقدمها للشعب الامريكى من وقت لآخر . وفى بعض الاحيان تبتدع اسرائيل هذه الاسباب وفى البعض الآخر تصنعها هى نفسها وفى جميع الحالات تضخم الامر وتبرزه فى أكبر صورة وذلك مثل شراء أية دولة عربية لاسلحة أو وقوع أى حوادث على الحدود ، وفى كثير من الاحيان هى التى تبدأ هذه الحوادث عندما لا تكون هناك أسباب وتكون حملاتها التبرعية فى الولايات المتحدة فى حاجة اليها .

وعندما بدأت بعض دول أوروبا الشرقية تسمح لليهود فيها

بالهجرة الى اسرائيل في أواخر عام ١٩٥٩ كان معناه زيادة عدد المهاجرين لاسرائيل في الأشهر وربما الأعوام القادمة عن مستوى الأشهر والأعوام السابقة ، فاستغل الهستدروت هذا الظرف واعتبر هذا سببا كافيا للبدء في حملة جمع تبرعات واسعة في الولايات المتحدة تزيد كثيرا عن مثيلاتها في الأعوام السابقة ، فأعلنت الهيئات الصهيونية واليهودية هنا انها ستجمع هذا العام ١٠٠ مليون دولار لمواجهة نفقات هذه الهجرة الطارئة الجديدة .

استغل الهستدروت أيضا هذا الظرف ووجد فيه فرصة طيبة لزيادة ما يصله من تبرعات مع سرعة وصولها . فبدأ بإرسال مستر اسحق هاسكين Ishak Haskin أمين صندوق الهستدروت في ١٩ من يناير الماضي برقية من تل أبيب الى اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بنيويورك جاء فيها :

« ان الهجرة من البلاد خلف الستار الحديدي بدأت بكثرة ، وانها حالة طوارئ تتطلب توضيحات ضخمة كتلك التي كانت في عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ، ان الهستدروت عليه مسئولية كبيرة في استيعاب هؤلاء الاخوة القادمين ، وهذا معناه ايجاد عمل لهم وتقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية ، نحن في حاجة عاجلة الى ١٠٥٠.٠٠٠ دولار في الأشهر الثلاثة القادمة للأعمال الآتية :

- ٤٥٠.٠٠٠ دولار لإنشاء عيادات صحية .
- ٣٠٠.٠٠٠ دولار للدعاية الطبية الطارئة .
- ٣٠٠.٠٠٠ دولار للتدريب المهني وإيجاد عمل للمهاجرين .

نطلب عقد اجتماعات عاجلة . والتنبيه على الجميع بالتعبئة العامة وجمع المال السابق لأهميته البالغة »

وتمشيا مع سياسة الهستدروت في إرسال مندوبين آخرين لمساعدة مندوبه الدائم بنيويورك في مثل هذه الاوقات أرسل الهستدروت أيضا مندوبا عنه . والمندوب هو مستر جيرسلون أجرون Cershon Agren عمدة القدس ، وهو شخصية بارزة هامة في اسرائيل وصاحب الجريدة اليومية التي تصدر باسرائيل باللغة الانجليزية « جيروسلم بوست Jerusalem Pos » وكان رئيس تحريرها منذ عام ١٩٣٢ وله تاريخ طويل في الصحافة باسرائيل والولايات المتحدة الامريكية اذ عمل بهما كصحفي مدة طويلة .

ومنذ وصول مستر أجرون مكتب الهستدروت بنيويورك واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل في نشاط كبير وأخذوا يستعدون لاجتماع كبير للجنة عقد بفندق كومودور بنيويورك ، وقد تكلم أكثر من واحد في هذا

الاجتماع على أن مستر أجرون كان الخطيب الرئيسى وفيما يلى أهم ما ذكره :

— دخل اسرائيل نحو ٢٦٠٠٠ مهاجر فى العام الماضى (أى عام ١٩٥٩)

— ان المهاجرين الذين يفدون من رومانيا يصل عددهم الى حوالى ٨٠٠٠ كل شهر وان موجة الهجرة من دول أوروبا الشرقية تسببت فى وصول حوالى ٣٠٠ مهاجر ومعنى ذلك أن اسرائيل ستستقبل حوالى ١٠٠٠٠ مهاجر فى العام .

— سرد المشاكل الكثيرة التى تواجه اسرائيل للعناية بهؤلاء المهاجرين وذكر أن اسرائيل لابد أن تحصل على ما يلزمها من مال للقيام بهذه المهمة وان ذلك سيتم عن طريقين : الأول أخذ الحكومة سلفة داخلية من سكان اسرائيل تقدر بحوالى ١١ مليون دولار والآخر المساعدات التى ستصل اسرائيل من الخارج .

— تعرض للدور الذى يقوم به الهستدروت والخدمات التى يجب أن يقدمها للعمال القادمين وأيد الطلب الذى جاء فى البرقية السابقة .

وكان معروفا أن كل عضو من الاعضاء القادمين للاجتماع يحمل معه تبرعا اما شخصيا أو من الهيئة التى يمثلها . وفى هذا الاجتماع تم جمع ١٠٥٠٠٠٠ دولار أى كل المبلغ الذى طلبه الهستدروت فى برقيته^{١٠} وأرسل المبلغ على الفور الى الهستدروت باسرائيل .

وهكذا نفذت الاوامر التى وردت بالبرقية حرفيا ووصل المبلغ فى مدة تقل عن الاشهر الثلاثة التى حددتها البرقية .

وهذا يوضح :

١ — عمق الصلة التى بين الهستدروت والاتحادات العمالية الأمريكية .

٢ — سيطرة اليهود القوية على هذه الاتحادات .

٣ — النظام الدقيق للتنظيمات الخاصة بالهستدروت فى الولايات المتحدة .

محاولات اسرائيل للمرور في قناة السويس

ـ في عام ١٩٥٤ قامت اسرائيل بمحاولة للمرور بالقناة وذلك بايعاز من الدول الغربية فاشترت سفينة صغيرة غيرت اسمها وزودتها ببخارية اسرائيلىين ورفعت عليها العلم الاسرائيلى وأصدرت اليها الأوامر بالمرور في قناة السويس . هذه الباخرة هي « بات جليم » ولكن السلطات المصرية اعتقلت السفينة واعتقلت بحارتها وصادرت السفينة طبقا لقرار محكمة الغنائم .

ـ وفي ٢١ من مايو سنة ١٩٥٩ حاولت سفينة تسمى « أنجى توفت » عبور قناة السويس آتية عن طريق بورسعيد ولكن السلطات المصرية اعترضت طريقها .

وتتلخص قصة هذه السفينة في أن اسرائيل أرادت أن تعرف : هل الجمهورية العربية ما زالت مصرّة على خطة الحصار الذى تفرضه على اسرائيل ومنعها من المرور في قناة السويس ؟ فأوعزت الى شركة أمريكية باستئجار هذه السفينة من شركة جوتلانديا الدانمركية وحملتها بضائع اسرائيلية ، ثم تقلع من ميناء حيفا باسرائيل ثم تبخر في قناة السويس عن طريق بورسعيد ، ولكن السلطات المصرية أوقفت السفينة وقدمتها الى محكمة الغنائم بالاسكندرية ، فحكمت بمصادرة شحنتها لأنها من المواد التى تساعد على المجهود الحربى ، ووضعها في القائمة السوداء .

وقد كتبت صحيفة برلنسكندت الدانمركية المحافظة بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ تقول ان ما حدث للباخرة أنجى توفت يعتبر صفقة على الوجه . وقالت حكومة كوبنهاجن في اذاعة لمحطة الاذاعة الدانمركية بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ : انها لن تتدخل طالما كان طاقم الباخرة في امان . وأشارت الاذاعة الى ان الانباء الواردة من الجمهورية العربية تفيد أن طاقم الباخرة في حالة طيبة في ميناء بورسعيد .

وظلت الباخرة أنجى توفت في بورسعيد مدة عشرة اشهر خسرت فيها اسرائيل حوالى عشرين ألف جنيه بسبب حجز الباخرة الى جانب ايجار الباخرة وثمان الشحنة المصادرة .

ـ وفي شهر يناير من عام ١٩٦٠ حاولت اسرائيل تكرار التجربة ولكن بصورة أخرى فتعاقدت شركة

Palestine Portland Cement works Nether Ltd.

الاسرائيلية في حيفا مع شركة Antonatos Brothers and for Ltd. التى تعد من بين الشركات الكبيرة التى تعمل في الاستيراد في الحبشة

على أن تقوم الشركة الحبشية باستئجار سفينة يونانية لنقل شحنات الاسمنت الاسرائيلية المتفق عليها وللمرور بها في قناة السويس ، وأكدت الشركة الاسرائيلية للشركة الحبشية أنها تضمن مرور السفينة في قناة السويس .

واشتترت الشركة الحبشية شحنة من الاسمنت قدرها ٤٠٠ طن تسليم حيفا .

وعندما أرادت السفينة اليونانية التي تحمل هذه الشحنة من الاسمنت الاسرائيلي المرور عبر قناة السويس في طريقها الى الحبشة أوقفتها السلطات العربية وصادرت حمولتها واسم السفينة اليونانية هذه هو « استيباليا » .

وقد أرادت وزارة الخارجية الاسرائيلية من الحكومة اليونانية التدخل لدى الجمهورية العربية للافراج عن السفينة استيباليا وشحناتها الا أن الحكومة اليونانية رفضت التدخل ، وقالت وزارة الخارجية اليونانية لاسرائيل : انها كانت قد سبق لها أن شرحت لأصحاب السفن وشركات الملاحة اليونانية سياسة الجمهورية العربية حيال مرور اسرائيل في قناة السويس وأوضحت لهم أن كل من يقدم على قبول عروض اسرائيل عليه أن يتحمل مسئولية عمله . وطلبت الحكومة اليونانية من الحكومة الاسرائيلية عدم الزج بالسفن اليونانية في مناوراتها السياسية .

— وفي مارس من عام ١٩٦١ قامت اسرائيل بمحاولة جديدة فقد وصلت الباخرة « سينكوترا » البريطانية الى ميناء بورسعيد قادمة من ميناء فيزاجينيا بالهند في طريقها الى مرسيليا ، واتضح أنها تحمل بضائع مصادرة الى اسرائيل . وقد أصدرت محكمة الفنائم بالاسكندرية حكمها بمصادرة هذه الشحنة .

والآن يجدر بنا أن نعرض جزءا مما كتبه الباحث القانوني الدكتور مصطفى الحفناوى في كتابه « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » الجزء الثالث وفيه أوضح حق الجمهورية العربية المتحدة في ممارسة سيادتها كاملة على قناة السويس ، وأثبت حقها في مصادرة السفن الاسرائيلية التي تحاول المرور في القناة وفي حقها بمصادرة البضائع التي تحملها سفن أجنبية من والى اسرائيل وهاك ما كتبه الدكتور مصطفى الحفناوى .

المبادئ القانونية العامة :

لا نزاع في أن قناة السويس جزء من مصر لا يتجزأ وأنها تجري في صميم الاقليم المصري ولكل دولة على اقليمها حق الملكية ولها أن تباشر

سيادتها فوق أرضه وما تحت الثرى في مياهه وسمائه ، والمياه التي تجري في القناة ليست الا مياهها داخلية وليس مما يقيد حق السيادة والملكية لبلد ما أن تستعمل طرق مواصلاته الداخلية في نقل التجارة العالمية .

ومنذ بضعة قرون تسير تجارة العالم في صميم الوطن المصرى وكان نقلها يتم على ظهور الجمال والدواب من السويس الى القاهرة وكانت تنقل هذه التجارة بالملاحة النيلية الى الاسكندرية ولم يحدث قط أن قيدت سيادة مصر على اقليمها بسبب هذه الحركة التجارية التي بلغت ذروتها قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

والذى حدث من تغير بعد شق القناة هو متابعة التطور العمرانى والاستعانة بالسفينة بدلا من الدواب ولكى تستخدم السفينة شقت القناة ، ومن حق مصر دون معقب أن تردم قنواتها وتحول هذا الطريق المائى الى طريق نقل برى بالسكة الحديدية أو السيارات أو الانابيب بالنسبة للبترول ، ولا يمكن أن يستتبع ذلك أى تدخل من الجماعة الدولية والا وجب التعميم وجرى هذا التدخل فى شئون دول العالم كله لأن تجارة العالم لا تمر بقناة السويس وحدها بل تستخدم فى نقلها مختلف طرق المواصلات العالمية التي تخترق أرجاء الارض شرقا وغربا فاذا كانت التجارة العالمية التي تخترق أرجاء الارض علة لهذا التدخل فان الحياة الدولية تنقلب الى لون من ألوان الفوضى لا نستطيع أن نتصوره .

حرية الملاحة فى السلم وفى الحرب :

المركز القانونى للسفينة التجارية فى القانون البحرى لا يمنع قاعدة حرية الملاحة من خضوع السفينة الاجنبية لقوانين الدولة التي تمر بمياهها الاقليمية أو تلقى بمرساها فى بحرها الوطنى ، فالدولة فى مياهها تباشر اختصاصاتها البوليسية والادارية والقضائية حيال السفن الاجنبية دون عائق أيا كان .

ومن المبادئ المقررة : أن السفينة الاجنبية اذا مرت بمياه دولة ما فان هذا المرور يجب أن يكون بريئا بمعنى أنها لا تستطيع أن تنقل الى مداخل الدولة البحرية أشخاصا غير مرغوب فيهم أو بضائع لا تسمح الدولة بدخولها كما لا يجوز للسفينة أن تقوم بعمل أيا كان يؤدى ولو بطريق غير مباشر لمضايقة الدولة التي تمر السفينة بمياهها أو تلقى فيها بمرساها أو الاخلال بأمنها ونظامها أو الاضرار بدخلها القومى .

وقد تقررت تلك المبادئ فى اجتماع معهد القانون الدولى فى استكهولم فى سنة ١٩٢٨ وتأكد أنه لا مناص من خضوع السفن الاجنبية

حال وجودها في المياه الإقليمية للوائح الدولة وبوليسها ، وهذه القاعدة قد نص عليها في المادة العاشرة من المشروع الذي وضعه اتحاد القانون الدولي في سنة ١٩٢٦ .

وتختلف وجهات النظر في بيان حق المرور المقرر في السلم للسفن الحربية في المياه الإقليمية وينكر «هول» هذا الحق على تلك العمائر الحربية ويرى أن ادعاء حق مرور السفن الحربية في مياه دولة أخرى ليس له مسوغ من المصلحة العامة ، بل على العكس قد يؤدي استخدام هذا الحق إلى الأضرار بدولة أخرى وقد يهدد أمن الدولة صاحبة المياه التي تدخلها سفن حربية أجنبية .

وفيما يتعلق بالسفينة قيل : ان علم الدولة الذي تحمله هو الذي يعين صفتها : هل هي محاربة أو محايدة ؟ ومع ذلك فإنه أبيع لمحاكم الغنائم أن تجري تحقيقا وفحصا لأوراق السفينة لتعرف : هل السفينة حقيقة تابعة للعلم الذي تحمله أم أنها متنكرة ؟ فإذا ما تبين أن مالك السفينة التابع لبلد محايد يملكها ملكية صورية وأنها في الحقيقة والواقع تابعة للأعداء أمكن مصادرتها ، وقد طبق الانجليز هذه القاعدة في الحرب العالمية الأولى في أكثر من حالة إذ صودرت سفن مسجلة في بريطانيا بدعوى تبعيتها لشركات ملاحية ألمانية .

وأما بالنسبة للبضاعة التي تحملها السفينة فالقاعدة المقررة هي مصادرة الانتاج التابع للعدو واعتبار ذلك الشيء المصادر جزءا من اقليم العدو وقد تأيدت هذه القاعدة في مؤتمر لندن البحري سنة ١٩٠٩ ، فمحاكم الغنائم تحقق ملكية البضاعة المضبوطة لتعرف الجهة المرسلة اليها والأشخاص الذين يتعاملون بتلك البضائع ، وذلك بغض النظر عن نوع البضاعة . ومتى تبين أن هناك حقوقا مقررة عليها لرعايا الأعداء أو أنها منقولة للبلد المعادي جرت عليها المصادرة . ولكن يحدث أن تبرم عقود كثيرة من ملكية البضاعة في الطريق والمسألة في هذه الحالة مسألة وقائع وتحقيق دقيق ليعرف : هل المراد من هذا التقييد التهريب من مصادرة البضاعة أو أن التقييد جدي ولا ينقل البضاعة لبلد العدو وأنها لم تكن مرسلة اليه ؟ كذلك يجري مثل هذا التحقيق في حالة نقل ملكية السفن التجارية التي تحمل البضائع وكل ذلك لمنع التهريب .

وتقع المصادرة أيضا على بضائع المحايدين حتى لو كانت أدوية واسعافات طبية مرسلة إلى بلد العدو .

ولقد ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية في المصادرة إلى مدى بعيد: ففي سنة ١٩٤١ صدر قانون يخول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

حق مصادرة السفن التى فى مياهاها الاقليمية والتى فى جزر الفلبين ومنطقة القناة متى كانت ضرورية للدفاع الوطنى وذلك لقاء تعويض عادل لأصحاب السفن . وقد حدث أن صادرت الولايات المتحدة الامريكية بهذا القانون سفنا أجنبية كثيرة كانت مرابطة فى مياهاها منذ أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم تتحرك بسبب ظروف الحرب . والعجيب أن الولايات المتحدة قد اتخذت هذا الاجراء قبل أن تدخل الحرب فعلا ، وتبعته فى ذلك جمهوريات أمريكا الجنوبية فى ٢٦ من ابريل سنة ١٩٤١ وذلك بدعوى الدفاع عن أمن القارة الامريكية ، وبعض هذه السفن التى صودرت كانت فى الاصل مملوكة لدول المحور وقد اعترفت بريطانيا بالمصادرة ومهدت بعدم التعرض لها فى البحر اذا ما إقتصرت استعمالها على مصالح التجارة الامريكية وبشرط الا ينتهى ايرادها للبلاد المعادية أو لرعاياها وقد درجت تلك الدول البحرية على قاعدة انشاء قوائم سود تسجل فيها أسماء السفن المحايدة التى تتعامل مع العدو .

حق التفتيش :

فى أوقات الحرب تستطيع القوة البحرية للدولة المحاربة أن تقوم فى أعالي البحار بزيارة أية سفينة تجارية وتفتيشها أيا كانت جنسية السفينة وحمولتها والجهة التى تسير اليها فهذا حق معترف به للمحاربين على أساس حق آخر مقرر لهم وهو حق مصادرة أموال العدو ، وكذا المواد الحربية التى تكون مرسله للأعداء ومباشرة هذا الحق تبرر اجراءات التفتيش والغاية تبرر الوسيلة .

وقد سلم بذلك قاضيان انجلوسكسونيان فى أحكامهما وهما القاضى الانجليزى لورد (ستويل) وقاضى القضاة الامريكى (مارشال) وذكر أن حق الزيارة والتفتيش لا يكون وحده وإنما هو مستمد من حق أعم الا وهو ضبط ومصادرة سفن العدو أو تخدى الحصر البحرى أو معاونة العدو فى أعماله العدوانية .

وتستطيع الدولة المحاربة أن تبشر ذلك الاجراء طوال مدة الحرب وفى أثناء الهدنة . ويملك المحاربون مباشرة اجراءات الزيارة والتفتيش فى أعالي البحار وفى مياهم الاقليمية ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك فى المياه الاقليمية للدولة المحايدة وتقوم الدولة المحاربة بتلك الاجراءات فى موانئها وشواطئها بوساطة سلطاتها الجمركية .

مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ حرب فلسطين :

وفى الكتاب السالف الذكر نفسه وهو كتاب « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » للدكتور مصطفى الحفناوى ، المجلد الثالث عرض لنا سيادته مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ قيام حرب فلسطين وفيه وضع موقف مصر حيال السفن الاسرائيلية أو السفن التى تحمل بضائع اسرائيلية وأثبت كيف أن هذا الموقف لا يتعارض مع معاهدة القسطنطينية . ثم تعرض للادعاء القائل بأن الحالة القائمة بين مصر واسرائيل ليست حالة حرب بالمعنى القانونية ودحض هذا الادعاء ، ثم تعرض للزعم القائل أن مصر بموقفها من اسرائيل بالنسبة لقناة السويس قد انتهكت حرمة نصوص هدنة رودس ، ودحض هذا الادعاء مثبتا أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين مصر واسرائيل ، ثم استعرض لنا سيادته عرض هذا الامر على مجلس الامن فى السنوات المختلفة ، وتلا ذلك الحديث عن مياه العقبة وموقف مصر منها . ولقد رأينا أن نوجز هذه النقاط من كتاب سيادته حتى يلم القارئ بأهم عناصر هذه المشكلة وان رأى الاستفاضة فى البحث فليرجع الى ذلك المصدر القيم :

« لأول مرة فى تاريخ الملاحة فى قناة السويس تهددت مصر مباشرة بأحداث وقعت فى أرض فلسطين وعلى مقربة من القناة وذلك منذ ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ ، فاضطرت لاتخاذ اجراءات دفاعية وقائية للمحافظة على قناة السويس كجزء من الوطن المصرى ولكفالة حرية الملاحة فيها ، وكانت أسانيد مصر فى مباشرة سيادتها على قناة السويس على هذا النحو وما زالت مستمدة من أحكام القانون الدولى العام ومن نصوص معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ : فاسرائيل فى ذاتها عدوان صارخ على الامة العربية ولم يكن فى وسع مصر أن تففل هذا العدوان ولا تتخذ حياله كل ما تملك من وسائل القمع والا كانت مفرطة فى أقدمس حقوقها وتعرضت لخطر بعيد المدى ، والحالة التى نشأت حالة حرب بلفة القانون الدولى العام ولمصر أن تستعمل حقوق البلد المحارب وتمنع مرور عدوها من قناة السويس ، وكذلك تمنع تزويده بالسلاح والعتاد والمواد الحربية بوساطة سفن المحايدىين ، وهذا المنع تجيزه بل تفرضه معاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

الاجراءات المصرية : ابتداء من ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ :

لم تفرض مصر حصارا بحريا على الشواطىء التى فى الشقة من أرض فلسطين التى احتلتها اسرائيل : ذلك لأن الحصر لا يتم الا اذا كانت الدولة المحاربة التى تفرضه مزودة بسلاح بحرى يتمكن من قطع الاتصال البحرى بموانئ العدو ومنع أية سفينة من الوصول اليها ، ولهذا السبب

دأت الحكومة المصرية وقت أن بدأ القتال في فلسطين في سنة ١٩٤٨
ألا تستعمل هذا الاجراء . ولكن لم يكن معنى ذلك أنها لا تستخدم
الحقوق القانونية المخولة لاية دولة تكون في حالة حرب ، ومن أهمها
تفتيش سفن المحايدین للتيقن من عدم وصول المهربات الى العدو
وضبط هذه المهربات بمجرد العثور عليها واحالة القضايا الخاصة بها
الى محكمة الفنائم .

ومما جرى به العمل في الحياة الدولية في العصر الذي نعيش فيه
اعتبار جميع السلع التي تصل الى العدو مما يعطيه قوة عسكرية ولا بد
من مقاومتها درءا لخطرهما ، ولذلك فان كل سلعة تنقل للعدو تكون
عرضة للضبط والمصادرة بشرط أن يصدر حكم بذلك عملا بالقاعدة
الدولية القائلة انه « لا غنيمة الا بحكم » . Tauteprise doitetre fugee .

ولم يكن في وسع الحكومة المصرية وقد اشتبكت في قتال في فلسطين
أن تقف عزلاء وتجرد نفسها من حقوق البلد المحارب وتعرض سلامة
الوطن المصري والجيش المصري لأخطار محققة .

ولذلك فانه منذ ابتداء القتال أعلنت في مصر الاحكام العرفية وفي
١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ صدر الامر العسكري رقم ٥ متضمنا نظام
تفتيش السفن في موانئ الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، وهذا الامر
لم يكن الا صورة طبق الاصل من النصوص التي وضعت للحرب العالمية
الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ استجابة لرغبة الانجليز ، وقد فرضت المادة
الثالثة من الامر العسكري المشار اليه على كل سفينة أن تضع نفسها
قبل دخولها الى مياه أى الموانئ المصرية الثلاثة التى عينها الامر العسكري
تحت تصرف سلطات التفتيش التي تقوم بتنفيذ تعليمات الحاكم العسكري
الخاصة بأعمال التفتيش . وقد صدر الامر العسكري رقم ١٣ مكمل
للأمر العسكري رقم ٥ ونص على تخويل ادارة الجمارك سلطة الوقوف
على محتويات « مانيفستو » البضاعة المحملة ونوعها للتيقن من أنه ليس
بينها مفرقات أو بضائع من أى نوع كان تكون مرسلة الى هيئات أو
أشخاص مقيمين في فلسطين ، فاذا وجد ضمن حمولة السفينة شئ من
ذلك فانه تطبق عليه الاحكام المقررة في القانون الدولي العام ويصادر
بأمر السلطة المنوط بها تنفيذ الاحكام العرفية بعد تحرير قائمة تفصيلية
بالمضبوطات .

لخاص بانشاء مجلس للفنائم في الاسكندرية .

وفي ٨ من يوليو سنة ١٩٤٨ أصدر الحاكم العسكري الأمر رقم ٣٨

وجاء في المادة الرابعة والعشرين حكم يقضى بمصادرة السفن

التجارية والحربية التابعة للصهيونيين في فلسطين فور ضبطها.
واعتبارها من تاريخ الضبط ملكا للدولة المصرية وذلك دون حاجة لرفع
الامر الى مجلس الغنائم .

وبمجرد نشوب الحرب الفلسطينية واتخاذ مصر اجراءات
مستمرة من حق الدفاع الشرعى واستعمالها حقوق البلد المحارب
بالنسبة لتجارة المحايدین مع العدو قامت الدول الغربية التى تستعمل
قناة السويس بمظاهرة احتجاجات دبلوماسية وجهت ضد الحكومة
المصرية وتزعمت بريطانيا تلك الحملة ومن واقع ما تضمنته مذكرات
الاحتجاج المفرضة نستطيع أن نوجز مزاعم تلك العصاة الاستعمارية
فيما يأتى :

١ - لم تقم حالة حرب بلفة القانون الدولى بين مصر واسرائيل
ومن ثم لا تستطيع مصر أن تستخدم حقوق البلد المحارب .

٢ - خرقت مصر بالاستمرار فى مباشرة هذا الحق هدنة رودس
فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٩ وما تلا ذلك من حالات الهدنة فى فلسطين .

مسألة حالة حرب بين مصر واسرائيل :

أثارت بريطانيا هذا الزعم السخيف وسبقت به غيرها من الدول
الملاحية التى سارت بعدئذ فى وكابها وقد أوردته فى مذكرة وجهتها
سفارتها بالقاهرة الى وزير الخارجية المصرية وذلك فى ٨ من يونيو
سنة ١٩٤٨ وقالت فيها :

« ليست مصر فى حالة حرب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى .
ذلك انه طبقا لهذا القانون لا تكون الدولة فى حالة حرب الا مع دولة
أخرى أو على الاقل مع حكومة معترف لها بصفة المحارب .

وقد نص التشريع المصرى فى صلب القانون العسكرى الذى
صدر بخصوص هذه الحالة على أن مصر قد اتخذت تلك الاجراءات
العسكرية ضد عصابات صهيونية والصهيونية لا تعدو أن تكون نظرية
سياسية يعتنقها عدد من الناس ينتمون الى جنسيات مختلفة، ولما كان من
بين الاشخاص رعايا بريطانيون فإن من واجب حكومة جلالة الملكة
الا تسمح بمعاملة هؤلاء معاملة تختلف عن تلك التى ينالها غيرهم من
الرعايا البريطانيين اللهم الا اذا ثبت أنهم ارتكبوا جرائم تهدد أمن البلد
الذى يقيمون فيه » .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية فى ٢٣ من يونيو سنة ١٩٤٨ على
الذكرة بما يأتى :

« ان المذكرة البريطانية تبدو وكأنها تثير الشكوك حول الحقوق التي باشرتتها مصر في ظل الاحكام العرفية الحالية وما اقتضته من اتخاذ اجراءات من بينها تفتيش السفن التجارية في الموانئ المصرية للتيقن من أن تلك السفن لا تحمل سلعا لحساب الصهيونيين في فلسطين .

وتعلن الحكومة المصرية أنها حينما أصدرت أمرها الى بعض القوات المسلحة التابعة للجيش المصرى في مساء ١٤ من مايو بدخول الاراضى الفلسطينية لاعادة الامن والنظام اليها ووضع حد للارهاب الصهيونى لم تكن قد فكرت في أنها بذلك تحارب بالمعنى المعروف في القانون الدولى ولكن التطور السريع الذى طرأ على الموقف واتساع رقعة العمليات الحربية وادعاء تلك الحكومة بأنها تتكلم بلسان ماسمته دولة اسرائيل ومبادرة بعض الدول بالاعتراف بتلك الدولة المزعومة كل ذلك أضفى على العمليات الحربية في فلسطين لون الحرب بالمعنى الدولى

ومن أقدم تلك الحقوق التي يعترف بها القانون الدولى لأى بلد محارب حق فرض الحصر البحرى على العدو وحق زيارة وتفتيش السفن التجارية وذلك لاغراض منها ضبط ومصادرة المهربات الحربية ويجوز أن يباشر حق الزيارة هذا في أعالي البحار وفي المياه الإقليمية للمحاربين .

والحكومة المصرية مصممة على استخدام حقوق الحرب وزيارة السفن التجارية للتيقن من أنها لا تنقل مهربات حربية تكون وجهتها فلسطين ، ومع ذلك رأت أن تقصر مباشرتها هذا الحق على السفن التجارية التي تدخل الموانئ المصرية ومن بينها الاسكندرية وبورسعيد والسويس ولهذا الغرض صدر الامران العسكريان رقم ٥ و ١٣ فى ١٥ و ١٨ من مايو سنة ١٩٤٨ بشأن تفتيش السفن التجارية » .

الادعاء بمخالفة شروط الهدنة :

الهدنة فى القانون الدولى العام اجراء أو اتفاق وقته يوقف أعمال اطلاق النار ولكنه لا ينهى حالة حرب بل لا تنتهى هذه الحالة الا بمعاهدة الصلح .

ولم تكن الهدنة في فلسطين شروطا فرضتها دولة منتصرة على أخرى مهزومة كما يحدث عادة في الحروب وانما كانت اجراء اتخذته الامم المتحدة عنوة واقتدارا وقبلته مصر كعضو في هذه المنظمة احتراماً لمبادئ ميثاقها ، والسؤال هنا هو : هل تمنع هدنة ٢٤ من فبراير

سنة ١٩٤٩ وما بعدها مصر من استخدام حقوق البلد المحارب من حيث زيارة السفن وتعقب المواد الحربية ومصادرتها ؟ .

ومصر اذا استمرت في أعمال الزيارة والتفتيش واغتنام المهربات الحربية لم تخالف قط أى شرط من شروط هدنة رودس أو غيرها من الاتفاقات الدولية مع ملاحظة أن الهدنة عادة تحدد ما يجب على أطرافها أن يعملوا في أثنائها وتنص على التجريم .

ويعترف « أوبنهايم » صراحة بحق المتحاربين في مباشرة إجراءات زيارة وتفتيش السفن في أثناء فترة الهدنة سواء كانت عامة أو جزئية ويرى أن الهدنة لا تنهى حالة الحرب ويتفق مع (أوبنهايم) في هذا النظر فقهاء آخرون لا يتسع المقام لسرد أسمائهم وحسبنا أن ننوه بما كتبه الفقيه الفرنسى « رولان » إذ قال : « ان الهدنة توقف القتال ولكنها تترك حالة الحرب مستمرة كما تحرم الاتجار في المهربات الحربية » .

زعمهم أن مصر قد أخلت بنصوص معاهدة القسطنطينية :

ادعت الدول الاستعمارية وخادمتها من الدول الملاحية في مذكرات الاحتجاج أن مصر قد أهدرت أحكام معاهدة القسطنطينية في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولم يحدث في تاريخ القناة الطويل أن اعترضت الحكومة المصرية على تطبيق المبدأ الذى قرره هي مختارة وقبل أن توضع تلك المعاهدة الا وهو مبدأ الملاحة الحرة الدائمة في جميع الظروف والاقوات ، وبالنسبة لسفن الدول قاطبة دون تمييز أو استثناء ، وكل ما هنالك أن الحكومة المصرية قد استعملت رخصة نصت عليها معاهدة القسطنطينية في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ وفيما يلي ما جاء بالفقرة الاولى من المادة العاشرة من تلك المعاهدة .

« وكذلك لا تكون أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ عقبة دون التدابير التى يضطر عظمة السلطان وسمو الوالى باسم جلالته وفي حدود الفرمانات الممنوحة لسموه الى اتخاذها بقواتهما الخاصة للدفاع عن مصر واقرار الامن العام » .

وحيث ان حقوق السلطان العثمانى قد آلت للدولة المصرية بعد زوال دولة الخلافة العثمانية وظاهر من التقدم أنه يجوز لمصر دفاعا عن نفسها أن تقيد الملاحة في قناة السويس بشرط أن تستعمل في ذلك قواتها الخاصة لا قوات دولة حليفة أو فرضت ذلك التحالف عنوة واقتدارا .

ناقلات البترول :

تخاذلت الحكومة المصرية مع شديد الاسف ازاء حملات الاحتجاج المفرضة وأصدرت تعليمات جديدة في ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٤٩. نزلت بحق التفتيش الى أدنى الحدود ، وهذه السياسة الماثمة قد أغرت العصابة الاستعمارية بزعامة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية برحف مفاجيء اذ أثارت مسألة ناقلات البترول التى تعبر قناة السويس من الجنوب الى الشمال ، ووجهت الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها بالقاهرة مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية في ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ جاء فيها : ان الحكومة البريطانية معنية بأمر معامل تكرير البترول فى حيفا وانها تريد أن تنقل ذلك البترول من مناطق الاستغلال بالخليج الفارسى الى حيفا لتكريره فى معاملها تحقيقا لأغراض مالية واستراتيجية ، وان حكومة بريطانيا التى تعتبر مصر حليفها الأولى فى الشرق الاوسط تطلب منها السماح لناقلات البترول بإجتياز قناة السويس لتفرغ حمولتها فى حيفا .

وقد أيدت الولايات المتحدة الامريكية ذلك الطلب الفاجر الذى يعد صفة وامتھانا لكرامة مصر ولو أن الحكومة التى تسلمت تلك المذكرة حرصت على هذه الكرامة كما ينبغى لأجابت بأشد عبارات الاحتجاج والاستنكار ، ولكنها كانت تمثل أقلية رجعية ، وردت فى ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ بمذكرة ترجمنا فيما يلى بعض فقراتها نقلا عن ملفات وزارة الخارجية المصرية .

« انى أقدر الاسباب الجدية المالية والاقتصادية والاستراتيجية التى تحدو الحكومة البريطانية لتعليق أهمية أكبر على استئناف معامل التكرير فى حيفا نشاطها فى أقرب فرصة ممكنة ، ولكن لا يمكن تحقيق هذه الغاية الا بالاعتماد على بترول العراق الذى يعد ينبوع الطبيعى الأهم الذى يغذى تلك المعامل ، بل ان معامل حيفا يتوقف وجودها على ذلك البترول وحتى هذا الوقت لم تقم حكومة العراق برفع الحظر عن بترولها والسماح بنقله الى حيفا ، وهى فى ذلك متأثرة بالرأى العام العربى وبخيبة الأمل من جراء الظلم الذى أصاب قضية فلسطين فى الامم المتحدة وقد أضحت حيفا ميناء يهوديا وكما قررتم أنتم فى كتابكم تحملت حكومة العراق وما زالت تتحمل خسائر فادحة فى هذا المورد من أجل قضية عرب فلسطين العادلة وهذه الخسائر تتمثل فى الحرمان الذى يصيبها من حيث الاتاوات وغيرها .

ولو أن الحكومة المصرية اتخذت من جانب واحد موقفا مغايرا بالنسبة لناقلات البترول التى تجتاز قناة السويس فى طريقها الى حيفا

محملة بالبتروول وهى من غير شك مهربات حربية فان هذا الموقف يجبر على الحكومة المصرية سخط الرأى العام ليس فقط فى مصر ولكن فى مختلف البلاد العربية مع ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة وقد تعصف بكيان جامعة الدول العربية .

وأثير النزاع أمام مجلس الامن لأول مرة فى شهر يولييه سنة ١٩٥١ . وقد تنكر مجلس الامن وقتئذ لميثاقه ولأبسط مبادئ العدالة الدولية فأصدر قرارا فيه محاباة ظاهرة لاسرائيل ، ولم تجد مصر بدا من أن تضرب بذلك القرار عرض الحائط .

ومرة أخرى طرح النزاع على المجلس فى سنة ١٩٥٤ وصدر قرار آخر على غرار سابقه ، ثم تجدد فى سنة ١٩٥٥ وبعدئذ وقع العدوان الفاشم فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

شكوى يولييه سنة ١٩٥١ :

فى ١١ من يولييه سنة ١٩٥١ تقدمت اسرائيل بشكواها الى مجلس الامن واتهمت فيها الحكومة المصرية بمخالفة أحكام القانون الدولى العام والاخلال بمعاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولشروط هدنة رودس فى فبراير سنة ١٩٤٩ ، وادعت اسرائيل أن اجراءات تفتيش السفن المارة بقناة السويس تهدد الامن الدولى فى منطقة الشرق الاوسط .

وقد نوقشت تلك الشكوى فى جلسات المجلس المنعقدة فى ٢٦ من يولييه وفى ١ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ من أغسطس والاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ وقد دعى ممثلو مصر والعراق ، واسرائيل للاشتراك فى المناقشة لا فى التصويت .

وفى ١٥ من أغسطس قدمت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار الى المجلس يتألف من ثلاث نقاط :

١ - يرى المجلس أن استمرار تدخل مصر فى مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس يناهى الاهداف السلمية التى ينشدها المجلس ولا يسمح بقيام سلم دائم فى فلسطين مهدت له اتفاقية الهدنة .

٢ - لا يمكن تبرير الاجراءات التى تتخذها مصر فى تلك الظروف بأنها دفاع عن النفس .

٣ - يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية فى قناة السويس والكف عن التدخل فى امر

هذه السفن حفظا لسلامة السفن المارة بالقناة نفسها واحتراما للمواثيق الدولية القائمة .

وقد أيدت المشروع المشار اليه وفود البرازيل واكوادور وهولندا وتركيا ويوغوسلافيا .

وقد امتنع عن التصويت مندوبا الصين والهند ، وذكر مندوب الصين أنه لم يقدّم دليل على أن مصر أخلت بأحكام القانون الدولي وباتفاقية قناة السويس وبشروط الهدنة ، ولكنها لم تنه حالة الحرب ومن العبث أن يتصور أن حياد قناة السويس المفاد من الاتفاقية ينزع من مصر أى حق من حقوقها كدولة تجرى القناة فى إقليمها ، ثم ان اتفاقات الهدنة لم تتناول الموضوع المطروح على بساط البحث، واذا كانت الاجراءات المصرية تقف عائقا ضد السلام فى الشرق الاوسط فان موقف إسرائيل فى مسألة اللاجئين يعوق هذا السلام ، وأشار مندوب الصين على المجلس بأن يعالج مشكلات فلسطين برمتها لا أن يتناولها بالقطايع .

وأما مندوب الهند فقد أبدى أسفه لأن المجلس تصدى لنظر هذه المسألة الشائكة التى تمس حقوقا وطنية والتزامات دولية ، وسجل مندوب الهند على المجلس الاعتراف بأن لمصر من الناحية الفنية الحق فى مباشرة تلك الاجراءات ، وأما القول بأن هناك فرقا بين وجود الحق من الناحية الفنية وبين ملازمة الظروف لمباشرته فانه افتئات على القانون والمجلس غير مختص بالفصل فى المنازعات ذات الطابع القانونى البحث وأضناف مندوب الهند أن مشروع الاقتراح الفرنسى الانجليزى الأمريكى لن يفيد فى اقرار السلام فى الشرق الأوسط .

وقد تنكر مجلس الامن للعدالة والأخلاق الدولية حينما أصدر قراره فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٥١ بموافقة ثمانية أعضاء وامتناع الصين والهند والاتحاد السوفيتى عن التصويت ، وكان ذلك القرار يتألف من عشر نقاط جاء فى مواده السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشر ما يلى :

٦ - ان الاجراءات المصرية تجافى الاهداف السلمية والرغبة فى إقامة سلم دائم فى فلسطين وهو الامر الذى من أجله أبرمت الهدنة .

٧ - الاجراءات المصرية اساءة لاسشعمال الحق فى الزيارة والتفتيش والمصادرة .

٨ - لا يمكن تبرير تلك الاجراءات في تلك الظروف بأنها تتخذ دفاعا عن النفس .

٩ - ان الاجراءات المصرية تضر بدول أخرى ليست أطرافا في النزاع الفلسطيني اذ تحرمها مواد ضرورية لبنائها الاقتصادي ، وتعتبر تلك الاجراءات من جانب مصر تدخلا غير مشروع في حقوق الدول في الملاحة في البحار وفي حرية التجارة ومن هذه الدول البلاد العربية واسرائيل .

١٠ - دعوة مصر لرفع تلك القيود المفروضة على السفن المارة بقناة السويس وعدم التدخل في أمر تلك السفن اللهم الا في نطاق سلامة السفن وهي مارة بالقناة ومراعاة تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعمول بها .

اعادة النزاع الى مجلس الامن في سنة ١٩٥٤ :

أعادت اسرائيل طرح النزاع على مجلس الامن في فبراير سنة ١٩٥٤ ، وفي جلسة ٥ من فبراير سنة ١٩٥٤ بدأت المناقشات في الموضوع وتظلم أبا ايان مندوب اسرائيل مدعيا ان المجلس قد فقد هيئته لأن مصر لم تنفذ قراره السابق مطالبا بوقف اجراءات الزيارة والتفتيش والغنائم التي تتخذها مصر ليس فقط في قناة السويس بل وفي خليج العقبة .

وتكلم أبا ايان عن القائمة السوداء التي أعدتها مصر وقال : ان بحارة السفن المدرجة في القائمة السوداء لا يسمح لهم بالنزول برا في الأراضي المصرية، كما ان تلك السفن تحرم الماء والمؤن في الموانئ المصرية ، وقد بلغ عدد سفن القائمة السوداء في سنة ١٩٥٠ ثمانين وثمانين سفينة وكان من بينها سبعون سفينة ناقلات بترول .

ومن الحالات التي ذكرها مندوب اسرائيل في ضرب الامثال مصادرة سفينة نرويجية كانت تحمل اللحوم الى اسرائيل في اكتوبر سنة ١٩٥٢ واعتقال ثمانية دنماركية في يناير سنة ١٩٥٣ وثلاثة في مارس سنة ١٩٥٣ ، ثم اعتقال سفينة يونانية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ ومصادرة قارب صيد كانا في طريقهما الى ايطاليا واطلاق البطاريات المصرية نيران مدافعها على سفينة للولايات المتحدة الامريكية في اثناء دخولها ميناء خليج العقبة في ديسمبر سنة ١٩٥٣ وكانت تحمل القمح الى ميناء اردن في العقبة ، ولما اعتذرت السلطات المصرية ذكرت انها كانت تظن ان هذه السفينة متجهة الى ميناء ايلات الاسرائيلي .

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٣ صادرت مصر شحنة لحوم كانت محملة على سفينة ايطالية وشحنة ملابس ودراجات كانت في طريقها من استراليا الى ايطاليا على ظهر سفينة نرويجية وكان على السفينة أن ترسو في ميناء اسرائيلي ، وفي يناير سنة ١٩٥٤ أطلقت مصر نيران مدافعها على سفينة ايطالية كانت تدخل خليج العقبة في طريقها الى ميناء ايلات الاسرائيلي واضطرت السفينة لأن تعود الى الميناء الذي بدأت منه رحلتها وهو مصوع .

وقد استأنف المجلس مناقشة الموضوع في ١٩ من مارس سنة ١٩٥٤ وفي تلك الجلسة تقدمت نيوزيلندا باقتراح من ثلاثة بنود :
١ - ابداء الأسف لأن مصر لم تقم بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ .

٢ - مطالبة مصر بتنفيذ التزاماتها التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة .

٣ - فيما يتعلق بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ يحال الامر الى لجنة الهدنة المختلطة التي نصت عليها اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل .

وفي جلسات متتالية في ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ استمرت المناقشات وطال اللجاج حول مشروع القرار الذي تقدمت به (نيوزيلندا) وهي إحدى صنائع بريطانيا وتابعيها . وايد المشروع كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والدانيمارك .

ولما صوت المجلس على المشروع في جلسة ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ ظفر الاقتراح النيوزيلندي بموافقة ثمانية أصوات ومعارضة اثنين هما صوت لبنان وروسيا وامتنعت الصين عن التصويت .

كانت السلطات المصرية في سنة ١٩٥٥ قد اعتقلت قارباً اسرائيلياً تجاسر على الدخول في المياه المصرية واسمه (بات جاليم) ونتيجة لذلك رفعت اسرائيل عقيرتها في مجلس الامن الذي تناول الشكوى في أربع جلسات في أواخر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ثم استمرت المناقشة في ٤ و ١٣ من يناير سنة ١٩٥٥ وأعلنت مصر بلسان ممثلها في المجلس انها

أُخِلت سبيل البحارة وفي ١٠ من أغسطس سنة ١٩٥٥ شكت إسرائيل
من استمرار اعتقال القارب ولم يتخذ المجلس أى قرار وانما اكتفى
رئيسه بإعلان قال فيه : انه يعتبر قرار المجلس فى الاول من سبتمبر
سنة ١٩٥١ قائما وواجب التنفيذ .



الجزء العاشر
منافذ إسرائيل إلى الشرق الأوسط والعالم

النقل البحري والجوى والموانئ والمطارات

تولى اسرائيل تحسين مواصلاتها الخارجية عناية بالغة ، وهى تسعى بشتى الطرق الى زيادة وسائل نقلها البحرى والجوى تحقيقا لاهدافها التوسعية واطماعها فى التسلل الى آسيا وافريقية .

ولما كان الحصار العربى الاقتصادى على اسرائيل يقلل من تعاون شركات الملاحة الاجنبية معها ، فقد اضطرت الى زيادة عدد سفنها وطائراتها حتى أصبح بوسع الاسطول البحرى الاسرائيلى فى أوائل سنة ١٩٥٩ نقل ٣٥٪ من مجموع النقلات الاسرائيلية المختلفة . فاسرائيل تملك ثلاث شركات بحرية رئيسية وثلاث شركات جوية . ولها خطوط كثيرة الى معظم الموانئ والمطارات فى العالم .

ولا تتوانى اسرائيل فى تنفيذ مشروعات مواصلاتها المتعددة الرامية الى تحسين موانئها ومطاراتها وفتح خطوط ملاحية جديدة : فمن جملة اغراضها انشاء حوض لبناء السفن فى حيفا يكون مستعدا خلال سنتين لبناء سفن حمولة ٢٩٠٠٠ طن وبناء معهد للارصاد الجوية وشراء الاجهزة الالكترونية لاستخدامها فى مدرج الطائرات النفاثة فى مطار اللد .

ولذلك كله تخصص اسرائيل ميزانية خاصة مستقلة ومنفصلة عن ميزانية الدولة للمواصلات تشرف على تنفيذها وزارتا المواصلات والبريد ، وتعتبر جميع وسائل المواصلات فى اسرائيل خاضعة لاشراف الحكومة وتديرها شركات ومؤسسات شبه حكومية .

وبفضل النفوذ الصهيونى أصبحت اسرائيل متغلغلة فى جميع اجهزة الملاحة البحرية الدولية فى مختلف اقطار العالم . ويبذل الصهيوينيون جهودا جبارة لحمل اكثر شركات الملاحة البحرية على التعاون مع اسرائيل ، بحيث لاتستطيع أية شركة بحرية ان ترفض التعامل معها خشية مقاطعة الصهيونية العالمية لهذه الشركة والسعى للقضاء عليها (وسنعرض مثالا لهذا الضغط عندما نتحدث عن مقاطعة الباخرة كليوباترة) .

ولا تفوت إسرائيل فرص الاشتراك في المنظمات والمؤسسات الدولية المتعلقة بتنظيم أعمال المواصلات ، كما تشترك في الاتفاقية الدولية المتعلقة بتنظيم مساعدات فنية من قبل هيئة الأمم المتحدة لتحسين المواصلات في الاقطار المختلفة . وإلى جانب ذلك فإسرائيل منضمة الى عدة اتحادات اقليمية بحرية وجوية لتنظيم أعمال الملاحة بين شركات المواصلات الحرة وتوزيع الخطوط الجوية بين الشركات المختلفة .

ولكى تستطيع إسرائيل التخلص من المقاطعة العربية فإنها تقوم بإنشاء شركات ملاحية مشتركة بينها وبين الدول المختلفة .

ان كل ما ذكرناه بالإضافة الى كون إسرائيل محرومة من المواصلات البريدية الخارجية لأنها محاطة بالاقطار العربية يضطرها الى الاعتماد على المواصلات البحرية والجوية في تجارتها الخارجية وهجرة اليهود اليها ، وفي جميع أنواع اتصالاتها بالخارج .

دور الصهيونية في تكوين الاسطول التجارى :

وجدت الحركة الصهيونية عند نشأتها في أواخر القرن الماضى أنها بحاجة ماسة الى السفن وخطوط الملاحة البحرية لتنظيم الاتصال بين يهود العالم ، وكان أغنياء اليهود فى تلك الايام يعملون للسيطرة على الاقتصاد العالمى عن طريق تأسيس المشروعات الاقتصادية الكبيرة .

بهذه الطريقة سيطر اليهود على عدة شركات ملاحية كبيرة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وكان رأس المال اليهودى يساهم فى هذه الشركات مساهمة كبيرة حتى أصبحت خاضعة للنفوذ اليهودى دون الافصاح عن ذلك اذ انها تعمل كشركات دولية .

وعلى الرغم من التكتم الشديد فى عدم اظهار مساهمة رأس المال اليهودى والسيطرة اليهودية على معظم الشركات ، برزت هذه الحقيقة واتضح أن رءوس الاموال اليهودية قد ساهمت فى كثير من الشركات الملاحية الكبرى ، واشتركت فى إنشاء كثير من الاتحادات الدولية للملاحة ، وان هذا النفوذ اتسع حتى أصبحت رءوس الاموال مختلطة فى كثير من شركات الملاحة العالمية ، وفى شركات التأمين البحرى ووكالات السياحة والشحن وصناعة السفن ، وبات من الصعب حصر هذا النفوذ وتحديد مدى تغلقه فى الملاحة العالمية .

وعندما اتجه نشاط الصهيونية الى فلسطين لانشاط الوطن القومى لليهود اهتم رأس المال اليهودى بتعمير ميناء حيفا فقدم عشرة

ملايين جنيه استرليني الى حكومة الانتداب البريطانى كقرض خاص، لهذا الغرض ، وبادرت شركات الملاحة الدولية التى يسيطر عليها اليهود الى توجيه معظم نشاطها الى ميناء حيفا ، وأصبحت بضائع الاقطار المجاورة كالاردن والعراق وسورية والمملكة السعودية تشحن من هذا الميناء ، وكانت الصهيونية العالمية تطمع فى جعل ميناء حيفا بابا لجميع أقطار آسيا وافريقية لذلك فقد أنشأت فيها منطقة حرة ومدت اليها أنابيب البترول من العراق ، ثم بدأت الصهيونية تنقل قسما من نشاطها الملاحى الى فلسطين فأنشأت شركات ملاحية يهودية مستقلة أهمها :

١ - شركة ماير ديزنكوف عام ١٩٣١ :

استطاعت هذه الشركة شراء سفن لحسابها بمساعدة الوكالة اليهودية فاشترت من فرنسا سفينتين للعمل على خط حيفا - مرسيليا

٢ - شركة عتيد عام ١٩٣٣ :

وهى شركة ملاحية يهودية اشترت سفينة واحدة للعمل على خط حيفا - أزمير وقد تأسست برعوس أموال فرنسية يونانية .

٣ - شركة شوهم عام ١٩٣٨ :

اشترت سفينتين للعمل على خط حيفا - بيرييه - نابولى، ولقيت نجاحا كبيرا ، فاشترت ثلاث سفن أخرى ، وقد تأسست برعوس أموال بريطانية .

٤ - شركة جراتسى :

وصاحبها « ابراهام جراتسى » وهو مليونير يهودى .

٥ - شركة اسرائيل جاجس لاین (Israel Judges Line)

تأسست برعوس أموال يهودية أمريكية ، وباغتصاب اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨ أعلن العرب الحصار البرى عليها فاضطرت للاعتماد على الكيان البحرى الذى كانت الصهيونية قد أعدته للعمل . وفى خلال عام تمكنت اسرائيل من انشاء شركة ملاحية كبيرة ضمت اليها جميع سفن الشركات الوارد ذكرها آنفاً ، بالإضافة الى ١٢ سفينة من سفن تهريب المهاجرين كانت قد حجزتها السلطات البريطانية فى الميناء وأصبح اسم هذه الشركة « زيم Zim » أى الاسطول التجارى الاسرائيلى .

أثر التعويضات الألمانية :

وقعت اتفاقية التعويضات الألمانية في لوكسمبورج في سبتمبر عام

١٩٥٢ .

وبموجبها تتعهد ألمانيا بتقديم ما قيمته (٣٤٥٠) مليون مارك ألماني ، أي ما يعادل (٨٢٠) مليون دولار إلى إسرائيل كتعويضات عن الخسائر التي لحقت باليهود الألمان أبان الحكم الهتلري .

ويجب التنويه بأن التعويضات الألمانية كانت بالنسبة لإسرائيل أشبه بمعجزة اقتصادية ساعدتها على التغلب على معظم المصاعب التي كانت تعترض طريقها .

وقد أدت هذه الاتفاقية دورا كبيرا في تنمية الاسطول التجاري الإسرائيلي فتسلمت إسرائيل بموجب هذه الاتفاقية حتى أواخر عام ١٩٥٩ عدد (٢٥) باخرة لنقل الركاب والبضائع ويبنى الآن (أوائل عام ١٩٦٠) في أحواض السفن الألمانية (٢٣) باخرة أخرى لحساب إسرائيل ومن أموال التعويضات ، ويبلغ مجموع أثمان هذه البواخر (٢٥٠) مليون مارك : من بينها ست بوآخر معدة لنقل الأخشاب من إفريقيا الغربية ، وقد بنيت بصورة خاصة لاجتياز الأنهار ، وثلاث بوآخر لنقل الحمضيات والفواكه ، وأربع بوآخر لنقل البضائع عبر المحيطات وباخرة تبريد ، وثلاث بوآخر ناقلات بترول .

وفي الحفلة التي أقيمت على ظهر الباخرة الجديدة « كينريت » بمناسبة وصولها إلى ميناء حيفا صرح ناطق بلسان شركة « زيم » بأن « ١٤ » سفينة جديدة من السفن التي ستبنى في ألمانيا والتي تقدر حمولتها بـ (٣٠٠) ألف طن ستضم إلى الاسطول التجاري الإسرائيلي خلال السنوات الثلاث القادمة ، وبذلك يتم برنامج تحسين الاسطول ضمن نطاق التعويضات .

اعتماد إسرائيل على النقل البحري :

تعتمد إسرائيل على النقل البحري للأسباب التالية :

- ١ - الحصار العربي الاقتصادي الذي يفلق في وجه إسرائيل المواصلات البرية مع جميع أقطار الشرق الأوسط والمناطق المحيطة بها .
- ٣ - موقع إسرائيل الجغرافي على اعتبار أنها دولة تقوم على ساحلين ومنفذين بحريين إلى الشرق والغرب .
- ٣ - اضطرار إسرائيل إلى تقوية بحريتها التجارية والحربية نظرا لحالة العداء بينها وبين الدول العربية .

٤ - سعى اسرائيل لتوسيع تعاملها التجارى مع الاقطار الآسيوية والافريقية رغبة منها فى التغلب على مصاعب المقاطعة العربية وتثبيت كيانها الاقتصادى اذ أن هذه الاسواق هى المجال الطبيعى لبضائعها .

تعاون اسرائيل مع شركات الملاحة :

تنحصر العوامل التى تدفع شركات الملاحة الى التعاون مع اسرائيل فيما يلى :

١ - سيطرة اليهود والنفوذ الصهيونى على مكاتب السياحة التى تقوم باحتكار تنظيم الرحلات السياحية لليهود وغير اليهود الى اسرائيل وغيرها من البلاد الأخرى .

٢ - تقديم التسهيلات الى الراغبين فى زيارة اسرائيل والمقدسات المسيحية والسماح لهم بحمل وثيقة سفر اضافية من أجل دخول اسرائيل وبقاء جواز السفر الرسمى خاليا من تأشيرة الدخول اليها .

٣ - التساهل مع السياح وشركات الملاحة فى شئون النقد والسماح لشركات الملاحة بأخذ أرباحها .

٤ - استعداد اسرائيل للتعويض عن جميع الأضرار التى تصيب شركات الملاحة من المقاطعة العربية اذ تدفع اسرائيل بسخاء أجرة السفن التى تقبل الخروج عن أحكام المقاطعة ، وهى مستعدة لاستئجارها لمدة طويلة وتشغيلها ، وتقديم المساعدات لشركات الملاحة صاحبة هذه البواخر .

قوى البحرية الاسرائيلية :

تولى اسرائيل البحرية التجارية وخطوطها الملاحية مع دول آسيا وافريقيا اهتماما بالغاً ولا يقتصر الهدف من هذا الاهتمام على الجانب الاقتصادى وحده ، بل يتعداه الى تعزيز مركزها فى المرور بخليج العقبة ونمو ميناء ايلات وانتعاش النقب وما يترتب على ذلك من مزايا عسكرية وسياسية ودعائية .

ولا شك فى أن الجهود الاسرائيلية المبذولة لتحسين موانئها وتعزيز بحريتها إنما يقصد بها التغلب على المقاطعة العربية وعلى حظر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس والاستغناء بايلات وخليج العقبة عن القناة .

ومن أجل ذلك وضعت اسرائيل مشروعا للميناء يستقبل بموجبه

خلال عامين نصف مليون طن من البضائع في العام ، ويتضمن تشييد مخازن للفوسفات المصدر الى الشرق الأقصى . كما تقوم بتشيد طرق أوتو ستراد تبلغ تكاليفها ٣٠ مليون جنيه اسرائيلي ومد خط حديدي لربط شمالي اسرائيل بجنوبها يتكلف ٨٠ مليون جنيه اسرائيلي .

هذا بالاضافة الى خط أنابيب البترول بين ايلات وحيفا الذي وقع وزير المالية الاسرائيلي عقد تركيبه والذي تقوم بتنفيذه شركة كندية للبترول . كما قامت بتأسيس بنك اسرائيلي برأس مال قدره ثلاثة ملايين دولار لتمويل عمليات التنمية المنتظرة في الاسطول الاسرائيلي .

وعلى الرغم من أن نمو البحرية الاسرائيلية أتى غالبا عن طريق اتفاقية التعويضات الالمانية وبموجبها تسلمت اسرائيل حتى ١٩٦٢/٤/٨ عدد ٤٩ سفينة صنعت في أحواض السفن الالمانية ، فانها استعانت كذلك بمصانع بناء السفن الايطالية والهولندية والفرنسية واليابانية .

ولقد سجل الاسطول التجاري تقدما مطردا منذ عام ١٩٥٩ حين كانت حمولته ٣٢١.٠٠٠ طن بلغت في سنة ١٩٦٠ مقدار ٤٦٢.٠٠٠ طن وفي سنة ١٩٦١ مقدار ٦٤٠.٠٠٠ طن ، ووصل عدد سفنه الى سبعين سفينة ويجري حاليا تشييد ٣٥ سفينة جديدة تبلغ مجموع حمولتها ٣٤٠.٠٠٠ طن وستسلم في سنة ١٩٦٤ .

شركات الملاحة الاسرائيلية

في اسرائيل ثلاث شركات ملاحة بحرية رئيسية وهي : زيم ، اليام ، عتيد :

١ - شركة زيم Zi-Mishori

اسمها مختصر لكلمتي « تسبي مسحاري » أي الاسطول التجاري وهي شركة شبيهة رسمية اشتركت في تأسيسها الوكالة اليهودية والهستدروت وشركات ملاحة صغيرة وكان رأسمالها (٥٠٠) ألف ليرة اسرائيلية ، أما الآن فان رأسمال الشركة أصبح موزعا كالاتي :

قيمة اسهم مدفوعة	٤٦٩٣.٠٠٠ ليرة اسرائيلية
محتويات الصندوق	٣٧٥٤.٠٠٠ ليرة اسرائيلية
الأرباح والموجودات	٥٩١٢.٠٠٠ ليرة اسرائيلية
سندات دين	٥٤٠٠.٠٠٠ ليرة اسرائيلية
المجموع	١٩٧٥٩.٠٠٠ ليرة اسرائيلية

كلها جديدة تقريبا ، وبلغت حمولتها ١٣.٠٨٧ طنا وهي سفن للركاب والبضائع و ١٦ سفينة للشحن والنقل وناقلة بترول . وقد بلغ عدد بحارتها آن ذاك ١٠٨٠ بحارا و ٣٨٦ ضابطا .

وفي النصف الأخير من عام ١٩٥٩ بلغ عدد سفن الشركة ٣٠ سفينة : ٦ منها للركاب والبضائع و ٢٣ سفينة للشحن وناقلة بترول واحدة .

أما في أوائل عام ١٩٦٠ فقد ارتفع عدد السفن الى ٣٣ سفينة بينها ٣ ناقلات وقود وغاز . وبلغت الحمولة العامة لسفن الشركة ١٨٧ ألف طن ، وهي عبارة عن نحو ثلثي الحمولة العامة لجميع السفن الاسرائيلية .

وبلغ دخل شركة (زيم) عام ١٩٥٧ مبلغ ٣٩٩٠٠٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية بينها ٩٢٠٠٠٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبي وقد بلغت نفقاتها ٣٣٤٠٠٠٠٠٠ ليرة منها ٧٢٠٠٠٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبي .

أما في عام ١٩٥٨ فقد بلغت الارباح الكلية للشركة ١٠٤٠٠٠٠٠٠ من مليون الليرة وبلغت الارباح الاضافية ٧٧٨ ألف ليرة ، وقد ازداد عدد الركاب خلال تلك السنة ٢٦٪ بالنسبة للعام السابق ، اذ بلغ عددهم ٥٩ ألف راكب . وفي شهر يوليو سنة ١٩٥٩ اتخذ الوزراء الاقتصاديون قرارا بشأن دخول الحكومة كشريك في هذه الشركة ومدها بالمساعدات المالية .

السفن المتسلمة والموصى بها حديثا :

تم التوقيع على العقد الخاص بانشاء باخرة في الورشات البحرية الفرنسية في مدينة (نانت) لحساب شركة (زيم) في مدينة باريس ، وقد وقع الاتفاق المذكور المدير العام للشركة الاسرائيلية والمدير العام للورشات البحرية في (نانت) وتبلغ تكاليف سفينة الركاب هذه ٣٧٥٠٠٠٠ من مليون الدولار وحمولتها ١٠٤٠٠ طن وطولها ١٢٧ م وعرضها يتردد بين ١٧-٢٠ م بإمكانها نقل ٦٢٠ راكبا كما ان سرعتها ١٧ عقدة في الساعة وقد انتهت ورش البحرية الفرنسية من صنعها في نوفمبر من عام ١٩٦٠ واتخذت الشركة عدة قرارات من بينها التوصية على سفينة ركاب كبيرة لخط المحيط الاطلسي تتردد حمولتها بين ٢٠ و ٢٢ ألف طن .

وذكرت أيضا جريدة (جويش كرونيكل) الصادرة في ١٠/١٠/١٩٥٩ أن الشركة تقوم بمفاوضات لشراء سفن استرالية مستعملة تخصص للسياح .

هذا وقررت شركة « زيم » شراء باخرة ركاب حمولة ٢٢ ألف طن

لتعمل على خط دائم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وقد جاءت هذه الخطوة بعد المنافسة الشديدة التي قامت بين « زيم » و شركة ملاحه امريكية تدعى (اتلانتيك) فتحت خطا جديدا لها بين نيويورك وحيفا . وقد تكلف بناء هذه الباخرة ١٠ ملايين دولار .

كما انزلت في ميناء ليبيك في المانيا باخرة جديدة لشركة « زيم » حمولتها ٤٠٠٠ طن وسميت (ناتانيا) . وقد ذكرت ذلك جريدة دلفار الصادرة في ١٩٥٩/١٢/٣ وقد احتفل أيضا في ميناء ليبيك بانزال سفينة البضائع الاسرائيلية الجديدة المسماة (نهاريا) والتي تبلغ حمولتها ٥٦٠٠ طن وسرعتها ١٤٧ من العقدة .

كما أنزلت الى البحر بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٠ في المانيا باخرة الشحن الجديدة التابعة لشركة « زيم » وهي ذات حمولة ١٠٣٠٠ طن وقد أعدت لنقل حمولات مختلفة وهي مزودة بأحدث الآلات والمعدات ، وتعد من البواخر الكبيرة في الاسطول التجارى الاسرائيلي .

وقد أبحرت من ميناء (بريمن) الى اسرائيل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٩ سفينة الشحن (جيديرا) التي بنيت في المانيا الغربية احساب شركة زيم وتبلغ حمولتها (١٠) آلاف طن وسرعتها ١٥ عقدة ، كما احتفل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٣ في ميناء هامبورج الالماني بانزال السفينة الاسرائيلية الجديدة (ايلات) الى البحر ، وتبلغ حمولتها (٢٢) ألف طن .

خطوط الملاحة الجديدة وحركة الركاب :

منذ نهاية سنة ١٩٥٧ بدأت شركة زيم بتنظيم رحلاتها البحرية بين اسرائيل وقبرص ، وتجرى اليوم رحلات منظمة من حيفا الى ميناء (ليماسول) كل خمسة أيام وتستغرق هذه الرحلة ثمانى ساعات .

وقامت شركة زيم برحلات بحرية ناجحة من نيويورك الى جزيرة الهند الغربية . وقد وقع الاختيار أخيرا على منطقة جديدة لعمليات الملاحة وهي افريقية الجنوبية ، وقد عينت الباخرة (جيروزاليم) لهذا الغرض وستعمل على خط حيفا - ليماسول - نابلي - مرسيليا - جبل طارق ، وأخيرا الى (الكاب) حاملة من هذه المرافئ الركاب من جميع أطراف اوربا بعد قضاء عطلاتهم في هذه المناطق عائدین الى مقارهم في افريقية الجنوبية .

وأعلنت شركة « زيم » في يناير سنة ١٩٦٠ أنها تضع برنامجا ضخما لتوسيع اعمالها بحيث تشمل سان فرانسيسكو ولوس انجلوس . وبدأت في نهاية يونية سنة ١٩٦٠ رحلات بحرية شهرية على خط حيفا - كاليفورنيا .

ان بواخر شركة « زيم » العاملة في البحر الابيض المتوسط كانت تحمل حتى ٨٠٪ من سعتها وقد سافر عليها حتى الاول من نوفمبر سنة ١٩٥٩ قرابة (٣٠٠٠٠) راكب عدا المهاجرين ونقل عام ١٩٥٩ على الخط البحري بين اسرائيل وأمريكا قرابة (١٢٠٠٠) راكب .

وافتحت شركة (زيم) خطا ملاحيا منتظما الى افريقية الغربية يبدأ من حيفا الى داكار - مزيرتون - منروفيا - تاكوراد - لاجوس - ليبرفيل - ثم متاس ، وعند العودة تمر السفن في أحد موانئ الجزائر وكذلك بجنوة . والبواخر التي تعمل على هذا الخط هي :

M. Card	٢ -	Sparto	١ -
Tsjanit	٤ -	Danjford	٣ -

وتصل البواخر الاسرائيلية الى تريستا مرتين أو ثلاث مرات في الشهر ، وتقوم من حيفا بشكل منتظم والبواخر التي تعمل على هذا الخط هي :

- ١ - Ashkelon وهي اسرائيلية تملكها شركة زيم .
- ٢ - Cupido وهي ايطالية ترفع العلم الايطالي .

منافسة شركة زيم لبعض شركات الملاحة الأجنبية :

لجأت شركة « زيم » الى منافسة بعض الشركات الملاحية الاجنبية معتمدة في ذلك على مساعدة الحكومة وتغطيتها لاية خسائر قد تتعرض لها الشركة من هذه المنافسة غير المشروعة . ومن أهم الوسائل التي تلجأ اليها الشركة في هذا المجال هي :

(أ) رد نسبة كبيرة من مصروفات الشحن على البضائع التي تشحن على سفنها .

(ب) القيام بدفع عمولات كبيرة للوكلاء الذين يجلبون اليها البضائع لشحنها على سفنها ، وقد ساعدها على ذلك صغر حجم سفنها بالنسبة لسفن الشركات العالمية الكبرى ، اذ أن أغلب حمولة سفنها تتردد بين (١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) طن وبذلك يتيسر لهذه السفن ان تعمل بحمولة كاملة .

(ج) زيادة سعر الدولار عن الدخل للملاحة من ١٨ الى ٢١٦ من الليرة الاسرائيلية وذلك لرغبة الحكومة في اعطاء شركات الملاحة الاسرائيلية الامكانيات من أجل تحمل مسؤولياتها وتحسين مصالحها ، وأهم الشركات التي تعرضت لهذه المنافسة هي :

« أ » بعض الشركات الملاحية النرويجية :

صرح قنصل النرويج في نابلي بأن شركات الملاحية النرويجية تجد منافسة كبيرة من قبل شركة « زيم » وأن المستوردين الامريكان يصممون على أن يكون نقل البضائع على بواخر شركة زيم ، ويعود السبب في ذلك الى النقاط المذكورة سابقا .

« ب » الشركات التركية :

لجأت اسرائيل كمحاولة منها لمنافسة الشركات التركية الى دعوة بعض الشركات الملاحية التي تعمل بواخرها في حوض البحر الابيض المتوسط لحضور مؤتمر في منتصف عام ١٩٥٩ ووضع تعريفه موحدة للشركات التي تعمل في هذه المنطقة ، إلا أن الشركات التركية تنهت لهذه المحاولة الاسرائيلية ، ورفضت الدعوة نظرا لأن الشركات التركية تعمل بتعريف أقل من التعريف التي تعمل بها الشركات الاسرائيلية .

٢ - شركة الياح :

بدأت شركة الياح اعمالها في عام ١٩٥٣ وقد كان انشاؤها نتيجة لاعادة تنظيم شركة الملاحية المسماة (اسرائيل - أمريكا لاينز) . وقد ساهم في انشاء هذه الشركة بنك ديسكونتو الاسرائيلي (بنك الخصم الاسرائيلي) بالاشتراك مع مساهمين أجانب .

استخدمت هذه الشركة سفنها عند انشائها لشحن البضائع غير المعبأة مثل الحبوب والاسمدة وغيرها ، كما استخدمتها لعمال النقل بين الموانئ الاجنبية ، وقد تسلمت هذه الشركة ٤ سفن جديدة على حساب التعويضات الالمانية وهي كلها سفن بضائع من حمولة ١٥ ألف طن . كما أوصت الشركة على ثلاث سفن أخرى من حمولة ٢٢ ألف طن وتسلمتها تباعا من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٢ ، ويبلغ ثمنها ١٥ مليون دولار: اثنتان منها معدتان لنقل البذور والمواد الأخرى ، والثالثة ناقلة نفط .

واشترت الشركة من امريكا ناقلة بترول حمولة ١٣ ألف طن . وقد بلغ عدد بحارة الشركة عام ١٩٥٨ عدد (١٦٠) بحارا بينهم (١٧) من الاجانب ، وللشركة فرع رئيسي في نيويورك . وتملك « الياح » ٩ بواخر .

٣ - شركة عتيد :

هي أقدم شركة ملاحية بحرية اسرائيلية تأسست سنة ١٩٣٥ ، واشترت سفينة أطلق عليها اسم (عتيد) وكانت هذه السفينة تنقل

البضائع بين اسرائيل وتركيا واليونان . وفي سنة ١٩٣٦ اشترت الشركة سفينتين هما السفينة (آمال) وحمولتها ١٧٠٠ طن والسفينة (اليزة) وحمولتها ١٥٠٠ طن ، وهاتان السفينتان كانتا تعملان بين الموانئ المختلفة في البحر الابيض المتوسط . وفي سنة ١٩٥٠ باعت الشركة سفنها الثلاث واشترت بدلا منها سفينة كبيرة اسمها (دانيالا) ، وقد باعتها الى المانيا الغربية في عام ١٩٥٩ . وفي عام ١٩٥٦ اشترت بالاشتراك مع حزب المابام سفينة اسمها (بالمخ) حمولتها ٢٧٠٠ طن ، كما اشترت سفينة مماثلة لها في عام ١٩٥٨ اسمها (بال - يام) وتملك الشركة حتى الربع الأول من عام ١٩٦٠ أربع بواخر : (عتيد) وهي باخرة جديدة غير التي كانت قملكها وباعتها ، و (عامال) بالاضافة الى الباخرتين المذكورتين آنفا وهما (بالمخ) و (بال - يام) .

وقد انتهت في منتصف شهر يوليو سنة ١٩٦٠ المفاوضات الطويلة التي كانت دائرة بين عائلة (بوخادر) وبين مؤسسة (الكيوتس الموحد) بشأن انفصال شركتها عن شركة الملاحة (عتيد) .

وبموجب الاتفاق الذي تم الوصول اليه سيحصل كل من الطرفين على سفينة كبيرة وسفينة صغيرة من السفن الاربع التي تملكها الشركة المذكورة . وسيصبح الاتفاق نافذ المفعول بعد توقيع اتفاقية جديدة بين عائلة (بوخادر) وبين شركة « زيم » .

(هـ) شركة الملاحة والتجارة The Traders and Shippers

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٤ عندما استطاع بعض رجال الاعمال في اسرائيل اقناع هارون رومانيو صاحب شركة سفن يونانية بأن يرفع العلم الاسرائيلي على ثلاث سفن من سفنه ، بينها سفينتان لنقل البترول . وسفينة بضائع ، وتقوم هذه الشركة بنقل البترول الى اسرائيل من الاقطار المختلفة ، كما تقوم بنقله من بلد الى آخر من البلاد الاجنبية .

انشاء شركة بحرية اسرائيلية :

١ - نشرت الصحف الاسبانية نبأ تكوين شركة بحرية اسرائيلية جديدة تدعى Mersey Mediterranean Shippers وذلك لقيام بما يلي :

(أ) شحن فواكه وحمضيات دول البحر الابيض المتوسط الى ميناء ليفربول بانجلترا .

(ب) انشاء خطوط ملاحة منتظمة بين موانئ انجلترا واسبانيا وإيطاليا واسرائيل .

٢ - تملك شركة زيم ثلثي أسهم الشركة الجديدة وتملك شركة عتيد الثلث الباقي ، وتستخدم الشركة الجديدة سفنا تتردد حمولتها بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ طن .

٣ - يعتبر هذا خطوة هامة نحو تدعيم العلاقات التجارية بين اسرائيل والدول المذكورة آنفا . وخاصة اسبانيا التي تسعى اسرائيل منذ زمن طويل الى الدخول معها في علاقات تجارية واسعة النطاق كما أن ذلك سيساعد اسرائيل على تنمية صادراتها من البيض الى اسبانيا .

الشركات البحرية الاسرائيلية المشتركة

١ - شركة النجمة السوداء :

تعتبر شركة النجمة السوداء في الواقع أساسا للاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وغانا ، وتههدف اسرائيل من وراء ذلك الى التغلغل في اقتصاديات غانا ووضع الدول العربية أمام الأمر الواقع : فاما أن تتعامل هذه الدول مع غانا وتبقى علاقتها وطيدة بها وبذلك يتيسر لغانا أن تؤدي دورا هاما في اصلاح ذات البين بين اسرائيل والبلاد العربية ، واما أن تضع الدول العربية حدا للتعاون مع غانا نتيجة لسياستها الودية مع اسرائيل ، وبذلك تبقى أسواق غانا التي تترجم الدول الافريقية الناشئة مفتوحة أمام المنتوجات الاسرائيلية دون أن يكون هناك أي اثر لمنافسة المنتوجات العربية للمنتوجات الاسرائيلية .

ولتعزيز التعاون البحري بين البلدين قامت شركة زيم بايعاز من حكومة اسرائيل بإنشاء كلية بحرية في غانا يديرها ويدرس فيها ضباط اسرائيليون .

تأسست شركة النجمة السوداء عام ١٩٥٨ وقد ساهمت شركة زيم بـ (٤٠٪) من رأسمالها وهو ما يعادل (٢٠٠٠٠٠) جنيه استرليني وبعد سنتين من العمل المشترك اشترت حكومة غانا أسهم شركة زيم . وقد وافقت الحكومة الاسرائيلية على ذلك بعد مفاوضات جرت في (أكر) على أن تشرف شركة زيم على أعمال شركة النجمة السوداء من الوجهة الادارية فقط حتى عام ١٩٦٧ .

وفي الشهر الأخير من عام ١٩٥٩ صرح (اسحق بن أهرون) وزير المواصلات جوابا على سؤال النائب الصهيوني « برتز برنشتاين » بصدد التطورات الأخيرة بين غانا واسرائيل قائلا : انه على الرغم من أن « زيم » قد أوقفت معتمداها مع شركة « النجمة السوداء » فإن العلاقات بين

الشركتين مازالت طيبة ، وأضاف أن حكومة غانا قد اشترت أسهم شركة « زيم » لغايات اقتصادية وليست سياسية .

وقد أشار الدكتور فيدرا عضو مجلس إدارة شركة زيم الى ان بعض البلاد المعادية لاسرائيل حاولت أن تزرع بنور الشقاق والتفرقة بين اسرائيل وغانا الا أن كل ذلك لم يؤثر على أعمال شركة النجمة السوداء .
عند تأسيس الشركة كانت تعمل اربع بواخر اسرائيلية على خطوطها وهي :

جاليليا	Galila	حمولتها	١٣٥١ طنا
شمرون	Shamron	حمولتها	٢٣١٠ اطنان
يهودا	Yahuda	حمولتها	٢٢١٦ طنا
تابوز	Tappuz	حمولتها	٢٢٢٤ طنا

وقد اشترت (النجمة السوداء) مؤخرا البواخر التالية :

— تانو — ريفر Iano-River وحمولتها ٢٥٧٤ طنا وقد اشترتها من اسرائيل وكانت تدعى في السابق هادر .

— فولطا — ريفر Volta-River

— انكوبرا Ankobra وحمولتها ١٠٠٠٠ طن

والنجمة السوداء عضو في جمعية خطوط الملاحة الغربية ، وهي تسير بواخرها من موانئ افريقية الغربية الى الموانئ الاوربية وخصوصا موانئ بريطانيا لخدمة مصالح غانا التجارية ، وقد انضمت هذه الشركة الى رابطة السفن الامريكية المسماة (أميركان — ويست افريقان فرايت كونفيرنس) American-West African Freight Conference

وهي الرابطة التي تسير خطا منتظما بين أمريكا وكندا وافريقيا الغربية وقد قال المدير العام للشركة : ان النجمة السوداء هي شركة الملاحة الافريقية الاولى التي انضمت الى هذه الرابطة .

خط جديد يصل غانا بالولايات المتحدة

دشنت الباخرة تانو — ريفر خط افريقية الجنوبية — الولايات المتحدة — كندا شاحنة معها الكاكاو والاشباب والمطاط من تاكوراوجي في غانا الغربية الى فيلادلفيا ونيويورك .

برامج الشركة :

ترمي برامج الشركة الى توسيع أعمالها للحصول على ٢٠ باخرة جديدة تحت التوصية عليها وقد تسلمت الشركة ١٢ باخرة منها قبل نهاية عام ١٩٦٢ .

ارباح الشركة لعام ١٩٥٨

جاء في جريدة دافار الصادرة في ١٩٥٩/٩/٢ ان الارباح الصافية لشركة النجمة السوداء لسنة ١٩٥٨ بلغت ١٠٧٠٠ جنيه استرليني تقرر عدم توزيعها على المساهمين ، وقد خصص مبلغ ٢١٠٠٠ جنيه لاستبدال الباخرة Volta-River

٢ - شركة النجوم السبعة :

وهي شركة اسرائيلية - امريكية جديدة تملك سفينتين تعملان على خطين :

- (أ) نيجيريا - الولايات المتحدة - أمريكا اللاتينية .
- (ب) غانا - الولايات المتحدة - أمريكا اللاتينية .
- ويساهم في هذه الشركة أيضا رأس مال سويسرى .

٣ - شركة النجمة الذهبية Golden Star

أنشأتها شركة زيم الاسرائيلية ، لها مكتب رئيسى فى هونج - كونج ؛ تساهم فيها شركات ملاحية يابانية وألمانية ونرويجية . وتستخدم هذه الشركة ٦ سفن تحمل أعلاما لدول مختلفة وتسير على خطوط تمتد من هونج - كونج الى سنغافورة وجنوبى أفريقية وغربها .

وفيما يلى أسماء السفن التى تحمل العلم الألمانى والنرويجى :
السفن Hildev and Darer Kamrs Mellum Leaglof Glivia
وهى سفن تحمل علم ألمانيا الغربية
أما السفينة Tento فتحمل علم النرويج

٤ - شركة اوسيدوت :

وهى شركة تركية اسرائيلية مشتركة لتسيير بواخر بين حيفا وموانئ تركيا .

٥ - الشركة البحرية الاسرائيلية السويسرية لنقل الوقود

أنشئت هذه الشركة عام ١٩٥٨ وهى ترمى لاستخدام ناقلات النفط التى أوصت عليها اسرائيل من اليابان وفرنسا ، وقد وزعت اسهم الشركة كما يلى : ٥٠٪ منها لشركة سومرفين السويسرية ورعوس الاموال الاجنبية الاخرى و ٢٥٪ لشركة استخراج النفط الحكومية الاسرائيلية

و ٢٥٪ لشركة زيم الاسرائيلية . ويملك وزير المواصلات الاسرائيلي
سهما واحدا في هذه الشركة حتى يكون له الفصل في الخلافات التي
قد تحدث بين المساهمين وبذلك يضمن حق اسرائيل .

وفي أوائل عام ١٩٦١ انضم الى اسطول الشركة ثلاث سفن شحن
حمولة كل منها ١٣٠٠٠ طن وقيمتها ٨٥٠.٠٠٠ جنيه بعد أن وافقت
لجنة الشئون المالية في البرلمان الاسرائيلي على الحصول على قرض لشرائها

٦ - شركة النجوم الخمسة ((البورمية - الاسرائيلية))

اسست هذه الشركة ادارة خدمة الجيش البورمي وتساهم
اسرائيل ب ٢٠٪ من رأسمالها ، وتتولى شركة زيم ادارة هذه الشركة
بموجب عقد لمدة سنة نظير عمولة قيمتها ٢٥٪ ، ويتجدد هذا العقد
سنويا ، وكان تأليف هذه الشركة مرحلة من مراحل النفوذ الاسرائيلي في
بورما وذلك بعد توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين عام ١٩٥٧ .

أما الخطوط الملاحية لهذه الشركة فهي :

١ - خط رايجون - بنيانج (الملايو) - سنغافورة - سانيجون -
هونج كونج ، شنغهاي ، ولها خطوط أخرى تمتد الى « جنوب افريقية » .

٢ - حصلت شركة النجوم الخمسة على الموافقة بشأن مد خطوطها
الملاحية الى موانى انجلترا والبحر الابيض المتوسط والموانى الاوربية
اعتبارا من عام ١٩٥٩ للمساهمة في نقل الصادرات والواردات بين الموانى
البورمية وموانى اوربا ، وتباغ قيمة صادرات وواردات بورما مع انجلترا
وحدها ٢١٠٠.٠٠٠ روبية وقد استؤجرت لهذه الغاية البواخر الآتية :

(أ) الباخرة الايطالية ماريا انجلا مارتينولى وحمولتها ٩٠٠٠ طن

(ب) الباخرة البريطانية نوماحال وحمولتها ١٠.٠٠٠ طن

(ج) الباخرة النرويجية توفيلينيان وحمولتها ٧٥٠٠ طن

هذا وقد بلغت السلطات البورمية المسئولة وزارة الخارجية
بالجمهورية العربية المتحدة عن طريق السفارة برانجون بتاريخ
١٩٥٩/١٢/١٦ قراراتها المتعلقة بموقف الشركة الملاحية البورمية
« النجوم الخمسة » وعلاقاتها بشركة (زيم) وكانت كما يلي :

(أ) عدم حمل أية بضائع اسرائيلية أو ركاب أو بحارة اسرائيليين
على بواخر شركة النجوم الخمسة للملاحة .

- (ب) عدم مرور بواخر الشركة بموانئ اسرائيلية في طريقها الى انجلترا او منها وعدم حمل أية بضائع الى اسرائيل .
- (ج) عدم تكليف شركة زيم الاسرائيلية بالوكالة عن الشركة البورمية الا في حالة عدم وجود وكلاء آخرين للشركة .
- (د) تكليف السفير البورمي في الجمهورية العربية المتحدة الاشراف على أعمال الشركة في الموانئ العربية .
- (هـ) وكلت الشركة فعلا شركات أخرى غير اسرائيلية في انجلترا كما وكلت شركة « شرق آسيا التجارية East-Trade Company » في أوروبا وهي غير اسرائيلية .

المشاكل التي يواجهها الاسطول البحري التجاري

تواجه الصادرات الاسرائيلية عاملين هامين هما :

- (أ) عدم انتظام خطوط الملاحة .
- (ب) ارتفاع تكاليف الشحن .

تحصل السفن القادمة من الموانئ الاوربية أو الآسيوية على ربح كبير من عملية النقل لأنها تكون كاملة الحمولة دائما . وهي تجد أن ربحها لن يكون وافرا مجددا إذا مرت على ميناء حيفا لتفريغ شحنات صغيرة قليلة الأهمية .

ويعتبر الاسمنت والفوسفات السلعتين اللتين تشحنان من اسرائيل بكميات كبيرة نسبيا ، على أنه يجب ارسال مثل هذه الشحنات الى موانئ تفرغ فيها عدة آلاف من الأطنان لأن السفينة لن تحقق ربحا معقولا إذا اتجهت الى أحد الموانئ لتفريغ عدة مئات من الأطنان فقط .

وتعتبر تكاليف الشحن على السفن المارة باسرائيل الى الموانئ الاوربية أو موانئ شرقى افريقية مرتفعة جدا لانه يجب على المصدر الاسرائيلي في هذه الحالة أن يدفع تكاليف النقل من اسرائيل الى الميناء الاوربي بالإضافة الى إعادة الشحن من هناك ، ولم تنجح الجهود التي بذلت لإنشاء خطوط ملاحية منتظمة الى الشرق الأقصى انجاحا جزئيا ، فشركة النجمة الذهبية تقوم بشحن كميات ضخمة من الفوسفات والاسمنت ولكن مشكلة شحن الكميات الصغيرة من البضائع العامة لا تزال باقية دون حل .

وفيما يلي نستعرض الخطوط الملاحية التي تربط اسرائيل بمختلف موانئ العالم وهي :

اليابان :

تعتبر اليابان الدولة الوحيدة في الشرق الاقصى التى لديها خط ملاحى منتظم ، وتقوم بسفن شركة « النجمة الذهبية » بنقل جميع شحنات اسرائيل الى الموانى اليابانية ، وترسو في طريق عودتها في ميناء « دويريان » في اتحاد جنوبى افريقية حيث يعاد شحن البضائع على سفن متجهة الى ميناء آيلات .

بورما :

لبورما خط ملاحى خاص بها يتولى الشحن الى الموانى البورمية وتعود السفن محملة بشحنات الأرز ، ولكن هذه العملية لا تؤدي الا الى حل المشكلة حلا جزئيا لأن عمليات الشحن يجب ان تتم طوال العام بأكمله على حين لا تتطلب جميع ما تستهلكه اسرائيل من الأرز سنويا الا رحلتين أو ثلاث رحلات للسفن .

سبيلان :

جرت محادثات لانشاء خط ملاحى بين آيلات وكولومبو على أمل أن تتمكن اسرائيل من أن تبيع كميات كبيرة من صادراتها ، يمكن بها اتمام أربع أو ست رحلات سنويا .

شرقى افريقية .

هناك خط منتظم تعمل فيه خمس سفن تقوم من آيلات الى جميع موانى شرقى افريقية ورأس الرجاء الصالح ، وتعرج في طريقها على مدغشقر وتحمل اثنتان من هذه السفن العلم الاسرائيلى ، واثنان العلم الهولندى ، والباقية تحمل اما العلم الدانماركى أو الالماني .

غربى افريقية :

تقوم السفن برحلات منتظمة الى غربى افريقية جاملة شحنات الاسمنت الاسرائيلى ويمكن هذه السفن أن تشحن بضائع أخرى غير الاسمنت .

استراليا :

لما كانت هنالك موان استرالية كثيرة فانه من المستحيل انشاء خط ملاحى منتظم بين اسرائيل واستراليا بالسفن التى يمكن تخصيصها لهذا الغرض ، بالاضافة الى أن واردات اسرائيل من استراليا محدودة

الحجم وان كانت قيمتها كبيرة على حين أن صادراتها الى استراليا مثل الفوسفات قليلة الثمن وان كانت كبيرة الحجم .

أمريكا اللاتينية :

تقف في وجه تنمية التجارة بين اسرائيل وأمريكا اللاتينية الصعوبات الملاحية السابقة نفسها فلا يمكن أية سفينة تقوم من موانئ إيطاليا أو أوروبا الشمالية أن تقف في حيفا في طريقها الى أمريكا اللاتينية لأن ما يمكن أن تشحنه من بضائع لا يستدعى قيامها بالمرور على ميناء حيفا ومع ذلك فإنه يجري الآن اعداد مشروع شامل لإنشاء خط ملاحية مشترك بين الأرجنتين واسرائيل .

أوروبا :

ان المشاكل الخاصة بالخطوط الملاحية بين اسرائيل وأوروبا هي مشكلة الصيانة بالنسبة للسفن الاسرائيلية الداهية الى الترويع ، ثم المشكلة التي ما تزال قائمة وهي أن الشركات الاسرائيلية تقوم بنقل غالبية ركابها في فصول خاصة من السنة هي الربيع والصيف وبدء فصل الخريف ، ففي هذه الاوقات فقط تنشط حركة نقل الركاب وفي غير ذلك فان الاستفادة من بواخر النقل تشكل مشكلة دائمة .

رومانيا :

هناك صعوبات تواجه التجارة بين اسرائيل ورومانيا ولهذا لم يكن في وسع شركة (زيم) الاسرائيلية الا أن تتوقف عن تشغيل خط ملاحى منتظم الى الموانئ الرومانية .

يوغوسلافيا :

نجحت اسرائيل في محاولتها انشاء خط ملاحى منتظم بينها وبين يوغوسلافيا ، فافتتحت شركة ملاحية يوغوسلافية في مدينة (رباكا) ، التي بشمالى بحر الادرياتيک ، خطا ملاحيا منتظما الى اسرائيل ، وتدعى هذه الشركة (كفارنو) وتستخدم على هذا الخط سفينتان تبحران من رباكا كل ١٥ يوما ، وتتجهان الى حيفا . وتمر هاتان السفينتان في طريقهما على موانئ اليونان وإيطاليا وتركيا وقبرص .

وهناك مفاوضات قامت مع يوغوسلافيا بشأن صنع سفينة بضائع لحساب اسرائيل في أحواض السفن اليوغوسلافية .

الاتحاد السوفيتي :

أفادت الأنباء مؤخرا عن إعادة تسيير خطوط الملاحة بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي التي كانت قد توقفت على اثر أزمة السويس عام ١٩٥٦

أمريكا الشمالية :-

• هناك صعوبة واحدة تعترض الخط الملاحى المنتظم بين إسرائيل وموانئ أمريكا الشمالية وهى أن إسرائيل تستورد كميات كبيرة من الفلل من هذه الدول ولا تبيعها الا كميات قليلة من سلع متنوعة . لذلك فان أغلب السفن المتجهة الى أمريكا الشمالية تترك الموانئ الاسرائيلية غير كاملة الشحنة أو غير مشحونة على الاطلاق . هذا وقد كانت شركة زيم فى طليعة الشركات التى أنشأت خطا منتظما يمر بالبحيرات الكبرى وذكرت الأنباء أن الشركة المسماة (اميركان اكسپورت لاينز American Export Lines) قد استأنفت عملها فى مايو سنة ١٩٦٠ بنقل الركاب بين نيويورك وحيفا .

وتعمل على هذا الخط باخرة الركاب (اطلانتيك Atlentic) التى تبلغ حمولتها ٨١٠٠ طن وسرعتها ٢٠ عقدة وتستطيع أن تقطع المسافة فى ١٢ يوما مع توقف فى الموانئ التالية : الجيسكراس ، نابلى ، بيريه .

ويلاحظ بعد هذا كله أن إسرائيل لم تلجأ الى التوصية على بناء سفن ذات حمولة كبيرة أو ذات حمولة قليلة وانما كانت أغلب السفن التى صنعت لحساب إسرائيل تتردد حمولتها بين (١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) طن لكى تكون عملية تشغيلها رابحة . ولا شك أن أهم الصعوبات التى تواجه إسرائيل هى اقفال قناة السويس فى وجه الملاحة الاسرائيلية . وقد حاولت إسرائيل استخدام الأعلام الاجنبية على سفنها حماية لها ، ولكن هذه الطريقة لم تؤد الى نتائج ايجابية اذ كانت إسرائيل تهدف من وراء ذلك الى مبدأ معين هو سماح الجمهورية العربية المتحدة بمرور السفن والبضائع الاسرائيلية فى القناة . (انظر الجزء الخاص بالمقاطعة العربية ومرور إسرائيل فى قناة السويس)

ولذلك فان الاستمرار فى اغلاق القناة أمام إسرائيل يعتبر حائلا دون نمو تجارتها مع آسيا وافريقية ، وأخيرا نجد أن الخطوط الملاحية الراحبة والمنتظمة هى التى بين إسرائيل والموانئ الأوروبية لما يأتى :

(١) عدم وجود أى عائق يقف فى وجه الملاحة الاسرائيلية الى هذه الدول عامة .

(ب) يمكن الاستطول التجاري الاسرائيلي القيام بنقل أغلب صادرات اسرائيل و وارداتها من أوروبا واليهما ، وتحقيق ربح اقتصادي من وراء ذلك .

تعاون اسرائيل مع الشركات الأجنبية

تهتم اسرائيل اهتماما خاصا بايجاد تعاون بحري واسع النطاق بينها وبين الهيئات والشركات الملاحية في جميع أنحاء العالم ويشمل هذا التعاون ما يلي :

(١) التعاون مع شركات الملاحة الاهلية الكبيرة في الاقطار الاوربية وخصوصا الشركات التي يساهم فيها أغنياء اليهود ، وبينها شركات معروفة في هولندا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا واليونان وغيرها مثل :

١ - شركة بلفانت وكاتوني Belfonte-Catoni وهما صاحبا خط هويال نزرلاند

٢ - شركة ادرياتيك الإيطالية في البندقية .

٣ - شركة بورشارد الألمانية

٤ - شركة امريكان اكسپورت لاين

٥ - شركة فريتاس اليونانية

وتقوم هذه الشركات بتسيير خطوط بحرية بين اسرائيل وأجزاء العالم .

(ب) الانضمام الى الاتحادات الملاحية الاقليمية لتنظيم العمل بين شركات الملاحة الاسرائيلية وشركات الملاحة الأخرى . وأهم هذه الاتحادات اتحاد حوض البحر الابيض المتوسط ومركزه في جنوة ، واتحاد أوروبا الغربية ومركزه في هامبورج .

(ج) التعاون مع مؤسسة الملاحة الدولية في الشرق الأدنى المعروفة باسم Hataward_Levant Conference وقد أرسلت هذه المؤسسة بعثة فنية درست موانئ اسرائيل ورفعت درجتها الى مستوى ميناء بيريه اليوناني ، وبذلك وفرت على اسرائيل مبلغ (٤٠٠.٠٠٠) دولار سنويا بوساطة تخفيض تعريفات النقل البحري الى موانئ اسرائيل بعد أن ثبت لهذه البعثة مقدرة ميناء حيفا على سرعة تفريغ وتحميل السفن ، فالسفينة التي تبلغ حمولتها (٨.٠٠٠) طن أو أكثر لا تمكث في الميناء أكثر من ٨ أيام بدلاً من ١٦ يوما كباقي موانئ الدرجة الثالثة .

(د) الاشتراك مع شركات التأمين البحري لتخفيض فئات التأمين البحري الى اسرائيل وخصوصا لدى شركة (لويدي) البريطانية التي تحتكر التأمين البحري في البحر الابيض المتوسط .

(هـ) الانضمام الى الغرفة التجارية البحرية في الموانئ العالمية وذلك بانشاء غرفة مماثلة في حيفا لتنسيق التعاون فيما بينها .

الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وبعض البلاد الاجنبية :

١ - اتفاقية ملاحية مع اوراجواي بالاضافة الى كونها اتفاقية للتجارة والمدفوعات وقعت بتاريخ ١٤ من يناير سنة ١٩٥٨ في مدينة مونتيفيديو ، ومدة هذه الاتفاقية خمس سنوات للملاحة والتجارة فقط أما بالنسبة للمدفوعات فمدتها عامان فقط

٢ - اتفاقية ملاحية مع رومانيا .

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ٢٣/٦/١٩٥٨ بين شركتي زيم ورومانترانس الرومانية وذلك من اجل فتح خط بحري جديد لنقل البضائع بين ميناءي حيفا الاسرائيلي وكونستانتزا الروماني .

هذا وقد توقفت زيم عن تشغيل خطها الى الموانئ الرومانية لأن السلطات الرومانية تصر على بيع منتجاتها لاسرائيل على أساس سعر (فوب) .

٣ - اتفاقية ملاحية مع هولندا

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٨/٣/١٩٥٨ بين اسرائيل ممثلة في وزير مواصلاتها وبين هولندا ممثلة في شركة « كورنالدرس » ، وتنص الاتفاقية على افتتاح خط منتظم بين ايلات وافريقية تتعهد بموجبه الشركة الهولندية بنقل ٣٠ ألف طن من البضائع الاسرائيلية سنويا الى قطار افريقية .

٤ - اتفاقية ملاحية مع غانا

تم توقيع هذه الاتفاقية بتاريخ ١٢/٩/١٩٥٧ في مدينة اكرا عاصمة غانا وذلك بين شركة زيم الاسرائيلية وبين حكومة غانا . وتنص الاتفاقية على انشاء شركة ملاحة مشتركة اسرائيلية - غانية يطلق عليها اسم (النجمة السوداء) وتعمل الشركة بين موانئ افريقية الغربية والموانئ الاوربية في البحر الابيض المتوسط .

وقد جاء في جريدة لانفورماسيون الصادرة بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٥٩ ان اتفاقية جديدة تم توقيعها مع الحكومة الغانية مقابل تجديد الاتفاقية

المعقودة بين غانا وشركة زيم المتعلقة بإدارة النجمة السوداء خمس سنوات جديدة .

٥ - اتفاقية ملاحية مع البرتغال

وقعت هذه الاتفاقية في يونيو سنة ١٩٥٨

٦ - اتفاقية الملاحة والتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية
وقعت في واشنطن بتاريخ ٢٣/٨/١٩٥١.

الموانئ البحرية الإسرائيلية

تهتم إسرائيل اهتماما بالغاً بتوسيع موانئها فهي تعمل على النهوض بجميع المنشآت والمرافق التي تخدمها على اعتبار أن هذه السياسة ترتبط ارتباطاً أساسياً بكيانها الاقتصادي وذلك للأسباب الآتية :

(أ) موقع إسرائيل في شرق البحر الأبيض المتوسط وإشرافها على منفذين بحريين

(ب) اعتمادها على النقل البحري لاستيراد المواد الأولية .

(ج) الحصار العربي وحرمان إسرائيل من منافذ برية لتصريف منتجاتها إلى الخارج .

(د) زيادة قدرة هذه الموانئ لمسايرة تطورها الصناعي .

(هـ) تطور أسطولها التجاري .

وتوجه إسرائيل الآن عنايتها إلى ميناء إيلات ، منفذها على البحر الأحمر ، على اعتبار أنه المنفذ الوحيد لآسيا وأفريقية ، كما تسعى لإنشاء بعض الموانئ الأخرى مثل ميناء أسدود الذي بدأت تشروع في تنفيذه منذ ثلاث سنوات ، وترمي سياسة إسرائيل الحالية إلى زيادة طاقة ميناء حيفا من مليونين إلى ٤ ملايين طن . وأهم الموانئ في إسرائيل هي :

١ - حيفا

٢ - أسدود

٣ - إيلات

٤ - تل أبيب - يافا

١ - ميناء حيفا :

ميناء حيفا في منتصف الساحل الشرقى للبحر الابيض المتوسط وقد اختارته السلطات البريطانية في أيام انتدابها على فلسطين لموقعه الجغرافى ولوقوعه في خليج طبيعى تهدأ المياه فيه ويصلح للجوء السفن وحمايتها من العواصف ، وقد تم اختيار حيفا لتكون ميناء رئيسياً لفلسطين عام ١٩٢٧ ، وكان ذلك بناء على توجيه اللجنة الهندسية العسكرية التى شكلتها سلطات الانتداب فى عام ١٩٢٠ ، وقد بدأ العمل فى الميناء عام ١٩٢٩ وانتهى عام ١٩٣٣ .

وصف الميناء :

يتألف ميناء حيفا من حاجزين للأمواج : أحدهما حاجز رئيسى فى الطرف الغربى من الميناء عند نهاية جبل الكرمل وطوله ٢٢١٠ أمتار والآخر فى الطرف الشرقى من الميناء وطوله ٧٦٥ م ويبلغ اتساع الميناء بين البر والحاجز الرئيسى ١٨٣ م وعمقه ١١٣٠ متر وتغطى المياه مساحة ذات عمق واحد تقريبا ، عدا القسم الشرقى حيث الأحواض الملحقة بالحاجز الفرعى .

وتنقسم المنطقة المائية للميناء الى أرصفة وأحواض ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها وبيئاتها كالاتى ابتداء من طرف الحاجز الكبير :

(أ) الرصيف الرئيسى وطوله ٤٣٧ م وعمقه ٩٢٠ متر ويستعمل للبضائع .

(ب) رصيف الشحن وطوله ٢٥٧ م وعمقه ١١ م ويستعمل لشحن وتفريغ البضائع .

(ج) رصيف الركاب وطوله ١٥٠ م وعمقه ١١ م .

(د) حوض التفريغ وطوله ٢٩٠ م وعمقه ٨٠٨٥ متر ويستعمل لرسو السفن بانتظار دورها للتفريغ .

(هـ) حوض البترول وهو على الحاجز الصغير وطوله ٤٢٠ م وعمقه ٩٨٠ متر ويستعمل لشحن وتفريغ البترول .

(و) رصيف الفئار الشرقى وطوله ٢٤٨ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل للسفن الخفيفة .

(ز) رصيف الفئار الغربى وطوله ٢٧٥ م وعمقه قليل ويستعمل للزوارق الخفيفة .

(ح) رصيف الصيد وطوله ٤٠ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل لسفن الصيد .

(ط) رصيف الجرارات وطوله ٤٣ م وعمقه ٦ م من المتر ويستعمل لخزن البضائع .

(ي) رصيف الصيد في كيشون وطوله ٢٠٠ م وعمقه ٤ أمتار وهو المرسى الجديد لسفن الصيد .

ادارة الميناء :

يعتبر ميناء حيفا ملكا لحكومة اسرائيل وتديره وزارة المواصلات بوساطة ادارة الميناء التي تتألف من خمسة أقسام هي :

(١) قسم الشئون البحرية : وهو مسئول عن السفن وارشادها واسعافها وابحارها وعن أعمال اطفاء الحرائق والانقاذ .

(ب) قسم البضائع والركاب : وهو مسئول عن الشحن والتفريغ وخزن البضائع وتسليمها وخدمة الركاب .

(ج) قسم الهندسة والصيانة : وهو مسئول عن المنشآت والآلات ومعدات وأصلاحها .

(د) قسم التفتيش والامن : وهو مسئول عن حراسة الميناء من السرقة والاضرار وعن حراسة مداخله البرية والبحرية .

(هـ) قسم الادارة : وهو مسئول عن ادارة العمل والمحاسبة والتموين والاستخدام والعلاقات بين الميناء والخارج .

أهمية الميناء :

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل لميناء حيفا أهمية خاصة بالنسبة لاسرائيل هي :

(١) عمق غوره بحيث تستطيع السفن اللجوء اليه في أى وقت نظرا لعدم وجود ميناء عميق غيره في اسرائيل .

(ب) تركيز الصناعات الثقيلة في المناطق المجاورة .

(ج) ارتباط الميناء بشبكة مواصلات برية وحديدية سهلة مع جميع أنحاء البلاد .

الاجهزة اللاسلكية في الميناء :

وتشمل الأجهزة اللاسلكية اللازمة لربط الميناء برا وبحرا وجوا من أجل تسهيل أعماله وارشاد السفن اليه ، وأهم هذه الاجهزة هي :

(أ) جهاز الرادار البحري : وهو على رأس جبل الكرمل في مكان يشرف على الميناء وعلى عرض البحر ، كما أنه يزود ادارة الميناء بالمعلومات الخاصة باقتراب السفن والفواصات على مسافة لا تقل عن ١٧ كم .

(ب) محطة الاذاعة البحرية : فوق برج ادارة الميناء ، وهي مركز الاتصال بين الميناء والسفن التي تقصد حيفا ، التي تمر في عرض البحر على مقربة من منطقة الميناء . وهذه المحطة تكون دائما على اتصال بسفن الاسطول التجارى الاسرائيلى .

(ج) جهاز الفئارات البحرية : واثنان منها على طرفى حاجزى الأمواج : أحدهما نوره أخضر وهو على طرف الحاجز الرئيسى ، والآخر نوره أحمر وهو على طرف الحاجز الآخر .

وهذان الفئاران يرشدان السفن فى أثناء دخولها الى حوض الميناء .

وهناك فئارة رئيسى فوق قمة جبل الكرمل على سطح دير « ستلامارس » يرشد السفن فى أثناء وجودها فى عرض البحر ويرسل أشعته على مسافة ٤٠ ميلا بحريا .

(د) وفى المنطقة التى بخارج الميناء أنوار عائمة على براميل لمنع السفن من الاصطدام بالحواجز والصخور التى فى منطقة الخليج خارج حوض الميناء

الخدمة فى الميناء :

تتوافر فى ميناء حيفا جميع وسائل الخدمة اللازمة للسفن وأهمها :

- (أ) تقديم المياه العذبة اللازمة للسفن .
- (ب) تقديم الوقود بجميع أنواعه للسفن .
- (ج) تقديم التموين اللازم .
- (د) القيام بأعمال الاسعاف واطفاء الحرائق
- (هـ) القيام بأعمال الاصلاحات وترميم السفن .

وفى منطقة الميناء ثلاث ترسانات خاصة لاصلاح السفن وترميمها وحوض عائم كما يأتى :

(أ) ترسانة (هاياما) وهى الترسانة الرئيسية بين حوض

كيشون وحوض ميناء حيفا وقد جرى امتلاكها مؤخرا من قبل الهيئة
الإدارية في الشركة التضامنية (سوليل بونيه)

(ب) ترسانة (عوجن) أي المرسى في داخل منطقة الميناء .

(ج) ترسانة (معجان) على ساحل (بات - جاليم) وراء مكسر
الأمواج أو الحاجز الرئيسي .

وفي الميناء حوض عائلي حمولته ٧٥٠٠ طن ومقاييسه كما يلي :

- عرضه من الخارج ١٥٨ م
- عرضه من الداخل ١٤٢ م
- عمقه في الطول ٢٤ م
- عمقه في الارتفاع ٧ أمتار

ويستطيع هذا الحوض أن يقوم بجميع الإصلاحات واللحامات
وتركيب قطع الغيار في داخل السفينة وهيكلها .

وتستخدم في الميناء جميع الوسائل اللازمة لتفريغ وشحن جميع
أنواع البضائع : من الزيوت السائلة والحبوب غير المعبأة والأتربة المعدنية
والخشب والقطن . . الخ . ويعبأ البترول المكرر في السفن في الميناء
الرئيسي حيث حوض خاص للبترول مزود بأربعة خراطيم لكل خرطومين
منها إلى جانب من جوانب الأحواض ، وطاقة هذه الخراطيم ٥٠٠ طن في
الساعة ، ويجري تفريغ البترول الخام في خارج حوض الميناء من مكان
خاص بذلك مزود بثلاثة خراطيم غائصة ، كل واحد منها يمتد من
الساحل إلى مسافة ١١٨١ م داخل البحر في الاتجاه الشمالي الشرقي
من مدخل الميناء ، وتستطيع السفن أن تفرغ من البترول الخام ١٠٠٠ طن
في الساعة .

وتفرغ الحبوب غير المعبأة بأجهزة خاصة تسحبها إلى علب
حبوب حديثة اسمها « داغون » أنشئت في منطقة الميناء لهذا الغرض .
وهي مزودة بجميع الأجهزة اللازمة لسحب الحبوب وتنظيفها وتعبئتها
في أكياس وشحنها في عربات السكك الحديدية والسيارات بمعدل ٢٠٠٠
طن في الساعة .

ولهذه الصومعة جهازان من طراز « ريدلر » لتفريغ ووزن وتعبئة
وشحن الحبوب ، كل جهاز منهما يستطيع أن يفرغ ٥٠ طنا في الساعة ،
ويجري شحن الأتربة المعدنية وتفريغها كالبوتاس والفوسفات والأسمدة
في حوض خاص في ميناء كيشون ، وهذا الحوض له رصيف خشبي

قصير يمر عليه أنبوب، يمتد الى المضخة على الشاطئ وتستطيع المضخة
أن تدفع الأتربة الى عتابر السفن بمعدل ٦٠ طنا في الساعة .

أما عدد الآلات الرافعة وحاملات البضائع في الميناء فهي كما يلي :

(أ) آلة رافعة حمولة ١٠٠٠ طن .

(ب) آلة رافعة حمولة ٥٠ طنا .

(ج) ثلاث رافعات حمولة ٥ أطنان مركبة على عوامات .

(د) رافعتان حمولة ٣ أطنان مركبة على قضبان .

(هـ) ٢٩ آلة رافعة من حمولة ٣ - ٣٠ طنا .

(و) ٩٤ آلة حفر لتطهير حوض الميناء .

(ز) ١٢ ناقلة لنقل البضائع من السفن الى البر .

(ح) ٦١ جرارا بحريا .

(ط) ٨٥٠ عربة قاطرة .

(ي) ١٠٠٠٠ سقالة متحركة بعجلات لنقل البضائع من الرصيف

الى المستودعات .

(هذه البيانات مستقاة من مصدر يقف حتى عام ١٩٥٨)

منشآت الميناء :

في ميناء حيفا عدد كبير من المنشآت والمستودعات لتسهيل أعمال
الميناء وتوافر الخدمات اللازمة له وأهمها :

(أ) ١٧ مستودعا كبيرا للبضائع تحتل مساحة من الارض مقدارها
٤٧٠٠٠ متر مربع يضاف اليها منطقة مكشوفة لرصف البضائع
مساحتها (٧١٠٠٠) متر مربع . وهذه المستودعات منتشرة في أنحاء
الميناء الى جوار الارصفة المختلفة كل رصيف له مستودع أو أكثر
لاستقبال البضائع الصادرة والواردة على السفن التي تقف على ذلك
الرصيف ، وكل مستودع له رقم خاص وإدارة خاصة مسئولة عن
البضائع المودعة فيه ومسئولة أيضا عن ادخالها اليه وإخراجها منه .

(ب) ١٦ مستودعا للبترول المكرر الى جوار البترول في داخل
منطقة الميناء الرئيسي . وتستوعب هذه الصهاريج ٩٠٠٠٠٠ برميل

(ج) ٣٤ مستودعا للبترول الخام الى جوار ميناء البترول خارج
منطقة الميناء وتستوعب هذه الصهاريج ٣٠٠٠٠٠٠ برميل وهي
قابلة لمعامل تكثيز البترول .

(د) منطقة ترانزيت خاصة كانت تعتبر فى السابق منطقة حرة لإيداع البضائع الواردة بطريق الترانزيت وشحنها وتفريغها بسهولة . وهى منطقة مكشوفة ولها ادارة خاصة .

(هـ) مباني ادارة الميناء وهى بجانب البوابة الرئيسية للميناء المعروفة باسم « بوابة نمرة ١٠ » وهى عبارة عن بناية كبيرة مؤلفة من طابقين تمتد على مسافة ٧٠٠ م على عرض شارع الملوك الذى يعتبر الشارع الرئيسى للميناء .

(و) منطقة الحجر الصبغى وهى منطقة واسعة على ساحل « بات جاليم » وهى ملحقة بالمستشفى ولها ادارة خاصة تقوم بنقل الركاب فى حالة ظهور المرض للحجر عليهم ومنعهم من دخول البلاد ، وتعرف هذه المنطقة « بيت عوليم » .

(ز) قسم بوليس الميناء : وهو على الجانب الغربى من « بوابة نمرة ١٠ » ويضم بوليسا برىا للمحافظة على الامن العام فى منطقة الميناء وبوليسا بحريا لخفر السواحل ومنع التهريب ، ويملك هذا القسم عددا من الزوارق السريعة وزوارق اطفاء الحريق وزوارق انقاذ الميناء .

(ح) نادى التجارة : وهو خارج مباني الميناء على شارع يافا وهو مخصص لنزول بحارة الأسطول التجارى وبحارة السفن الأجنبية المختلفة . وفيه سكرتارية نقابة البحارة الاسرائيليين .

(ط) مكتب العمل : عند مدخل (البوابة رقم ١٠) على الطريق . وهو مخصص لعمال الميناء من العتالة والحمالين وعمال الترسانات وغيرهم من الأشخاص الذين يخدمون فى داخل الميناء ، وهو الذى يسهل على العمال الحصول على تراخيص الدخول الى منطقة الميناء .

(ى) مكتب الجمارك : فى نهاية رصيف الركاب وهو عبارة عن قاعة واسعة لاستقبال الركاب وتفتيش بضائعهم ، كما يقوم بتفتيش البضائع فى المستودعات الأخرى لتقدير الضريبة الجمركية ، وهو مسئول عن اصدار تراخيص حركة البضائع .

المشروعات الجارية فى ميناء حيفا :

وفى عام ١٩٥٩ جرى فى مكاتب ادارة ميناء حيفا التوقيع على اتفاقية بشأن تنفيذ مشروع توسيع ميناء حيفا بين وزارة المواصلات والشركة الفرنسية (دانكركوزا) والشركة الاسرائيلية (جات اريد) ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٦٥٠ مليون ليرة الاسرائيلية وهو يقضى باطالة الرصيف الرئيسى لميناء حيفا مقدار ٥٢٨ م ويتم خلال ١٦ شهرا انجاز ٣٠٠ م ، ويتم انجاز

يبقى المشروع بعد ذلك ، وقد انتهى العمل كله خلال سنتين ودفعت وزارة
المواصلات (٥٠ ٪) من النفقات أما الخمسون الباقية فقد جرى منحها على
شكل قرض من قبل الشركة الاسرائيلية والفرنسية لمدة ٥ سنوات بفائدة
وقد شمل الاتفاق أيضا بناء رصيف اضافي للرافعات العائمة وآخر
لقوارب الصيد .

وقد تم أيضا في لاهاي بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٩ توقيع عقد انشاء
حوض لبناء السفن في حيفا بين شركة دي شيلد الهولندية والحكومة
الاسرائيلية ، وقد تمت المرحلة الأولى في عام ١٩٦٢ ، وبانتهاءها أصبح
في امكان الترسانة التي بنيت في حيفا اصلاح وصيانة جميع سفن
اسرائيل الجارية ، وكذلك يمكن بناء سفن ذات حمولة ٨٠٠٠ طن
أما المرحلة الثانية فسيتم خلالها توسيع الترسانة لبناء سفن ذات
حمولة ٢٠٠٠٠ طن وبعد المرحلة الثالثة يمكن بناء سفن ذات حمولة
كبيرة تصل الى ٤٥ ألف طن .

هذا وسيكلف المشروع (٤٠) مليون ليرة وينص العقد على أن
تقرض الشركة الهولندية الشركة الاسرائيلية التي تكونت لهذا الغرض
مبلغ ٤ ملايين دولار بالعملة الصعبة مساهمة منها في اتمام المرحلة الأولى
من المشروع ، وسيُنقل في الوقت نفسه الحوض العائم من مكانه في الميناء
لأن وجوده يعرقل أعمال التوسيع التي تجرى في الميناء .

وقد جرى انشاء محطة توليد كهربا قوتها ٧٥ ألف كيلووات بالقرب
من حيفا وقد تم انجازها في عام ١٩٦١ ، وقامت شركة (تكنوماسيو
ايطاليا نوبروم) في ميلانو بانشائها .

حركة التصدير من ميناء حيفا :

بلغ مقدار الصادرات الاسرائيلية عن طريق ميناء حيفا خلال شهر
يناير من عام ١٩٦٠ مقدار (١٢٣٦٦٨) طنا منها ٩٢٩٧٨ طنا من
الحمضيات ، أما البضاعة التي في المرتبة الثانية بقائمة الصادرات فهي
الأسمنت (١١) ألف طن ، ثم تليها الأسمدة والبيض والمواد الكيماوية ،
أما الأسمنت الاسرائيلي المصدر فقد أرسل كله في الشهر المذكور الى
بلدان افريقية الغربية : غانة ٥٦٠٠ طن ، وافريقية الغربية ٤٠٠ طن ،
هوليبيريا ١٥٠٠ طن .

وقد احتلت بريطانيا المكان الأول في قائمة البلاد المصدر اليها ثم
ايطاليا وهولندا والسويد وغانة وفنلندا وبلجيكا والدنمارك والولايات
المتحدة .

حركة البضائع والركاب فى الميناء :

هبطت كمية البضائع التى مرت بميناء حيفا عام ١٩٥٨ بنسبة ١٪ وذلك بسبب هبوط كميات بضائع التصدير بمقدار ١٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٧ وارتفاع كمية الاستيراد ٤ ٪ .

أما فى عام ١٩٥٩ فقد بلغت الحمولات الصادرة والواردة والتى شحنت أو أفرغت فى موانئ اسرائيل مقدار ٢٩٧٤٠٠٠ طن عدا الوقود وكان نصيب ميناء حيفا منها ٢٤٢٧٠٠٠ طن وهذه الكمية (٢٠ ٪) بالنسبة لعام ١٩٥٨ وتساوى ٨٢٪ من مجموع الحمولات العامة .

وكانت أهم الصادرات :

٢٠٢٠٠٠ طن	(أ) الأسمنت
٣٦٨٠٠٠ طن	(ب) الحمضيات
٩١٠٠٠ طن	(ج) السماد والمواد الخام
٩٠٠٠٠ طن	(د) البوتاس

وقد كان عدد المسافرين الذين دخلوا أو خرجوا عن طريق هذا الميناء عام ١٩٥٩ مقدار (٩١) ألف مسافر وبلغت كمية البضائع المحملة أو المفرغة فى ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار ٢٩٧٥٥٩ طنا مقابل ٢٧٣٦٦٩ طنا خلال الشهر نفسه من العام الماضى .

ويعتبر مرفأ كيشون المرفأ الثانوى المساعد لميناء حيفا ، وقد كانت الحمولات التى سلمت فيه عام ١٩٥٩ مقدار (١٧٩٠٠٠) طن وهذا الرقم يعادل ضعف رقم عام ١٩٥٨ .

٣ - ميناء أسدود (سكرير) :

وجدت اسرائيل أنه من الضرورى انشاء ميناء عميق فى جنوبى البلاد لتخفيف الضغط على ميناء حيفا ولتعمير منطقة شمالى النقب ، ولتسهيل نقل منتجات المنطقة الى الخارج وخصوصا الحمضيات .

وهذا الميناء فى جنوبى اسرائيل وعلى بعد (٢٠) كم من تل أبيب ، ويعتبر هذا الموقع مناسباً لشحن البضائع وتفريغها وتصدير حاصلات النقب من الفوسفات والمعادن لقربها منها ووجود أكثر من نصف بساتين الحمضيات فى المناطق القريبة منها .

لذلك قام عدد من الخبراء الفرنسيين والأمريكان بدراسة الساحل الجنوبى على البحر الابيض المتوسط ووجدوا أن مصب نهر شوريك (وادي الصرار) أحسن موقع لإنشاء ميناء عميق .

وبرغم تصريح مهندس بلدية تل أبيب بأن انشاء ميناء عميق فى
تل أبيب يكلف أقل من انشاء هذا الميناء فى اسدود بمقدار (٦٨) مليون
ليرة اسرائيلية ، وبرغم الحاحه بطلب اعادة نظرة أخيرة فى الموضوع، فقد
تقرر نهائيا تنفيذ مشروع ميناء اسدود الذى سيكلف (٥٤) مليون دولار ،
وقد عقد هذا الاتفاق مع شركة فريدريك هيس الامريكية فى نيويورك .
وتبلغ تكاليف المرحلة الأولى ٧٠ مليون ليرة اسرائيلية بما فى ذلك
(٣٨) مليون ليرة اسرائيلية لانشاء مكسر للامواج طوله ٣٥ كم وقد
بدىء بناء هذا الميناء خلال عام ١٩٦٠ .

ومن جانب آخر وقعت وزارة المواصلات الاسرائيلية مع الشركة
الهيدرولوجية المركزية الفرنسية اتفاقا لصنع ثلاثة نماذج هيدرولوجية
لميناء اسدود ، وسيكون حجم كل نموذج من ٢٠ - ٣٠ م وبهذه النماذج
يمكن البدء فى بناء الميناء عمليا اعتمادا على المعلومات الفنية التى ستقدمها
الشركة الفرنسية .

وسيسمح هذا الميناء فى موسم ١٩٦٤/٦٣ بتصدير ١٥ مليون
صندوق من الحمضيات وفى الموسم التالى ٦٤/٦٥ مقدار ٨ ملايين صندوق
وفى الموسم الذى يليه ١٦ مليون صندوق (سيقفل ميناء تل أبيب -
يافا) عند افتتاح هذا الميناء وسيبقى فقط لأغراض الطوارئ) .

وقد تم فى الآونة الأخيرة ايصال أنابيب البترول من قطر ١٦ بوصة
الى هذا الميناء من بشر سبع ، وبهذا سوف يصبح ميناء اسدود أحد موانئ
تصدير البترول فضلا عن كونه معدا لتفريغ وتصدير البضائع .

أهمية ميناء اسدود (سكرير) :

ترجع أهمية هذا الميناء الى العوامل التالية :

(أ) وصول أنابيب البترول اليه واتجاه النية الى انشاء معمل تكرير
بترول قربه .

(ب) مساهمته فى تسهيل تجارة اسرائيل الخارجية وخاصة فى المستقبل
بعد زيادة صادراتها .

(ج) تخفيف العبء على ميناء حيفا ، وهو الميناء الوحيد فى اسرائيل الذى
يصلح لرسو السفن الكبيرة والذى ينقل أكثر من ٨٠٪ من تجارة
اسرائيل الخارجية .

(د) اتجاه النية الى جعل منطقة اسدود منطقة صناعية أخرى لتوزيع
المناطق الصناعية بدلا من تركيزها فى منطقتى حيفا وتل أبيب .
وقد أنشئت فيها محطات كهربية لهذا الغرض .

(هـ) ستساعد هذه المنطقة على استيعاب عدد كبير من السكان ، الأمر الذى يخفف الضغط على المناطق الشمالية ويساهم فى تعمير النقب .

٣ - ميناء ايلات :

استولت اسرائيل على الطرف الجنوبي من صحراء النقب فى عام ١٩٤٨. ووطدت أقدامها على ساحل خليج العقبة لتجعل منه منفذا لها الى آسيا وافريقية ، ولكن العرب أغلقوا مياه الخليج فى وجه الملاحه الاسرائيلية ومنعوا مرور السفن من مدخل الخليج عند جزيرة تيران، لذلك بقى الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة مشلولا حتى عام ١٩٥٧ عندما انتهت معارك سيناء وجاءت القوات الدولية ورابطت فى المنطقة وضمنت لاسرائيل المرور عبر خليج العقبة .

ويبلغ طول الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة ١٠ كم وكان معروفا فى السابق باسم أم الرشراش ولكن اليهود عمادوا الى التسمية القديمة ، ووجدوا أن المكان يدعى (ايلة) وهو وارد فى كتب التاريخ العربى القديم، وقد قامت حكومة اسرائيل بمحاولات جبارة للمحافظة على هذا الساحل مفتوحا للملاحه وتدخلت الحكومة الأمريكية وغيرها من الدول فى هذا الموضوع ، وأيدت اسرائيل فى المرور .

وقد بذلت اسرائيل مساعى كبيرة لتحويل ايلات الى ميناء عالمى والاستعاضة به عن قناة السويس لنقل البضائع والبتروول من آسيا وافريقية الى أوروبا ، وهى فى الوقت الحاضر تقوم بالمشروعات اللازمة لتوسيع شبكة المواصلات بين ايلات وساحل البحر الأبيض المتوسط كما تسعى الى جذب أنظار الشركات العالمية لكن تشترك فى هذه المشروعات .

حالة الميناء وتحسينه :

تزداد مدينة ايلات اتساعا ، ومن المتوقع أن يصبح عدد سكانها ١٠ آلاف نسمة ، وهذا يوفر الأيدى العاملة لخدمة الشحن والتفريغ بدلا من احضار العمال من بئر سبع ؛ وقد تم انشاء عدد كبير من المطاعم والمساكن للمساعدة فى استيعاب السكان ، كما تم رصف الميناء والطريق المؤدى اليه من بئر سبع كى تسهل عمليات النقل من الميناء واليه . وقد عمدت اسرائيل الى توسيع قطر أنابيب المياه الآتية من بئر أورا الى ٨ بوصات وذلك لمواجهة تزايد السكان بعد ازدياد المشروعات العمرانية ، وهناك خط أنابيب آخر آت من (بونفاطا) قطره أيضا يعادل ٨ بوصات .

ويجرى العمل فى اقامة مستودعات لحزن الفوسفات غير المعبأة مما

سيساعد على ازدياد الكمية المصدرة حتى تصل الى ١٠٠ ألف طن في السنة وتتجه النية الى زيادة صادرات الفوسفات عن طريق هذا الميناء الى مليون طن في السنة .

وقد قام قسم الطيران المدني في وزارة المواصلات بتركيب فئار فوق فندق ايلات الجديد لارشاد السفن ، ويعطى هذا الفئار ضوءا لونه أخضر وأبيض كل ٥ ثوان ومدى شعاعه ٤٠ كم ، وهذا وقد أنفقت الحكومة الاسرائيلية مبلغ مليونى ليرة لتحسين هذا الميناء . وفيما يلي أهم ما أدخل عليه من تحسينات :

(أ) تزويده بمعدات ميكانيكية لنقل البضائع كما تم تزفيت منطقة الميناء .
(ب) تزويده بمواعين لتسهيل الشحن والتفريغ .

(ج) ازدياد طول لسانه بحيث أصبح يسمح بمرور سفينتين في وقت واحد : الأولى من حمولة ٧٠٠ طن ، والأخرى من حمولة ٢٥٠٠ طن .

(د) بناء بعض المخازن فيه وتزويد أحدها بأجهزة تكييف للتبريد كما وصلت الى الميناء معدات جديدة عبارة عن ٣ (رافعات ونش) أحداها قدرتها ٢٠ طنا والأخريان قدرة كل واحدة منهما ١٠ أطنان ، كما وصلت آلات للشحن والتفريغ و ٣ جرارات ، ووصلت أيضا رافعة قدرتها ٤٥ طنا .

وكذلك أدخلت تحسينات على ميناء البترول ، فقد تم مد أنابيب جديدة ذات قطر أوسع داخل البحر حتى مكان رسو السفن وبذلك زاد معدل التفريغ من ناقلات البترول . كما زيد عدد خزانات الوقود التي في منطقة الميناء مما سيزيد في استيعابها وذلك بعد زيادة قطر الأنابيب الى ١٦ بوصة .

وقد أفادت أيضا الأنباء أنه جرى في أوائل عام ١٩٦٠ في منطقة ميناء البترول بناء خزان للوقود ، كما تتخذ الاجراءات لزيادة امكانية الضخ من الخزانات الأولى الى خط النفط الكبير .

وقد تم أيضا تركيب جهاز ضخ لتفريغ البترول من ناقلات الزيت الى مستودعات الميناء ، ويستطيع جهاز الضخ هذا تفريغ (٣٥٠٠) طن من البترول في الساعة بدلا من الأجهزة الحالية التي تفرغ ١٥٠٠ طن فقط مما سيوفر آلاف الدولارات .

ويقسم الميناء حاليا الى الأقسام الآتية :

(أ) القسم الجنوبي وهو ميناء البترول وتصل اليه السفن التي تحمل البترول الخام الذى يدفع الى معامل التكرير بحيفا .

(ب) القسم الشمالى وهو الميناء الخاص بشحن وتفريغ البضائع .

(ج) القسم الأوسط وهو المنطقة ما بين الميناءين ويتم فيه تخزين البضائع ويجرى العمل على إنشاء رصيف طوله ٥ كيلومترات وعرضه ٢٠٠ م . الى الجنوب من الرصيف الحالى وعليه صفان من المستودعات وينقسم ثلاثة أرصفة هي : رصيف بترول ورصيف بضائع ورصيف آخر احتياطى . كما أن هناك ميناء صيد ورصيف رياضة وسباحة .

نشاط ميناء ايلات :

استنادا الى المعلومات الصادرة عن وزارة الزراعة الاسرائيلية بلغ وزن الصادرات والواردات خلال النصف الأول للسنة المالية ٥٩/٦٠ مقدار ٦٩ ألف طن ، وهذا الرقم يزيد بمقدار ٥٢٢ره طنا على رقم السنة المالية ٥٨/٥٩ .

وهناك على الأقل ثلاث شركات ملاحية تعمل بواخرها بانتظام بين ايلات والساحل الشرقى لافريقية ، وهناك خط منتظم تبخر بواخره التى تبلغ حمولتها (٢٥٠٠) طن من ميناء ايلات مرة كل أسبوعين .

وأهم خطوط الملاحة البحرية من ايلات هي :

(أ) خط ايلات جيپوتى - مومباسا - مدغشقر - دوريان (وهو للشحن) .

(ب) خط ايلات جيپوتى - بورما - الفلبين - اليابان (وهو للشحن أيضا) .

واحتفل بتاريخ ٦٠/٢/٣ فى ميناء حيفا بتدشين سفينة جر جديدة للعمل فى ميناء ايلات ، وتبلغ قسوة هذه السفينة ١٠٥ من الأحصنة البخارية وقد قامت بصنعها (الشركة الاسرائيلية لتصليح السفن فى حيفا) ويبلغ طول هذه السفينة ١١٩ من المتر وعرضها ٣٩ من المتر وسرعتها ٩ عقد فى الساعة ، وقد استغرق صنعها مدة ٥ أشهر وقدرت تكاليف بنائها بـ ٤٠ ألف ليرة .

٤ - ميناء تل أبيب - يافا :

يتألف الميناء من قسمين : أحدهما شمالى و (كان يدعى ميناء تل أبيب) وهو ملك شركة مارين ترانسيت المحدودة وهى التى تديره . والآخر جنوبى (كان يدعى ميناء يافا) وهو ملك الحكومة ولكنه يدار من قبل الشركة السابقة المذكورة ، وليس فيهما أحواض عائمة أو أية وسائل لاصلاح السفن .

القسم الشمالى (ميناء تل أبيب) :

أنشئ هذا الميناء فى سنة ١٩٤٤ بوساطة شركة خاصة أنشأتها الهيئات اليهودية باسم شركة مشروعات البحر (مفعالى - يام) وقد اشتركت فيها بلدية تل أبيب والوكالة اليهودية وحدد رأسمالها بمقدار ربع مليون جنيه استرلينى ، وقد وافقت حكومة الانتداب البريطانى على مشروع انشاء الميناء برغم أن الاشراف على الموانى وانشائها ومراقبتها من أهم واجبات الحكومة المسئولة عن الأمن ومنع التهريب .

وكان السبب الرئيسى الذى دفع اليهود الى انشاء ميناء تل أبيب ، هو أن الميناءين الرئيسيين فى ذلك الوقت (حيفا ويافا) كانا تحت مراقبة العرب وكان العمال والموظفون العرب هم الذين يديرون العمل فيهما وكان من المستحيل على اليهود أن يهربوا شيئاً من الأسلحة أو المهاجرين أو المواد الحربية الى البلاد ، وقد حدث مرة أن قام العرب باتلاف قسم من البضائع اليهودية فى ميناء يافا فاتخذ اليهود هذا الحادث حجة للمطالبة بانشاء ميناء خاص بهم وقد بوشر فى الحال انشاء الميناء واستحضرت له الآلات الرافعة والزوارق والقوارب وأنشئت المستودعات والمكاتب .

منشآت الميناء :

ميناء تل أبيب على الساحل الرملى الممتد بين المدينة ونهر (يركون) وقد اختير هذا المكان لقربه من المواصلات ووجود مناطق واسعة من الأراضى الى جواره . أما الساحل فليس فيه أية مزايا طبيعية ولا تستطيع السفن الاقتراب منه . وكذلك القوارب والمراكب لأن المياه هناك ضحلة قليلة الغور ، ولذلك فقد أنشئ رصيفان على شكل حاجزين يؤلفان حوضاً فى وسطهما لوقوف الزوارق وشحن أو تفريغ البضائع وتبلغ مساحة حوض الحاجز الشمالى ١٤ ألف متر مربع ، أما الحاجز الجنوبى فإنه يحيط برقعة واسعة من المياه تبلغ مساحتها ٤١٥٠٠ متر مربع ويستعمل الحاجز الشمالى لنزول الركاب والجنوبى للبضائع .

وفى منطقة الميناء ٤ مستودعات ضخمة تشغل مساحة من الأرض مقدارها ٩٢٠٠ متر مربع ، وإلى جوارها منطقة مكشوفة لوضع البضائع تبلغ مساحتها ٣٥ ألف متر مربع ، وفى الميناء ١٩ آلة رافعة ويرتبط ميناء تل أبيب بثلاثة طرق تتصل بالطرق الرئيسية فى جميع أنحاء البلاد ويستطيع الميناء أن يستقبل سنوياً ٤٠٠ ألف طن من البضائع .

القسم الجنوبي (ميناء يافا) :

يعتبر من أقدم موانئ العالم ، وقد كانت سفن الفلسطينيين تخرج منه قبل ٣٠٠٠ سنة لتجوب حوض البحر الأبيض المتوسط . وهو عبارة عن حوض طبيعي يتألف من لسان داخل البحر تحيط به الصخور وتمتد في عرض البحر لتخفف من حدة الأمواج والعواصف .

وتتألف المنطقة البرية المجاورة للميناء من جبل مرتفع عليه المدينة القديمة وتمتد بين الجبل والبحر رقعة ضيقة من الساحل هي التي تشكل رصيف الميناء والتي عليها منشآته ، أما حوض الميناء فإنه يصلح لاقتراب الزوارق والمراكب الشراعية والسفن الصغيرة ولكنه لا يصلح لوقوف السفن على الشواطئ ، بل تبقى على بعد ميل من الساحل وتقوم القوارب بنقل البضائع والركاب الى الشاطئ .

منشآت الميناء :

قامت السلطات البريطانية بإصلاح الميناء فجففت قسما كبيرا من مياه البحر وأقامت سدودا عريضة بين الصخور وأصبح في وسع بعض السفن الاقتراب الى مسافة ٥٠٠ م من الساحل ، ويبلغ عمق المياه عند الرصيف ٣ أمتار ويتألف الميناء من ثلاثة أقسام هي :

(أ) **الرصيف الرئيسي :** وطوله ٦٠٠ م وتقوم الى جواره مكاتب الميناء وهو يستعمل لنزول الركاب وشحن الموالح (الحمضيات) .

(ب) **رصيف (بركة القمر) :** وطوله ٥٠٠ م ويستعمل لشحن البضائع وتفريغها والى جواره مستودعات ضخمة واسعة مساحتها (١٧٢٨٠ م^٢) وعددها ٦ عنابر كبيرة طول كل واحد منها (١٧٠ م) وعرضه (٥٠ م) ، وهي تمتد من منطقة الميناء متجهة الى الجنوب على امتداد الساحل وتربط بينها طرق معبدة تتصل بالطريق الرئيسي الذي يمر من تحت جسر الملك فيصل الى القدس وبقيّة البلاد .

(ج) **رصيف البترول (الكازخانة) :** وهو الى الجنوب على مسافة كيلومترين من الميناء الرئيسي ، ويجرى فيه تفريغ البترول ونقله الى مستودعات كبيرة ومخازن خاصة محصنة يحيط بها جبل يقيها الغارات .

وفي ميناء يافا محطة اذاعة قوية للاتصال بالسفن الاسرائيلية وخصوصا سفن الصيد ، كما أن في الميناء فانارا قويا له برج في أعلى قمة جبل يافا ، وفي أطراف الميناء ثلاثة فنارات عائمة لإرشاد السفن .

أعمال الميناء :

كان ميناء يافا يقوم باستيعاب نصف أعمال الشحن والتفريغ في البلاد ، أما الآن فقد تركزت معظم أعمال التصدير والاستيراد في ميناء حيفا ، ويستطيع ميناء يافا أن يقوم بشحن وتفريغ (٢٥٠) ألف طن من البضائع سنويا . وفي عام ١٩٥٧ شحن من ميناء يافا ٣٦ ألف طن وأفرغ فيه ٣٥ ألف طن ، وكان يعمل في الميناء (٢٥٠) عاملا ، وكان في الميناء عام ١٩٥٨ (٤) رافعات : الأولى من حمولة ٥ أطنان ، والثانية من حمولة ٣ أطنان ، وكلتا الرافعتين الأخريين من حمولة (طنين) ، كما أن في الميناء مراكب لنقل البضائع من السفن الى البر ، و ١٠ قوارب يستطيع كل قارب منها أن ينقل من ١٦ - ٣٦ طنا .

ازدياد حركة السفن في ميناء تل أبيب ويافا :

جاء في النشرة التي أصدرتها دائرة الموانئ الاسرائيلية بتاريخ ١٩/٤/١٩٦٠ أنه في خلال السنة المالية ١٩٦٠/٥٩ بلغ مجموع البضائع التي دخلت ميناء يافا وخرجت منه ٢١١ ألف طن مقابل ١٨٢ ألف طن في العام السابق وأن البضائع التي مرت بميناء تل أبيب بلغت ٢٢٩ ألف طن مقابل ١٨٩ ألف طن في العام السابق .

وجاء في النشرة أيضا أن ٩٦ ألف طن من البضائع مرت بميناء يافا وعملت فيه ٧٩ سفينة كما مرت بميناء تل أبيب ٢٢٣ ألف طن من البضائع وعملت فيه ١٠٢ من السفن خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٠ .

٥ - موان أخرى :

على الساحل الاسرائيلي عدة أماكن صالحة لاقتراب السفن ، بعضها مزود بالآلات اللازمة لشحن البضائع وتفريغها على مقاييس ضيقة ، ولذلك فإن هذه الأماكن لا تعتبر موانئ بالمعنى الصحيح وخاصة أنه قد أغلق بعضها وأهم هذه الموانئ :

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (أ) ميناء عكا . | (هـ) ميناء قيسارية . |
| (ب) ميناء عتيلت . | (و) ميناء بيتا . |
| (ج) ميناء جبعات أولجا . | (ز) ميناء مجدل عسقلان . |
| (د) ميناء مخمورت . | |

الطيران اليهودى فى فلسطين قبل قيام اسرائيل

بدأ اهتمام اليهود فى فلسطين بالطيران منذ سنوات طويلة وذلك عندما وصل الى البلاد عدد من المهاجرين اليهود الأوربيين الذين كانوا يعملون فى شئون الطيران فى بلادهم . وفى عام ١٩٣٥ تآلفت هيئة يهودية للاهتمام بشئون الطيران بإشراف الوكالة اليهودية والهستدروت والمنظمات اليهودية الأخرى فتقرر انشاء ناد رياضى لشئون الطيران . وكانت القوانين التى وضعتها فى ذلك الحين حكومة الانتداب البريطانى تمنع الأفراد من اقتناء طائرات أو العمل فى الشئون الجوية خوفا من استعمالها كسلاح للاضطرابات الطائفية بين العرب واليهود .

واستطاعت الوكالة اليهودية الحصول على اذن خاص من حكومة لندن بانشاء هذا النادى مع تحديد أهدافه وأنظمتها وهى :

- (أ) اعتبار الطيران رياضة للشباب اليهود فى فلسطين .
- (ب) تدريب الشباب اليهود على الطيران الشراعى .
- (ج) تدريب الشباب اليهود على التحليق فى الجو بطائرات ليست مسلحة من طراز (بريموس) تمهيدا لاشتغالهم فى الطيران المدنى فى المستقبل .

وواضح من هذا البرنامج أن الصهيونيين كانوا يدربون طيارين يهودا للأفادة بهم فى صراعهم مع العرب .

ثم أنشأ هذا النادى شركة طيران محلية واشترى لها ثلاث طائرات صغيرة ذات مقعدين للقيام برحلات محلية وتدريب الشباب على أعمال الطيران . وبدأت تقام برحلات بين حيفا وتل أبيب وكانت شركة (ايرفرانس) الفرنسية هى المشرفة عليها اذ زودتها بعدد واف من الخبراء فى أعمال التدريب وهندسة الطيران .

وفى عام ١٩٤٧ أصبح لدى هذه الشركة نواة جوية قادرة على القيام بأعمال الطيران المدنى فقد كان لديها (٧) طائرات بالإضافة الى ١٦ طائرة شراعية وبلغ عدد الذين يتدربون على أعمال الطيران ١٤٧ عضوا .

وقد سجل ناثنال لورك فى كتابه « حد السيف » The Edge of the Sword دور الطيران اليهودى فى حربه مع العرب سنة ١٩٤٨ .

وبعد الاستيلاء على مدينة حيفا جرى استغلال مطارها الذى كان وقتئذ فى يد الجيش ، وقد تم وضع ادارة اسرائيلية مدنية له . ومنذ ذلك الوقت بدى بتنظيم « قسم الطيران المدنى » الذى اتسع نطاقه فيما بعد .

وبادرت الحكومة الاسرائيلية بعد انشائها الى تأليف شركة طيران مدنية كبيرة برأسمال قدره ٣ ملايين ليرة اسرائيلية وأطلق على هذه الشركة اسم « آل - عال » ، وتسعى اسرائيل اليوم أن تحتل مكانة مرموقة في جهاز الاتصال الجوي الدولي عن طريق طيرانها المدني الذي يعتبر موردا هاما للعملة الأجنبية عدا كونه فرعا يستوعب آلاف العمال من ذوى المستوى الفنى العالى .

أقسام المواصلات :

تنقسم المواصلات الجوية فى اسرائيل قسمين :

(أ) مواصلات وخطوط جوية خارجية تربط اسرائيل بالعالم الخارجى وتشرف عليه بصورة رئيسية شركة « آل - عال » .

(ب) مواصلات وخطوط جوية داخلية وتشرف عليها شركة « اركيا » .

١ - شركة « آل - عال » :

تأسست شركة « آل - عال » عام ١٩٤٩ وبدأت رحلاتها الجوية الأولى الى المناطق القريبة المجاورة لاسرائيل مثل قبرص وتركيا واليونان، وفى صيف العام نفسه دشنت أولى رحلاتها الى أوروبا بطائرات « سكاى ماستر Sky-Master » . وتملك الحكومة ٦٧٪ من أسهم هذه الشركة كما تملك شركة « اركيا » ٥٪ من الأسهم وما تبقى وقدره ٢٨٪ من الأسهم ملك لمؤسسات عدة فى البلاد . وتمثل هذه الشركة ذراع الدولة فى المواصلات الجوية كما أن رأى الحاسم فيها يعود الى الحكومة .

رأسمال الشركة وتوزيعه الحالى :

تبلغ القيمة الحالية لأسهم شركة آل - عال ٤٧ من مليون الليرة .
توزع على الشكل التالى :

(أ) الحكومة ٣٤ من مليون الليرة .

(ب) زيم ٣٥ من مليون الليرة .

(ج) كيرين هايسود « الصندوق التأسيسى » ٦ من مليون الليرة .

(د) الهستدروت ٧٥ ألف ليرة .

(هـ) كيرن كايمت « الصندوق القومى اليهودى » ٤٠ ألف ليرة ، وقد بلغ ما أنفق عليها حتى عام ١٩٥٨ (٥٠ مليون ليرة) .

طائرات الشركة :

كانت شركة « آل - عال » في بدء تأسيسها تستعمل ٦ طائرات من طراز « كوماندو » و « داكوتا » ، ثم بدأت بتشغيل طائرتين من طراز « سكايماستر » وفي عام ١٩٥٠ أخذت تبتاع طائرات من طراز « كونستلشن » وأصبح لديها عام ١٩٥٣ أربع طائرات من هذا الطراز .

وبرغم اتساع أعمال الطيران في العالم لم تستطع الشركة الصمود أمام منافسة الشركات الأخرى لها دون تغيير طائراتها . فقد قررت ابتياع ثلاث طائرات من طراز « بريتانيا - بريستول » وهكذا غدت شركة « آل - عال » إحدى الشركات الأولى التي استخدمت هذا النوع من الطائرات ، وعلى أثرها ضربت رقما عاليا في سرعة مواضلاتها وفي عدد رحلاتها عبر الأطلسي .

وفي عام ١٩٥٨ سهلت لها الحكومة البريطانية ابتياع طائرة رابعة من هذا النوع فقدمت لها قرضا قيمته ١٧ من مليون الدولار يسدد على فترة خمس سنوات . وتبلغ سرعة هذا النوع من الطائرات « بريتانيا - بريستول » ٦٥٠ كم في الساعة ، وتتسع لـ ٩٠ راكبا ، ويبلغ طولها ٤١ م ، وهي مزودة بمحرك نفاث ، وليس لها ضجعة ، وستدخل بريطانيا عليها بعض التعديلات حتى تصبح سرعتها بين (٧٥٠ - ٨٠٠) كم في الساعة .

وفي أوائل عام ١٩٦٠ اجتمع مجلس الإدارة وبحث موضوع شراء طائرتين نفائتين جديدتين لاستعمالهما ويبلغ ثمنهما مع قطع الغيار اللازمة لهما ١٨ مليون دولار .

مدارس الطيران والطاقة البشرية العاملة في الشركة :

عندما تأسست « آل - عال » كان ٧٥٪ من موظفيها ومستخدميها من الأجانب ، ثم قامت الشركة عن طريق قسم التدريب فيها بتدريب أفواج من الطيارين والمستخدمين في أعمال الطيران وصيانة الطائرات وسرعان ما استبدل بمعظم الموظفين والمستخدمين الأجانب غيرهم من الاسرائيليين حتى انتهى الأمر بتسليم الاسرائيليين جميع مناصب الشركة الرئيسية ، أما الاجانب الذين مازالوا يعملون في خدمة الشركة حتى عام ١٩٦٠ فهم أولئك الذين تعاونوا معها تعاوناً وثيقاً وقدموا لاسرائيل أجل الخدمات في أثناء معركة سيناء .

عجز الشركة ووضعها الاقتصادي :

بلغ العجز في ميزانية الشركة خلال عام (١٩٥٩ - ١٩٦٠) (٤٠٠.٠٠٠ ر ٥) ليرة اسرائيلية ، فقد قدر دخلها في ذلك العام

بـ (٣٥٣٠٠٠٠٠٠) ليرة على حين بلغت المصروفات (٤٠٧٠٠٠٠٠) ليرة . وقد غطت وزارة المالية من هذا العجز مبلغ (٣٠٠٠٠٠٠٠) ليرة على حين يظل هناك عجز يقدر بـ (٢٤٠٠٠٠٠) ليرة .

أما الوضع الاقتصادي لهذه الشركة - كما ورد في تقريرها السنوى - فهو كما يلي :

ان قيمة المعدات التى فيها زادت من ٢٦ مليون الى ٩٩ مليون ليرة ، وقد هبطت الخسارة فى أعمالها المختلفة من (١٣٦٠٠٠٠٠) ليرة فى مارس عام ١٩٥٨ الى (٣٤٠٠٠٠٠) ليرة فى الشهر نفسه من عام ١٩٥٩ ، وقد بلغت تعهداتها لآجال طويلة مبلغ ٢٣ مليون ليرة فى نهاية مارس سنة ١٩٥٩ مقابل ٢٧ مليون ليرة فى مارس سنة ١٩٥٨ وازادت ديونها لآجال قصيرة من (٢١٤٠٠٠٠) الى ٢٤٥٠٠٠٠٠ ليرة ، وبذلك لم يحصل تبديل يذكر على وضع الشركة اذ كانت هذه الديون سنة ١٩٥٨ تبلغ (٤٨٧٠٠٠٠) ليرة مقابل (٤٧٧٠٠٠٠) ليرة سنة ١٩٥٩ .

خطوط الشركة ونشاطها الدولى :

تعتبر «العال» شركة طيران دولية اذ تعمل على خطوط بعيدة المدى . فتقوم بربط اسرائيل جويا بأوروبا وأمريكا وأفريقية . وقد احتفلت بعيد ميلادها العاشر فى عام ١٩٥٩ ، ونوه المدير العام للشركة فى حديثه بأن جميع مستخدمي وطيارى الشركة هم الاسرائيليون وقال : ان طول الخطوط التى تعمل عليها أصبحت (٣٦٠٠٠) كم وان إيراداتها السنوية تبلغ ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وأشار الى أن الحكومة ستواصل دعمها بكل ما تحتاج اليه .

فقد ازدادت مؤخرا أعمال الطيران التى تقوم بها الشركة الى جنوبى افريقية وغالبا ما تحجز التذاكر قبل عدة أسابيع وازدادت أيضا الرحلات الجماعية المنظمة الى تلك المنطقة .

وقد بدأت الشركة ببيع تذاكر سفر على خط (نيويورك - أوروبا) بالاشتراك مع شركة (أورناوس دى ماميكو) فى المكسيك . كما تقرر أيضا أن تقوم الشركتان بدعاية مشتركة واسعة فى المكسيك وأن تنظم أعمال الشركتين بالتعاون التام . والشخص الذى يسافر من المكسيك على طائرة شركة (أورناوس) يكون مرتبطا أيضا بجدول سفر شركة (آل - عال) الاسرائيلية فى نيويورك . فيتابع سفره الى أوروبا أو الى اسرائيل على طائرات شركة « آل - عال » .

١ - الطائرات التي حصلت عليها شركة (آل - عال) :

في عام ١٩٥١ حصلت الشركة على ٣ طائرات (لوكهيد كونستليشن) ذات أربعة محركات بموجب قرض تشيز بنك . وقد عملت هذه الطائرات عبر أوروبا الى نيويورك ذهابا وإيابا . وهي تتسع لـ (٥٨) راكبا و (١٢) ملاحا للطيران البعيد المدى .

كما حصلت عام ١٩٥١ على طائرتين من طراز (كونسول) ذات محركين للتدريب . وكان لديها سنة ١٩٥٣ عدد (٥) طائرات (كورتيس كومانديوس ٤٦) لأغراض الطيران القصير المدى (٢٨ راكبا وأربعة ملاحين) .

وفي يونيه سنة ١٩٥٤ حصلت على طائرة (لوكهيد كونستليشن) وذكرت سجلات الطيران المدني سنة ١٩٥٣ انها تملك ٤ طائرات (كونستليشن) وانها اشترت طائرة خامسة (كونستليشن) من شركة B.O.A.C. خطوط الطيران البريطانية عبر البحار .

وبتاريخ ١٩٥٥/٧/٢٧ احترقت احدى طائراتها من طراز كونستليشن . وقد اشترت ٣ طائرات (سوبر كونستليشن) كان من المقرر تسليمها سنة ١٩٥٥ .

بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٥ حصلت على طائرتين من نوع (بريتانيا) كما حصلت على طائرتين نقل (فايكنج) .

- بتاريخ ١٩٥٧/١/٨ حصلت على طائرتين من نوع « داكوتا » .
- بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٠ تسلمت طائرة واحدة من نوع «بريتانيا» .
- بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ تسلمت طائرة نفثة (بريستول) .
- هذا الى جانب الطائرات الأجنبية التي تستأجرها للعمل على خط جنوب افريقية وخط نيقوسيا الجديد .

- بلغت قيمة صفقة قطع الغيار لطائرات (بريتانيا) التي اشترتها في أغسطس سنة ١٩٥٩ ما يزيد عن مليون ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية .

- تمت محادثات بين المدير العام لشركة (آل - عال) وإدارة مصنع بريستول بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢ بشأن تصليح محركات طائرات بريتانيا في معهد فحص الطائرات في اللد بدلا من تصليحها في بريطانيا .

- سعت الشركة بعد مفاوضات جرت في نيويورك مع سـلـاج

الطيران الأمريكى لشراء اختراع لاصلاح المحركات الصغيرة لطائرات الكوماندو .

وكانت الشركة قد وقعت اتفاقا بتاريخ أكتوبر لشراء مصنع لتصنيع المحركات (داكوتا ، سكايماستر ، كونستليشن) بلغت تكاليفه ٣٠٠ ألف دولار وسيتم نقله من فلوريدا لاسرائيل .

٢ - شركة راكيا Arkia Israel Inland Airlines Ltd.

تعمل طائرات هذه الشركة على خطوط محلية داخل اسرائيل وقد أسست سنة ١٩٥٠ بأشراف وزارة المواصلات وبالاشتراك بين الهستدروت (التى كانت صاحبة شركة افرون) وبين شركة العال ، وكانت الفاية الأساسية من تأسيسها تنظيم خدمات جوية لميناء ايلات . وكانت تحت تصرف الشركة عند تأسيسها طائرتان من طراز (كوماندو ٤٦) ، وبالنظر لاشتداد الحركة الى ايلات زادت من عدد طائراتها ، وحتى سنة ١٩٦٠ كانت تمتلك :

٤ طائرات داكوتا

١ طائرة كونسول

٣ طائرات رايب

٢ طائرة بيش كرافت

٤ دى - س - ٣ س

وقد طلبت مؤخرا ثلاث طائرات هليكوبتر من نوع (اكويك - ٣) وبنت مطارا فى شمال تل أبيب يصلح لهبوط مثل هذه الطائرات ، وأهم خطوطها :

(أ) خط اللد - بئر سبع - ايلات .

(ب) خط تل أبيب - حيفا - ماهانيم (الجليل) .

(ج) خط تل أبيب - ايلات

٣ - شركة طيران (افيتور) الاسرائيلية :

أنشئت فى سنة ١٩٥٧ واسمها الكامل (تشار ترافيتور) . وكان فى البدء تحت تصرفها طائرة واحدة من طراز « دوت » تحتوى على عشرة مقاعد .

ثم حصلت الشركة على طائرة أخرى من طراز « كونسول » ذات أربعة مقاعد . وتقوم الشركة برحلات على حسب الطلب فى سماء البلاد وفى خارجها ، وتقوم أيضا بالبحوث الجوية وتدريب الملاحين المدنيين .

المطارات في اسرائيل

يرجع تاريخ انشاء المطارات في فلسطين الى ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما وجدت الحكومة البريطانية أن فلسطين قد تؤدي دورا في الصراع الدولي ، وأنها ستصبح حلقة اتصال بين أقطار الشرق الأوسط ، لذلك بادر البريطانيون الى انشاء عدة مطارات مدنية وعسكرية في وقت واحد ، وكانت الطائرات المدنية والعسكرية تهبط في مكان واحد .

وعندما قامت اسرائيل أصلحت هذه المطارات وجهازتها للخدمات وزادت عددها ، وفي عام ١٩٥٢ وضع تنظيم عام للتخطيط العمراني في اسرائيل جاء فيه ان كل مدينة أو مستعمرة كبيرة في اسرائيل قد أنشئ الى جوارها ساحة صالحة لهبوط الطائرات ذات مدرج واحد من الأسفلت يمكن استعماله كطريق عام للسيارات وتحويله في الوقت المناسب الى مطارات .

وأهم المطارات في اسرائيل :

١ - مطار اللد :

وهو مطار مدني دولي لا تهبط فيه الطائرات الحربية الا في الحالات الاضطرارية ، وهو يشغل مساحة من الأراضي يبلغ طولها من الشرق الى الغرب (٧) كيلومترات وعرضها من الشمال الى الجنوب (٥) كيلومترات ، وتبلغ مساحة الطرق المرصوفة على شكل مهابط للطائرات Run W (٩) آلاف متر مربع ، أما المهابط الرئيسية في المطار فهي (٣) مهابط يضاف اليها مهابط فرعي تقف فيه الطائرات المعطلة للتصليح .

ويبلغ طول المهابط الرئيسى (٣٢٦٠) م وطول المهابط المتقاطع معه (٢٨٣٠) م ، والمطار مزود بأحدث أنواع الأجهزة لتسهيل أعماله وهبوط الطائرات في الليل والنهار .

وقد أنشئت المهابط ورصفت بحيث يمكن أن تهبط عليها الطائرات لضخمة والنفاثة كما أزيل الأسفلت واستبدلت به مادة أكثر صلابة منه ووضعت على جانبي المهابط مصابيح فسفورية قوية . وهناك كذلك مولد كهربى قوى لتقوية أنوار المطار . كما أن في المطار محطة لأسلكية قوية لخدمة الطائرات والاتصال بالمطارات الأخرى ، ويعتبر المطار ادارة مستقلة يشرف عليها مدير مسئول أمام وزارة المواصلات .

وفي شهر ابريل عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر للطيران الدولي في جتيف وقد اتخذ من جملة مقرراته قرارا يرمى الى اعتبار مطار اللد مركزا للمعلومات عن الطيران وخصص له خط خاص لهذا الغرض .

وبموجب هذا القرار تستطيع جميع مطارات العالم أن تتصل بمطار اللد للحصول على المعلومات المطلوبة . وقد تم الاتفاق مع أحد الخبراء الفرنسيين - ويدعى (ميزن) - وكان مدير مطار مرسيليا سابقا - أن يعمل مستشارا في مشروعات تحسين مطار اللد . وقد وظفت أموال جديدة مقدارها ٦ ملايين ليرة في شركة بيديك في اللد خلال عامي ١٩٥٧-١٩٥٨ . وذلك لتوسيع أعمال الشركة ولا سيما بعد شراء الطائرات النفاثة الفرنسية والبريطانية واستعمالها في عمليات الطيران المدني .

مشروع توسيع مطار اللد :

بدأ في أول شهر سبتمبر سنة ١٩٥٩ بشق المدرج الرئيسي الجديد لمطار اللد الذي سيستخدم الطائرات النافورية الحديثة للمواصلات عبر المحيط ، وقد قال المهندس بروس المشرف على العمل أن طول المدرج الجديد في المرحلة الأولى سيبلغ ٢٧٧ من الكيلومتر ويقضى المشروع بأن يبلغ طوله الكلي ٣ كم وعرضه الكلي ٦٠ م لتناسب طاقته الطائرات النفاثة الحديثة .

ورشة اصلاح الطائرات في اللد :

الى جوار مطار اللد ورشة كبيرة لاصلاح الطائرات اسمها بيديك وهي عبارة عن كلية لهندسة الطائرات تابعة لوزارة المواصلات يتدرب فيها عدد كبير على أعمال اصلاح الطائرات كما أن فيها عدة حظائر للطائرات المعطلة .

وقد جاء في الكتاب السنوي الذي يصدر في بريطانيا والمسمى (جيمس) - وهو يختص بشئون الطيران في العالم - أن ورشة اصلاح الطائرات في اللد تعمل على اجراء التصليحيات والفحوص اللازمة على الطائرات ، وكذلك تقوم باعادة تركيب اجزاء الطائرات على جميع أنواعها (فوكتور - هارفرد - مستير - داكوتا) وغيرها ، كما أفاد أن هذه الورشة تعيد تركيب محركات الطائرات العادية منها والنفاثة . وذكر الكتاب أن المصانع الاسرائيلية تصنع المناطيد منذ عام ١٩٥٧ وأردف ان هذه المصانع بنت مصانع طائرات ماستر وأعلن أن المصانع الاسرائيلية للطائرات تضع المخطط لصنع طائرة شحن نفاثة صغيرة الحجم .

مطار ايلات :

هو الى الشمال من مدينة ايلات على بعد كيلو مترين من الساحل على الجانب الغربي من الطريق العام ويتصل باللاسلكي بمطارات اسرائيل الاخرى . بدأ المطار في استقبال الطائرات القادمة من أفريقية وخصوصا من مطار نيروبي، وبالنسبة لاهتمام الحكومة الاسرائيلية بايلات فقد رتبت

رحلات أسبوعية منتظمة بين ايلات والمدن الكبرى في اسرائيل، وقد تم مؤخرا توسيع مدرج الهبوط فيه . وقد مهد حتى عام ١٩٦٠ منه مقدار (١١٠٠) م بالاسفلت مما نشأ عن ذلك امكانية استخدام هذا المطار طيلة أيام السنة .

مطار تل أبيب :

اسمه الرسمي مطار دون هوز . وهو شمال تل أبيب على أرض قرية الشيخ مؤنس على مقربة من شاطئ البحر ، وكانت الأرض التي أقيم عليها المطار معرضا تجاريا ثم تحولت الى مطار مدني ، ثم حول بعد ذلك الى مطار مدني وعسكري يستعمل لتدريب الطيارين المبتدئين ومساعدتهم على ركوب الطائرات التي تقوم بأعمال الاستطلاع والاسعاف والرحلات القصيرة . وهذا المطار محطة رئيسية لشركة اركياع .

مطار حيفا :

مطار صغير فيه مهبطان كان يعمل سابقا لخدمة شركة دولية واحدة هي شركة الخطوط الجوية القبرصية وأخيرا خصص هذا المطار للرحلات الداخلية التي تقوم بها شركة اركياع .

مطار مخنايم (الجليل) :

هو شمال روشينا قرب الحدود السورية وهو مطار بريطاني قديم فيه مهبطان تستعمله شركة اركياع لتنظيم الرحلات الداخلية .



الجزء الحادى عشر
الصناعة والتجارة والاستثمارات
الإسرائيلية والشرق الأوسط

١ - الصناعة

١ - أهداف الصناعة وتطورها :

كانت برامج الصهيونية تهدف الى توطين يهود العالم في فلسطين وكانت مهمتها الأولى امتلاك الأراضي وتنظيم شئون الزراعة والسياسة والتعليم وتهيئة الجو لتوطين اليهود . فالحركة الصهيونية هي التي خلقت الزراعة اليهودية وكونت المزارع اليهودية في فلسطين ، أما في الصناعة ، فبالرغم من مساعدات الهيئات الصهيونية ، كان العبء ملقى على عاتق الافراد المستثمرين ورجال الحرف والصناعة وحدهم تقريبا .

وقد واجه أصحاب الصناعة اليهودية في فلسطين مشاكل اقتصادية واجتماعية عدة كاللحاجة الى عمال أخصائيين مهرة بأجور معقولة ، وكان لقدم المهاجرين من بولونيا وروسيا في العقد الثالث من القرن العشرين نتائج حسنة على توافر اليد العاملة الفنية للحركة الصناعية في اسرائيل ، لأن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من الطبقة المتوسطة وممن يتمتعون بمهارة فنية صناعية . وبدأ هؤلاء بإنشاء صناعات حديثة على نطاق صغير كالمنسوجات وانزيوت وغيرها ، ولكن هذه التجربة الصناعية بالرغم من ضيق نطاقها كانت هامة بالنسبة للصناعات اليهودية لأنها وضعت أساس بناء الصناعة ، وكانت ناجحة ، وأظهرت أهمية دور الصناعة في بناء الوطن اليهودي .

وفي العقد الرابع من القرن العشرين نمت الصناعة بشكل ملموس وساعد على ذلك قدوم مهاجرين جدد مما وفر العمال والمستهلكين في الوقت نفسه ، وزاد عدد وحجم المشروعات الصناعية بل أصبح قسم منها ينتج للتصدير لا للاستهلاك فقط كصناعة صقل الماس .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية ساء الوضع في فلسطين المحتلة وتوقف استثمار رؤوس الأموال اليهودية في الصناعات بالإضافة الى صعوبة الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ، إلا أن هذه الحرب نفسها سببت فيما بعد نمو الصناعة اليهودية نظرا لصعوبة الاستيراد من أوروبا

كما أن بريطانيا ساعدت الصناعات اليهودية ووفرت لها الحماية كما كانت تعتمد عليها لسد حاجات القوات المحاربة ، فقد كانت الصناعات اليهودية تمتد (٢٠٠) ألف جندي بحاجاتهم ، وكان عدد العمال من اليهود العاملين في الصناعة (٤٣) ألف عامل ، وقد أنشأت بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الأخيرة مجلسا اقتصاديا للشرق الأوسط لتسهيل التبادل التجاري وتوافر المواد الخام اللازمة للصناعة وتصريفها ، وقد ساعد هذا المجلس كثيرا في ازدهار لصناعة يهودية .

وبعد قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ واجهت الصناعة مصاعب كثيرة ثم اهتمت اسرائيل جديا بالصناعة بعد قيامها بسنوات معدودة ، وبدأت تبحث في دخل البلاد عن المواد الخام اللازمة لصناعتها على عكس ما كانت عليه حالة الصناعة خلال أيام الانتداب البريطاني عندما كانت فلسطين تستورد جميع المواد الخام اللازمة لصناعتها من خارج البلاد باستثناء صناعات البحر الميت والأسمنت . واعتبرت اسرائيل الصناعة مفتاح الهجرة الجماعية ووسيلة تمكنها من استيعاب أكبر عدد ممكن من السكان وتعوض بها عن صغر مساحتها وضيق امكانيات الزراعة والرى فيها .

٢ - مشاكل الصناعة والأزمات الصناعية :

تواجه الصناعة الاسرائيلية مشاكل عدة ، منها ما هو راجع الى المفاطعة العربية ، ومنها ما هو عائد الى عوامل داخلية في اسرائيل ، وأهم هذه المشاكل هي :

(أ) الحاجة الملحة الى المواد الخام :

ان اسرائيل بلد صغير المساحة فقير في المواد الخام اللازمة للصناعة وليس لديه معادن كثيرة أو موارد زراعية تصلح للصناعة على نطاق كبير كالفطن مثلا ، لذا تضطر اسرائيل لاستيراد المواد الخام الضرورية للصناعة من بلاد بعيدة بأسعار عالية ونفقات نقل طائلة مما يزيد من نفقات الانتاج ، وتحاول دوما الحصول على هذه المواد عن طريق عقد اتفاقيات تجارية مع بعض البلاد المصدرة فهي محرومة من منتجات البلاد العربية التي لا يتطلب نقلها نفقات كبيرة نظرا لقرب المسافة ، بالإضافة الى رخص أسعارها نسبيا .

ومما هو جدير بالذكر أن المواد الخام المستوردة من خارج اسرائيل تشكل في بعض الاحيان ٥٠ ٪ من نفقات انتاج بعض الصناعات ، وقد بدأت اسرائيل منذ اهتمامها بتصنيع البلاد باستثمار المواد الخام اللازمة

الصناعاتها من أراضيها فأقيمت مصانع الفولاذ في عكا ، وأقيمت مناجم النحاس في « تمناع » وأنشئت مصانع كيميائية جديدة في أورو و غيرها للحصول على « فلزات الفوسفات » اللازمة لصناعة مشتقات الفوسفور وبعض المواد الكيميائية الأخرى ، كما أقيمت مصانع الحرير الصناعي التي أنشأها الممول الأمريكي اليهودي (روكوزان) وبدأت إنتاجها لتزويد مصانع اطارات المطاط في اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لها وبذلك توقفت اسرائيل عن استيراد معظم هذه المواد الأولية من خارج البلاد .

(ب) ارتفاع نفقات الإنتاج :

وذلك بالنظر للتضخم الذي تعانيه اسرائيل مما يزيد من النفقات، ولانعدام روح المنافسة، ومما يزيد من الخطورة أن الهستدروت تربط بين مستوى الاجور ومستوى الاسعار في اسرائيل مما يسبب نزاعا دائما بين العمال وأرباب الصناعة ، الا أنه تجب الإشارة الى أن الهستدروت اتخذت اجراءات من شأنها تجميد الاجور وعدم رفع نسبتها بالرغم من أن مستوى الاسعار قد ارتفع عما كان عليه ، وقد فضلت الهستدروت أن يهبط قليلا مستوى المعيشة لدى العامل وأن تخفض قليلا تكاليف الإنتاج ليتسنى للصناعة الاسرائيلية أن تزيد من صادراتها الى خارج البلاد وأن تصمد أمام المنافسة التجارية ، في الاسواق العالمية من ناحية الاسعار .

(ج) عدم توافر الاموال اللازمة للصناعة :

وذلك بالرغم من الجهود التي تبذلها اسرائيل لدى الحكومات الأجنبية والدعائيات الكبيرة التي تقوم بها والاغراء الذي تقدمه لبعض أصحاب رؤوس الاموال الأجنبية لتوظيف بعض أموالهم في المشروعات الصناعية، الا أنه يجب الاعتراف بأن الاجراءات الكثيرة التي اتخذتها حكومة اسرائيل وبعض الحكومات الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وغيرها قد أدت الى اجتذاب رؤوس أموال ضخمة تم توظيفها في مختلف المشروعات الصناعية في البلاد ، وأعفت اسرائيل بعض المصانع المنشأة برؤوس أموال أجنبية من ضريبة الدخل أو من جزء منها ، كما سمحت لأصحاب هذه المصانع بنقل أرباحهم كما يشاءون الى بلادهم بعد أن كانت تفرض قيودا صعبة على ذلك ، وكذلك اتخذت الحكومة الأمريكية من جانبها عدة اجراءات أهمها ضمان رؤوس الاموال الأمريكية ضد اخطار الحرب بمعدل ٩٠٪ منها وذلك بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين عام ١٩٥٨ وذلك بعد أن توقف كثير من يهود الولايات المتحدة عن استثمار رؤوس أموالهم في اسرائيل .

(د) الافتقار الى الوقود وغلاء أسعار الكهرباء :

يمكننا القول ان المصانع الاسرائيلية لا تعمل بكامل طاقتها وكان ذلك أحد الاسباب التي تهدد أحيانا بعض الصناعات بالافلاس ، وذلك لأن قلة الاستهلاك المحلي وضعف قوة الشراء الداخلية والمنافسة الأجنبية القاسية التي تلاقىها المنتوجات الصناعية في الأسواق العالمية وعدم وجود أسواق جيدة بالمعنى الصحيح باستثناء بعض الأسواق في البلاد المتخلفة اقتصاديا والتي تمكنت اسرائيل من السيطرة عليها كأسواق افريقية الشرقية وبلاد الشرق الأقصى ، كل ذلك أدى الى صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية الاسرائيلية .

(هـ) صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية :

تحتاج الصناعة في المرتبة الاولى الى الوقود والكهرباء ، ومن المعروف أن اسرائيل لا تستطيع أن تغطي حاجة استهلاكها المحلي من الوقود من انتاجها فقد تمكن الانتاج من تغطية ٧ ٪ من حاجة البلاد ولا تزال اسرائيل تستورد الوقود من خارج البلاد وتنفق سنويا على استيراده من ٣٠-٤٥ مليون دولار ، وقد بلغ استهلاك اسرائيل من الوقود أكثر من (١٥٠) مليون الطن في العام ، استورده من عدة بلاد نائية في كثير من الأحيان كالاتحاد السوفيتي وفنزويلا مما ساعد على ازدياد تكاليف الوقود ومن ثم ازدادت تكاليف الانتاج الصناعي .

أما بالنسبة للقوى الكهربائية فقد أقامت اسرائيل محطات جديدة وأصبحت تسد حاجة مصانعها من الكهرباء اللازمة لها الا أن نفقات انتاج الكهرباء تعتبر باهظة وارتفاع أسعار الكهرباء والوقود يؤثر على نفقات الانتاج وأجور المواصلات وخصوصا المواد الخام الثقيلة كأملح البحر الميت ومعادن النقب وغيرها .

(و) ضعف القيمة الاضافية للمنتوجات الصناعية :

ان نسبة العمال في المصانع قليلة بالنسبة لرؤوس الأموال المستثمرة في البلاد وكما أن القيمة الاضافية في الانتاج الصناعي قليلة ، وهي في الصناعة أقل منها في الزراعة ، فهي في الصادرات الصناعية لا تزيد عن ٣٥ ٪ على حين تبلغ في الصادرات الزراعية ٦٠ ٪ ، وقد أشارت التقارير الأمريكية الموضوعة ، بعد دراسة لوضع الصناعات الاسرائيلية ، الى أن ناتج العامل الصناعي ضئيل في اسرائيل ، وعلى هذا الاساس استعانت اسرائيل بالخبراء والفنيين الأجانب لتدريب العمال ، وبمكتب العمل الدولي الذي أنشئ في اسرائيل عام ١٩٥٢ بناء على طلبها ، وقامت الولايات المتحدة

الامريكية بصورة خاصة بتقديم أكثر من (٢٥٠) خبيرا من خبرائها الى اسرائيل وذلك لتقديم المشورة الفنية للمصانع الاسرائيلية ، ولا يزال معظم هؤلاء الخبراء في اسرائيل حتى الآن بالرغم من مضي سنوات طويلة على وجودهم في البلاد .

وبالرغم من كل ما تبذله اسرائيل لتذليل العقبات والمشاكل التي تواجه الصناعة الاسرائيلية فان ميدان الصناعة كان يتعرض منذ بدء التصنيع في اسرائيل وحتى هذا التاريخ الى عدد لا يستهان به من الازمات الاقتصادية الحادة : ففي عام ١٩٥٨ اعترضت صناعة المجوهرات أزمة حادة أدت الى تسريح أكثر من ٥٠٪ من عمال بعض مصانع حقل الماس في اسرائيل ، وذلك بسبب كساد تجارة الماس المصقول في الاسواق العالمية وقد تجلت الحالة التي تعانيها صناعة صقل الماس في اسرائيل بأرقام استيراد المواد الخام وتصدير الماس المصقول خلال الربع الاول من عام ١٩٥٨ ، فقد انخفض استيراد الماس الخام خلال هذه الفترة بمعدل ٢٢٦٪ عما كان عليه خلال الربع الأول من عام ١٩٥٧ ، كما انخفض تصدير الماس المصقول خلال هذه الفترة بنسبة ٣٠٪ عما كان عليه خلال الربع الاول من عام ١٩٥٧ .

ومرت صناعة مواد البناء بأزمة حادة لم تعرف اسرائيل لها مثيلا من قبل : فقد تقلصت أعمال البناء بسبب تقلص ميزانية الاسكان العامة لعدم تمكن الوكالة اليهودية من المساهمة بالمبالغ المقررة مما اضطر شركات البناء الكبرى ، كشركة سوليل بونيه وغيرها ، الى تسريح عدد كبير من عمالها بعد أن توقفت معظم أعمال البناء في كثير من أرجاء العالم .

ولم تكن الصناعة المعدنية أحسن حالا من بقية الصناعات الأخرى ، فقد هيمنت على هذه الصناعة أزمة تعود بعض أسبابها الى سياسة الاستيراد الحكومية التي تقضى باستيراد بعض المواد الأولية من دول معينة وبأسعار مرتفعة ، كما أن الضرائب الجمركية المرتفعة المفروضة على هذه المواد المستوردة وكذلك ضريبة المشتريات ، كل ذلك أدى الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما أدى الى عرقلة تصدير هذه المنتجات الى الخارج .

وأصيبت المنتجات الكهربائية بنكسة شديدة حيث كان لكساد هذه المنتجات في الاسواق وصرف الشعب النظر عنها أبلغ الأثر على كمية الانتاج وانخفاضه بنسبة ملحوظة ، كما أصيبت صناعة النسيج بأزمة اقتصادية حادة أدت الى افلاس بعض المصانع وتوقف البعض عن العمل كليا أو جزئيا .

وقد رافق هذه الازمات الصناعية انتشار البطالة بشكل مروع في

البلاد وقيام العمال العاطلين بمظاهرات صاخبة في جميع أنحاء اسرائيل مما أدى الى زيادة القلق من جراء هذا الوضع الاقتصادى السيئ .

أما فى مطلع عام ١٩٥٩ فقد بدأت أزمة حادة فى صناعة النسيج أدت الى اعلان افلاس بعض مصانع النسيج المشهورة فى اسرائيل بعد أن عجزت عن دفع ديونها . كما بدأت الأزمة الصناعية تظهر بوضوح خلال شهر مايو ١٩٥٩ فى ميدان صناعة صناديق التعبئة فقد واجهت مصانع « كارجال » أزمة حادة حتى لم تستطع تأدية الديون المستحقة عليها لبعض المصارف والبالغة أكثر من مليون ليرة اسرائيلية ، ويؤخذ من بعض المصادر الناطقة بلسان وزارة الصناعة والتجارة أن ديون مصانع كارجال قد تراكت بسبب النفقات الباهظة التى تتحملها المصانع المذكورة فى ميدان الادارة والدعاية ، وقد أحدثت الأزمة الناشئة فى مصانع كارجال هزة اقتصادية عنيفة فى الأوساط الصناعية التى كانت ولا تزال ترى فى مصانع كارجال مثلاً أعلى يحتذى به ، ولم ينته موضوع هذه الأزمة الا بعد أن قام ممولون أمريكيون بتوظيف مليون دولار فى هذه المصانع وذلك بغية مساعدتها على حل أزمتها .

وقد بدأت فى نهاية ابريل سنة ١٩٥٩ أزمة جديدة فى صناعة صقل الماس مشابهة للأزمة التى نشبت خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب هذه الأزمة الى أن أسعار المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة أصبحت باهظة جداً مما كان من شأنه زيادة تكاليف الانتاج ومن ثم عدم امكانية تصدير كميات الماس المستوردة بعد صنعها وصقلها، ومن المعروف أن فى اسرائيل (٦٥) مصنعا لصقل الماس تستوعب أكثر من ٤٠٠٠ عامل .

٣ - توظيف رؤوس الأموال فى الصناعة :

ان اسرائيل كدولة ناشئة ترغب أن تجارى الدول العربية المحيطة بها والتى فرضت عليها حصارا اقتصاديا كان له تأثير كبير على عرقلة المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، لهذا رأت أن من مصلحتها أن تعمل على جذب رؤوس أموال أجنبية لاستثمارها فى الصناعة وغيرها من فروع الاقتصاد القومى ولاسيما ان امكانيات الجاليات اليهودية فى البلاد الاجنبية تساعد على تحقيق هذه الغاية لأن معظم هذه الجاليات ولاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وغيرها من بلاد المعسكر الغربى تتمتع بأوضاع مالية تحسد عليها ، فهى تقبض بيدها على زمام معظم الصناعات والبنوك والمؤسسات المالية والتجارية فى البنوك المذكورة ، وتستطيع أن تمد دولة اسرائيل، الوطن القومى اليهودى ، بالأموال اللازمة لها لتطوير صناعاتها وتثبيت أقدامها فى منطقة الشرق الاوسط . وقد

تأسس في مايو سنة ١٩٥٠ مركز للاستثمار يتألف من مدير وستة أعضاء تعيينهم الحكومة وتنحصر وظائف هذا المركز في عدة أمور :

- اعطاء المعلومات بالنسبة لمشاكل الاستثمار في اسرائيل .
- العمل كضابط ارتباط بين المستثمرين والحكومة في مختلف دوائرها وحل المشاكل المتعلقة بذلك .
- تقرير احتمال أن المشروع أو الاستثمار نافع للبلاد والسماح باقامته اذا حقق الاهداف التالية :

- ١ - تحسين قوة البلاد الانتاجية والمساعدة على استيعاب المهاجرين .
- ٢ - تحسين ميزان المدفوعات الاسرائيلي عن طريق تخفيض الواردات وزيادة الصادرات .
- ٣ - المساعدة على التوزيع المعقول للسكان في جميع أنحاء البلاد .
- ٤ - الزيادة من استغلال الموارد التي في البلاد .

وبموجب قوانين خاصة منح المستثمرون الاجانب والوطنيون تسهيلات واسعة لاستثمار أموالهم . ومن هذه التسهيلات اعفاء هؤلاء المستثمرين من ضرائب الاملاك في المدن والارياف لمدة عشر سنوات ومن ضرائب السلطات المحلية لمدة خمس سنوات كما تساعد الدولة في اوقات هبوط الاسعار بالاضافة الى اعفاء البضائع اللازمة للمشروع الموافق عليه من الرسوم الجمركية وضريبة الشراء ، ومن ناحية أخرى فان الحكومة تسمح للأجانب أن يحولوا لخارج البلاد ١٠٪ من رأس مالهم بشرط ألا تتجاوز هذه النسبة الأرباح التي حصل عليها المشروع في ذلك العام . كما أنه اذا كان تحويل الاموال يتم على شكل بضائع مصدرة الى الخارج فان الخزينة تسمح بزيادة النسبة معتمدة في ذلك على كمية العملة الصعبة التي تكسبها من هذا التصدير .

ويفرض على المشروع الموافق عليه ضريبة قدرها ٢٨ ٪ فقط عن الارباح التي يحصل عليها بدلا من ضريبة الدخل العادية وقدرها ٢٥٪ وضريبة ارباح الشركات وقدرها ٢٨٪ ، وهناك امتيازات خاصة للمستثمرين في مناطق الانشاء والتعمير : فالحكومة تمنحهم قروض انشاء على شكل معدات وآلات ورءوس أموال للمشروعات الضرورية ، ويمكن أن تصل القروض الى ٦٥ ٪ من رءوس الأموال المسموح باستثمارها في المشروع الموافق عليه . وقد وافق مركز الاستثمار خلال السنوات الثماني الاخيرة على (٧٩٠) مشروعا منها ٩١ ٪ تعود الى مستثمرين خصوصيين وتمثل مالا مستثمرا قدره ١٢٩ مليون ليرة اسرائيلية و ١٢٢ مليون دولار وكان ٧٠٪ من هذا المبلغ عبارة عن رءوس أموال أجنبية .

وكان التوسع الرئيسى يظهر بوضوح فى الصناعات النسيجية والأحذية والملابس حيث وظف فى هذه الفروع ما لا يقل عن ١١٥ مليون ليرة اسرائيلية ، كما وظف فى الصناعات الكهربائية وفى التعدين ما لا يقل عن ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وفى الصناعات الكيماوية ٨٨ مليون ليرة اسرائيلية ، الجدول الآتى يوضح رؤوس الأموال الموظفة فى فروع الصحافة خلال السنوات ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ كما يوضح عدد المشروعات الصناعية التى أقيمت خلال الفترة المذكورة :

رؤوس الأموال التى وظفت فى المشروعات

السنة	عدد المشروعات	مليون دولار	مليون ليرة اسرائيلية
١٩٥٦	١٤٧	١٦ر٤٠	+ ٦٦ر١٠٠
١٩٥٧	١٦٣	٣٠ر٠٠	+ ٤٧ر٣٠
١٩٥٨	١٦٤	٤٥ر٩٠	+ ١٢٢ر٦٠

غير أن المستثمرين الاجانب أصبحوا ينفرون من فكرة توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية بالرغم من كل الضمانات التى قدمت لهم من قبل الحكومة الامريكية ، وبالرغم من كل الاجراءات والتسهيلات الممنوحة لهم من قبل الحكومة الاسرائيلية نظرا للأوضاع المضطربة فى هذا الجزء من العالم ، وقد كان من نتيجة اعتداء اسرائيل على سيناء فى خريف عام ١٩٥٦ أن عمد كثير من الأجانب الى تصفية مصانعهم وسحبوا أموالهم الى خارج البلاد مما كان له أثر كبير ووخيم على الاقتصاد الاسرائيلى ، كما أن الانخفاض فى دخل المواطنين الاسرائيليين من جهة وامتصاص الضرائب العالية لكل زيادة قد تحدث فى دخل هؤلاء الافراد من جهة أخرى أثرا تأثيرا كبيرا على مقدار الادخار والاستثمار مما قلل من أهمية مساهمة الاموال الوطنية فى المشروعات الاسرائيلية المختلفة .

ومما هو جدير بالذكر أن الحبير الامريكى المعروف (وليام بريستول) الذى قام باستقصاء اقتصادى فى اسرائيل القى محاضرة تحدث فيها عن العوامل التى تحسول دون اقدام المستثمرين على توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية جاء فيها :

١ - قلة الثروات الطبيعية الكافية .

٢ - ازدياد عدد السكان الذى هو فى معظم الاحيان ازدياد غير منظم وكثيرا ما تصحبه حوادث مفرجة .

٣ - العداء العربى .

٤ - عقم السياسة الاقتصادية في اسرائيل .

غير ان الجهود التي بذلتها اسرائيل في داخل البلاد وخارجها
والاجراءات التي اتخذتها لاجتذاب الاموال الاجنبية اليها كان لها تأثير
كبير على حركة توظيف رؤوس الاموال الاجنبية .

ومثلها الرحلات التي قام بها المسئولون في اسرائيل الى مختلف
البلاد الامريكية والاوربية

وكذلك توقيع اتفاقية بين اسرائيل وامريكا عام ١٩٥٨ ترمي الى
ضمان رؤوس الاموال الامريكية المستثمرة في المشروعات الصناعية
الاسرائيلية ضد أخطار الحرب

أجل كان لذلك كله تأثير كبير على اقبال كثير من أصحاب رؤوس
الاموال بالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول
الأخرى على توظيف رؤوس أموالهم في المشروعات الصناعية ، فأقام الممول
الامريكي (روكوزان) مصنعا للحرير الصناعي في اسدود ينحو ٢٠ مليون
دولار ، وابتاع وولفسون البريطاني ممتلكات شركة شل بعد أن أجريث
تصفية أعمالها ، وكذلك قام روتشيلد وجماعة من الممولين الفرنسيين
بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الاسرائيلية لتمويل انابيب النفط من قطر
١٦ بوصة بين ايلات وبئر سبع ، كما أن المباحثات بدأت بين المسئولين
في اسرائيل والمانيا الغربية لاستثمار رؤوس أموال ألمانية في المشروعات
الصناعية الاسرائيلية . وقد بلغ ما أصاب الصناعة من رؤوس أموال من
أصل المساعدات الامريكية حتى نهاية العام المالي ١٩٦٠/٥٩ مقدار
(٨٩٥) مليون دولار مقابل ٨٠٦ ملايين في ميدان الزراعة و (٤٤٨) مليوناً
في مشروعات النقل من طرقات وسكك حديدية وبواخر وطائرات وغيرها
و (١٣٦٢) مليون دولار في مشروعات البناء والسكان . وفي سنة ١٩٥٨
انشأت اسرائيل البنك الصناعي الذي يبلغ رأسماله (٣١) مليون ليرة
اشتركت في تأسيسه الحكومة والبنوك التجارية والمؤسسات العامة
والأوساط الصناعية ويمنح هذا البنك أرباب الصناعات القروض الطويلة
والمتوسطة الأجل اللازمة لتوسيعها .

وقام وزراء الانشاء والتعمير والصناعة والتجارة والخارجية
الاسرائيلية برحلات الى بلاد الشرق الاقصى وبعض البلاد الآسيوية
والبلاد الاوربية وبلاد أمريكا اللاتينية وبدلوا جهودا كثيرة لاجتذاب رؤوس
أموال أجنبية عدة وتم الاتفاق مع بعض الممولين الاجانب في اليابان على
توظيف رؤوس أموال يابانية في مناجم النحاس والفوسفات ولا تقل
رؤوس الاموال اليابانية المذكورة عن ٤ ملايين دولار كما ستستخدم
رؤوس أموال بلجيكية في الصناعات الاسرائيلية بالإضافة الى استخدام

بعض الخبراء من البلجيكيين في المشروعات المذكورة ، وكان وفد يمثل البنوك البلجيكية قد زار اسرائيل واطلع على بعض المشروعات الصناعية وأجرى محادثات مع المسئولين الاسرائيليين حول اقامة بعض المصانع المعدنية الهامة بالاشتراك مع البلجيكيين وستشتمل هذه المصانع على معامل لانتاج الادوات المنزلية ومعامل لانتاج المكابس والمخارط وغيرها ، كما أشارت وزيرة الخارجية الاسرائيلية الى أن يهود أمريكا اللاتينية أبدوا استعدادا كبيرا لتوظيف رؤوس أموال ضخمة في المشروعات الصناعية في اسرائيل .

صناعة مواد البناء :

(أ) صناعة الاسمنت :

ازدهرت صناعة الاسمنت خلال السنوات الاخيرة وارتفع الانتاج سنة ١٩٥٨ عما كان عليه خلال سنة ١٩٤٨ وبلغت نسبة الانتاج في صناعة الاسمنت ومواد البناء الاخرى باستثناء الاخشاب سنة ١٩٥٧ مقدار ٩٦٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام . ويبلغ عدد العمال المستخدمين في هذه الصناعة أكثر من ٨٠٠٠ عامل ، وتبلغ طاقة مصانع الاسمنت الثلاثة التى فى اسرائيل أكثر من ١٢٥ ر١ من مليون الطن سنويا ، على حين لم يزد الاستهلاك المحلى عن ٣٥٪ من الطاقة المذكورة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، ولذلك فان صناعة الاسمنت تبحث دوما عن أسواق لتصريف منتوجاتها خارج البلاد ، والجدول التالى يبين انتاج وتصريف الاسمنت خلال السنوات الخمس الأخيرة .

السنة	الانتاج بالاطنان	الاستهلاك المحلى	التصدير بالاطنان
١٩٥٤/٥٣	٤٤٩ر٢٣٢	٣٧٥ر٥٢٣	٧٣ر٧٠٩
١٩٥٥/٥٤	٦٠٣ر٩٢٢	٤٥٢ر٤٣٢	١٥١ر٤٩٠
١٩٥٦/٥٥	٦١٢ر٣٢٤	٤٥٤ر٨٥٠	١٥٧ر٤٧٤
١٩٥٧/٥٦	٦٦٢ر١٢٠	٤٦٠ر٧٢٠	٢٠١ر٤٠٠
١٩٥٨/٥٧	٧٠٥ر٦٠٠	٥٢٠ر٦٠٠	١٨٥ر٠٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ان حركة تصدير الاسمنت قد انخفضت خلال عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ويعود ذلك الى انخفاض الصادرات الاسرائيلية العامة الى تركيا خلال سنة ١٩٥٨ باستثناء الاشهر الثلاثة الاخيرة منه ، ومن المعروف أن تركيا استوردت خلال عام ١٩٥٧ مقدار (١٤٠) ألف طن من الاسمنت على حين لم تستورد خلال عام ١٩٥٨ الا ٤ آلاف طن فقط .

(ب) صناعة بعض مواد البناء الأخرى :

أما صناعة حجارة الطوب ، فإنها تجتاز منذ مطلع سنة ١٩٥٨ أزمة حادة بسبب انخفاض الاستهلاك من هذه المادة ، وقد هبطت كمية إنتاج هذه المواد من ٣٤٦٢٢ طنا سنة ١٩٥٤ الى ٢٨٠٩٣ طنا سنة ١٩٥٧

وهناك عدد كبير من معامل البلاط المختلفة يقدر إنتاجها بنحو ٤٥ من مليون المتر المربع من البلاط مع العلم بأن أعمال البناء المحلي لا تستوعب أكثر من ١٥ من مليون المتر المربع ، وقد بدى بإنشاء مصنع لإنتاج البلاط وبعض أحجار البازلت والكوارتز فى طبرية وأطلق عليه اسم « هيمار » وقد بدأ المصنع بالإنتاج فى سنة ١٩٥٩ وتكلف ٨٠٠ ألف ليرة اسرائيلية .

ويقسوم مصنعان بصنع الأدوات الصحية ، ويبلغ مقدار إنتاجهما السنوى أكثر من ٢٠٠ ألف قطعة ، ولذلك فإن هذه المصانع تبحث عن أسواق لتصدير منتوجاتها . وقد صدر المصنعان المذكوران سنة ١٩٥٧ مقدار ٧١٥٦٤ كيلو جرام من الأدوات الصحية بلغت قيمتها أكثر من ٦٠ ألف دولار .

وفى اسرائيل أفران لصنع الكلس وهى تزود جميع نواحي الاستهلاك المحلي بكل ما يلزمها من الكلس .

أما صناعة الرخام الطبيعى فإنها تقدم أنواع الرخام المصقول الذى يستخدم لجميع الأغراض ، وجرت فى سنة ١٩٥٦ محاولة لتصدير الرخام الاسرائيلى الى الخارج ونجحت ، وبعد ذلك أقيم فى مطلع سنة ١٩٥٩ مصنع للرخام فى عكا بلغت تكاليفه حوالى مليونى ليرة اسرائيلية .

كذلك تقوم المصانع الاسرائيلية بصنع مختلف أنابيب المجارى المصنوعة من الاسمنت حتى قطر ١٦ بوصة ، أما أنابيب الاسمنت المسلح التى يبلغ قطرها ٧٢ بوصة فيقوم بإنتاجها مصنعان كبيران فقط .

وترمى ببرنامج توسيع هذه الصناعة الى إقامة مصنع رابع للأسمنت فى ايلات وذلك بعد أن تغفلت منتوجات الاسمنت الاسرائيلى فى أسواق البلاد الأفريقية وأسواق الشرق الأقصى ، كما يبذل جهد خاص لتحسين أعمال قطع الرخام وحجارة الصوان واستخدامها فى نواحي الإنتاج .

وتتركز هذه الصناعة بصورة رئيسية فى الجليل الغربى وإيلات وتبلغ قيمة الأموال التى استثمرت فيها بين عامى ١٩٦٠/٥٩ مقدار (٢٣ مليون) ليرة

«ج» صناعة الاخشاب :

بلغت نسبة هذه الصناعة في عام ١٩٥٧ نحو ٧٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام ويبلغ عدد العمال المستخدمين في هذه الصناعة (١.٥٠٠) وتستخدم صناعة الخشب المضغوط وحدها اكثر من ٣٥٠٠ عامل في معامل كبيرة حديثة يبلغ انتاجها السنوى اكثر من ٣٥ ألف متر مكعب من الاخشاب ، وتستورد هذه المصانع معظم حاجتها من الخشب من البلاد الافريقية والفرنسية والبريطانية وقد بلغت قيمة استيراد الاخشاب عام ١٩٥٧ اكثر من ٣ ملايين دولار .

ومن المعروف ان زراعة الغابات في اسرائيل على نطاق واسع جدا خلال السنوات العشر الماضية ستؤدى الى الاستغناء عن استيراد الاخشاب وتوافر العملات الاجنبية والاكتفاء بالانتاج المحلى . الا ان ذلك لن يتم قبل مضي خمس سنوات اخرى حيث يبدأ بقطع بعض الاخشاب التى غرست خلال السنوات الاولى من قيام الدولة .

وقد انشئت مؤخرا في اسرائيل عدة مصانع لانتاج صناديق التغليف كما انشئت مصانع اخرى لنشر واعداد الألواح الخشبية المختلفة ، وقد بلغت قيمة صادرات الخشب المضغوط حتى سنة ١٩٥٧ نحو ٢٣ من مليون الدولار مقابل مليونى دولار سنة ١٩٥٦ .

وفي سنة ١٩٥٩ وضع الحجر الاساسى لانشاء مصنع ضخيم لانتاج الخشب فى ضاحية (مجدل اشكلون) وقد بدأ هذا المصنع بالانتاج فى نهاية سنة ١٩٥٩ ويهدف المصنع الى ايجاد اعمال لبعض انباطين عن العمل الذين تم تسريحهم عن مصانع (يوقال جاد) بعد أن نقص الانتاج فى المصانع المذكورة بالاضافة الى توسيع صادرات اسرائيل من الخشب وبلغت طاقة المصنع ١٢ ألف متر مكعب سنويا وبلغت الاموال التى ستوظف فى المصنع المذكور اكثر من ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد تم تصدير معظم هذه الاخشاب الى بريطانيا التى استوردت مقدار ٦٠٪ منها . وهناك أيضا مصانع كبيرة لصنع الموبيليات وقد قامت بعض هذه المصانع بأولى تجارب تصدير منتوجاتها خلال سنة ١٩٥٨ الى كل من قبرص وجيبوتى والبلاد الافريقية .

وقد بدأ تصدير اثاث وأدوات الزينة الخشبية الى الخارج سنة ١٩٥٧ وبلغت قيمة هذه الصادرات وقتئذ (١١٠) آلاف دولار ، كما بلغت قيمة صادرات المصنوعات المطعمة بالعاج ٢٠٠ ألف دولار . ويبلغ عدد العامل التى تهتم بانتاج المصنوعات الخشبية (١٣٥٠) معملا تستخدم ٧٥٠٠٠ عامل ، وبلغت قيمة الانتاج السنوى لهذه الصناعة ٧ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

» (د) أعمال البناء :

قامت الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية بانشاء (٢٢٠.٠٠٠) وحدة سكنية جديدة منذ قيام الدولة وحتى نهاية شهر مارس سنة ١٩٥٩ ، وقد استوعبت الوحدات السكنية الجديدة مليون شخص اسرائيلي ، وعلى هذا الاساس تناقص عدد سكان المعابر في اسرائيل وأصبح لا يتعدى ٨٠ ألف مواطن من مطلع السنة المالية ١٩٦٠/٥٩ مقابل ٩٠ ألف نسمة في نهاية ١٩٥٨ و ١١٠ آلاف نسمة في نهاية سنة ١٩٥٧ و ١٣٣ ألف نسمة في نهاية ١٩٥٦ . وقد بلغت المخصصات التي وظيفتها اسرائيل في مشروعات البناء ١٩٨ مليون ليرة خلال سنة ١٩٦٠/٥٩ .

أهم شركات البناء في اسرائيل :

١ - شركة سوليل بونيه :

تعتبر شركة (سوليل بونيه) من أمهات شركات البناء في اسرائيل وهي تابعة لمنظمة الهستدروت وتقوم بتعهدات عامة في ميادين البناء وانشاء الطرق وقد كانت مشروعاتها بوجه عام وأعمال البناء بوجه خاص طيلة السنوات الماضية مدرسة لاعداد المهاجرين الجدد لأعمال البناء في شتى فروعها والتركز الاقتصادي في البلاد .

وتتسع أعمال البناء مع كل موجة من الهجرة ، وتقدر نسبة الذين تعلموا أعمال البناء على يد الشركة خلال السنوات الماضية بـ ٩٠٪ من مجموع الذين اتقنوا هذه المهنة ، ولولا هذه الخطة لكانت هناك صعوبات جمة في انشاء المساكن للمهاجرين الجدد .

ولقد عملت شركة (سوليل بونيه) بدون انقطاع على تحسين اساليب البناء في البلاد وان فرع البناء في سوليل بونيه مزود بالكثير من الآلات الحديثة مما يسهل ويعجل سير العمل ويجعل من الممكن القيام بأعمال البناء الكبرى في فترة قصيرة .

وقد مكنت هذه القدرة الفنية والتنظيمية (سوليل بونيه) من أن تفدو من شركات المقاولات الكبرى في اقطار شتى في الخارج : ففي تركيا تسلمت شركة (سوليل بونيه) أعمالاً حكومية كبيرة أنجزت بشكل نال نتائج ايجابية ، كما انها حصلت على مقاولات امريكية لبناء معسكرات للجيش في جنوبي تركيا ، وقد بلغ الربح الصافي للشركة من أعمالها في تركيا سنة ١٩٥٧ مقدار (٧٥٠) ألف دولار ، وذلك من أصل الأعمال

التي قامت بها الشركة في ذلك العام والتي بلغت قيمتها «٦» ملايين دولار، وبرهنت (سوليل بونيه) على أن في استطاعتها أن تصمد في ميدان المنافسة مع المقاولين الآخرين في الأقطار الأخرى التي هي أكثر انتعاشا وازدهارا من إسرائيل .

وقد امتد نفوذ الشركة الى غانا التي استقلت حديثا وتعهدت بالقيام بجميع الاعمال العمرانية والانشائية فيها ، وتكونت شركة جديدة لأعمال البناء بصورة مشتركة بين (سوليل بونيه) وحكومة غانا سميت باسم (نيمايسول) وهي برأسمال قدره نصف مليون جنيه استرليني ، ساهمت حكومة غانا بـ ٦٠٪ من قيمة الاسهم على حين ساهمت (سوليل بونيه) بـ ٤٠٪ على أن توزع الارباح مناصفة بين الطرفين .

وللشركة مكاتب خاصة للحصول على الاعمال في قبرص وهي معروفة هناك كهيئة مقاوله .

وفي الآونة الأخيرة عقدت صلات مع كل من بورما والحبشة وهناك مشروع لامتداد نشاط (سوليل بونيه) الى هذين البلدين ، وما من شك في ان لهذه العمليات التي تقوم بها (سوليل بونيه) أهمية سياسية واقتصادية كبيرة .

ونذكر باختصار الشركات التابعة (لسوليل بونيه) والمرتبطة بفرع البناء : منها (حبروت) و (ايفن وسيد) وشركة (مير) لمنتجات الاسمنت و « حيمت » لمنتجات الحديد و « نيشر » لانتاج الاسمنت ، وهذه الشركات جميعها مندمجة كليا أو جزئيا في فرع البناء الخاص (بسوليل بونيه) .

وبالإضافة الى اعمال البناء فان شركة سوليل بونيه تساهم مساهمة فعالة في تصنيع البلاد فهي تملك مشروعات عدة في فروع الصناعة المختلفة مثل صناعة المعادن والزجاج والاسمنت والاشغال انفخارية ومواد البناء ومنتجات الاحجار ، كما تتاجر بالادوات الصحية والكهربية والفنية .

ومن ناحية أخرى فان سوليل بونيه تعمل في استغلال المصادر الطبيعية وفي عمليات التعدين والتنقيب عن البترول وضخ المياه .

وتمثل شركة (كور) الفرع الصناعي في شركة سوليل بونيه ولهذه الشركة ما يقارب الثلاثين معملا صناعيا منتشرة في أنحاء إسرائيل .

أما من ناحية التنظيم الإداري للشركة فقد ادخلت في سنة ١٩٥٨ تعديلات جوهرية بموجبها قسمت السوليل بونيه الى ثلاث منظمات مستقلة بعضها عن بعض إداريا وماليا واقتصاديا ، وهذه المنظمات

الثلاث هي : منظمة الصناعة ، ومنظمة البناء والصناعات الصغيرة ،
ثم منظمة التعهدات الخارجية والموانئ

ب - شركة راسكو للاسكان واعداد المزارع :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ بناء على طلب الدكتور (حاييم وايزمان) وكانت لهذه الشركة أعمال هامة بالنسبة لبناء المستعمرات الزراعية بصورة خاصة وقد قامت ببناء أكثر من ٦٠ مستعمرة وقرية زراعية .

ويعول يهود العالم أجمع على شركة (راسكو) كشركة موثوق بها للاستثمار والبناء في جميع الميسادين الاقتصادية الصناعية والزراعية وإقامة دور السكن . وللشركة المذكورة مركز رئيسي في تل أبيب كما أن لها فرعين أولهما في القدس والآخر في حيفا . ولها ممثلون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك .

وقد نشرت شركة (راسكو) في مطلع سنة ١٩٥٨ تقريراً سنوياً عن أعمالها في سنة ١٩٥٧ تبين منه أن أرقام ميزانيتها قد ارتفعت من ١٢٦ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٥ إلى ١٥٦ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ ثم إلى ١٧٢ مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٧ ، إلا أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع جدول أسعار تكاليف البناء خلال سنة ١٩٥٧ بمعدل ١٨٪ عما كان عليه خلال سنة ١٩٥٦ يتضح لنا أن أعمال شركة (راسكو) لم ترتفع إلا بكمية ضئيلة جداً خلال سنة ١٩٥٧ عما كانت عليه خلال عام ١٩٥٦ .

وجاء في تقرير الشركة السنوي أنها قامت بإنشاء ١٨٧٤ وحدة سكنية ضمن نطاق مشروعات اسكان المهاجرين والمساكن الشعبية وذلك بالاشتراك مع كل من الحكومة والوكالة اليهودية .

أما أرباح الشركة خلال سنة ١٩٥٧ فكانت ضئيلة وغير مشجعة ولم تتجاوز مليوني ليرة مقابل ١٨ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ . وإذا علمنا أن الأموال المتداولة في الشركة تبلغ نحو ٣٢ مليون ليرة اتضح لنا أن الأرباح لم تتجاوز ٦٪ خلال عام ١٩٥٧ ، وقد وزعت من أصل هذه الأرباح نسبة ٤٪ على الأسهم العادية التي تملكها الوكالة اليهودية ونسبة ٦٪ على قيمة الأسهم الممتازة .

ج - شركة عميدار للاسكان :

تعتبر شركة (عميدار) الاولى بين شركات البناء والاسكان للمهاجرين وقد تأسست منذ قيام الدولة باشتراك الحكومة الاسرائيلية والوكالة

اليهودية معا برأس مال قدره « ٥ » ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد بدأت الشركة اعمالها في ظروف صعبة من البناء عموما ومن الاسكان بصورة خاصة ، ولذلك قامت الشركة بتشجيع غيرها من شركات البناء بعد ان وضعت تحت تصرفها رءوس الاموال اللازمة ، وفي الوقت نفسه اقتصرت الشركة على اعمال بنائها الخاصة .

وقد قامت بانشاء ٩٠ ألف وحدة سكنية وباعمال انشائية كثيرة قام بتمويل بعضها وزارة العمل والوكالة اليهودية ، كشبكات المجارى في عدد من المدن والمستعمرات ، وتركيب محطات الكهرباء ، وبناء الملاعب وحدائق الاطفال .

وقد بلغت ميزانية الشركة خلال سنة ١٩٥٨ مقدار ٣٢ مليون ليرة وهي تملك الآن ١٢٠ ألف وحدة سكنية من أصل ٢٢٠ ألف وحدة سكنية أقيمت منذ انشاء اسرائيل و ٨٥ ألف وحدة منها قامت شركة عميدار بتأجيرها على حين بدأت ببيع ٣٥ ألف وحدة .

ويتألف رأسمال الشركة من أموال قدمتها الحكومة بنسبة ٧٥٪ وأموال قدمتها الوكالة اليهودية بنسبة ٢٥٪ .

د - شركة سيلاع للاسكان :

أسست هذه الشركة من قبل اتحاد العمل القومي في اسرائيل كهيئة مركزية للاسكان بالنيابة عن فروع الاتحاد ومصالحه التابعة له في اسرائيل .

وتهدف الشركة الى ايجاد مشروعات اسكان في اسرائيل للمهاجرين الجدد ، وقد أنشأت حتى الآن أكثر من ١٣٢٠ وحدة سكنية تتألف من ٢٧٨٠ غرفة بالإضافة الى المراكز التجارية والمعاهد العامة التي قامت بانشائها ، كما تقوم الشركة ببناء مئات من وحدات السكن الجديدة للمهاجرين لحساب وزارة العمل الاسرائيلية .

وقد أقيمت مشروعات الاسكان على أراضى الصندوق القومي اليهودي وعلى أراض خاصة في المراكز الآتية : تل أبيب ، القدس ، رامات جان ، ناتانيا ، ريشون لزيون ، بتاح تكفا ، بني براك ، رحبوت ، هرتسليا ، كما ستقوم الشركة خلال الاعوام القادمة ببناء ضواحي جديدة لكل من المدن الآتية : مولون ، بنامينا ، رامات هاشارون ، بات يام وحيفا .

ه - شركة شيكون افديم للاسكان :

تألفت هذه الشركة نتيجة اندماج شركتي شيكون و (نيفي اوفيد) وهما من شركات الهستدروت وان الشركة المذكورة هي المسئولة الآن عن

جميع أعمال الاسكان في المدن والمستعمرات الجماعية كما تهتم الشركة بإنشاء ضواح للمدن الكبيرة وكذلك الحدائق العامة .
وللشركة مركز رئيسي في تل أبيب ولها فروع في حيفا والقدس .

و - اتحاد المبانى الفلسطينية :

يقوم الاتحاد المذكور ببناء وحدات السكن والمكاتب والمبانى الصناعية والمشروعات الاقتصادية المختلفة كما ان الاتحاد المذكور هو المتعهد العام لدوائر الاشغال العامة والبلديات .

وللاتحاد مركز رئيسي في تل أبيب وله فرعان احدهما في القدس والآخر في حيفا .

الصناعات النسيجية :

صناعة النسيج :

بلغت نسبة صناعة النسيج في اسرائيل سنة ١٩٥٧ نحو ١٢ ٪ من مجموع قيمة الانتاج الصناعى ، واذا ما اضيفت اليها صناعة الملابس تصل هذه النسبة الى ١٨ ٪ من قيمة الانتاج الصناعى العام . وقد بلغت قيمة منتوجات صناعة النسيج والملابس الجاهزة سنة ١٩٥٧ مقدار ٢٤٥ مليون ليرة اسرائيلية .

وقد اتسعت رقعة هذه الصناعة سنة ١٩٥٨ الى درجة دفعت بعض المسئولين في وزارة التجارة والصناعة الى أن يصرحوا بأنه من المنتظر أن يصل تصدير المنتوجات والملابس الجاهزة الى رقم أعلى من رقم تصدير الحمضيات الاسرائيلية التى تعتبر الانتاج القومى الاول في البلاد .

ان صناعة النسيج صناعة يهودية تقليدية ، وقد بذلت جميع الجهود لاستغلال الكفاية والمعلومات المتوافرة من هذه الصناعة في داخل البلاد وخارجها . ويتجه تقدم صناعة النسيج في اسرائيل نحو استيعاب محصولات القطن المحلى ولذلك فان زيادة ستطراً على عدد محالج القطن والأنوال في اسرائيل التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٥٨ عدد ١٤٤ر٥٠٠ ، وتضاعف هذا العدد فأصبح في اسرائيل ٢٤٠ر٠٠٠ نول فى نهاية سنة ١٩٥٩ .

ويتركز نحو ٩٠ ٪ من مصانع النسيج فى منطقة تل أبيب والمنطقة المجاورة لها ، وبناء على سياسة الحكومة الداعية الى توزيع السكان فان مصانع النسيج تقام الآن فى القدس وكريات جات ، وكريات شمونة وقيسارية وديمونا وايلات .

ولابد من الإشارة هنا الى مصانع الحرير الصناعي التي بدأ الممول اليهودي الامريكى (راكوزان) باقامتها خلال سنة ١٩٥٨ فى اسدود والتي ستكون دعامة للمصانع الفرعية والتحضيرية ، سواء من ناحية النسيج أو من ناحية الصناعات الكيماوية ، ومن المعروف أن المرحلة الاولى من اقامة هذه المصانع قد انتهت فى مطلع سنة ١٩٥٩ وبدأت تزود معامل اطارات المطاط فى اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لصناعتها والتي تستورد حتى الآن من خارج البلاد .

ومما تجدر الإشارة الى ذكره أن مؤسسى صناعة النسيج فى اسرائيل كانوا من المهاجرين الذين أتوا الى البلاد فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، وكان بينهم خبراء هاجروا من البلاد التي تتمتع بشهرة عالمية فى صناعة النسيج خصوصا من بلدة (لودج) البولونية .

وحتى عام ١٩٥٤ كانت اسرائيل تستورد من الخارج جميع المواد الخام اللازمة لصناعة النسيج ، ولكن نجاح تجربة زراعة القطن فى اسرائيل ساعد على توسيع هذه الزراعة من عام الى آخر مما أدى الى تخفيض الكميات المستوردة من هذه المادة من الخارج .

وقد تم فى سنة ١٩٥٧ استيراد آلات جديدة لصناعة النسيج بمبلغ ٣٤٥٠.٠٠٠ دولار ، وتعمل اسرائيل على تركيز الصناعات النسيجية حاليا فى بعض مناطق الانشاء والتعمير بمنطقة بئر سبع وبعض المناطق الأخرى وبصورة خاصة منطقة الناصرة ، وقد بدأ فعلا باقامة مصنعين كبيرين للنسيج : الأول فى الناصرة فى نهاية سنة ١٩٥٨ . وقد أقيم هذا المصنع على هضاب الناصرة من قبل الممول (جيمس ليفى) مع طائفة من الممولين الاجانب . ويفطى المصنع المذكور مساحة (٣٨٠٠٠ م^٢) وقامت بانشائه شركة سوليل بونيه وتبلغ تكاليف هذا المصنع ١٠ ملايين ليرة

كما بدأ باقامة المصنع الآخر فى منطقة بئر سبع فى الشهر الخامس من سنة ١٩٥٩ ، وقام بانشائه (ابراهام جاكوب شارلى) ويشغل مساحة قدرها ١٧٠٠ م^٢ ، وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين ليرة اسرائيلية ، وقد أشار وزير الصناعة والتجارة خلال حفلة تدشين ببناء المصنع الى أن أربعة مصانع نسيجية كبيرة ستقام فى منطقة بئر سبع خلال عامى ٥٩ و ١٩٦٠ .

أهم شركات ومصانع الغزل والنسيج :

١ - شركة آتا للنسيج المحدودة :

ان شركة (آتا) من كفار عطا التي بدأت العمل سنة ١٩٣٥ مع فرعها شركة (كردانة) لأعمال النسيج التي بقرب حيفا أيضا والتي

بدأت العمل سنة ١٩٤٩ تشكلا معاملا موحدا للنسيج . وتشتمل المصانع على دائرة لغزل القطن مؤلفة من ٢١ ألف نول ، وبها آلتان للنسيج مع مجموع ٣٣٠ آلة أتماتيكية أخرى وأدوات الصباغة والانهاء مع دائرة للخياطة .

ومبيعات (آتا) تقارب ١٧ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، وتباع منتجات الشركة بالجملة في متاجرها الخاصة في القدس وتل أبيب . وحيثا وبوساطة حوالي مائة وكيل في جميع أنحاء البلاد . وتصدر الشركة للخارج ما يزيد على مليون دولار سنويا .

ان مؤسسى وممولى هذه الشركة هم عائلة (مولر Moller) بالإضافة الى شركة (الاستثمارات الافريقية الفلسطينية المحدودة) . ويبلغ عدد المساهمين جميعا حوالي ١٤٠٠ مساهم .

٣ - مصنع ارجامات لصباغة الأقمشة :

يقدم هذا المصنع خدماته الى صناعة النسيج في منطقة تل أبيب . وتقوم هذه الشركة بانجاز المرحلة الأخيرة لنحو ٩٠٪ من جميع المصنوعات الصوفية الحريرية وصناعة الجوارب في اسرائيل . وقامت شركة ارجامات بقسط وافر في تصدير هذه المنتجات للخارج والمكتب الرئيسى للشركة والمصنع في مستعمرة بني براك .

٣ - شركة كيشيت لانهاء وصباغة الأقمشة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٣ . وتقوم بغزل وصبغ القطن والصوف والريون والخزير والجوت والتريكو ومواد أخرى . وقد بلغ انتاجها سنة ١٩٥٧ عشرة ملايين ياردة من الأقمشة ، وللشركة مكتب رئيسى فى رامات عنان .

٤ - مصنع كتونيا للأقمشة :

أسس هذا المصنع سنة ١٩٤٧ وهو عبارة عن مغازل للقطن والخيوط المتوسطة (١٠ - ٣٠ سم) وهذا المصنع في المنطقة الصناعية فى بيت هاتفا ، وللشركة مكتب رئيسى فى تل أبيب .

٥ - شركة أقمشة لودزيا المحدودة :

تنتج هذه الشركة جوارب السيدات والرجال والأطفال من جميع الأنواع بالإضافة الى الملابس الداخلية من الحرير والقطن والصوف .

وقد أسس مصنع الشركة فى تل أبيب سنة ١٩٢٤

٦ - شركة فلاريج المحدودة - القدس :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥١ ، وأهم انتاجها الحرير الصناعي والنيلون .

٧ - شركة سيف المحدودة :

وهي شركة لصناعة غزل الأقطان تأسست سنة ١٩٤٦ ، ولقيد زيد عدد المغازل الى ثلاثة أضعاف ما كان عليه يوم تأسسها .

٨ - شركة جريف :

أسسها سنة ١٩٣٤ عدد من أصحاب رؤوس الاموال الاسرائيلية وهي تنتج جميع أنواع الجوارب النيلون والقطن والصوف للرجال والنساء والاطفال وجميع أنواع الملابس الداخلية

٩ - شركة صناعة معاطف المطر :

أسست هذه الشركة في سنة ١٩٣٩ و ٩٥٪ من انتاجها يصدر الى مختلف البلدان في العالم وخاصة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث بلغت قيمة الصادرات اليها في سنة ١٩٥٨ مقدار ١٦٠ مليون الدولار على حين لم تتعد الصادرات خلال الفترة التي بين سنتي ١٩٥٠ - ١٩٥٧ أكثر من ٥٠ من مليون الدولار .

١٠ - شركة ميتكس المحدودة :

تشكل هذه الشركة فرعا من قسم الاقمشة لجمعية المنتجين في اسرائيل . وتعمل في استيراد المواد الخام لمختلف أقسام فرع الاقمشة وفي تصدير منتوجات الاقمشة الى بلدان شرقي افريقية

ويبلغ رأسمال الشركة الخاص ٢٥٠ ألف ليرة اسرائيلية كما يبلغ عدد حاملي الاسهم مائة مساهم .

١١ - شركة ايلات المحدودة :

تأسست هذه الشركة (سابقا معامل ايلان ونيشر للحياكة) باندماج شركتي ايلان ونيشر ، وتنتج هذه الشركة الملابس الخارجية للسيدات من الكشمير والاريون ومختلف أنواع الملابس التي تحمل ماركة (سيريجاريج) .

وتعتبر هذه الشركة أكبر شركة في اسرائيل لتصدير الملابس.

النسائية ، وتباع منتوجاتها في كل من سويسرا وهولندا وفنلندا
وانجلترا وجنوبى افريقية وأمريكا .

وقد ضوعفت قدرة الانتاج فى مصنع الشركة بتجهيزه بأحدث
الآلات والمعدات

١٢ - شركة سليمان :

أسست هذه الشركة فى نهاية سنة ١٩٥١ إلا أنها بدأت العمل
بعد سنتين ، وتعتبر هذه الشركة الوحيدة من نوعها فى شبكة مصانع
الهستدروت الصناعية كما تعتبر الشركة الثانية للأقمشة فى البلاد .

وتتألف الشركة من أربعة أقسام تعمل فى جميع مراحل انتاج
الأقمشة باستثناء الأصبغة ، وهى ،

١ - الغزل : ويشتمل على ٦ آلاف مغزل وحوالى ١٠٠ آلة مختلفة ،
انتاجها الشهرى نحو ١٠٠ طن من خيط القطن المعسروف بنوع
(فسترا) .

٢ - النسيج : ويشتمل على ٩٠ آلة نسيج وتوابعها ، ومن بين
هذه الآلات أنواع حديثة من سويسرا ، ويقدر الانتاج الشهرى لهذا
القسم بـ ١٠٠ ألف متر من القماش

٣ - الحياكة : وينتج مادة التريكو التى تستعمل داخل المصنع
فى قسم التريكو .

٤ - التريكو : يضم هذا القسم عشرات من الماكينات المختلفة
الأنواع ، وتنتج ٦٠ ألف قطعة من الملابس الداخلية شهريا .

وقد أوردنا فى الصفحات السابقة دراسة للصناعة فى اسرائيل
حتى يكون المواطن العربى على بينة من حركة التصنيع فى اسرائيل
ومقدار ما فيها من خطر على عالمنا العربى .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تسير الآن بخطوات جبارة فى
طريق التصنيع .

واذا كانت قد استطاعت أن تصنع الصاروخ بعد أن كانت بالامس
القريب تستورد ابر الخياطة من الخارج

واذا كانت الجمهورية العربية قد استطاعت أن تغير من نظرة
العالم اليها وتجبره على أن يعتبرها دولة صناعية بل دولة مصدرة
لانتاجها الصناعى بعد أن كانت دولة زراعية أراد لها الاستعمار أن تظل

زراعية حتى تكون حقلا يمد المستعمر بالفلال ويمد مصانع المستعمر
بالتقطن الخام

أقول : إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد فعلت ذلك في هذه
الفترة الوجيزة بعد ثورة « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » فإنها إنما فعلت ذلك
عن وعى وعن ادراك منها لهذا الخطر الذى يهدد وجودها ان هى ظلت
دولة زراعية لا تعرف من أمر الدنيا سوى فلاحة الأرض .

ولقد قدمنا بعض الصناعات الاسرائيلية بشئ من التفصيل لاهمية
هذه الصناعات من الوجهة السياسية الى جانب أهميتها من الوجهة
الاقتصادية :

فصناعة البناء في اسرائيل لها أهمية كبيرة وخطورة ما بعدها
خطورة على العالم العربى : وذلك لان اسرائيل عند ما تهتم ببناء
الوحدات السكنية إنما تفعل ذلك لتستطيع استيعاب المزيد من
المهاجرين الجدد ، وهذا بدوره أمر يهم المواطن العربى معرفته ، فكل
مهاجر جديد الى اسرائيل إنما هو خطر جديد يهدد العالم العربى .

واذن فكل وحدة سكنية جديدة في اسرائيل إنما هى قلعة عدوانية
تبنى في قلب العالم العربى !

أما اهتمامنا بعرض الصناعات الغزلية والنسيج ببعض الاسهاب
فذلك لأن اسرائيل استطاعت أن تنتقل في هذه الصناعة الى مرحلة
التصدير . ولما كانت الجمهورية العربية المتحدة تعتمد على تصدير
صناعة الفزل والنسيج اعتمادا كبيرا . فلذلك رأينا أن نطلع المواطن
العربى على هذا الخطر الاسرائيلى .

وإذا كان الانتاج الاسرائيلى في هذه الناحية لا يمكنه بحال أن
يشكل منافسا لانتاج الجمهورية العربية فليس فقط من حيث الكم
بل من حيث الجودة أيضا ومن حيث اقبال الاسواق الخارجية عليه ،
الا ان طرق اسرائيل الملتوية ، تلك الطرق التى رأيناها تتبعها في منافسة
شركات الطيران العالمية ، فضلا عن تأييد الاستعمار لها ومساعدته لها فى
التسلل الى بعض الدول الافريقية ، كل هذه الاعتبارات تحتم على
المواطن العربى أن يكون ملما بجميع زوايا الصورة المما واعيا حذرا .

وسنورد هنا بعض الأرقام عن صناعة الفزل والنسيج في الجمهورية
العربية المتحدة ، لكى يطمئن المواطن العربى الى ضخامة البناء الصناعى
الذى أقامته الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الميدان .

صناعة الغزل والنسيج في الجمهورية العربية المتحدة

المنتجات	الوحدة	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	طن	٥٥٧٠٠	٩١٠٩٥٢
غزل صوف	»	٢٠٠٠	٧٧٨٣
نسيج صوف	»	٨٩٠	٢٩٨٤
غزل حرير صناعي وألياف صناعية	»	٤٠٠٠	١١٦٩٢
نسيج حرير صناعي	»	٤٢٠٠	٨٦٩٨
بطاطين وسجاد وأكلمة	»	١١٠	٣٧٧٩
حبال ودوبارة	»	٢٠٠	١٩٩٥
نسيج جوت	»	١٦٠٠	٢٢٣٦٥
غزل جوت	»	١٧٠٠	٢٣٦٢٢
شغل سنارة	ألف دسته	١٦٤٩	٦١٤٤

صناعة الغزل والنسيج والألياف الصناعية

في الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كسوى كرد	طقم	—	—	—	٨٠٠	٩١٥
سجاد نايلون	متر مربع	—	—	—	٦٠٠٠	٨٥١٥
شريط معاصر الزيوت	طن	—	—	—	٧٠	٧٩٥
دانتلا نايلون وحرير صناعي	»	—	—	—	١٠	٢٠
داكرون	»	—	—	—	١٠	٢١٥

الصناعات المعدنية :

بلغت نسبة صناعة المعادن في إسرائيل بما فيها من الآلات نحو ١٦.٢٪ من مجموع الانتاج الصناعي العام في سنة ١٩٥٧ ، ويعود الفضل في هذا التقدم الى الهجرة والى الاحتياجات الصناعية في البلاد ،

وتتضمن هذه الصناعة مصانع كثيرة تستخدم أكثر من ١٥ ألف شخص كما يعمل الى جانبها عدد كبير من العامل الصغيرة التي يستخدم كل منها أقل من خمسة أشخاص . ومن ناحية توزيع انتاج هذه المصانع نرى أنها تعمل في النواحي الآتية :

(أ) أعمال البناء :

تصنع فى اسرائيل القضبان الحديدية والمسامير والأنابيب المعدنية للمياه وأنابيب الصلب وأدوات المجارى وأنابيب الصفيح للكهرباء ومياه الأمطار والقطع المعدنية اللازمة للأبواب والنوافذ والحنفيات وأجزائها والأسلاك الشائكة والأقفال والعوارض الفولاذية لأعمال الأسمنت المسلح وأنابيب المعادن المرنة والمصاعد والمراجل وأدوات أعمال البناء وغيرها .

(ب) الزراعة :

تصنع فى البلاد أنابيب الري من الألمنيوم والمعادن الأخرى كما تصنع مختلف أدوات الري كالمضخات وآلات الرش والأنابيب الفولاذية من مختلف المقياسات والحنفيات وآلات تعبئة الحمضيات والمحاريث من جميع الأحجام . ومختلف أدوات الأعمال الزراعية .

(ج) أعمال المواصلات :

تصنع فى البلاد عربات الخيسول وعربات الجر وقطع التبديل للسيارات والجرارات والرافعات وأجهزة قياس الضغط لاطارات السيارات والأنابيب المرنة للزيوت والوقود ، وأنابيب الرادياتور للسيارات وقطع الدراجات ومضخات الوقود والماء واطارات الدراجات وغير ذلك .

بعض الجداول التى توضح مظاهر التصنيع

فى الجمهورية العربية

وبالرغم من المساندات الجبارة التى تتلقاها اسرائيل من جميع أنحاء العالم فان الجداول الآتية تبين الى أى حد فشل الكيان الاسرائيلى المصطنع الذى يتطلع الى مجرد منافسة حركة التصنيع فى واحدة من الدول العربية التى تطوق اسرائيل من جميع الجهات ، وهى الجمهورية العربية المتحدة .

فاذا كانت اسرائيل لايمكنها بحال أن تتطلع الى منافسة دولة واحدة بمفردها فما بالها اذن والدول العربية مجتمعة متكاثفة يكمل بعضها بعضا ويقوى بعضها بعضا وخاصة انها اليوم فى طريق الوحدة بعد أن انهارت قلاع الرجعية وأوكر الاستعمار .

لقد أردنا أن نوضح هذه الحقيقة ، ذلك لان الاستعمار الذى يساند اسرائيل بجميع الوسائل الممكنة والذى يفتح لها أسواقا تغزوها فى أفريقية وآسيا لكى تتغلب على الحصار العربى ، والذى يؤيدها فى مشروعاتها

«العدوانية ، هذا الاستعمار يحاول بجميع الوسائل غير المشروعة أن يخنق
الاقتصاد العربى ويعوق التقدم الذى تريده الأمة العربية لنفسها ، ولعل
فى قصة السد العالى وسحب القرض الذى لوح به الغرب للجمهورية
العربية خير دليل على نيات هذه الدول .»

أردنا أن نوضح هذه الحقيقة واسرائيل اليوم تحتفل بمرور خمسة
عشر عاما على خلقها حتى يعلم المواطن العربى اننا نحن العرب نحارب
الاستعمار بسلاحه وانا منتصرون عليه باذن الله .»

أهم المنتجات الصناعية التى تضاعف تصديرها خلال السنوات العشر الاخيرة فى الجمهورية العربية

المنتجات	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	٣٤٥٢٦٤٨ ر.جنيه	٨٧٢٥٠٢٦ ر.جنيه
أقمشة قطنية صرفة ثقيلة	٦٤٢٧٥٤ ر.جنيه	٣٩٤٩٣١٤ ر.جنيه
أقمشة قطنية صرفة خفيفة	٢٧٠٢٧٩ ر.جنيه	٣٣٩٠٧٠٤ ر.جنيه
خيوط حرير صناعى	٧٤٤٦ ر.جنيه	٦٧٢٢٩٣ ر.جنيه
بصل مجفف مسحوق أو مخروط	٢٨٦٧٦٠ ر.جنيه	٧١٤٤٤١ ر.جنيه
نوم مجفف	٢٢٠٧ ر.جنيه	٥٧٦٦ ر.جنيه
طماطم مجففة	—	٩٤٤٨ ر.جنيه
طماطم محفوظة وصلصة	٣٩٩ ر.جنيه	٤٠٧٤٨ ر.جنيه
جمبرى محفوظ	—	٣٤٦٠٠٦ ر.جنيه
أسمنت	١٠٠٠٦٢ ر.جنيه	٢٨٥٥٦٤٢ ر.جنيه
زيوت بترولية وزيوت معدنية خام	—	٥٧٧٩٥٢٩ ر.جنيه
اطارات كاوتشوك خارجية للسيارات كمرات وأسياخ من حديد أو فولاذ ومصنوعات من حديد وزهر وفولاذ	—	٦٤٣٦٨٥ ر.جنيه
	٥١٠٦٢ ر.جنيه	١٥٢٨٨٧٣ ر.جنيه

المصناعات التعدينية
في الجمهورية العربية السورية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
مستخرجات المناجم						
١٧٢٠	٣٠٠	-	-	-	طن	كروم
٩٨٤	٢٥٠٨	١٦٢٨٩	-	-	»	خامات مخلوطة من الرصاص والزنك
٤١٨٣٦	١٨٥٠٠	٦١٠٩	٧٢٤١	-	»	الكبريت
٣٠١٤٣	٢٠٥٠٠	١١٥٦٢	٩١١١	٤٧٩٧	»	الكاولين
٣٩٤٥٥٦	٢٤٠٥٠٠	٢٤٦١٤٥	١٧٨٤٦٤	٢٤٥١٠٠	»	خام الحديد
١٨٦	١٢٠	٣٠٠	٢٧٤	٣٠	»	الميكال والفيرموكوليت
مستخرجات المحاجر :						
٢٠٨٩٦	٢٨٥٠٠	١٩٢٤١	٥٦٤٠	-	متر مكعب	حجر دولوميت
٥٠٧٠٤	٣٠٦٠٠	١٠٦٢٥	-	-	طن	رمل زجاجي

الصناعات الكيماوية ومواد البناء في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٧٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	-	-	-	عدد	ترامس وأوان عازلة
٣١٥٦٦٨	٧٥٠٠٠٠	-	-	-	طن	سماد إزوتي (نترات الأمونيوم الجبري ٢٠٪ آزوت) طن
١١١٠٠٠	٩٨٣٥٣	٦٠٠٠٠٠	-	-	قاروصة	أقلام رصاص ..
٢٢٩١٦	٤٢٠٠	-	-	-	طن	أسمنت أبيض ..
٢٨٦٢٠٢	١٤٠٠٠٠	-	-	-	طن	أسمنت حديدي ..
٤١٢٧	٢٤٠٠	٤٠٠٠	-	-	طن	زجاج منطخ انجلىزى ..
١٧٥٧٠	٢٣٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٤٠٠٠	١٠٠٠٠	متر مربع	زجاج الأمان ..
٧٩٠	٦٠٠	٦٦٠	٣٥٠	١٤٠	طن	بلاط سيراميك ..
٢٩٤٢٥٤	٢٨٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠	{ ٢٠٠٠٠٠	{ ١٥٦٠٠٠	عدد	الاطارات الكاوتشوك الخارجية (اطان) ..
٢٦٨٦٦١	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠			عدد	الاطارات الكاوتشوك الداخلية (انيسوبه) ..
١٣٥١٧	٥١٠٠	٥٠٠٠	١١٠٠	٧٠٠	طن	المبيدات الحشرية ..
٩٠	٢٣	٢٠	١٢	٦	طن	ورق كربون ..
٣٩	٤٠	-	-	-	الفروج	قفازات جلدية ..

**القيمة الاجمالية للإنتاج في الصناعات التحويلية
في الجمهورية العربية
مقدرة بمليون اجنيه**

	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٢	نوع النشاط
صناعة الغزل والنسيج والالياف الصناعية	٢٥٩	٢٣٠	١٨٣	١٥٦	١٤٧	٨٤	..
صناعة المواد والمنتجات الغذائية	١٧٩	١٧٧	١٦٤	١٥٤	١٦٣	١٢٢	..
الصناعات الكيماوية	٦٤	٤٩	٤٣	٤٠	٣٧	٢٠	..
الصناعات الهندسية والمنتجات الكهربائية	٩٣	٨٠	٦٢	٥٣	٤٨	٣٠	..
الصناعات البنائية	٢١	٢٠	١٩	١٧	١٧	٨	..
المجموع	٦١٨	٥٥٧	٤٧٣	٤٢٢	٤١٤	٢٦٥	..

هذا البيان لا يتضمن انتاج صناعة حليج الاقطان والطحن والخبز وتعبئة النشاي والطباعة والنشر .

المصناعات الهندسية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٥٦٥٣٤	٨٦٢٣٣	٢٦٦٣٣٢	-	-	عدد	منظومات بوتاجاز
١٢٩٧٣٥	١٠٢٨٠٩	٥٢٩٤٣	-	-	عدد	تيل فرامل
٢٦٧	٥٠٠	٤٥١	-	-	عدد	عربات سكة حديدية للبضائع
٦٢٥٢	٤٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	-	-	آلف خرطوشة	خراطيش صيد غير معبأة
٥٣٦٨٠	٤٦٥٠٠	١٩٢٥٠	٣٢٣٠٠	-	عدد	أجهزة طهي بالبو تاجاز
٣٢١٦٦	٦٢٣٤٧	٨٢١٢٨	٨٩	-	آلف قطعة	أوعية زنك للبطاريات الجافة
٤٠٥	٣١٢	١٨٠	٣٣	-	طن	رش صيد
١٣٥٨٢٦	٦٨٤٤٥٤	٢٦٢١٩	١٥٥٠٠	-	عدد	أسطوانات بوتاجاز
١٠٩٦	٨١٠	٨٠٠	٢٠٠	١٨٠	طن	يايات ورقية
٦١	١٢٠	٥٠	١٧	٥٠	طن	لوف واستفنج صلب
٨٨٧١	٨٠٠٠	٨٢٠٠٠	٥٢٠٠٠	٤١٠٠٠	آلف خرطوشة	خراطيش صيد معبأة
٦٤٢٤٢٨	٥٥٢٠٠٠	-	-	-	طن	كتل حديد نصف مشكلة
٣٤٢٥٩٠	٣١٥٠٠٠	٢٨٢٧٣	٤٧٦٨	-	»	قضبان سكة حديدية ولوازمها وقطاعات صلب
٣٠٨٨٨	٢٥٢٠٠٠	١٦٢٠٢٧	٥٦٨٢	-	»	ألواح مسعوبة على الساخن
٢٢٠٢٤	٢٢٠٠٠	٥٢٥٠٠	٧٠٠	٦٠٠	»	مسيكات صلب

تابع الصناعات الهندسية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٦٥٦	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٤٤٨٣ر	٢٤٠٠ر	١١٠٠ر	٦٠٠	٥٤٠	طن	مسابير - قلاووظ وبرشام وفلنك
٤٦٠٦ر	٤٨٠٠ر	٤٠٠٠ر	٣٠٠٠ر	١٤٠٠ر	»	موانير مياه ضغط عال
٣٦٧	٢٤٠	-	-	-	عدد	سيارات ركوب
٣٣٥	٢٥٣	-	-	-	»	سيارات أتوبيس
٧٤٢	٦١٤	-	-	-	»	سيارات لورى
١٣٨٩٦ر	٤٠٠٠ر	-	-	-	»	دراجات
٧١٦	١٩٥	-	-	-	»	محركات ديزل
١٦٢٥ر	١٥٠٠ر	-	-	-	»	سخان بوتاجاز ١٠ لترا
٣١٠٨ر	٤٥	-	-	-	الفوحدة	حنفيات ومحابس ٣/٨ ، ١/٢ بوصة
٢١٠٦ر	١٠٠٠ر	-	-	-	طن	أدوات منزلية من خزف وقيشاني
٧٧٤٦ر	٢٦١٥ر	٢٦٠٠ر	-	-	عدد	دباسات
٤٦٤١ر	٢٢٧٣ر	٥٧٠	-	-	»	ماكينات خياطة
٨٢١	١٠٠٠ر	٣٠٠	١٨٠	١٦٠	طن	أدوات رياضية
٥٧٩١ر	١٥٠٠ر	-	-	-	طن	أدوات صحية وعوازل كهربية

الصناعات الكهربائية في الجمهورية العربية

١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	الوحدة	بيان السلع
٢٥٧٢٣	٩٧٠	—	—	—	طن	كابلات كهربية مسالمة
٣٢٧	٣٢٠	٦	—	—	عدد	بطاريات جافة لساعات الاذن
٢٥٩٦٥	٢٠٠٠٠	٣٢٦	—	—	عدد	بطاريات جافة ٩ فولت للترانزيستور
٤٥٧٢١	٢٤١٧٠	٢٨٠٠٠	—	—	»	أجهزة راديو ترانزيستور
١٨٤٥	١٦٨١	٦٠٠	—	—	»	أجهزة تكييف هواء منزلية
٧٤	٥٠	٢١	—	—	ألف قطعة	عدادات كهربية
١٣٠	١٢٣	—	—	—	»	اسطوانات جرافون
٢٢٠٠٠	١٥٠٠٠	٤٠٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	عدد	ثلاجات كهربية
٧١٣٣	٤٦٩٦	٩٦٠	٩٠٠	٥٩٧	عدد	غسالات كهربية

الشركات التجارية

ان الغاية من هذه الشركات تشجيع المبادلات التجارية بين اسرائيل والبلاد الاجنبية ونورد فيما يلى معلومات موجزة عن بعض هذه الشركات التجارية :

١ - شركة دنتال ساهاف - أ - انجر :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٥ فى تل أبيب وهى تصنع وتستورد وتصدر جميع أنواع المعادن الثمينة للأغراض الصناعية لعدة بلدان فى العالم . وهذه الشركة تتعامل مع عدة شركات أجنبية مثل (ن - م - روتشيلد وأولاده) و (موفانا وجولدسمد) وشركات أخرى فى فرنسا وهولندا وسويسرا وجنوبى افريقية وأمريكا الجنوبية واستراليا .

٢ - شركة زينوك وشركاه المحدودة :

تهتم هذه الشركة بتجارة المتفجرات وهى تستورد وتوزع الاسلحة والدخائر للدفاع عن النفس والصيد والرياضة وصيد البحر وتعمل الشركة كوكيلة لأشهر شركات الأسلحة ومصانع المتفجرات فى العالم وللشركة مكتب رئيسى فى حيفا .

٣ - شركة ليمبرجر للفراء :

أشهر شركة فى اسرائيل لموديلات الفراء وتعمل فى البلد منذ سنوات عدة .

٤ - شركة إلفيل المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٢ كشركة مساهمة تحت اسم (معهد الخدمات) وفى سنة ١٩٣٨ سجلت كشركة محدودة خاصة تحت اسمها الحالى .

وفى سنواتها الاولى كان عملها الرئيسى ادخال نظام الطبع والنسخ الذى لم يكن معروفا فى البلاد وفى الفترة الاخيرة ادخلت معدات المكاتب . وكانت هذه الشركة لعدة سنوات الموزع الوحيد لشركات عالمية فى صناعة ماكينات وآلات المكاتب مثل ماكينات الطباعة والنسخ وماكينات الجمع والعد والمحاسبة وآلات الطباعة وعدادات الوقت ومعدات وأثاث المكاتب الحديدية والمعدنية .

وتعمل الشركة برأسمالها الخاص المقدّر بحوالى (١٠٠.٠٠٠) ليرة .

٥ - شركة الطوايع المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وسجلت سنة ١٩٥٣ وتدار من قبل خبيرين بالطوايع والمزادات العامة على نطاق دولي .

٦ - شركة السيارات الفلسطينية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ كوكيلة لسيارات شيفروليه في تل أبيب وحيفا وفي أوائل سنة ١٩٣٧ عهد الى الشركة بتوزيع منتجات شركة فورد في اسرائيل لجميع صناعات فورد في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا بما فيها من الجرارات والآلات الصناعية وقد توسعت هذه الشركة على مر السنين بعد أن كانت شركة صغيرة متواضعة فأصبحت أكبر شركة للسيارات في اسرائيل تضم قاعات للعرض ومخازن لقطع الغيار وللصيانة في المدن الرئيسية .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعهدت الشركة لقوات الحلفاء وخاصة الجيش البريطاني وستلاح الجو الملكي بتصليح سيارات ماكيناته على نطاق واسع . وخلال الحرب الفلسطينية وبعدها عملت الشركة كأكبر مزود بالسيارات لجيش اسرائيل والبوليس والدوائر الحكومية الاخرى .

فروعها : شركة الهندسة البلجيكية الاسرائيلية وشركة (ماشوف) للدراجات ومحطات الصيانة وشركة المواد الهندسية وشركة عمارة الحمضيات وللشركة أسهم في شركة ميركافيم ، وشركة اليكترو المحدودة ويبلغ رأس المال المساهم به والاحتياطي (١١.٩٥٥.٠٠) ليرة اسرائيلية .

٧ - شركة اردني المحدودة :

من أكبر الشركات في اسرائيل وتعمل منذ سنة ١٩٣٣ في استيراد وتوزيع سيارات البلايموث والكريزلر وكميونات دي سبوتو وكميونات فارجو ، وسيارات أوستن واطارات رويال الامريكية وتدير الشركة محطات الخدمة الخاصة بها .

٨ - مكتب ج وآركارلنات - ممثلون تجاريون :

لقد حضر (آركارلنات) الى اسرائيل من ألمانيا في عام ١٩٢٢ ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل في هذه الشركة . وقد أسست الشركة في بادىء

الامر في يافا سنة ١٨٨٩ من قبل (وركروس) كوكالة في فلسطين وسجلت سنة ١٩٢٨ تحت اسم (وركروس و ج و كارلستادت) ومنذ ذلك التاريخ تسلم ادارة الشركة (كارلستادت) وأصبح رئيسها الوحيد . وقد كان عمل الشركة الرئيسي هو التجارة بين فلسطين وبلدان أوروبا الوسطى وتشجيع انماء الصناعات المحلية بالإضافة الى ايجاد طرق جديدة في حقل البيع .

وفي سنة ١٩٢٩ عمل (١ - كارلستادت) على انشاء شركة أحذية وفتح أكثر من (٢٠) فرعاً لها في جميع أنحاء البلاد ، وبالنسبة للاحوال السائدة في ذلك الوقت أسس (كارلستادت) صناعات معدنية مختلفة خلال الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الثلاثين الماضية مثلت هذه الشركة العالمية مايتى :

- ١ - شركة برقيير اربان .
- ٢ - شركة جروندمان اخوان - لصناعة الفولاذ .
- ٣ - شركة اجدير لصناعة الاسلاك الفولاذية .
- ٤ - شركة فوجل ونوت - لصناعة الآلات الزراعية .
- ٥ - شركة موهيلر اخوان لصناعة الفولاذ والحديد وعدة شركات أخرى .

٩ - شركة تكنيكا - جاكوب بوكشتاين :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٥ وأصبحت سنة ١٩٣٠ المستورد الوحيد للدراجات العادية والبخارية في اسرائيل ، وهي تمثل شركة رايلي للدراجات وشركة نورتن للدراجات البخارية ، ومنذ سنة ١٩٣٨ أصبحت المزودة الوحيدة لمعدات توليد القوة الكهربائية للصناعة والزراعة في اسرائيل ووكيلة لشركة روفولد تشيتس المحدودة في مانشستر . وتستورد معظم آلات المصانع والمكينات الزراعية في اسرائيل من رنولد تشينس بوساطة شركة تكنيكا .

١٠ - شركة موسى كراسو وأولاده المحدودة :

لقد عملت هذه الشركة في تجارة السيارات منذ عام ١٩٣٣ كمستوردة وموزعة ، واليوم تباع هذه الشركة سيارات الهلمان والهمبر وسيارات سبنيم تالبوت ووسائل النقل والتجارة وسيارات ناش وكميونات فيدرالى وزيوت سيكلر وعربات ويلمر .

١١ - شركة ريكورد المحدودة :

وهي ممثلة لشركة كوننتال للجرارات الفرنسية والمعدات الثقيلة .

١٢ - شركة السيارات الشرقية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٥ وهي الموزعة الوحيدة في إسرائيل للسيارات التالية : سيارات فوكسهول ، والليزموويل ، وسيارات فورد للشحن وعجلات - جودريتش وثلاجات جنرال اليكتريك .

١٣ - شركة نوا المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٦ من قبل جمعيات نقل الركاب والبضائع التعاونية في جميع أنحاء إسرائيل لتزويد أنفسهم بجميع معدات النقل والقطع الغيارية والاطارات .

١٤ - شركة ج . سيجلا وشركاه المحدودة :

وهي شركة مصدرة ومستوردة ومنتجة ووكيلة بحرية . أسست سنة ١٩٣٣ وتعمل متعهدة لاستيراد مواد العلف ، وللشركة فرع يستورد الشعير والذرة والشوفان والأسماك واللحوم وفرع آخر للسماد يستورد السماد الكيماوي وتوابعه ولها شركة فرعية (مصنع للزيت) تنتج الزيوت النباتية الخ .

١٥ - شركة ويشون المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وتعمل في الاستيراد والتصدير وتمثل هذه الشركة شركات (باير) وليفركون لانتاج المواد الكيماوية وباير وشركات سويسرية وألمانية مشهورة عدة . وهي تزود حكومة إسرائيل ومعظم الشركات الهامة في البلاد وتعمل على تصدير المنتجات الاسرائيلية الى الخارج .

١٦ - مكتبة أ . ب . ت :

أسست سنة ١٩٣٨ من قبل الدكتور ساوول كلاير ، وقد حاول أصحاب هذه المكتبة ارضاء حاجات القراء وأذواقهم باستيراد كتب من مختلف الأنواع وبلغات متعددة .

وهم الموزعون العامون الوحيدون لعدة ناشرين ودور نشر مهمة معروفة في الولايات المتحدة وسويسرا .

١٧ - شركة هاليتز المحدودة :

أسست وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ برأسمال مسجل قدره ٢٥ ألف ليرة اسرائيلية ، وفي تلك السنة كانت قيمة أعمالها السنوية (٢٠٠) ألف ليرة . وفي سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ كان رأسمالها المسجل (١٧٥) ألف ليرة ووصل عملها الى (٣٥٥) مليون ليرة اسرائيلية وهي تهتم بتجارة الاطارات ومعظم أعضاء هذه الشركة من أصحاب ورشات التصليح .

١٨ - شركة هولاندر وشركاه المحدودة :

تأسست سنة ١٩٤٧ وهي شركة استيراد وتصدير دولية . تعمل في استيراد وتصدير المواد الخام ومنتجات الجلود والاقمشة والصناعات الاخرى كصفقات الترايزيت التجارية وخدمات مالية للصناعات الاسرائيلية وترتبط هذه الشركة مع شركة هولاندر العالمية ، وتعمل كممثل لمصانع هولاندر في السويد والولايات المتحدة وبريطانيا والارجنتين وهولندا وسويسرا وفرنسا والدانمرك وفنلندا وجنوبي افريقية وروديسيا الجنوبية وارجواي والبرازيل وكندا ونيوزيلندا وغانا .

١٩ - شركة الويس كوفمان :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٦ في يافا كمستورد لما يلي :

- ١ - مواد كيماوية وزيت الطعام والروائح وصناعات الصابون .
 - ٢ - معدات السينما وآلات التصوير ، وجميع معدات قطع التصوير وتوابعها .
 - ٣ - ملايس الفنانين وآلات الموسيقى وقطعها وتوابعها .
- وقد مثلت هذه الشركة لعدة سنوات شركات عالمية مشهورة مثل : شركة ن . ف بولاك وسوارز زئندام - هولندا ، وشركة زيس اكون - المانيا ، شركة المضاع الملكية شركة تالين وزون ، هولندا ، وشركات اخرى .

٢٠ - شركة الشرق الاوسط للتجارة المحدودة :

أسست خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الشركة الفلسطينية المحدودة ، وأصبحت مؤسسة مستقلة ووسعت نشاطها في حقول الهندسة المختلفة . وتعمل كوكيلة لشركات كبيرة في انجلترا والولايات المتحدة وأوروبا وهي من هذه الناحية تعتبر أحسن ممثل لشركات الحديد والآلات والمعادن ومحطات توليد الكهرباء ومعدات السيارات الخ .

وأهم الشركات التي تمثلها : شركة كوك وركس المحدودة وشركة
الالمنيوم البريطانية وشركة دورمان لونج وشركة الكهرباء البريطانية وشركة
الفرديترنز وشركة هنري سيمون المحدودة وشركة الفولاذ في (ولز)
المحدودة وستنجهاوز المحدودة وشركة ل . ستيرن المحدودة وشركة
سيمون هاندلنج الهندسية الخ .

٢١ - شركة الشرق الاوسط الاميركية (لإسرائيل) المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٥ كفرع لشركة الشرق الاوسط الامريكية في
نيويورك وأصبحت شركة اسرائيلية مستقلة عام ١٩٤٥ وتشمل أعمال
هذه الشركة الاستيراد والتصدير والتبادل والتعويضات وتمثل المنتجين
للمواد التالية : الفولاذ والحديد ومواد البناء والآلات الصناعية والزراعية
وماكينات الديزل ومولدات الديزل والورق وصناعة الاقمشة والمواد
الخام لصناعة البلاستيك .

٢٢ - شركة ليوفيسون المحدودة :

أسست سنة ١٩٢١ واختصاصها الوزق والكرتون ، ومنذ سنة
١٩٣٣ عملت الشركة كوكيل عام في إسرائيل لأكبر مصانع الورق والكرتون
في أوروبا وأمريكا ، وفي سنة ١٩٤٢ وسعت نشاطها الى حقل الخشب
ومنتجاته ، وبعد تأسيس دولة إسرائيل بدأت في التعامل التجاري مع
فنلندا ، ومنذ ذلك الوقت وسعت الشركة العلاقات التجارية والاقتصادية
بين فنلندا واسرائيل .

٢٣ - شركة بن . فيلدمان وولده المحدودة :

أسست في تل أبيب (بن . فيلدمان) الذي جاء الى إسرائيل من
الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ . ونظرا لخبرته في الآلات الزراعية والمعدات
والادوات فقد حاز ثقة الدوائر الصناعية والتجارية في البلاد . وقد
افتتح فرعا في حيفا سنة ١٩٤٣ تحت ادارة (م . ا . فيلدمان) وبناء
على هذه الترتيبات أصبحت الشركة في وضع مكنها من تسليم المعدات
بدقة ومهارة وقد وسعت الشركة أعمالها لتزويد البلاد بالآلات المحلية
فأسست شركة (ميتاش) المحدودة لصناعة المعدات الزراعية اليدوية

٢٤ - شركة هيرا التجارية المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٢ وتختص هذه الشركة باستيراد المواد الخام
للصناعات المحلية وكانت تعمل متعهدة للحكومة أيام الانتداب وللحكومة
الاسرائيلية حاليا .

٢٥ - شركة اكاهن اخوان الصناعة الورقية :

أسست في القدس سنة ١٩٤٧ برأسمال مشترك من جمعية الممولين اليهود الايطاليين التي أسست في ايطاليا سنة ١٨٨٢ ومن الممولين المحليين وهدف هذه الشركة هو صناعة جميع أنواع الورق الشفاف .

٢٦ - شركة التصدير والاستيراد الاسرائيلية المحدودة (بيمكس) :

ان هذه الشركة مملوكة كلياً لشركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة ، إحدى شركات جنوبى افريقية التي تعمل في اسرائيل . وقد أسست هذه الشركة لتقوية التبادل التجارى بين اسرائيل وشرقى افريقية وغربيها . وتقوم كوكيلة لمنتجى جنوبى افريقية للمواد الخام والعلف والاسماك ، وتمول كذلك استيراد هذه المواد . وقد اهتمت هذه الشركة منذ تأسيسها بتصدير منتجات اسرائيل الى جنوبى افريقية وشرقيها وغربيها .

لقد وضعت شركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة وكالات منتجات اسرائيل الرئيسية في أيدي منتجين وممثلين في جميع أنحاء افريقية الجنوبية .

وتعمل هذه الشركة وشركة الشحن الافريقية الفلسطينية على تمويل الاستيراد والتصدير على نظام الشركات البريطانية . وهاتان الشركتان مستعدتان دائماً لمساعدة المصدرين في اسرائيل على حل مشاكلهم فيما يتعلق بأسواقهم في القارة الافريقية .

كما أن هاتين الشركتين بعد عدة سنين من التجارب تعملان في شحن السفن لنقل البضائع الى جنوبى وشرقى آسيا والى اسرائيل أيضاً . وقد وسعت شركة (بيمكس) أعمالها الى ميناء ايلات حيث تساهم في بناء مخازن وفروع للبيع وأعمال تجارية أخرى .

٢٧ - شركة اميا المحدودة :

أسست تحت اسم شركة السيارات الامريكية الفلسطينية سنة ١٩٣٣ وفي سنة ١٩٣٧ أعيد تأسيسها كشركة محدودة باسم (اميا) ولقد كان عمل الشركة في أول الامر مرتبطاً بالنقل وقد حصلت على عدة وكالات بما فيها من وكالات شركة بروكسواى للسيارات وشركة السيارات والاطارات العامة .

وفي سنة ١٩٤٥ عينت الشركة كوكيل لشركة فيلكو وبهذا وسعت أعمالها كشركة للمعدات الكهربائية وكذلك الثلاجات ، وأجهزة الراديو

والتهوية والطباخات الكهربائية ، وبعد مفاوضات مع المساهمين وكبار الممولين في الولايات المتحدة أقامت مصنعا جديدا باسم (امكور) لانتاج الثلاثيات . وتنتج الثلاثيات بكميات وأنواع كبيرة .

التجارة الخارجية لإسرائيل في عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ د

كونت صادرات إسرائيل من الماس أكبر نسبة من جملة صادراتها في عام ١٩٦١ حيث بلغت مقيمتها ٧١٤٠ من مليون الدولار ، (في مقابل ٦١٦ من المليون في عام ١٩٦٠) أي ٣٠٪ من جملة صادراتها . وقد بلغ العجز في الميزان التجاري ٣٢٢ مليون دولار نتيجة صادرات قيمتها ٢٣٩ مليونا وواردات قيمتها ٥٦١ مليون دولار .

هذا وقد أوضحت التقارير أن صادرات إسرائيل من المنتجات الصناعية بخلاف الماس قد ارتفعت الى ١١٢٦ من مليون الدولار (في مقابل ٩١٣ من المليون في عام ١٩٦٠) .

أما المنتجات الزراعية فانخفضت بنسبة قليلة من ٦٣٦ من المليون في عام ١٩٦٠ الى ٣٦٢ من المليون في عام ١٩٦١ . كذلك انخفضت صادراتها من الموالح بمقدار ٦١ من مليون الدولار وقد عوضت هذا النقص المبيعات الضخمة من غير السلع الزراعية .

أما صادراتها من المواد المستخرجة من المناجم فبلغت قيمتها ١٣٤ من مليون الدولار ، ومن الملابس ٢١١ من المليون ، ومن الاطارات والانايب ٨٥ مليون دولار ، ومن القطن والاصواف ٧٤ من المليون ، ومن الريون وغيره ٣٦ من المليون وكلها أرقام أكبر من مثيلاتها في عام ١٩٦٠ .

ولقد تصدرت المملكة المتحدة كالمعتاد قائمة الدول المستوردة من إسرائيل ، حيث استوردت ١٤٦٪ من جملة الصادرات و ١٥٩٪ لمنطقة الدولار و ٢٧٩٪ لدول السوق المشتركة الست .

وقد شكلت صادرات الولايات المتحدة الى إسرائيل ٢٩٣٪ من جملة وارداتها ٣٠٣٪ من دول السوق المشتركة و ١٣٤٪ من المملكة المتحدة .

هذا وقد صرح متحدث رسمي لوزارة التجارة الاسرائيلية بأنه سيكون هناك ارتفاع بما قيمته ٣٢٥ مليون دولار من جملة الصادرات في عام ١٩٦٢ وان أغلبها ستكون من المنتجات الصناعية .

نتائج التجارة الخارجية لاسرائيل خلال النصف الاول من هذا العام (يناير - يونيه ١٩٦٢) :

أوضحت الأرقام المبدئية التي أعلنها مكتب الإحصاء المركزى الاسرائيلى أن هناك نقصا فى عجز الميزان التجارى بمقدار ٥٦٦٪ عما كان عليه فى المدة نفسها من العام الماضى .

فقد ارتفعت الصادرات بمقدار ١٥٠٦ من مليون الدولار أى بمعدل ١٠٪ ولقد تضمنت هذه الأرقام مبلغ ٩٩ مليون دولار من صادراتها من السلع الصناعية و ٤١٩ من المليون من صادراتها من المواد ، وبذلك بلغت قيمة الصادرات ٢٩٨٥ مليون دولار فى مقابل ٣٠٥١ من المليون فى المدة نفسها من العام السابق (يناير - يونيو سنة ١٩٦١) . وهكذا قل العجز التجارى الى ١٤٧٩ من المليون بدل ١٥٦٨ من المليون .

وفى تقرير المكتب عن اتساع وسائل الدفع ذكر أن بنك اسرائيل قد أشار فى تقريره أنه فى العام الماضى تضمنت الواردات ٣٦٥ مليون دولار لشراء سفن وطائرات ، أما فى ميزانية هذا العام (يناير - يونيو سنة ١٩٦٢) فقد كون هذا البند ٤٠٤ من مليون الدولار فقط وهذا يعنى أن هناك زيادة بديلة فى أصناف الواردات الأخرى .

وجدير بالذكر أن أرقام التجارة الخارجية لاسرائيل خلال الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٦٢ طبقا لما أظهرته الأرقام المبدئية للمكتب قد أوضحت عجزا تجاريا مقداره ٣٠٣ من مليون الدولار فى فترة الشهرين الأولين من هذا العام ، وهذا يعنى نقصا مقداره ٢٠٠٠٠٠ دولار عن الرقم المماثل للفترة نفسها من العام السابق ، ولقد ارتفعت الواردات الى ٨٩٥ مليون دولار بدل ٨٦٨ من المليون فى يناير وفبراير سنة ١٩٦١ وبلغت الصادرات ٥٦٣ من المليون بدل ٥٩٢ من المليون فى العام الماضى وقد ارتفعت الصادرات فى شهر مارس الى ٣١ مليون دولار بدل ٢٨٧ من المليون فى مارس الماضى .

تجارة المصايد :

الماس المصقول :

كونت قيمة صادرات اسرائيل من الماس المصقول ٢٩٪ من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ . وقد تصدرت الولايات المتحدة قائمة الدول المستوردة للماس المصقول من اسرائيل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٢ فبلغت وارداتها منه ٧٦ من المليون فى مقابل ٣٥ من المليون

في المدة نفسها من العام الماضي . وقد كان من بين الدول المستوردة أيضا بلجيكا - سويسرا - هونج كونج - هولندا - ألمانيا الغربية .

ومما يذكر أن قيمة المستورد من خام الماس قد ارتفع في عام ١٩٦١ الى ٥٣ر٤ من المليون بعد أن كان ٤٩ر٢ من المليون في عام ١٩٦٠ ، أى بزيادة قدرها ٨٥٪ .

الموالح :

أعلن مجلس تسوية الموالح الاسرائيلي أن أكثر من ١١ مليون صندوق من الموالح أصبحت معدة للتصدير خلال موسم ١٩٦٣/٦٢ ، الذي يبدأ في الاول من شهر نوفمبر ، ولقد كانت اسرائيل قد صدرت في موسم ١٩٦٢/٦١ كمية مقدارها ٨٣٩٣ر٠٠٠ صندوق فقط قيمتها ٤٤ر٨ من مليون الدولار ، وكانت بريطانيا على رأس قائمة الدول المستوردة للموالح الاسرائيلية ، فبلغت كمية ما استوردته منها ٢٧ من مليون الصندوق وألمانيا ١٥ مليون صندوق وبلجيكا ٨٨٧ر٥٠٠ والسويد ٦٠٢ر١٠٠ وفنلندا ٤٧٤ر٨٠٠ والدانمارك ٤٣٢ر٧٠٠ والنرويج ٣٦٠ر١٠٠ وسويسرا ٣٣٦ر٣٠٠ .

وجدير بالذكر أن الكمية التي صدرت في الموسم ١٩٦٢/٦١ قلت بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه في موسم ١٩٦٠/٥٩ . وهذا يرجع الى شدة المنافسة التي تواجهها الموالح الاسرائيلية وخاصة في الاسواق الانجليزية من الموالح الاسبانية .

المنسوجات القطنية :

واجهت الصناعة القطنية في اسرائيل بعض المشاكل نتيجة للقرار الامريكي بتحديد واردات الولايات المتحدة من غزل القطن تطبيقا للاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية القصيرة الأجل . وقد قررت الحكومة الاسرائيلية عندئذ أنه لا يمكنها أن تقف في مواجهة الاجراء الذي اتخذته الحكومة الامريكية لحماية صناعتها القطنية .

هذا وقد صرح وزير الزراعة في مجلس تسويق القطن في الاسبوع الاول من أغسطس أن الزراعة يجب أن تنمو على أساس تصدير ثلث المحصول الكلي ، وأن مساحة القطن المزروع قد زادت بمعدل ٥٠٪ سنويا خلال السنوات السبع الماضية ، كما أن الحكومة قامت بدورها في السنة الماضية بتقديم اعانة دفعت للفلاح بنسبة ٢٤٪ من ١٩٩٠ من الجنيته الاسرائيلي لكل كيلو . كذلك بلغت صادرات القطن خلال سنة ١٩٦١ ما قيمته ١٤ر٤ من مليون الدولار أما غزل القطن فقد تردد انتاجه بين ٢٠٠

- ٣٠٠ طن في الشهر وفقدت الحكومة آمالها في زيادة صادراتها منه الى الولايات المتحدة .

وازاء هذا الموقف بحثت الحكومة فكرة تجميع مصانع النسيج في عدد صغير من الشركات ، وذلك بغرض تخفيض نفقات الانتاج والاحتفاظ بحد أدنى من صادرات المنتجات القطنية ، واذا ما تحقق ذلك فيمكن تجميع كل الشركات في مؤسستين كبيرتين .

ومما يذكر أن انتاج المغازل حاليا في اسرائيل يقرب من ١٥ ألف طن سنويا تستهلك منه مصابيح النسيج كمية تتردد بين ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ طن .
وجدير بالذكر أن اسرائيل قد قبلت عضوا في الاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية (الطويلة الأجل) التي أقرتها منظمة (الجات) ليبدأ تطبيقها في الاول من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وتستمر لمدة خمس سنوات وتهدف الى تنظيم التجارة العالمية للمنتجات القطنية .

الفوسفات :

أظهرت الارقام أن صادرات اسرائيل من الفوسفات في عام ١٩٦١ بلغت ١٢٣ ألف طن أي بزيادة قدرها ٢٨ ألف طن عما كانت عليه في عام ١٩٦٠ . وقد تصدرت هنغاريا قائمة الدول المستوردة فبلغ ما استوردته ٥٥ ألف طن واليابان ٣٢ ألف طن .

وتتوقع شركة الفوسفات الاسرائيلية التي تستغل منجم (أورون) أن تزيد صادراتها حتى نهاية عام ١٩٦٢ الى ١٧٠ ألف طن .

اتفاقات التجارة والدفع مع الدول :

اتفاق تجارة مع قبرص :

تم توقيع أول اتفاق تجارة بين اسرائيل وقبرص بنيقوسيا في ٧ من مايو سنة ١٩٦٢ ، ومما يذكر أن صادرات اسرائيل الى قبرص قد ارتفعت في العام الماضي بمقدار مليون دولار عما كانت عليه في العام الماضي (من ١٧ من المليون الى ٢٧ من المليون) . أما واردات اسرائيل من قبرص فبلغت ما يقرب من عشر هذا الرقم .

تجديد اتفاق التجارة مع تركيا :

تم في شهر مارس تجديد اتفاق التجارة المعقود بين تركيا واسرائيل وذلك لعام ينتهي في ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، ويقضى بتبادل سلع من الطرفين قيمتها ١٥ مليونا من الدولارات في السنة . وقد بلغ هذا الرقم في عام

١٩٦١ مقدار ١٢ر٤ من مليون الدولار لصادرات اسرائيل و (١٣ر٥ مليون) لصادرات تركيا .

بروتوكول للتجارة مع فرنسا :

وقع في النصف الاول من شهر يناير بروتوكول التجارة بين فرنسا واسرائيل لعام ١٩٦٢ وتسرى أحكام هذا البروتوكول على فرنسا وممتلكاتها فيما وراء البحار ، وكذا مجموعة الدول الفرنسية (مدغشقر والدول الثماني الافريقية) وقد تعهدت فرنسا بموجبه أن تشتري من اسرائيل ٢٥٠٠٠ طن من البرتقال في مقابل ١٠ر٠٠٠ طن كانت قد استوردتها منها في عام ١٩٦١ .

تجديد اتفاق التجارة مع بلغاريا :

تم في بداية العام تجديد اتفاق التجارة المعقود بين اسرائيل وبلغاريا الذي كان يقضى بتبادل سلع قيمتها مليوناً دولار سنوياً لكل دولة . ومما يذكر أن هذا الاتفاق كان قد عقد في شهر ديسمبر عام ١٩٥٤ .

اتفاقات وعقود أخرى :

اتفاقية تعريف مع الولايات المتحدة :

تم في ٥ من فبراير عقد اتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة في نطاق الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) التي أصبحت اسرائيل منذ أواخر عام ١٩٦١ تتمتع بعضويتها كاملة . ويتضمن الاتفاق قيام الولايات المتحدة بتخفيض التعريفات بنسبة ٢٠٪ على وارداتها من اسرائيل من الماس المضقول ، والايتلين ، وبرميد البوتاسيوم .

وتدخل تعديلات التعريفات على واردات اسرائيل من الولايات المتحدة في نطاق التخفيض العام في التعريفات الجمركية الذي قام مشروعه في شهر فبراير .

عقد مع هولندا لبناء سفن لاسرائيل :

وقع في هولندا في الاسبوع الاول من شهر مارس عقد لبناء ٦ سفن لحساب شركة زيم الاسرائيلية للملاحة . وهذا العقد يدخل في نطاق اتفاقية الملاحة الابتدائية التي أسفرت عن مفاوضات وزير المالية الاسرائيلية في شهر يناير . وتتكون هذه السفن من ٤ سفن حمولة الواحدة منها ٣٠٠٠ طن ، وسفينتين حمولة كل منهما ٣ر٢٠٠ طن ومن المفهوم أن هذه العقد ستموله جمعية Datek Shipping Association الهولندية .

اتفاق تعاون فنى مع ساحل العاج :

وقعت كل من اسرائيل وساحل العاج معاهدة صداقة وتعاون فنى فى ٢٣ من يولييه وذلك بعد انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس هو فيت بوفى .
وقد أعلن فى مؤتمر صحفى أن الرئيس بوفى طلب من اسرائيل توجيه استثمارات فى تنمية المصادر الطبيعية بساحل العاج . هذا وتتضمن المعاهدة تقديم المساعدات فى مجال الزراعة ، واستغلال المصادر الطبيعية وتدريب النشء وشئون الصحة العامة .

بعثات ووفود تجارية الى اسرائيل :

بعثة سويدية اقتصادية :

زارت اسرائيل فى النصف الاخير من شهر فبراير بعثة اقتصادية سويدية مكونة من عدد من ممثلى البنوك والمؤسسات التجارية وشركات الشحن . وتهدف هذه الزيارة الى دراسة الفرص الاستثمارية والتجارية مع اسرائيل . ولقد صرح رئيس الوفد عقب انتهاء الزيارة ان هناك اهتماما من جانب السويد بتدعيم وارداتها من اسرائيل من الفاكهة والخضراوات والمنسوجات ، وان هناك شركتين قد تكونتا فعلا فى السويد لزيادة الاستثمارات الرأسمالية فى اسرائيل .

بعثة انجليزية خاصة ببناء السفن :

وصلت الى تل أبيب فى ١٩ من أكتوبر البعثة الانجليزية الموفدة لدراسة احتياجات اسرائيل من السفن الجديدة . وتتكون البعثة من ممثلى شركات بناء السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم . وقد قابلت البعثة ممثلى الشركات المالكة للسفن والمسؤولين فى الحكومة الاسرائيلية وكذا ممثلو الشركات التجارية والبنوك .

وقد كتبت البعثة عند عودتها الى انجلترا تقريرا أوضحت فيه أن اسرائيل قد قدمت اليها وعودا بشراء سفن مختلفة وخاصة من الانواع التى تبنيها الشركات الانجليزية وعلى استعداد تام لتجهيزها .

ويقال ان اسرائيل مصرة على مضاعفة صادراتها من الموانح على مدى السنوات الخمس المقبلة وأن هذا سيتطلب منها تدعيم أسطولها التجارى .

هذا وقد كان رئيس الوفد قد صرح أن هناك أملا كبيرا معقودا على التعاون مع اسرائيل فى مجال بناء السفن التى تجهز لاغراض معينة بذاتها كالسفن المجهزة بالثلاجات والسفن الخاصة بنقل المواد الكيميائية .

وجدير بالذكر أن غالبية قطع الاسطول التجارى الاسرائيلى قد تم انشاؤها بوساطة شركات بناء السفن الالمانية ، ودفعت أثمانها بموجب اتفاقية التعويضات الالمانية الا أن هناك عقودا أخرى لبناء سفن لاسرائيل مع بعض شركات فرنسية وهولندية ويابانية .

الوفد الأمريكى المالى والتجارى :

كتب الوفد الأمريكى المالى والتجارى الذى زار اسرائيل فى شهر يونيو فى نشرة وزارة التجارة الأمريكية تقريراً مفصلاً عن نتائج رحلته ، وكان هذا الوفد مكوناً من المهتمين والمختصين فى الكيماويات والبلاستيك والمركبات المماثلة الأخرى . والمعدات الانشائية الثقيلة، والتعدين ، والآلات الالكترونية ، والمأكولات المحفوظة .

وقد تضمن التقرير أن الوفد قد وجد اسرائيل أرضاً صالحة للصادرات والاستثمارات الأمريكية ، وإن هناك ما يقرب من ٢٠٠ فرصة للتجارة والاستثمار .

استثمار الثروات الدفينة

سنتحدث فى هذا القسم عن استثمار اسرائيل للثروات الدفينة فى البلاد وذلك باستثناء الصناعة البترولية التى خصصنا لها قسماً خاصاً فى هذا الكتاب .

بدأت اسرائيل منذ قيامها تهتم باستثمار منابع الثروة فى الأرض ، فبدأت باستخراج البوتاس ومشتقاته من البحر الميت والفوسفات من (اورون) وبعض مناطق النقب والنحاس من (تمناع) وتراب الحديد من اراضى (المنارة) وكانت اسرائيل تهدف من وراء استثمار هذه الثروات الى الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة لبعض الصناعات الثقيلة فى اسرائيل كاستثمار تراب الحديد فى ارض المنارة التى تبلغ نسبة الحديد فيها (٢٨ - ٣٦ ٪) لتزويد مصانع الفولاذ فى عكا وكاستثمار البوتاس من البحر الميت لتزويد المصانع الكيماوية فى خليج حيفا بالمواد الأولية لصناعة الاسمدة وبعض المواد الكيماوية الأخرى . وبالإضافة الى ذلك فإن استثمار هذه الثروات يساعد على تأمين الاستهلاك المحلى من بعض المواد كالفوسفات والنحاس وتصدير قسم كبير من الانتاج الى خارج البلاد .

وسنذكر فى هذا القسم بعض المعلومات المتعلقة باستخراج النحاس والبوتاس والفوسفات وبعض المواد الكيماوية الأخرى من الاراضى الاسرائيلية .

(أ) مناجم النحاس :

أقيمت هذه المناجم في (تمناع) في منطقة النقب الجنوبي . وبلغت الأموال التي وظفت في هذه المناجم ٢٤ مليون ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ بالإضافة إلى توظيف ٢٥ مليون دولار صرفت مقدما لأجراء الأبحاث اللازمة والدراسات الضرورية قبل استثمار المناجم المشار إليها . وكان من المقرر توظيف أموال جديدة في هذه المناجم وقدرها ٧٥ مليون ليرة بغية توسيع الإنتاج إلا أن وزارة التجارة والصناعة قررت الآن تجميد الخطط التي ترمي إلى زيادة الاستثمار في المناجم حتى تثبت مقدرتها على الإنتاج التجاري .

ومن المعروف أن آراء الاقتصاديين الاسرائيليين أنفسهم قد اختلفت كثيرا فيما يتعلق بموضوع هذه المناجم ، ويرى بعض هؤلاء في مناجم النحاس مشروعا فاشلا وان هذه المناجم لن يكون لها أهمية تجارية بالمعنى الصحيح سوى انها تعيد إلى الأذهان تاريخ استخراج النحاس قديما من اراضي فلسطين على حين يرى البعض الآخر أن للمشروع قيمة تجارية جيدة وهو مشروع ناجح من الوجهة العملية .

وقد بدأ إنتاج هذه المناجم منذ شهر أكتوبر عام ١٩٥٨ ، وبلغ إنتاجها من ٦ - ٧ اطنان يوميا ، وبلغت كميات النحاس التي أنتجتها المناجم (٦٠٠) طن في نهاية عام ١٩٥٨ ، تم تصدير (٥٠٠) طن منها إلى ألمانيا الغربية وبعض دول أوروبا الشرقية ومن المنتظر أن يبلغ متوسط الإنتاج اليومي ٢٠ - ٢٢ طنا يوميا خلال عام ١٩٥٩ .

ويقوم مصنع في مناجم النحاس بإنتاج حامض الكبريتيك لاستخدامه في المناجم المشار إليها . وقد بلغ الإنتاج اليومي من المادة المذكورة ٩٠ طنا يوميا . وتستورد المادة الأولية المسماة (سولفور) اللازمة لصناعة حامض الكبريتيك حاليا من المكسيك ويدرس المسئولون الآن في إسرائيل إمكانية استيراد هذه المادة من البلاد الأفريقية توفيراً للنفقات التي يكابدها مصنع النحاس باستيراد هذه المادة من البلاد النائية .

(ب) مناجم البوتاس :

أقيمت هذه المناجم في (سدوم) على البحر الميت وقد بلغ إنتاج مناجم البوتاس ٧٨ ألف طن عام ١٩٥٧ مقابل ١١٠ آلاف طن سنة ١٩٥٨ . إلا أن الإنتاج هبط خلال الربع الأول من عام ١٩٥٩ ولم يتعد الإنتاج المتوسط شهريا خلال هذه الفترة أكثر من ٧٥٠٠ طن مقابل ٩٠٠٠ طن - الإنتاج المتوسط شهريا خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب ذلك إلى ظهور عدة مصاعب في تزويد المصانع بالكهرباء اللازمة للإنتاج وقد ارتفع الإنتاج إلى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٦٠ .

وتصدر اسرائيل مالا يقل عن ٥٠٪ من انتاج البوتاس الى خارج البلاد وبصورة خاصة الى بلاد افريقية وبلاد الشرق الأقصى كاليابان وفورموزا واستراليا .

(ج) مناجم البروم :

بلغت قيمة الأموال التي وظفت في مشروعات البروم في اسرائيل ٤ ملايين ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، وفي اسرائيل حاليا ثلاثة مرانز لانتاج البروم من البقايا التي تترسب بعد الحصول على البوتاس وتعتبر هذه البقايا من أغني مناجم البروم في العالم وقد بلغ انتاج البروم عام ١٩٥٨ مقدار (٢٠٠٠) طن وبلغت صادرات الدولة منها ٥٠٠ طن زادت قيمتها على ٥٠٠ ألف دولار .

(د) مناجم الفوسفات :

أقيمت مناجم الفوسفات في أوروون وبلغ انتاج هذه المناجم ٢٤٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ مقابل ١٧٥ ألف طن سنة ١٩٥٧ وترمي برامج توسيع استثمار الفوسفات في اسرائيل الى جعل الانتاج مليون طن سنة ١٩٦٥ . وقد اكتشف مؤخرا منجمان جديدان للفوسفات تبلغ نسبة الفوسفات فيهما ٢٥ - ٢٦٪ أي بزيادة قدرها ٢ - ٣٪ عن مناجم أوروون ، وقد اكتشف المنجم الأول في رأس الجبل الذي بمنطقة تاحال والآخر في السهل الذي بطريق ايلات .

أما الاستهلاك السنوي في اسرائيل فكان ٧٥ ألف طن من الفوسفات سنة ١٩٥٧ و ٨٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ ، وقامت اسرائيل بتصدير فائض الانتاج الى خارج البلاد ولاسيما الى بلاد افريقية والشرق الأقصى .

ودارت في عام ١٩٥٩ مباحثات عدة بين بعض المولدين الايطاليين والشركات الايطالية من جهة وبين المسئولين في اسرائيل من جهة أخرى حول موضوع استثمار المناجم الجديدة للفوسفات بصورة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل ، كما أن اليابان تبدي اهتماما زائدا بالفوسفات والبوتاس الاسرائيليين فهي تستورد من هذه المواد كميات كبيرة ، ويعتبر الفوسفات والبوتاس أساس الصادرات الاسرائيلية الى اليابان .

وتستوعب مناجم الفوسفات في أوروون حاليا أكثر من ٣٠٠ عامل معظمهم من أبناء المهاجرين الجدد .

وقد وقعت خلال الشهر الأول من سنة ١٩٥٩ اتفاقية بين إحدى

الشركات الإيطالية المعروفة وبين وزارة الانشاء والتعمير لتأليف شركة مشتركة بين إيطاليا واسرائيل لاستثمار بعض مناجم الفوسفات . وبدى فعلا باقامة مصنع جديد لاستثمار الفوسفات في قلب النقب وعلى بعد ١٠٠ كم من ايلات ، وقد أقيم هذا المصنع فوق منجم للفوسفات اكتشف خلال سنة ١٩٥٨ .

وبالإضافة الى تراب الحديد والنحاس والفوسفات والبوتاس والبروم فان اسرائيل تستثمر حاليا الأسفلت والملح والكبريت من أراضيها ومن البحر الميت ، وان الأسفلت والكبريت يغطيان تقريبا حاجة اسرائيل من الاستهلاك المحلى ولا تصدر منهما كميات الى خارج البلاد ، وأما الملح فان انتاجه يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلى ويصدر قسم كبير منه الى خارج البلاد . وهناك مناجم للرخام في اسرائيل أقيم آخرها في شهر مارس سنة ١٩٥٩ في عكا وتبلغ تكاليفه حوالى ١٥ مليون ليرة اسرائيلية .

ويلاحظ مما ذكرناه سابقا أن جميع مشروعات استثمار الثروات الدفينة مركزة في النقب باستثناء مناجم تراب الحديد الذى يستثمر في شمالى البلاد ، وهذا ما يفسر لنا هدف اسرائيل لتطوير واعمار النقب والتمهيد لاسكان مئات الآلاف من المهاجرين الجدد فيه .

وان الغاية من اقامة أكبر محطة كهربية في اسدود هي تزويد هذه المناجم والمصانع بالكهرباء اللازمة لها ، وتشير المعلومات الواردة من اسرائيل الى أن اسرائيل مهتمة بتعمير النقب ومد شبكات الكهرباء والسكك الحديدية وأنابيب النفط فيه بحيث يصبح مركزا للصناعات الكيماوية والمعدنية حتى يستطيع استيعاب آلاف العمال من الاسرائيليين .

الصناعة البترولية

١ - التنقيب عن النفط :

(أ) أعمال التنقيب :

يؤدى البترول دورا هاما في الاقتصاد الاسرائيلى ، فالبلاد تفتقر الى الفحم ولذلك فهي تعتمد بصورة رئيسية على الطاقة الكهربائية ونتاجها ، والبترول هو المادة الأساسية للوقود والنقل والانتاج .

ولقد بذلت اسرائيل جهودا كبيرة في سبيل اكتشاف واستخراج النفط من أراضيها ، ويمكن اجمال الاسباب التى تدفع اسرائيل الى مواصلة جهودها في هذا المجال فيما يلى :

يقدر استهلاك اسرائيل من النفط بـ (١٥) مليون طن سنويا.

و (٩٥٪ من هذه الكمية يستورد من الخارج ، فاسرائيل تستورد على حساب التعويضات الألمانية ما قيمته (١٨) مليون دولار سنويا من منطقة الاسترليني ، والباقي يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وغيرهما من الدول الأجنبية ، واذا علمنا أن قيمة ما تدفعه اسرائيل سنويا لشراء النفط يبلغ حوالى ٣٥ مليون دولار أدركنا مدى الأهمية التى تعلقها الحكومة الاسرائيلية على أعمال التنقيب فى أراضيها ، ويقدر انتاج اسرائيل من النفط بحوالى (١٠٠) ألف طن سنويا أى ما يعادل (٩٪) من استهلاكها .

ان وجود الزيت فى اسرائيل لا يخفض من قيمة ما تستورده منه فحسب ، بل سيؤدى أيضا الى تخفيض تكاليف الانتاج فى فروع الصناعة المختلفة . وما ينجم عنه من زيادة التصدير الاسرائيلي الى الخارج .

كما سيؤدى وجود الزيت فى اسرائيل الى التقليل من أهمية الحصار الاقتصادى العربى المفروض عليها بالنسبة للبترول .

وقد بدأ التفكير باستخراج النفط يتخذ صفته الجدية عندما أصدرت الحكومة الاسرائيلية قانون النفط عام ١٩٥٢ وقسمت البلاد بموجبه أربع مناطق بترولية وهى :

— النقب .

— الساحل

— اللواء الشمالى

— المنخفضات الأردنية

وبعد صدور القانون مباشرة قامت عدة شركات اسرائيلية وأجنبية مشتركة بالتنقيب عن النفط فى المناطق المحدودة آنفا وبعد جهود كبيرة عثر على النفط فى يوم ٢٣/٩/١٩٥٥ فى منطقة حالاتس التى على بعد (١٢) كم شمالى غزة وكانت كثافة الانتاج بدرجة فوق المتوسط ، وعلى أثر هذا الاكتشاف ازداد عدد الشركات المعنية بشئون التنقيب زيادة كبيرة كما أدى الى ارتفاع قيمة سندات الشركات التى اكتشفت النفط فى المنطقة المذكورة كشركة (لابيروت) وشركة الباحثين عن النفط .

ثم توالى الاكتشافات ، فاكشفت آبار أخرى فى منطقة حالاتس نفسها وفى منطقة برور — حايل وهى تعطى سنويا مع آبار حالاتس حوالى ١٠٠ ألف طن من النفط الخام أى ما يعادل (٦٪) من استهلاك اسرائيل السنوى .

ويعتقد الخبراء أن الأمل ضعيف في العثور على البترول في أماكن أخرى من البلاد .

إن التنقيب عن البترول في إسرائيل الذي انفق عليه حتى نهاية عام ١٩٥٧ حوالي ٦٠ مليون ليرة إسرائيلية واجه في عام ١٩٥٨ سكوناً مطلقاً بسبب قلة الأموال الإضافية المستثمرة فيه ، فقد أصيبت الحكومة الإسرائيلية بخيبة أمل كبيرة لفشلها في العثور على كميات كبيرة من البترول يمكن استثمارها تجارياً ، وقد أدى ذلك بالحكومة إلى توظيف رؤوس الأموال في مشروعات الأعمال التي تبدو فائدتها مضمونة وخصوصاً في بناء وتوسيع الموانئ . وتقوية الروابط التجارية مع دول أفريقية والشرق الأقصى ، وقد بلغ عدد الآبار التي حفرت حتى نهاية عام ١٩٥٧ في جميع أرجاء البلاد (٥١) بئراً كان (٢٨) منها في حالاتس ، ومن هذه الآبار يستخرج البترول من (٢٠) بئراً بكمية قدرها (٧٠) ألف طن سنوياً ، كما يستخرج البترول بكميات قليلة من منطقة برور - حايل . أما باقي الآبار فكانت جافة على وجه العموم .

وخلاصة القول أن أعمال التنقيب عن النفط في إسرائيل لم تكن مشجعة على الإطلاق وكان من نتيجتها أن تبددت أحلام الكثيرين في أن تصبح إسرائيل من البلاد المنتجة للبترول في منطقة الشرق الأوسط .

(ب) شركات التنقيب :

شركة البترول الوطنية الإسرائيلية :

وهي شركة حكومية إسرائيلية أسست في عام ١٩٥٨ برأسمال قدره (٢٠) مليون ليرة إسرائيلية .

شركة لايبنتوت :

شركة أمريكية إسرائيلية يشترك فيها بالإضافة إلى شركة مكوروت الإسرائيلية الشركات الأجنبية التالية : شركة امبال ومؤسسة إسرائيل للإنشاءات وكلتاها مؤسستان يهودية أمريكية . وتوزع الحصص كالتالي : (٦٩٫٧٦ ٪) لشركة مكوروت و (٢٩٫٩٩ ٪) لشركة امبال و (٢٥ ٪) موزعة بين شركة ياردن وي ونوباك .

شركة إسرائيل أوليل بروسبكتوز كوربوريشن « شركة الباحثين عن النفط » :

شركة أمريكية - إسرائيلية ، وهي خليط من الرأسمال الأمريكي والإسرائيلي : فشركة سوليل بونيه تمثل الرأسمال الإسرائيلي مع السيد /

فيدرمان وأما الرأسمال الأمريكي فتمثله جماعة ميامي ، وتوزع الحصص كما يلي : (٢٠ ٪) جماعة ميامي و (١٧ ٪) فيدرمان و (٢٠ ٪) لشركتي مكوروت وامبال و (٣٨ ٪) لشركة سوليل بونيه و (٥ ٪) لأفراد مختلفين .

شركة اسراييل أمريكان أويل كوربوريشن :

هذه الشركة أمريكية تابعة لشركة (هوسكي Husky) للبتترول في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أسست هذه الشركة شركة فرعية جديدة باسم شركة بتترول (مرمر) للتنقيب عن البترول في الأراضي التركية .

اسراييل كونتيننتال أويل كومباني ليمند :

شركة كندية تتفرع عن إحدى الشركات الكندية المعروفة باسم (نيوكونتيننتال أويل كومباني أوف كندا) .

شركة متسادا Matsada

شركة اسرائيلية تتفرع عن شركة لابيدوت .

شركة نفطا Naphta Israel Petroleum Co.

شركة اسرائيلية تأسست في عام ١٩٥٦ برأسمال قدره (١٢) مليون ليرة اسرائيلية ، ويساهم في هذه الشركة كل من سوليل بونيه ، وهيفرات هافوديم مكوروت امبال ، وديلك بنك هابوليم وهامشبير هامر كازي ، الى جانب بعض رؤوس الأموال الخاصة .

شركة اسراييل مندير انيان بتروليم كوربوريشن

وهي شركة أمريكية .

شركة يهودا (Yehuda Israel Petroleum) :

اسرائيلية مشتركة ٥٠ ٪ من أسهمها اسرائيلية ، والباقي عبارة عن أسهم أجنبية ، وقد بيعت هذه الشركة مؤخرا الى الشركة الأمريكية (يهودا) بتروليم كوربوريشن التي أسست مؤخرا في الولايات المتحدة . ويبلغ رأسمال الشركة الجديدة مليون دولار ، وتملك الشركة المذكورة حق امتياز التنقيب عن البترول في منطقة مساحتها (٤٠٠) ألف دونم في حمر القدس .

شركة اسرائيل نيجف : شركة اسرائيلية

بونتياك أويل كومباني (Pontiac Oil Company) شركة أمريكية

شركة شارون للزيت (Sharon Plains Oil Co.) :

تساهم فيها كل من (نادل Nadel) و (جاسمان Gusman)
والشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Co.)

شركة بان اسرائيل أويل كومباني

شركة أمريكية أسسها جماعة من الرأسماليين ، الأمريكيين ويشترك
في هذه الشركة أيضا بعض يهود كندا ، وهذه الشركة فرع من شركة
(Pante Pee Oil Co.)

شركة هاياردن « شركة الأردن للبحث والتنقيب » :

وهي تابعة لشركة البوتاس وقد أسست لاستثمار حقوق البحث
عن البترول .

شركة اسرائيل أويل لايسنس ليجتد (Israel Oil License)

شركة أمريكية وهي تتعاون تعاوناً وثيقاً مع شركة « بان اسرائيل
أويل » .

شركة هاسكي أويل

شركة أمريكية دي . سي . بنتليف أوف هوستون .
وهي شركة أمريكية صغيرة من مدينة هوستون في تكساس .

٢ - أنابيب النفط :

(أ) خط ايلات - حيفا :

جرى التفكير في مد هذا الخط في أعقاب حوادث عام ١٩٥٦ في
أثناء أزمة قناة السويس وقد بدأ في تشييده في مستهل عام ١٩٥٧ ،
وذلك بقصد نقل البترول الخام الوارد من الخليج الفارسي عن طريق
ميناء ايلات الى حيفا حيث يكرر في معامل التكرير التي هناك .

والأسباب الرئيسية التي دفعتهم الى انشاء مثل هذه الأنابيب هي :

- اختصار المسافة التي يتعين على البواخر الناقلة للبترول أن تجتازها
لنقل البترول الى اسرائيل .

- الاضعاف من أثر المقاطعة الاقتصادية الغربية لاسرائيل .
- تشغيل معامل التكرير فى حيفا التى لم تعمل منذ حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ الا بربع طاقتها بسبب انقطاع البترول العراقى عنها .
- يسمح عمق ميناء ايلات لناقلات البترول الكبيرة بالرسو بسهولة فيها .
- يؤمن هذا الخط حاجات اسرائيل من البترول ويمكن تصدير الفائض منه فى المستقبل .
- يمكن نقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط فى حالاتس الى حيفا مباشرة وذلك بإنشاء الخط الفرعى حالاتس - اسدوديام .
- ومن مزايا الخط الاقتصادية الاخرى أنه يساعد على استيطان النقب الجنوبى ، وبالإضافة الى ذلك فان تشغيل معامل التكرير بحيفا سيزيد من انتاج مصنوعات البترول المكرر ويشجع الصناعات البتروكيميائية ، وقد تم انجاز هذا الخط على مراحل ثلاث :

خط ايلات - بئر سبع :

يبلغ طوله حوالى ٢٤٠ كم وقطره ٨ بوصات ويمر غرب طريق ايلات - بئر سبع الجديد ، ومما يجدر ذكره أن ٥٥٪ من هذا الخط يمر ضمن أراض صخرية ، وقد أنشئت خزانات للوقود فى بئر سبع وايلات ، كما أنشئت بعض المضخات على الطريق لدفع النفط المسار بالأنبوب واحداها فى ايلات وتبلغ قوتها ٤٥٠ حصانا بخاريا .

وتبلغ طاقة هذا الخط ١٢٢ من مليون الطن من النفط الخام سنويا وقد تم انجازه فى منتصف شهر أبريل عام ١٩٥٧ .

خط بئر سبع - اسدوديام :

يبلغ طوله ٧٧ كم وقطره ٨ بوصات على مسافة ١٥ كم و ١٦ بوصة مسافة ٦٢ كم . ولم تنشأ محطات ضخ على هذا الخط لفرق الارتفاع وقوة المحطات على خط ايلات - بئر سبع كافية لتأمين تدفق البترول وقد أنجز هذا الخط بعد مد خط ايلات - بئر سبع .

خط اسدوديام - حيفا :

يبلغ طوله ١٣٩ كم وقطره ١٦ بوصة وقد انتهى العمل به فى منتصف يولية عام ١٩٥٨ وبلغت نفقات انشائه ١١ مليون ليرة اسرائيلية وهو معد لنقل ٥ ملايين طن سنويا .

وعند ايلات يتفرع هذا الخط الى خطين من الأنايب تحت البحر :
أحدهما قطره ١٦ بوصة للبترول الخام والآخر قطره ١٠ بوصات لبترول
الوقود ، وأربعة خزانات كبيرة الحجم مجموع سعتها ٣٠ ألف طن
للبترول الخام وأربعة خزانات أصغر حجما لبترول الوقود .

وقد قامت شركة مكوروت بتنفيذ هذا المشروع كما تأسست شركة
الوقود الحكومية خصيصا لتولى ادارة هذا الخط وتشغيله .

٢ - خط حيفا - تل أبيب :

بدأ بمس هذا الخط في ربيع عام ١٩٥٧ ويبلغ قطر أنابيبه ٦
بوصات ويستخدم لنقل الوقود الأبيض (السولار) والبنزين والبترول
من معامل التكرير في حيفا الى الجنوب .

وقد انتهى العمل في هذا الخط في نهاية عام ١٩٥٨ وتبلغ قدرته
نحو « ٧٠٠ » ألف طن سنويا ويقوم في المرحلة الأولى بنقل « ٥٧٠ »
ألف طن وسيؤدي هذا العمل الى تخفيف عبء نقل البترول بالقطر .

(ب) الخطوط الفرعية :

خط حالاتس - اسدود :

أنشئ هذا الخط لنقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط
في حالاتس الى اسدود ومنها الى حيفا عوضا عن نقله بالسيارات والسكك
الحديدية كما كان متبعاً سابقاً ، ويبلغ طول هذا الخط ١٤ كم وقطره ٨
بوصات ، كما بلغت تكاليفه ١٣٠ ألف ليرة اسرائيلية ، وبذلك أمكن وصل
هذا الخط الرئيسي الممتد بين ايلات وحيفا والمعد لنقل البترول الخام الى
معامل التكرير في حيفا .

(ج) خط النفط الدولي :

وأخيرا فقد تقرر نهائيا انشاء خط دولي للنفط بين ايلات وحيفا
ووقعت اتفاقية في مطلع عام ١٩٥٩ بين جماعة من الممولين الفرنسيين وعلى
رأسهم البارون روتشيلد وبين الحكومة الاسرائيلية لتمديد المرحلة الأولى
من الخط المذكور بين ايلات وبئر سبع ، وقد وضعت التصميمات اللازمة
لجعل هذا الخط من قطر ٦ بوصات بدلا من ٨ بوصات كما هو الآن .
وأصبح هذا الخط يستطيع نقل ٥ ملايين طن من الوقود من خليج ايلات
الى حيفا في المستقبل .

وكانت الحكومة الاسرائيلية قد بذلت جهودا جبارة لاقتناع الدول

الغربية بضرورة اقامة خط النفط المذكور وذلك لتقليل أهمية قناة السويس والاستغناء عنها في كثير من الحالات ، وقد بدى فعلا بإنشاء الخط من شهر مايو عام ١٩٥٩ ، كما بدى أيضا بتوسيع مستودعات النفط في ميناء ايلات *

٣ - مصفاة التكرير بحيفا :

تعتبر مصفاة حيفا من أضخم المعامل التي في الشرق الأوسط ، وهي ملك لشركة البترول الانجلو ايرانية وقد تم بناؤها خلال عهد الانتداب البريطاني في فلسطين ، وقد توقفت المصفاة عن العمل عام ١٩٤٨ بسبب انقطاع تدفق البترول العراقي اليها ، ثم بدأت هذه المصفاة بالعمل بعد قيام الدولة اليهودية الا أنها لا تعمل حاليا الا بمقدار ٢٥٪ فقط من طاقتها وتقوم هذه المصفاة سنويا بتكرير حوالى ١٥ مليون طن من الوقود ثم يوزع الوقود المكرر على جميع أنحاء اسرائيل عن طريق شبكة أنابيب النفط التي تم انجاز معظمها في نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان بود حكومة اسرائيل والدول الغربية اقامة خط جديد للنفط بين ايلات وبئر سبع من قطر ٣٢ بوصة الا أنه تقرر جعله نهائيا من قطر ١٦ بوصة بحيث يستطيع نقل ٥ ملايين طن سنويا من الوقود الى المصفاة وعندها تستطيع أن تعمل بكل طاقتها وتعطى جميع مردودها السنوى والجدول الآتى يوضح لنا انتاج مصفاة حيفا خلال عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ :

نوع الوقود	الانتاج عام ١٩٥٥ مقدرا بالطن	الانتاج عام ١٩٥٦ مقدرا بالطن
الوقود الخام	٩٧٢ر٠٥٥	١٠٦٥ر٤١٧
البنزين	١٧٤ر٦٥٥	٢٠٥ر٨٦٩
النفط	١٤٥ر٤٠٣	١٤٦ر٩١٥
السيولار	١٧٦ر٢٣٨	٢٢٢ر٧١٣
المازوت	٤٢١ر٥٩١	٤٢٧ر٤٩٨
البوتاجاز	١٥ر٠٨٨	٢٤ر٢٩٤

٤ - شركات الصناعة البترولية :

شركة بترول اسرائيل (ديليك) المحدودة :

وهي شركة اسرائيلية - أمريكية يبلغ رأسمالها (٣ر٢٨٨ر٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمثل الجانب الاسرائيلي كل من حكومة اسرائيل وبنك لثومي اسرائيل وبنك الخصم وشركة الاقتصاد الفلسطينية وشركة زيم

للملاحة والهستدروت وشركة « نوا » وشركة هامشبير هامركازى ، أما الجانب الاجنبى فتمثله شركة البترول الامريكية فى نيويورك وهى شركة فرعية من شركة امبال .

وينحصر عمل الشركة الرئيسى فى استيراد وتوزيع البترول ومنتجاته ، ومن مهماتها الأخرى التنقيب عن الزيت والغاز واستغلالهما ، وامتلاك ناقلات البترول .

كما أن هذه الشركة مخولة من قبل الحكومة الاسرائيلية باستيراد البترول الخام وتكريره فى معامل التكرير بحيفا بالإضافة الى ما تستورده من البترول المكرر .

ان أعمال الشركة قدرت سنة ١٩٥٣ بـ ٨٤ من مليون الليرة وفى سنة ١٩٥٤ بـ ١٨ مليون ليرة اسرائيلية ارتفعت فى سنة ١٩٥٥ الى ٣٤ مليون ليرة وفى سنة ١٩٥٦ الى حوالى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية ، وهذا يشمل عملها ومبيعاته كوكيل عن الأشخاص والشركات المتفرعة .

ان شركة ناقلات البترول لهذه الشركة وهى شركة متفرعة عنها تدعى (شركة بترول اسرائيل) أسست منذ زمن طويل . وأعمال هذه الشركة الرئيسية هى ادارة النقل البحرى وادارة ناقلات البترول ، وتملك هذه الشركة الآن ناقلات النفط التى تنقل البترول بجميع أنواعه من مصادر العالم المختلفة الى اسرائيل .

وفى عام ١٩٥٢ دفعت الشركة ٨٪ أرباحا عن الأموال التى دفعت ثمنها للأسهم خلال هذه السنة ، وفى عام ١٩٥٣ وزعت أرباحا قدرها ١٠ر٦٦٪ وفى عام ١٩٥٤ وزعت ١٠ر٩٤٪ وفى عام ١٩٥٦ وزعت ١٠ر٦٦٪ من الأرباح عن كل سنة .

وكانت شركة (ديليك) قد عقدت فى عام ١٩٥٦ اتفاقية مع بعض الشركات البترولية فى الاتحاد السوفييتى لاستيراد ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الوقود الروسى الا أن الاتحاد السوفييتى نقض الاتفاقية عندما اعتدت اسرائيل على سيناء فى خريف العام المذكور . وقد خسرت الشركة المذكورة القضية التى رفعتها على الشركة الروسية والتى تتعلق بطلب تعويضات عن الأضرار التى لحقت بها من جراء نقض الاتحاد السوفييتى للاتفاقية المشار اليها ، وقد صدر الحكم فى هذه القضية فى يونية عام ١٩٥٨ .

شركة باز للبتروى والتجارة المحدودة :

تستورد هذه الشركة البترول وتسوق منتجاته فى اسرائيل وكانت سابقا تعرف باسم شركة شل المحدودة بفلسطين . وفى أبريل سنة

١٩٥٨ بيعت هذه الشركة الى شركة أوول للاستثمارات المحدودة (Iwol) وهي شركة بريطانية .

وتملك هذه الشركة منشآت رئيسية للتخزين أقيمت منذ عام ١٩٣٠ ومخازن في تل أبيب والقدس وبئر سبع وهي الآن تؤمن حوالى ٤٠٪ من استهلاك إسرائيل من البترول ومنتجاته ، ولها شبكة من محطات التعبئة عددها نحو ٦٠ محطة . وتدير الشركة فرعاً لغاز البترول السائل .

شركة بترول غاز المحدودة :

شركة خاصة مسجلة في إسرائيل أسست تحت اسم شركة الغاز الفلسطينية سنة ١٩٣٦ .

وقد تعاقدت هذه الشركة بعد تأسيسها مع شركة شل لفلسطين ، وبموجب هذا التعاقد أصبحت الشركة (الموزع الوحيد) لغاز شل في فلسطين وشرقي الأردن ، تحت اسم (شل بوتاجاز) . ففي بادئ الأمر كانت تقوم باستيراد الغاز من مصافى السويس ، وعندما أقيمت مصافى حيفا أصبحت تأخذ الغاز من المصادر المحلية .

وفي عام ١٩٥٤ غيرت الشركة اسمها الى بترول غاز المحدودة .

لقد كانت معدات وأدوات استعمال هذا الغاز تستورد في السابق ولكن اشركة بدأت بصناعة هذه المعدات في البلاد . وتجب الإشارة الى أن صناعة الأدوات لهذا السائل مسألة دقيقة وتوجب المسؤولية من ناحية الأمن والفعالية . ومن أجل هذا الغرض قامت الشركة باتصالات وثيقة مع المختبرات المركزية لمؤسسة شل العالمية في لندن . وهذه المختبرات هي مراكز اختبار كل المواد والمعدات التي تنتج في العالم وهي التي تجرى فحصاً دقيقاً على الأدوات قبيل الاستعمال .

شركة (سوبر غاز) لتوزيع الغاز في إسرائيل :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٣ وتشتمل أعمالها على مبيع وتخزين أدوات المطبخ ، الأفران ، والمدافئ وتوزيع الغاز الخ .

شركة أمير غاز المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٩ وكانت هي الأولى التي أدخلت الى إسرائيل أدوات الأمان الأمريكية في مؤسسات الغاز ونظام الاسطوانات لتأمين التزويد المستمر .

وقد أنشأت هذه الشركة في حيفا شركة لبيع الجملة تملك صهاريج

للتخزين ومعدات تعبئة أتوماتيكية قدرة تخزينها مليون كيلوجرام من الغاز وقدرة تعبئتها (٥٠٠٠) اسطوانة يوميا . وهذه الشركة مقابل مضافي بترول حيفا وهي متصلة بها بأنابيب مباشرة . وتجرى الأعمال لمد أنبوب الى كيشون من أجل تسلم الغاز مباشرة من ناقلات البترول .

شركة سونول اسرائيل المحدودة :

ترجع أعمال التسويق لهذه الشركة الى عام ١٩٢٠ ، وترمى الى تأمين منتجات البترول للنقل والزراعة وفي أوائل سنة ١٩٥٧ تعرضت الشركة لتغيير في الملكية عندما تسلمت ادارتها شركة (سونيپورن وأولاده) في نيويورك .

وتسوق الشركة جميع أنواع منتجات ومشتقات البترول مثل الأسفلت والشحم والشمع وجميع المواد المستعملة في الأغراض المنزلية .

٥ - استيراد النفط الخام والاستهلاك المحلي :

يقوم البترول بدور هام في الاقتصاد الاسرائيلي حيث تعتمد اسرائيل على البترول الذي تتزايد احتياجاتها الضرورية منه باستمرار .

وقد استهلكت اسرائيل من البترول عام ١٩٥٧ مقدار (١٢٤) من مليون الطن ارتفع الى ١٢٥ مليون طن في عام ١٩٥٨ ، وهي تستورد ٩٥٪ من اصل هذه الكمية وتدفع سنويا ما يزيد على ٣٥ مليون دولار ثمنها للنفط الخام المستورد من الخارج .

المصادر التي تزود اسرائيل بالبترول :

الولايات المتحدة الأمريكية : ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالأموال المقدمة لاسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية كهدايا ومنح وقروض .

منطقة الاسترليني : تستورد اسرائيل من هذا المصدر بترولا بملا قيمته ١٨ مليون دولار سنويا وذلك على حساب اتفاقية التعويضات المعقودة مع ألمانيا الغربية .

الاتحاد السوفيتي : كان الاتحاد السوفيتي من المصادر الدائمة التي تزود اسرائيل بالبترول اذ كان يزودها بثالث استهلاكها منه سنويا . وكانت هناك اتفاقية معقودة بين البلدين في عام ١٩٥٦ وبموجبها تستورد اسرائيل من الاتحاد السوفيتي بترولا بملا قيمته (٢٠) مليون دولار (وذلك لعامين) ويسدد عن طريق تصدير الحمضيات الاسرائيلية الى الاتحاد السوفيتي .

غير أن الاعتداء الثلاثي على الأراضي المصرية في خريف عام ١٩٥٦ أبطل مفعول الاتفاقية المشار إليها إذ نقضتها الحكومة السوفيتية بسبب الاعتداء المذكور وبذلك انقطع وصول البترول الروسي الى اسرائيل .

فنزويلا : شعرت اسرائيل بضائقة بترولية شديدة في أثناء معركة السويس وبعدها مباشرة . وخاصة بعد انقطاع البترول الروسي ، فاتجهت صوب فنزويلا في نصف الكرة الغربي لتحصل منها على مزيد من البترول ، وتعتبر فنزويلا في الوقت الحاضر من المصادر الدائمة التي تزود اسرائيل بالنفط ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالدولار .

ايران وايطاليا : يعتبر هذان البلدان من المصادر غير الدائمة التي تزود اسرائيل حالياً بالنفط ، وتستورد اسرائيل من هذين المصدرين بعض ما تحتاج اليه من البترول .

الشركات التي تصدر البترول الى اسرائيل

شركة شل رويال دتش (Shell Royal Dutch)
شركة بريتش بتروليم (British Petroleum)
شركة ايرانيا أويل (Iranian Oil)
شركة ديلك (Delek)
شركة سونول (Sonol) وهي تتبع شركة (ل . سونيبورن وأولاده) الأمريكية
شركة اميشر غاز (Amisragaz)
شركة (The Shell Company of Palestine)
شركة سوبيرويور

امكانيات البترول في اسرائيل

وفي ختام هذا البحث المقتضب عن البترول في اسرائيل نقدم ترجمة حرفية لمقال نشرة مكتب مجلة جويش كرونكل للأخبار والمقالات الرئيسية . The Jewish Chronicle Feature and News Services بتاريخ ١٩٦٣/٥/٢٠ وعنوان المقال هو : «ان تفجر البترول من بئر واحد لن يجعل من اسرائيل تكساس أخرى» . «One Oil Striks Does not make a Texas»
والمقال بقلم يوفال اليزور Yuval Elizur :

عندما اكتشف أول بئر للبترول في اسرائيل في سبتمبر من عام ١٩٥٥ لم يكن في استطاعة خبراء البترول أن يقرروا ما اذا كانت اسرائيل

قد دخلت ضمن مجموعة دول الشرق الاوسط الغنية ببترونها والتي تصدر من هذا البترول كميات كبيرة أم أن قيمة حقل البترول هذا الذى اكتشف فى منطقة حالاتس قاصرة على مجرد الاكتفاء الذاتى للاستهلاك الاسرائيلى .

وطوال هذه السنوات الثمانى التى جاءت بعد عام ١٩٥٥ كان واضحا أن الافتراض الثانى أى الافتراض المتشائم هو الذى له الغلبة ان حقول هيلتز التى تضم قرابة ٢٠ بئرا لم تكن تمتد اسرائيل طوال السنوات الاخيرة الا بأقل من ١٠ ٪ من مجموع احتياجاتها المتزايدة من البترول .

وصرفت اسرائيل عشرات الملايين من الليرات الاسرائيلية على البحث والتنقيب عن البترول ولكن ذهب معظم هذه الاموال هباء ووجد أن عشرات من الآبار التى حفرت جافة خالية من البترول .

ولم يتم سوى اكتشاف واحد بعد العثور على البترول فى منطقة هيلتز وهو حقل سيدوم - كيدود للغاز Sidom-kidod gas field والذى تستغله مصانع البحر الميت لليوتاس والذى ستستفيد منه مستقبلا المشروعات الكيميائية فى النقب ولكن لسوء الحظ فإن السكمية التى تستخرج من هذا الحقل ليست كافية لتكون نواة أو أساسا لقيام صناعة بتروكيميائية ولقد تأجلت مشاريع نقل الغاز بالانابيب من زوهار Zohar (وهى على بعد عشرين ميلا شمال شرقى بئر سبع) الى اشدود على البحر الابيض كوقود لمحطة توليد الكهرباء هناك ، والمعتقد الآن أن هذا المشروع غير عملى .

ان معظم الشركات الاجنبية التى بدأت التنقيب عن البترول فى اسرائيل قد تخلت عن الأمل فى الحصول عليه ، وذلك باستثناء شركتين صغيرتين لازالتا تنقبان عن البترول احدهما قد تخصصت فى التنقيب عن البترول الى جوار الشاطئ ، والاخرى تؤمن بأن الكتاب المقدس يحتوى من المعلومات عن مواقع البترول فى الارض المقدسة ما يفساهى تقارير أكثر خبراء الجيولوجيا دراية .

ولقد صرف أكثر من ٩٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى ما يعادل ١١ مليون جنيه استرليني فى عشر السنوات الاخيرة على أعمال التنقيب ، وأصبح أمر الحصول على المزيد من الاموال للحفر أو حتى للمسح الجيوفيزيقي geo-physical surveys يزداد صعوبة يوما بعد يوم .

وفى الآونة الاخيرة فقد الممولون الاجانب كل أمل فى إمكانية العثور على بترول فى اسرائيل وكذلك منى الممولون المحليون بخيبة أمل وثبطت هممتهم .

وبينما معظم السلع قد تضاعف سعرها أثناء العام الاخير وحده فان
سهم شركة لايبدوت للبتروال الذى كان سعره سبع ليرات
اسرائيلية منذ خمس سنوات أصبح سعره الآن ثلاث ليرات اسرائيلية .

ويشعر الخبراء أن ظهور البتروال أول مظهر فى اسرائيل كان بعد
بدء التنقيب بأقل من سنتين فقط هو الذى شجع الممولين على الاسراف فى
الصرف على مشاريع الحفر الغالية التكاليف دون أن أن يسبق الحفر عمليات
استطلاع مبدئية كافية . ولقد كدست الآلات الغالية الثمن والتي لم يستعمل
معظمها بكل طاقتها .

وقد كان لهذا الفشل الذى جاء بعد النجاح الأول أثره فى بث روح
اليأس ، وبدء الاهتمام بالدراسات العملية . ولقد توصل أحد خبراء
الجيولوجيا من الامريكيين واسمه لويس ويكس الى أن مجموع
احتياطي البتروال فى اسرائيل يتردد بين ٥٠٠ مليون وألفى مليون
برميل . وهو يؤمن بأن الانتاج يمكن أن يرتفع فيزيد عن ٢٥٠٠٠ برميل
يومية أو الى مايزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى بقدر ضئيل ، ولكن حتى
يمكن التوصل الى هذا المقدار المتواضع من الانتاج يجب أولا استثمار مبلغ
يتردد بين ٣٠ ، ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مبلغ يتردد بين
٣٧٥٠٠٠٠٠٠ جنيه ، ٦٢٥٠٠٠٠٠ جنيه) .

وفى ٢٢ من مارس من هذا العام حدث تغير درامى وذلك عندما تفجر
البتروال من طبقة صخور الدولوميت لأول مرة فى كوشاف هـ

وقد كان البتروال حتى تلك اللحظة يكتشف فى الطبقات الرملية
المسامية ، أما فى كوشاف هـ فقد وجد فى طبقة من صخور
الدولوميت على بعد ١١٨ هـ قدما ، وبالرغم من أن الطاقة الانتاجية لهذا
الحقل لم تحدد بعد الا أن المقدار المتوقع قد يبلغ ٢٥٠ أو ٣٠٠ برميل
يومية .

ولقد صاحبت تفجر هذا الحقل آمال عريضة فى أول الامر وذلك لان
البتروال الذى اكتشف فى الدول الغنية بالبتروال قد تفجر من طبقات
الدولوميت كما هو الشأن فى السعودية وفى الكويت .

ولكن ينبغى أن نتذكر أن طبقات الدولوميت فى تلك المناطق تقع على
عمق ١٠٠٠ قدم أما فى كوشاف فان طبقات الدولوميت تقع على عمق ١٥
قدما فقط ، هذا فضلا عن أن حقل كوشاف يتكون من مجموعات ممزقة غير
متصلة ، فتجد بئرا يخرج البتروال الى جانب بئر جاف تماما .

بتروال الشرق الأوسط بين الاستعمار والصهيونية

ان قصة تدفق البترول من آبار الشرق لها صلة وثيقة بقصة خلق إسرائيل ، لقد خلق الاستعمار اسرائيل لكي تكون قاعدة له في هذه المنطقة تحمي مصالحه وتؤمن سيطرته ، ولكي تكون رأس حربة تمكنه من توجيه ضرباته الى كل حركة تحررية في العالم العربي .

والبتروال العربي هو أحد هذه المصالح الاستعمارية التي يسأل الاستعمار جهد المستميت دفاعا عنها وإبقاء عليها .

وليس البترول في حاجة الى تقرير أهميته في عالم اليوم ، لقد قال عنه كليمنصو : «ان قطرة البترول وقطرة الدم سواء في الأهمية ، فكما أن الدم هو ماء الحياة للانسان فالبتروال هو ماء الحياة للعالم .. بل ان البترول سيكون أغلى قيمة من الدم في معارك الغد» .

أما بتروال الشرق الأوسط بوجه خاص فهو يتميز عن غيره بكثير من المزايا وفي ذلك يقول واين لي مان : Wayne Leaman في كتابه : «سعر بتروال الشرق الأوسط» The Price of Middle East Oil (١) : «يعتبر اكتشاف البترول بكميات هائلة في الشرق الأوسط حدثا هاما من أحداث التاريخ الكبرى ، فبالإضافة الى سيطرته على أسواق البترول في العالم ، فإنه يحتل مكانا استراتيجيا في النصف الشرقي من الكرة الأرضية ، اذ يقع على الطريق البري الموصل الى أفريقيا والطريق البري المؤدى الى آسيا .. ولقد توقعت اللجنة الاستشارية للطاقة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي الاوربي في عام ١٩٥٩ أن تزيد مساهمة النترول في الطاقة المستخدمة في دول المنظمة من ٢٥٪ عام ١٩٥٨ الى ما يقرب من ٣٧٪ عام ١٩٧٥ وستحصل أوروبا على معظم البترول اللازم لها في الخارج وستستورد أغليته من الشرق الأوسط» .

وكتب جورج لنكزوفسكي George Lenczowski في مقدمة كتابه «البترول والدولة في الشرق الأوسط» Oil and State in the Middle East عن أهمية بتروال الشرق الأوسط فقال :

«على الرغم من أن الشرق الأوسط يشارك بقية مناطق الاستعمار الأوربي السابقة مشاكلها الاستعمارية فهو يختلف عنها من ثلاثة أوجه : أولها وضعه الجغرافي الذي يجعل منه منطقة من أهم مناطق استراتيجية النقل في العالم سواء في النقل الجوي أو البري أو البحري . وثانيها أن به ثلاثة أرباع احتياطي البترول في العالم . وثالثها طبيعته الخاصة

(١) ترجمة الاستاذ زكريا عراقى «أهمية البترول في الشرق الأوسط» .

بصفته ميدانا لأعنف نزاع سياسى فى القرن الحاضر ، وهو النزاع القائم بين العرب واسرائيل .

وقد عقد المهندس أحمد كامل البدرى رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بين بترول الشرق الاوسط وقناة السويس فقال : انهما متشابهان ، فكلاهما كان فى بدايته سببا فى الكثير من المحن التى شقيت بها البلاد العربية . . لقد كان البترول كما كانت قناة السويس سببا فى اتحاد المصالح الاستعمارية لتتحكم فى مقدرات شعوب المنطقة .

ولقد ظهرت أهمية بترول الشرق الأوسط للعالم الغربى وخاصة دول أوروبا أثناء أزمة تأمين قناة السويس وما ترتب على العدوان الثلاثى من غلق القناة .

والآن ماهى علاقة بترول الشرق الأوسط بإسرائيل ؟

فى أعقاب الحرب العالمية الاولى تبلورت عدة أحداث وتجمعت فى اتجاه واحد محدد المعالم .

ففى أعقاب الحرب خرجت الامبراطورية العثمانية مهلهلة وفى حالة احتضار ، وخرجت الحركة الصهيونية قوية الجانب مدعمة الى أبعد الحدود ومتسللة الى المراكز الرئاسية فى كثير من الدول العظمى الغربية .

وانبثقت فى الشرق الأوسط صناعة البترول بصورة جعلت العالم الغربى يلهث فى السعى الى اقتناصها وشعرت الدول الاستعمارية أن الشرق الأوسط منطقة يجب الاحتفاظ بها ضمن مناطق نفوذهم ، فالشرق الاوسط كما رآه الاستعمار حينذاك منطقة استراتيجية هامة ، وهو حلقة الاتصال بين نصف الكرة الجنوبى ونصفها الشمالى ، وهو أيضا حلقة اتصال بين نصف الكرة الشرقى ونصفها الغربى ، وهو منطقة يتفجر فيها البترول بغزارة وحسب القارىء أن يعرف أن ٦٠ ٪ من احتياطي البترول فى العالم يقع فى باطن هذه المنطقة ، واليك كشفا بتوزيع هذا الاحتياطي .

الشرق الاوسط ٦٠ ٪

أمريكا الشمالية ١٥ ٪

كتلة الدول الشيوعية ١٠ ٪

البحر الكاريبى ٧ ٪

مناطق أخرى ٨ ٪

والجدول الآتى يوضح الطاقة الانتاجية لكل منطقة ثم الانتاج الفعلى
ثم نسبة الانتاج الى الطاقة ، وذلك كما أوردته مجلة البترول التى تصدرها
المؤسسة المصرية العامة للبترول فى عدد يناير سنة ١٩٦٣ والجدول يوضح
هذه الارقام حتى عام ١٩٦٠ .

البلد	الطاقة الانتاجية	الانتاج الفعلى	نسبة الانتاج الى الطاقة
الولايات المتحدة الامريكية	١٠ر٩	٩ر٤٥	% ٨٧
كندا	١ر٤	٠ر٨٥	% ٦١
فنزويلا	٤ر٠	٣ر٤٠	% ٨٥
نصف الكرة الغربى	١٧ر٥	١٤ر٨٥	% ٨٥
الشرق الاوسط	٨ر٠	٦ر ٣	% ٧٩
افريقيا	١ر٣٥	١ر ١	% ٨٢
اوربا الغربية	٠ر٣٥	٠ر٣٥	% ١٠٠
نصف الكرة الشرقى	١٠ر ٥	٨ر٤٥	% ٨١
العالم (عدا الكتلة الشيوعية)	٢٨ر ٠	٢٣ر٣٠	% ٨٤ر٦

وهكذا اتفقت أهداف الاستعمار الغربى وأهداف الصهيونية ،
فالاستعمار الغربى كما قلنا أراد أن يؤمن مصالحه فى هذه المنطقة ،
والصهيونية عرضت على الاستعمار الغربى تأمين هذه المصالح عن طريق
اقامة دولة يهودية فيه .

وكان فى التقاء هذين الهدفين ما وحد سبيل العمل أمامهما فوضع
الصهاينة صيغة وعد بلفور وأقرت بريطانيا هذا الوعد وأصدرته فى الثانى
من نوفمبر سنة ١٩١٧ .

وطلب الصهاينة أن توضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وبالفعل
أصدرت عصبة الامم صك الانتداب الذى يجعل من بريطانيا دولة الانتداب
بل ويجعلها أيضا منفذة لما جاء فى وعد بلفور .

فى عام ١٩٢٠ وقعت معاهدة سان ريمو والتى بمقتضاها قسم
الشرق العربى الى مناطق نفوذ انجليزية وفرنسية وتمزق شمل الأمة
العربية الى دويلات ضعيفة لاحول لها ولا قوة .

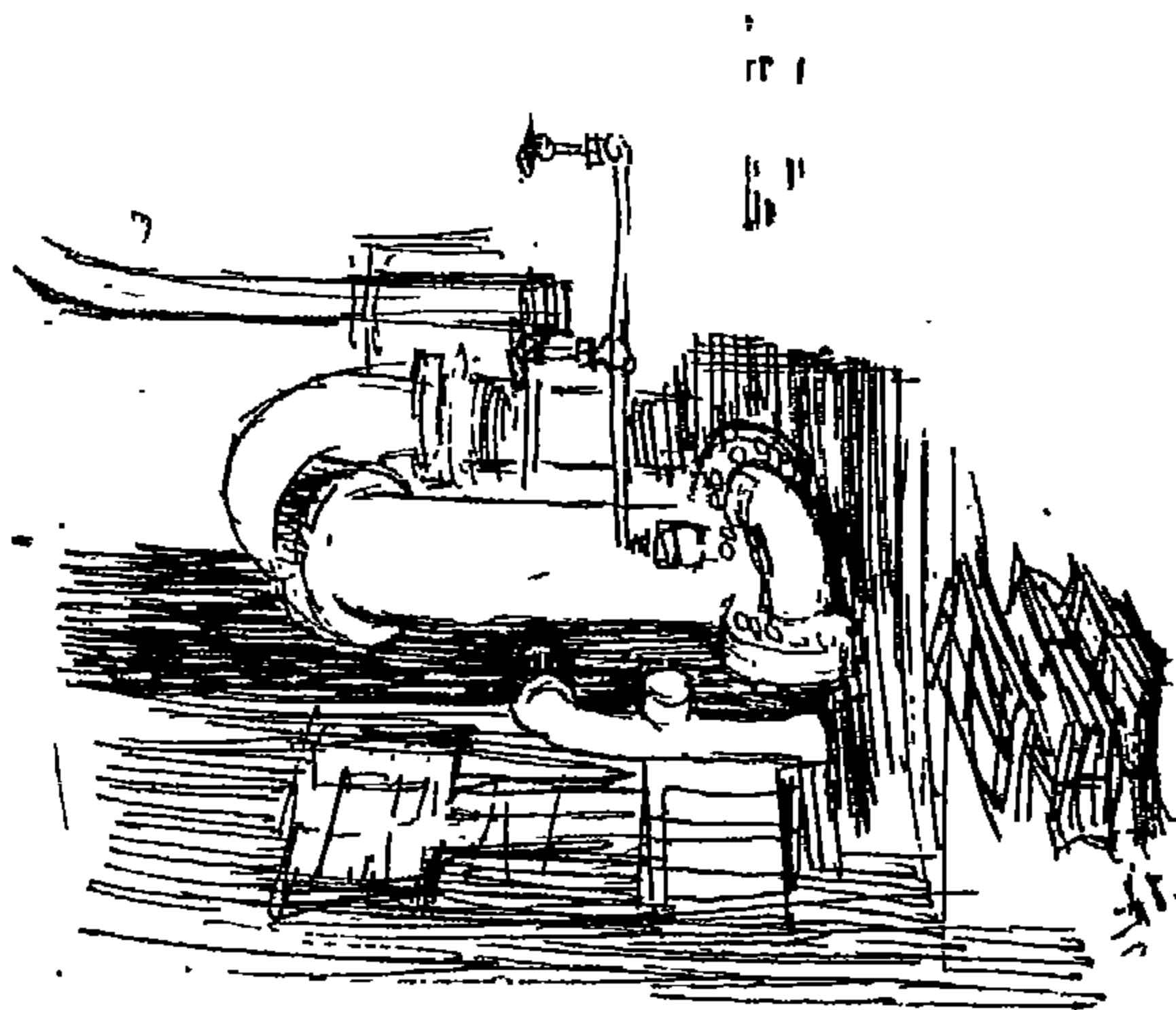
وتشاء الظروف أن يطرأ على انتاج المكسيك من البترول هبوط
شديد فاجتاحت العالم موجة من الذعر خوفا من نفاد الموارد البترولية .

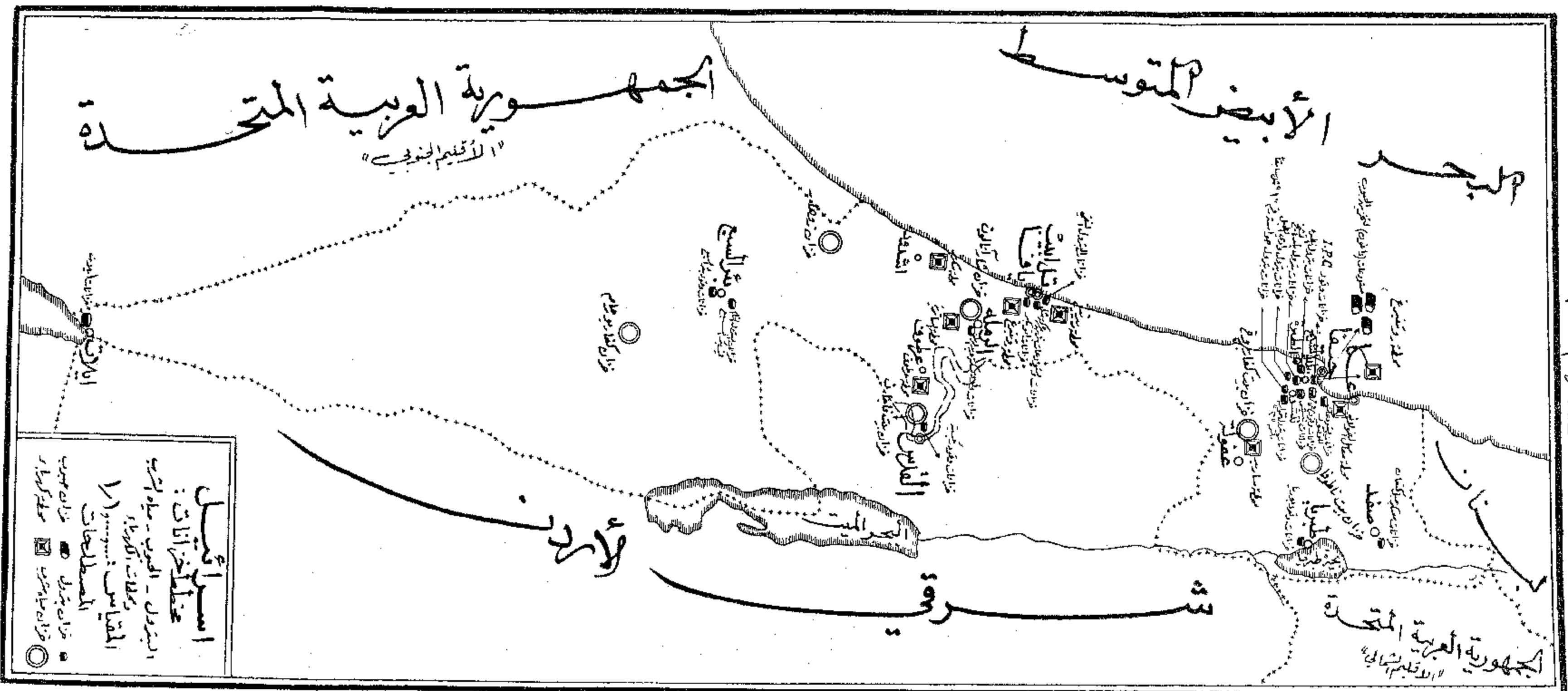
وامتدت المخاوف الى دوائر الحكومة الامريكية فكان أن دفعت الحكومة الامريكية بشركات بلادها الى النزول الى ميدان الشرق الاوسط فبدأت بذلك مرحلة جديدة من الصراع السافر العنيف بين حلفاء الحرب العالمية الاولى ، وانتهت هذه المرحلة بابرام اتفاقية الخط الاحمر عام ١٩٢٧ وبهذه الاتفاقية أرسى المصالح الغربية الاستعمارية حجر الاساس لأصـخـم امبراطورية بترولية عرفها التاريخ .

وسننقل ماكتبه واين ليـمان عن هذه الاتفاقية قال : « بعد الحرب العالمية الاولى وجد الامريكيون ، وقد أصبحوا أكثر اهتماما بالدخول الى الشرق الأوسط ، أن أكثر المناطق الغنية بالبتروـل تخضع أصـلاً لسيطرة الشركات البريطانية ، والبريطانية الهولندية ، والفرنسية ، وفي عام ١٩٢٨ أجبرت الشركات الامريكية الاوربيين وذلك بمساعدة من وزارة الخارجية أن يبيعوا لهم نصيبا يبلغ ٢٣٫٧٥ ٪ من شركات البترول التركية التي أصبحت تعرف فيما بعد بشركة بترول العراق ، ومع ذلك فإن الشركات الامريكية لم تحصل على نصيبها الا بعد الموافقة في عقد البيع على قبول بعض القيود على تصرفاتها ، وقبلت ذلك كارهة . وهذه القيود كانت مطبقة على جميع المساهمين في شركة البترول التركية وأصبحت تعرف باتفاقية «الخط الاحمر» وقد سميت كذلك لان المنطقة المحددة التي تتكون من معظم الامبراطورية العثمانية القديمة كانت مرسومة بالخط الاحمر في الخريطة ، وقد اتفقت الشركات المالكة لشركة البترول التركية على أن لشركة البترول التركية وحدها الحق في امتيازات التنقيب في هذه المنطقة ، الا أن الشركات الامريكية قد أعلنت في أكتوبر سنة ١٩٤٦ الغاء هذه الاتفاقية » .

نعود مرة أخرى الى علاقة اسرائيل بقصة البترول في الشرق الاوسط فنقول ان أمريكا وقد اهتمت بالشرق الاوسط حرصا منها على الاشتراك في بتروله بدأت تنافس بريطانيا في ارضاء الصهيونية ، فأسرعت بالموافقة على وعد بلفور ، وأسـرعت تبارك الانتداب البريطاني على فلسطين شريطة أن يكون هدف هذا الانتداب إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين طبقا لما جاء في وعد بلفور وأسـرعت الى الاشتراك في اللجان التي شكلت لتنظر في أمر هذه المشكلة الفلسطينية وتعمل على إيجاد الحلول لها ، ثم أسـرعت بالموافقة على تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية ، ثم نجدها بعد ذلك أول دولة في العالم تعترف بالدولة اليهودية بمجرد أن أعلن عن قيامها سنة ١٩٤٨ .

وهكذا تعاون الاستعمار الغربي مع الحركة الصهيونية لخلق دولة
يهودية تحمي المصالح الاستعمارية في الشرق الاوسط وعلى رأس هذه
المصالح الاحتكارات البترولية •





فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الجزء الاول :	
اليهود فى دول الشرق الأوسط	٥
الجزء الثانى :	
الكتلة الشيوعية واسرائيل	٢١
الجزء الثالث :	
مناورات الغرب لتأمين اسرائيل	٤٣
الجزء الرابع :	
حلف بغداد واسرائيل (الحلف المركزى)	٥٧
الجزء الخامس :	
الاعتداءات الاسرائيلية ردود أفعال لمؤامرات الاستعمار	١٢٥
الجزء السادس :	
مبدأ ايزنهاور واسرائيل (فراغ فى الشرق الأوسط)	١٩٩
الجزء السابع :	
مبدأ كنيدي واسرائيل	٢٦٣
الجزء الثامن :	
مسألة المياه بين اسرائيل ودول الشرق الأوسط	٢٧٥

الجزء التاسع :

المقاطعة العربية ومرور اسرائيل في قناة السويس ... ٣٦٥

الجزء العاشر :

منافذ اسرائيل الى الشرق الأوسط والعالم ... ٤١١

الجزء الحادى عشر :

الصناعة والتجارة والاستثمارات الاسرائيلية والشرق
الأوسط ... ٤٦١



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عتيق روض الفرح

٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٤ } للهاتف
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤ }



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عتيق - روض الفرج

للبضون { ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٤
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤ }

Bibliotheca Alexandrina



0558798